



BOBST LIBRARY



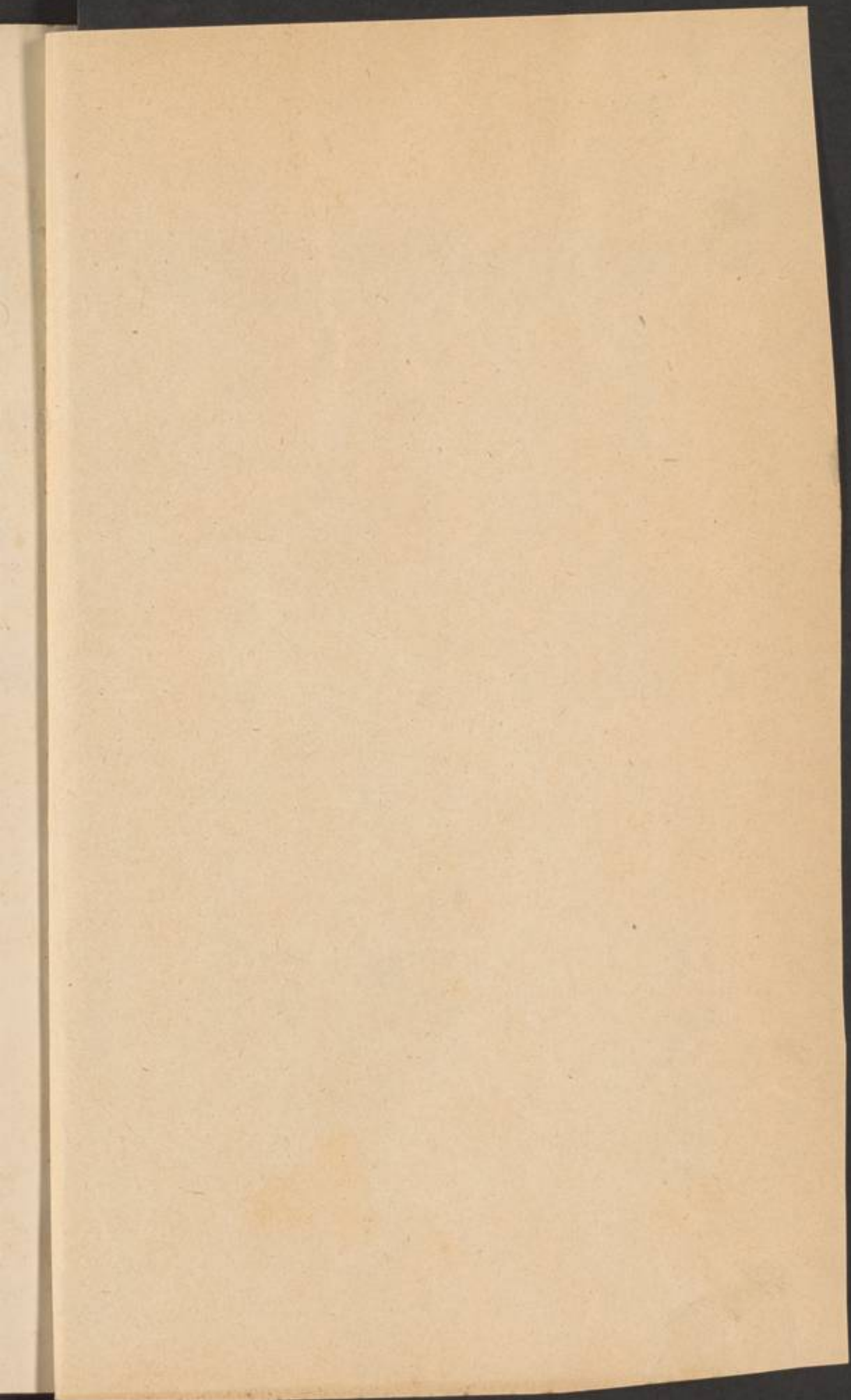
3 1142 02824 3049

NEW YORK UNIVERSITY  
Elmer Holmes Bobst  
Library



Donated by  
the Massoud Family  
of Egypt and the United States  
in honor of  
YEHIA MASSOUD  
and  
MUHAMMAD MASSOUD  
from whose library this book comes

DATE DUE

Ibn Qutaybah, 'Abd Allāh  
ibn Muslim

دار الكتب المصرية

Kitāb 'uyūn al-akhbār

كتاب

عيون الأخبار

١٢٩٦

تأليف

أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري

المتوفى سنة ٢٧٦ هـ

المجلد الأول

كتاب السلطان - كتاب الحرب - كتاب السؤدد

V. 1

مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة

١٣٤٣ هـ - ١٩٢٥ م

AE

2  
I 26

1925

v.1

c1

# فهرست

المجلد الأول من كتاب عيون الأخبار

لابن قتيبة

صفحة  
مقدمة الكتاب ..... (ط)

## الجزء الأول - كتاب السلطان

١	.....	محل السلطان وسيرته وسياسته
١٤	.....	اختيار العمال
١٩	.....	باب صحبة السلطان وآدابها وتغير السلطان وتلقونه
٢٧	.....	المشاورة والرأى
٣٤	.....	الإصابة بالظن والرأى
٣٧	.....	اتباع الهوى
٣٨	.....	السروكتانه وإعلانه
٤٢	.....	الكتاب والكتابة
٥٢	.....	خيانات العمال
٦٠	.....	القضاء

صفحة	
٦٨	في الشهادات
٧٢	باب الأحكام
٧٤	الظلم
٧٩	قولهم في الحبس
٨٢	الحجاب
٩٢	التلطف في مخاطبة السلطان وإلقاء النصيحة إليه
٩٢	الخفوت في طاعته
٩٣	التلطف في مدحه
٩٨	التلطف في مسألة العفو

الجزء الثاني - كتاب الحرب

١٠٧	آداب الحرب ومكايدها
١٢٢	الأوقات التي تُختار للسفر والحرب
١٢٣	الدعاء عند اللقاء
١٢٤	الصبر وحض الناس يوم اللقاء عليه
١٢٧	ذكر الحرب
١٢٨	في العدة والسلاح
١٣٢	آداب الفروسة
١٣٤	المسير في الغزو والسفر



صفحة	
١٤٢	التفويض ... ..
١٤٤	في الطيرة والقال ... ..
١٥١	مذاهب العجم في العيافة والاستدلال بها ... ..
١٥٣	باب في الخيل ... ..
١٦٠	باب البغال والحمير ... ..
١٦١	باب في الإبل ... ..
١٦٣	أخبار الجبناء ... ..
١٧٢	باب من أخبار الشجعاء والفرسان وأشعارهم ... ..
١٩٤	باب الخيل في الحروب وغيرها ... ..
٢٠٤	باب من أخبار الدولة والمنصور والطلبيين ... ..
٢١٣	ذكر الأمصار ... ..

الجزء الثالث - كتاب السؤدد

٢٢٣	مخايل السؤدد وأسبابه ومخايل السوء ... ..
٢٢٧	الكمال والتناهي في السؤدد ... ..
٢٢٩	السيادة والكمال في الحدائث ... ..
٢٣١	الهمة والخطار بالنفس ... ..
٢٣٩	الشرف والسؤدد بالمال ودم الفقير والحض على الكسب ... ..
٢٤٦	دم الغنى ومدح الفقر ... ..

صفحة	
٢٤٩	التجارة والبيع والشراء
٢٥٤	الدين
٢٥٨	اختلاف الهمم والشهوات والأمانى
٢٦٤	التواضع
٢٦٩	باب الكبر والعجب
٢٧٥	باب مدح الرجل نفسه وغيره
٢٧٦	قول الممدوح عند المدحة
٢٧٨	باب الحياء
٢٧٩	باب العقل
٢٨٢	باب الحلم والغضب
٢٩١	باب العز والذل والهنية
٢٩٥	باب المروءة
٢٩٦	باب اللباس
٣٠٢	التختم
٣٠٣	باب الطيب
٣٠٥	باب المجالس والجلساء والمحادثة
٣٠٩	باب التقلاء
٣١١	باب البناء والمنازل

صفحة

باب المزاح والرخص فيه	... .. ٣١٥
التوسط في الأشياء وما يكره من التقصير فيها والغلو (باب التوسط في الدين)	٣٢٥
باب التوسط في المداراة والحلم	... .. ٣٢٨
باب التوسط في العقل والرأى	... .. ٣٢٩
باب ذم فضل الأدب والقول	... .. ٣٣٠
باب التوسط في الخدة	... .. ٣٣١
باب الاقتصاد في الإنفاق والإعطاء	... .. ٣٣١
أفعال من أفعال السادة والأشراف	... .. ٣٣٢

The first part of the book is devoted to a general introduction to the subject.

The second part deals with the history of the subject and its development.

The third part is devoted to a detailed study of the subject.

The fourth part discusses the various applications of the subject.

The fifth part is devoted to a summary of the main results.

The sixth part discusses the future of the subject.

The seventh part is devoted to a bibliography of the subject.

The eighth part is devoted to a list of references.

The ninth part is devoted to a list of symbols.

The tenth part is devoted to a list of abbreviations.

The eleventh part is devoted to a list of acronyms.

The twelfth part is devoted to a list of terms.

The thirteenth part is devoted to a list of definitions.

The fourteenth part is devoted to a list of theorems.

The fifteenth part is devoted to a list of lemmas.

The sixteenth part is devoted to a list of propositions.

The seventeenth part is devoted to a list of corollaries.

The eighteenth part is devoted to a list of examples.

The nineteenth part is devoted to a list of exercises.

The twentieth part is devoted to a list of problems.

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

قال الامام أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينورى رضى الله عنه : الحمد لله الذى يُعجز بلاؤه صفة الواصفين وتفوت آلاؤه عدد العادين وتسع رحمته ذنوب المسرفين ، والحمد لله الذى لا تُحجَب عنه دعوة ولا تُخيب لديه طلبه ولا يضل عنده سعى ، الذى رضى عن عظيم النعم بقليل الشكر وغفر بعقد الندم كبير الذنوب ومحا بتوبة الساعة خطايا السنين ، والحمد لله الذى آبتعت فينا البشير النذير السراج المنير هاديا الى رضاه وداعيا الى محابته ودالا على سبيل جنته ففتح لنا باب رحمته وأغلق عنا باب سخطه . صلى الله وملائكته المقربون عليه وعلى آله وصحبه أبدا ما أطا بحر وذرّ شارق وعلى جميع النبيين والمرسلين .

أما بعد فان لله فى كل نعمة أنعم بها حقاً وعلى كل بلاء أبلاه زكاة : فزكاة المال الصدقة ، وزكاة الشرف التواضع ، وزكاة الجاه بذله ، وزكاة العلم نشره ، وخير العلوم أنفعها ، وأنفعها أحدها مغبة ، وأحدها مغبة ما تُعلم وعلم لله وأريد به وجه الله تعالى . ونحن نسأل الله تعالى جل وعلا أن يجعلنا بما علمنا بما علمنا عاملين وبأحسنه آخذين ولوجهه الكريم بما نستفيد ونفيد مرئيين ولحسن بلائه عندنا عارفين وبشكره آباء الليل والنهار هارفين إنه أقرب المدعوين وأجود المسئولين .

وإني كنت تكلفت لمُغفل التادب من الكُتُب كتاباً فى المعرفة وفى تقويم اللسان واليد حين تبيّنتُ شمول النقص ودروس العلم وشغل السلطان عن إقامة سوق الأدب

(١) فى النسخة الفتوغرافية : « محابة » .

حتى عفا ودرّس ، بلغتْ به فيه همّة النفس وتلجّ الفؤاد وقيدتْ عليه به ما أطرفني<sup>(١)</sup> الآله ليوم الإدالة ، وشرطتْ عليه مع تعلّم ذلك تحفّظ عيون الحديث ليدخلها في تضاعيف سطوره<sup>(٢)</sup> ممتثلاً إذا كاتب ، ويستعين بما فيها من معنى لطيف ولفظ خفيف حسن إذا حاور . ولما تقلدت له القيام ببعض آلتِه دعنتي الهمّة الى كفايته وخشيت إن وكنّته فيما بقي الى نفسه وعوّلتُ له على اختياره أن تستمرّ مريّته على التهاون ويستوطئ مركبه من العجز فيضرب صفحا عن الآخر كما ضرب صفحا عن الأول ، أو يزاول ذلك بضعف من النية وكلال من الحدّ فيلحقه خور الطباع وسامة الكلفة . فأكلت له ما ابتدأت وشيدت ما أسست وعملت له في ذلك عمل من طبّ لمن حبّ بل عمل الوالد الشفيق للولد البرّ ورضيت منه بعاجل الشكر وعوّلت على الله في الجزاء والأجر .

فان هذا الكتاب ، وإن لم يكن في القرآن والسنة وشرائع الدين وعلم الحلال والحرام ، دالّ على معالي الأمور ومرشد لكريم الأخلاق زاجر عن الدناءة ناه عن القبيح باعث على صواب التدبير وحسن التقدير ورفق السياسة وعمارة الأرض وليس الطريق الى الله واحدا ولا كل الخير مجتمعا في تهجد الليل وسرّد الصيام وعلم الحلال والحرام ، بل الطرق اليه كثيرة وأبواب الخير واسعة وصلاح الدين بصلاح الزمان ، وصلاح الزمان بصلاح السلطان ، وصلاح السلطان بعد توفيق الله بالإرشاد وحسن التصير .

وهذه عيون الأخبار نظمتمها لمفعل التأديب تبصرة ولأهل العلم تذكرة ولأساس الناس ومُسوسهم مؤدبا وللملوك مستراحا [ من كدّ الحدّ والتعب<sup>(٣)</sup> ] وصنفتها أبوابا وقمرت الباب بشكله والخبر بمثله والكلمة بأختها ليسهل على المتعلم علمها وعلى الدارس حفظها

(١) في النسخة الألمانية : « ما أضل من الآلة ليوم الإدالة » .

(٢) في النسخة الفتوغرافية : « النظار » . (٣) زيادة في النسخة الألمانية .

- وعلى الناشد طلبها، وهي لَفَّاح عقول العلماء وتَنَاجُ أفكار الحكماء وزبدة المَخْضُ  
 وحِلْيَةُ الأدب وأثمار طول النظر والمتخير من كلام البلغاء وفِطْنُ الشعراء وسير الملوك  
 وآثار السلف . جمعت لك منها ما جمعت في هذا الكتاب لتأخذ نفسك بأحسنها  
 وتقومها بتقافها وتخلصها من مساوى الأخلاق كما تخلص الفضة البيضاء من خبثها،  
 وترويضها على الأخذ بما فيها من سنة حسنة وسيرة قويمه وأدب كريم وخلق عظيم،  
 وتصل بها كلامك إذا حاورت وبلاغتك إذا كتبت ، وتستنجح بها حاجتك إذا  
 سألت، وتلطّف في القول إن شفعت، وتخرج من اللوم بأحسن العذر إذا اعتذرت،  
 فإن الكلام مصايد القلوب والسحر الحلال، وتستعمل آدابها في صحبة سلطانك  
 وتسديد ولايته ورفق سياسته وتدير حروبه ، وتعمر بها مجلسك إذا جدّدت  
 وأهزّلت وتوضح بأمثالها حججك وتبّد باعتبارها خصمك حتى يظهر الحق في أحسن  
 صورة وتبلغ الإرادة بأخف مَثُونَةٍ، وتستولى على الأمد وأنت وادع [وتلحق الطريدة<sup>(٢)</sup>  
 ثانيا من عنانك وتمشى رويدا وتكون أولا] هذا إذا كانت الغريزة مؤاتية والطبيعة  
 قابلة والحس متقادا ، فإن لم يكن كذلك ففى هذا الكتاب، لمن أراه عقله تقص  
 نفسه فأحسن سياستها وستر بالأناة والروية عيبها ووضع من دواء هذا الكتاب على  
 داء غريزته وسقاها بمائه وقدح فيها بضيائه ، ما نعش منها العليل وشخذ الكليل  
 وبعث الوسنان وأيقظ الهاجع حتى يُقَارِب بعون الله رَبَّ المطبوعين .

- ولم أرسوا بأن يكون كتابي هذا وفقا على طالب الدنيا دون طالب الآخرة ولا على  
 خواص الناس دون عوامهم ولا على ملوكهم دون سُوقتهم ، فوقيت كل فريق منهم  
 قِسْمَهُ ووقّرت عليه سهمه وأودعته طُرْفًا من محاسن كلام الزهاد في الدنيا وذكر  
 بِنِجَائِعِهَا والزوال والانتقال وما يتلاقون به إذا اجتمعوا ويتكاتبون به إذا افترقوا،

(١) في النسخة القترغرافية : « ونتائج » . (٢) زيادة في النسخة الألمانية .

في المواعظ والزهد والصبر والتقوى واليقين وأشباه ذلك لعل الله يعطف به صادفاً،  
ويأطر على التوبة متجانفاً، ويردع ظالماً ويلين برقايقه قسوة القلوب . ولم أخله مع  
ذلك من نادرة طريفة وفطنة لطيفة وكلمة معجبة وأخرى مضحكة لئلا يخرج عن  
الكتاب مذهب سلكه السالكون وعروض أخذ فيها القائلون ، ولأروح بذلك عن  
القارئ من كد الجِدِّ <sup>(١)</sup> وإتاعاب الحق فإن الأذن مجاجة وللنفس حمصة <sup>(٢)</sup> ، والمزح إذا كان  
حقاً أو مقارباً ولأحايينه وأوقاته وأسباب أوجبه [مشاكل] <sup>(٣)</sup> ليس من التبيح ولا  
من المنكر ولا من الكبائر ولا من الصغائر إن شاء الله .

وسيتهي بك كتابنا هذا الى باب المزاح والفكاهة وما روى عن الأشراف والأئمة  
فيهما ، فاذا مرّ بك أيها المترجم حديث تستخفه أو تستحسنه أو تعجب منه أو تضحك  
له فأعرف المذهب فيه وما أردنا به .

وأعلم أنك إن كنت مستغنيا عنه بتسكك فان غيرك ممن يترخص فيما تشددت  
فيه محتاج اليه ، وإن الكتاب لم يعمل لك دون غيرك فمياً على ظاهر محبتك ،  
ولو وقع فيه توقي المترجمين لذهب شطر بهائه وشطر مائه ولأعرض عنه من أحببنا  
أن يقبل اليه معك .

وإنما مثل هذا الكتاب مثل المائدة تختلف فيها مذاقات الطعوم لاختلاف  
شبهات الآكلين ، وإذا مرّ بك حديث فيه إفصاح بذكر عورة أو فرج أو وصف  
فاحشة فلا يملنك الخشوع أو التواضع على أن تُصعّر خدك وتعرض بوجهك فان  
أسماء الأعضاء لا تؤثم وإنما المأثم في شتم الأعراض وقول الزور والكذب وأكل  
لحوم الناس بالغيب . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "مَنْ تَعَزَّى بَعَزَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ

(١) في النسخة الفوتوغرافية «الجهد» . (٢) زيادة في النسخة الألمانية .



فَأَعْضُوهُ بَيْنَ أَبِيهِ وَلَا تَكُونُوا». وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه لبديل بن ورقاء،  
— حين قال للنبي صلى الله عليه وسلم: إن هؤلاء لو قد مَسَّهم حَرُّ السَّلاحِ لَأَسَاموكَ — :  
«أَعْضُضْ بِيْظِرِّ الْأَلَاتِ، أَنْحَنُ نُسَامَهُ!» . وقال علي بن أبي طالب صلوات  
الله عليه: «مَنْ يَطَّلُ أَيْرُ أَبِيهِ يَنْتَطِقُ بِهِ» . وقال الشاعر في هذا المعنى بعينه

فلو شاء ربِّي كان أير أبيكم \* طويلا كأير الحارث بن سدوس

قال الأصبهاني: كان للحارث بن سدوس أحد وعشرون ذكرا، وقيل للشعبي: إن  
هذا لا يجيء في القياس، فقال: أير في القياس، الولد ذكرٌ . وليس هذا من شكل  
ما تراه في شعر جرير والفرزدق لأن ذلك تعبير وأنتهارة في الأخوات والأمهات وقذف  
للحصنات الغافلات، فنفههم الأمرين وأفرق بين الحسنين، ولم أترخص لك في إرسال  
اللسان بالرَّفْتِ على أن تجعله هجيراك على كل حال وديدتك في كل مقال، بل الترخص  
مَنى فيه عند حكاية تحكيها أو رواية ترويها، تنقصها الكناية ويذهب بحلاوتها  
التعريض، وأجبت أن تجرى في القليل من هذا على عادة السلف الصالح في إرسال  
النفس على السجية والرغبة بها عن لبسة الرياء والتصنع . ولا تستشعر أن القوم قارفوا  
وتزهت وتلموا أديانهم وتوزعت . وكذلك اللحن إن مر بك في حديث من النوادر  
فلا يذهبن عليك أنا تعمدها وأردنا منك أن تتعمده لأن الإعراب ربما سلب بعض

الحديث حسنه وشاطر النادرة حلاوتها، وسأمثل لك مثلا: قيل لمزيد المدني — وقد  
أكل طعاما كظله: — في فقال: ما أقي، أقي نقا ولحم جدى! مرتى طالق لو وجدت  
(١) كذا بالأصل ولسان العرب معزوا الى علي بن أبي طالب رضي الله عنه . وورد في جمع الأمثال لبيداني  
«مَنْ يَطَّلُ هُنَّ أَبِيهِ يَنْتَطِقُ بِهِ» . (٢) في النسخة الألمانية «ودينك» .

(٣) ورد في النسخة المطبوعة بألمانيا هكذا (لمزيد) وكذلك ورد في الأغاني ج ١٣ ص ١١٧ من  
غير ضبط وورد في كتاب البخلاء للمصنف المطبوع بأوروبا ص ٩ هكذا (مزيد) . وورد في الأصل  
الفتوغرافي الذي بين أيدينا هكذا (لمزيد) . وفي تاج العروس في مادة (زيد) : ومزيد كحدث اسم رجل  
صاحب النوادر وضبط كمعظم ووجد بخط الذهبي ساكن الزاي مكسور الموحدة .

هذا قياً لأكلته . ألا ترى أن هذه الألفاظ لو وقيت بالإعراب والمهمز حقوقها  
لذهبت ظلاوتها ولاستبشعها سامعها وكان أحسن أحوالها أن يكافئ لطف معناها  
تقل ألفاظها فيكون مثل المخبر عنها ما قال الأول

اضرب ندى طلحة الخيرات إن غفروا \* بيخل أشعث واستئبت وكن حكا  
تخرج خراعة من لؤم ومن كرم \* فلا تعد لها لؤما ولا كرمًا  
ولمثل هذا قال مالك بن أسماء في جارية له

أُغَطِّي مَنِّي عَلَى بَصْرِي لِلشَّحْبِ أَمْ أَنْتِ أَكْبَلُ النَّاسِ حَسَنًا  
وَحَدِيثُ اللَّهِ هُوَ مِمَّا \* يَشْتَهَى النَّاعَتُونَ يُوَزَّنُ وَزَنًا  
مَنْطِقٌ بَارِعٌ وَتَلَحَّنُ أَحْيَا \* نَا وَأَحْلَى الْحَدِيثِ مَا كَانَ لَحْنًا<sup>(١)</sup>

وإن مررت بك خبر أو شعر يتضع عن قدر الكتاب وما بُحى عليه فاعلم أن لذلك  
سببين : أحدهما قلة ما جاء في ذلك المعنى مع الحاجة إليه ، والسبب الآخر أن  
الحسن إذا وُصِلَ بمثله نقص نُوراهما ولم يتبين فاضل بمفضول . وإذا وُصِلَ بما هو  
دونه أراك نقصان أحدهما من الآخر الرجحان ، ومدار الأمر وقوامه على واحدة  
تحتاج إلى أن تأخذ نفسك بها وهي أن تُحضر الكلمة موضعها وتصلها بسببها  
ولا ترى غيبًا أن يتكلم الناس وأنت ممسك ، فإذا رأيت حالًا تُسالك ما حضرك  
من القول أحضرته وفرصة تخاف فوتها اتهمتها ، وكان يقال : اتهمزوا فرص القول فان  
للقول ساعات يضرب فيها الخطأ ولا ينفع فيها الصواب ، وقالوا : رب كلمة تقول : دعني .

(١) قال أبو بكر بن دريد : يريد أنها تعوض في حديثها قتريله عن جهته لئلا يفهمه الحاضرون ، ثم قال  
« وخير الحديث ما كان لحنًا » أي خير الحديث ما فهمه صاحبك الذي تحب إلفهامه وحده وخفى على غيره اه  
تقلا عن أمالي القالي . وقيل تلحن أحيانًا أي تخطئ في الإعراب ، وذلك أنه يستملح من الجوارى ذلك إذا  
كان خفيًا ويستغل من لزوم حاق الإعراب ، وهذا المعنى الأخير أورده صاحب اللسان وساق الكلام  
بأنف معه . ولعله عنى بالحن في المصراع الأول الخطأ في الإعراب وبالحن في المصراع الثاني المعنى الذي  
ذهب إليه ابن دريد أو الحن بمعنى التوقيع . (٢) في النسخة الفونوغرافية : « توارها » .

- وإن وقفت على باب من أبواب هذا الكتاب لم تره مُشبعاً فلا تقض علينا بالإغفال حتى تتصفح الكتب كلها، فإنه ربّ معنى يكون له موضعان وثلاثة مواضع فنقسم ما جاء فيه على مواضعه، كاللطف في القول يقع في كتاب السلطان ويقع في كتاب الحوائج ويقع في باب البيان، وكالاعتذار يقع في كتاب السلطان وفي كتاب الاخوان، وكالبخل يقع في كتاب الطبائع وفي كتاب الطعام، وكالكبر والمشيب يقع في كتاب الزهد ويقع في كتاب النساء .

- واعلم أنّنا لم نزل نتلقط هذه الأحاديث في الحداثة والاكتحال عمن هو فوقنا في السن والمعرفة وعن جلسائنا وإخواننا ومن كتب الأعاجم وسيرهم وبلاغات الكتاب في فصول من كتبهم وعمّن هو دوننا غير مستنكفين أن نأخذ عن الحديث سنّاً لحداثته ولا عن الصغير قدراً لحساسته ولا عن الأمة الوكّعاء لجهلها فضلاً عن غيرها، فإن العلم ضالّة المؤمن من حيث أخذه نفعه، ولن يُزرى بالحق أن تسمعه من المشركين ولا بالنصيحة أن تُستبطن من الكاشحين، ولا تُضيرُ الحسنة أظارها ولا بنات الأصداف أصدافها ولا الذهب الإبريز يُخرجه من كِبَا، ومن ترك أخذ الحسن من موضعه أضع الفرصة، والفرص تمرّ مرة السحاب .

- حدثني أبو الخطاب قال حدثنا أبو داود عن سليمان بن معاذ عن سمالك عن عكرمة عن ابن عباس قال : « خذوا الحكمة ممن سمعتموها منه، فإنه قد يقول الحكمة غير الحكيم وتكون الرميّة من غير الرامي » . وهذا يكون في مثل كتابنا لأنه في آداب ومحاسن أقوام ومقايح أقوام والحسن لا يلتبس بالقبيح ولا يخفى على من سمعه من حيث كان . فأما علم الدين والحلال والحرام فأنما هو استعباد وتقليد ولا يجوز أن تأخذه

(\*) في النسخة الألمانية : "لموضعه"، وربما عيه السياق .

إلا عمن تراه لك حجة ولا تقدح في صدرك منه الشكوك، وكذلك مذهبنا فيما نختاره  
 من كلام المتأخرين وأشعار المحدثين إذا كان متخير اللفظ لطيف المعنى لم يُزر به  
 عندنا تأخر قائله كما أنه إذا كان بخلاف ذلك لم يرفعه تقدمه فكل قديم حديث  
 في عصره وكل شرف فأقوله خارجيه<sup>(\*)</sup>، ومن شأن عوام الناس رفع المعدوم ووضع  
 الموجود ورفض المبذول وحب المنوع وتعظيم المتقدم وغفران زلته وبخس المتأخر  
 والتجني عليه، والعامل منهم ينظر بعين العدل لا بعين الرضا ويزن الأمور بالقسطاس  
 المستقيم .

وإني حين قسمت هذه الأخبار والأشعار وصنفتها وجدتها على اختلاف فنونها  
 وكثرة عدد أبوابها تجتمع في عشرة كتب بعد الذي رأيت إفراده عنها وهو أربعة كتب  
 متميزة ، كل كتاب منها مفرد على حدته ، كتاب الشراب ، وكتاب المعارف ، وكتاب  
 الشعر ، وكتاب تأويل الرؤيا .

فالكتاب الأول من الكتب العشرة المجموعة "كتاب السلطان" وفيه الأخبار عن  
 محل السلطان واختلاف أحواله وعن سيرته وعمما يحتاج صاحبه الى استعماله من الآداب  
 في صحبته وفي مخاطبته ومعاملته ومشاورته له وما يجب على السلطان أن يأخذ به  
 في اختيار عماله وقضاياه ومُجابه وكتابه وعلى الحكام أن يمتثلوه في أحكامهم وما جاء  
 في ذلك من النوادر وأبيات الشعر المشاكلة لتلك الأخبار .

والكتاب الثاني "كتاب الحرب" وهذا الكتاب مشا كل لكتاب السلطان فضمامته  
 إليه وجعلتهما جزءا واحدا وفيه الأخبار عن آداب الحرب ومكايدها ووصايا الجيوش

(\*) في اللسان «الخارجي» الذي يخرج ويشرف بنفسه من غير أن يكون له قديم .

وعن العُدَد والسلاح والكَرَاع وما جاء في السفر والمسير والظَّيْرَة والنَّال وما يؤمر به الغزاة والمسافرون ، وأخبار الجبناء والشجعاء وحيل الحرب وغيرها وشيء من أخبار الدولة والطلبيين وأخبار الأمصار وما جاء في ذلك من النوادر وأبيات الشعر المشاكلة لتلك الأخبار .

- وَالكَّاب الثالث "كُتَاب السُّوْدُد" وفيه الأخبار عن مَحَايِل السُّوْدُد في الحَدَث ٥  
 وأسبابه في الكبير وعن الهمة السامية والخطارِ بالنفس لطلب المعالي واختلاف  
 الإرادات والأمانى والتواضع والكبر والعجب والحياء والعقل والحلم والغضب والعز  
 والهيبة والذل والمروءة واللباس والطيب والمجالسة والمحاذنة والبناء والمزاح وترك التصنع  
 والتوسط في الأشياء وما يكره من الغلو والتقصير واليسار والفقر والتجارة والبيع والشراء  
 والمُدَايِنَة والشريف من أفعال الأشراف والسادة وما جاء في ذلك من النوادر وأبيات ١٠  
 الشعر المشاكلة لتلك الأخبار .

- وَالكَّاب الرابع "كُتَاب الطَّبَائِع وَالْأَخْلَاق" وهذا الكُتَاب مقارب لِكُتَاب  
 السُّوْدُد فمضمته إليه وجعلتها جزءاً واحداً وفيه الأخبار عن تشابه الناس في الطَّبَائِع وذمَّهم  
 وعن مساوى الأخلاق من الحسد والغيبة والسَّعَايَة والكذب والقحَّة وسوء الخلق  
 وسوء الجوار والسَّبَاب والبخل والحقد ونوادر الحمق وطبائع الحيوان من الناس والجن ١٥  
 والأنعام والسباع والطيور والحشرات وصغار الحيوان والنبات وما جاء في ذلك من  
 النوادر وأبيات الشعر المشاكلة لتلك الأخبار .

وَالكَّاب الخامس "كُتَاب الْعِلْم" وفيه الأخبار عن العلم والعلماء والمتعلمين وعن  
 الكتب والحفظ والقرآن والأثر والكلام في الدين ووصايا المؤدِّين والبيان والبلاغة

والتلطف في الجواب والكلام وحسن التعريض والخُطْب والمقامات<sup>(١)</sup> وما جاء في ذلك من النوادر وأبيات الشعر المشاكلة لتلك الأخبار.

والكتاب السادس "كتاب الزهد" وهذا الكتاب مقارب لكتاب العلم فضممته إليه وجعلتها جزءا واحدا وفيه الأخبار عن صفات الزهاد وكلامهم في الزهد والدعاء والبكاء والمناجاة وذكر الدنيا والتبهد والموت والكبر والشيب والصبر واليقين والشكر والاجتهاد والقناعة والرضا ومقامات الزهاد عند الخلفاء والملوك ومواعظهم وغير ذلك وما جاء في ذلك من النوادر وأبيات الشعر المشاكلة لتلك الأخبار.

والكتاب السابع "كتاب الإخوان" وفيه الحث على اتحاذ الإخوان واختيارهم والأخبار عن المودة والمحبة وما يجب للصديق على صديقه ومخالفة الناس وحسن محاورتهم والتلاقي والزبارة والمعانقة والوداع والتهادي والعيادة والتعازي والتهاني وذكر شرار الإخوان وذكر القربات والولد والاعتذار وعتب الإخوان وتعاديهم وتباغضهم وما جاء في ذلك من النوادر وأبيات الشعر المشاكلة لتلك الأخبار.

والكتاب الثامن "كتاب الحوائج" وهذا الكتاب مقارب لكتاب الاخوان فضممته إليه وجعلتها جزءا واحدا وفيه الأخبار عن استنجاح الحوائج بالكتان والصبر والحذر والمهذبة والرشوة ولطيف الكلام ومن يعتمد في الحاجة ومن يستسعى لها والإجابة إلى الحاجة والرد عنها والمواعيد وتجزؤها وأحوال المسئولين عند السؤال في الطلاقة والعبوس والعادة من المعروف تُقَطَّع والشكر والثناء والتلطف فيهما والترغيب في قضاء الحوائج واصطناع المعروف والحرص والإلحاح والقناعة والاستعفاف وما جاء في ذلك من النوادر وأبيات الشعر المشاكلة لتلك الأخبار.

(١) في النسخة الفتوغرافية: «المقالات».

(٢) في الأصل الفتوغرافي «وعيب الإخوان ومقاديمهم وتعاديهم... الخ».

والكتاب التاسع "كتاب الطعام"، وفيه الأخبار عن الأطعمة الطيبة والحلواء  
والسويق واللبن والتمر والحبات منها التي يأكلها فقراء الأعراب، ونازلة الفقر وأدب  
الأكل وذكر الجوع والصوم وأخبار الأكلة والمنهيين والدعاء إلى المآذب والضيافة  
وأخبار البخلء بالطعام وسياسة الأبدان بما يصلحها من الغذاء والحمية وشرب الدواء  
ومضار الأطعمة ومنافعها ومصالحها وتنف من طب العرب والعجم وما جاء في ذلك  
من النوادر وأبيات الشعر المشاكلة لتلك الأخبار .

والكتاب العاشر "كتاب النساء" وهذا الكتاب مقارب لكتاب الطعام، والعرب  
تدعو الأكل والنكاح الأطيبين فتقول: قد ذهب منه الأطيبان. تريدهما، فضممته  
إليه وجعلتهما جزءا واحدا وفيه الأخبار عن اختلاف النساء في أخلاقهن وخلقهن  
وما يختار منهن للنكاح وما يكره واختلاف الرجال في ذلك والحسن والجمال والتبجح  
والدمامة والسواد والعاهات والعجز والمشايخ والمهور وخطب النكاح ووصايا الأولياء  
عند الهداء وسياسة النساء ومعاشرتهن والدخول بهن والجماع والولادات ومساوئهن  
خلا أخبار عشاق العرب فأتى رأيت كتاب الشعراء أولى بها فلم أودع هذا الكتاب  
منها إلا شيئا يسيرا، وما جاء في ذلك من النوادر وأبيات الشعر المشاكلة لتلك  
الأخبار .

فهذه أبواب الكتب جمعتها لك في صدر أولها لأعفيك من كد الطلب وتعب  
التصفح وطول النظر عند حدوث الحاجة إلى بعض ما أودعتها ولتقصده فيما تريد حين  
تريد إلى موضعه فتستخرجه بعينه أو ما ينوب عنه ويكفيك منه، فإن هذه الأخبار  
والأشعار وإن كانت عيونا مختارة أكثر من أن يحاط بها أو يوقف من ورائها  
أو تلمهي حتى ينتهي عنها .

وقد خففتُ وإن كنتُ أكثر ، وأختصرتُ وإن كنتُ أطلت ، وتوقيتُ  
في هذه النوادر والمضاحك ما يتوقاه من رضى من الغنيمة فيها بالسلامة ومن بعد  
الشقة بالإياب ، ولم أجدُ بداً من مقدار ما أودعته الكتاب منها لتمامه به الأبواب ،  
ونحن نسأل الله أن يحو ببعض بعضا ويغفر بخير شراً ويجد هزلاً ثم يعود علينا بعد  
ذلك بفضله ويتعمدنا بعفوه ويعيدنا بعد طول الأمل فيه وحسن الظن به والرجاء له  
من الخيبة والحرام .



# كتاب السلطان

## محل السلطان وسيرته وسياسته

- حدثنا محمد بن خالد بن خدّاش قال : حدثنا سلم بن قُتَيْبَةَ عن ابن أبي ذئب عن المقبري عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "ستحريصون على الإمارة ثم تكون حسرةً وندامة يوم القيامة فنعمتِ المرُضعةُ وبئستِ الفاطمةُ" .
- حدثني محمد بن زياد الزبّادي قال حدثنا عبد العزيز الداروردي قال حدثنا شريك عن عطاء بن يسار أن رجلا قال عند النبي صلى الله عليه وسلم : بئس الشيء الإمارة . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : "نعم الشيء الإمارة لمن أخذها بحقها وحلها" .
- حدثني زيد بن أنحزم الطائي قال حدثنا ابن قُتَيْبَةَ قال حدثنا أبو المنهال عن عبدالعزيز ابن أبي بكرة عن أبيه قال : لما مات كسرى قيل ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال : «من استخلفوا؟» فقالوا : آبنته بُوران ، قال : "لن يفلح قوم أسندوا أمرهم إلى امرأة" .
- حدثني زيد بن أنحزم قال حدثنا وهب بن جرير قال حدثنا أبي قال سمعت أيوب يحدث عن عكرمة عن ابن عباس أنه قدم المدينة زمن الحرة فقال : من استعمل القوم؟ قالوا : على قريش عبد الله بن مطيع ، وعلى الأنصار عبد الله بن حنظلة بن الراهب فقال : أميران ! هلك والله القوم .

(\*) كذا بالنسخة الألمانية وفي النسخة الفوتوغرافية : أبو قتيبة ، وليس عندنا ما يرجح أحدهما لوجودهما معا في كتب الأنساب .

حدثنا محمد بن عبيد قال حدثنا معاوية بن عمرو عن أبي إسحق عن هشام بن  
 حسان قال كان الحسن يقول : « أربعة من الاسلام إلى السلطان الحكم والنبيء  
 والجمعة والجهاد » . وحدثني محمد قال حدثنا أبو سلمة عن حماد بن سلمة عن أيوب  
 عن أبي قلابة قال قال كعب : « مثل الاسلام والسلطان والناس مثل القسطاط  
 والعمود والأطناب والأوتاد ، فالقسطاط الاسلام ، والعمود السلطان ، والأطناب  
 والأوتاد الناس ، لا يصلح بعضه إلا ببعض » .

حدثني سهل بن محمد قال حدثني الأصمعي قال : قال أبو حازم لسليمان بن  
 عبد الملك : « السلطان سوقٌ فما نفقَ عنده أُنِيَ به » . وقرأت في كتاب لابن  
 المقفع : « الناس على دين السلطان إلا القليل فليكن للبرِّ والمروءة عنده نفاقٌ فسيكسد<sup>(١)</sup>  
 بذلك الفجورُ والدناءة في آفاق الأرض » . وقرأت فيه أيضا : « الملك ثلاثة<sup>(٢)</sup> مُلك  
 دين ومُلك حزم ومُلك هوى ، فأما ملك الدين فإنه إذا أقام لأهله دينهم فكان دينهم  
 هو الذي يعطيهم مالهم ويُلحق بهم ما عليهم ، أرضاهم ذلك وأنزل الساخط منهم منزلة  
 الراضي في الإقرار والتسليم . وأما مُلك الحزم فإنه تقوم به الأمور ولا يسلم من الطعن  
 والتسخط ولن يضره طعن الضعيف مع حزم القوى . وأما ملك الهوى فلعب ساعة  
 ودَمَّار دهر .

حدثني يزيد بن عمرو عن عصمة بن صقير الباهلي قال حدثنا اسحق بن مجيح  
 عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن لله  
 حُرَّاسا يحرسه في السماء الملائكة وحراسه في الأرض الذين يأخذون الديوان » .

(١) في الأدب الكبير : فيستكسد .

(٢) في الأصل الفتنوغرافي : الملوك .

حدثني أحمد بن الخليل قال حدثني سعيد بن سلم الباهلي قال أخبرني شعبة عن شريك عن عكرمة في قول الله عز وجل ﴿لَهُ مُعَقَّبَاتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ قال : «الجلالوزة يحفظون الأمراء» .

[وقال الشاعر<sup>(\*)</sup>

ألا ليت شعري هل أبيت ليلة \* خلياً من اسم الله والبركات

يعنى باسم الله، وفيه قول الله ﴿يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ أى بأمر الله ] .

وقرأت في كتاب من كتب الهند : « شر المال ما لا يتفق منه وشر الاخوان انخاذل وشر السلطان من خافه البرىء وشر البلاد ما ليس فيه خصب ولا أمن » .

وقرأت فيه : « خير السلطان من أشبه النسر حوله الحيف لامن اشبه الجيفة حولها

النسور » وهذا معنى لطيف وأشبه الأشياء به قول بعضهم : « سلطان تخافه الرعية خير للرعية من سلطان يخافها » .

حدثني شيخ لنا عن أبي الأحوص عن ابن عم لأبي وائل عن أبي وائل قال ، قال عبد الله ابن مسعود : « إذا كان الامام عادلا فله الأجر وعليك الشكر ، وإذا كان جائرا فعليه الوزر وعليك الصبر » .

وأخبرني أيضا عن أبي قدامة عن علي بن زيد قال ، قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : « ثلاث من القواقر : جار مقامية إن رأى حسنة سترها وإن رأى سيئة أذاعها ، وأمراة إن دخلت عليها لستك وإن غبت عنها لم تأمنها ، وسلطان إن أحسنت لم يمدك وإن أسأت قتلك » .

وقرأت في اليتيمة : « مثل قليل مضار السلطان في جنب منافعه مثل الغيث الذى هو سقيا الله وبركات السماء وحياة الأرض ومن عليها ، وقد يتأذى به السفر

(\*) زيادة في النسخة الفغوز افة .

ويتداعى له البنيان وتكون فيه الصواعق وتدرّ سيوله فيهلك الناس والدواب وتموج  
 له البحار فتشتدّ البلية منه على أهله فلا يمنع الناس ، إذا نظروا إلى آثار رحمة الله  
 في الأرض التي أحيا والنبات الذي أخرج والرزق الذي بسط والرحمة التي نشر ،  
 أن يعظموا نعمة ربهم ويشكروها ويُلغوا ذكر خواصّ البلايا التي دخلت على  
 خواص الخلق . ومثل الرياح التي يرسلها الله نُشراً بين يدي رحمته فيسوق بها السحاب  
 ويعملها لِقَاحاً للشمرات وأرواحاً للعباد يتنسّمون منها ويتقبلون فيها وتجري بها  
 مياههم وتقدّ بها نيرانهم وتسير بها أفلاكهم وقد تضرّ بكثير من الناس في برهم  
 وبحرهم ويخلص ذلك إلى أنفسهم وأموالهم فيشكوها منهم الشاكون ويتأذى بها  
 المتأذون ولا يُزيلها ذلك عن منزلتها التي جعلها الله بها وأمرها الذي سخرها له من قوام  
 عباده وتما نعمته . ومثل الشتاء والصيف اللذين جعل الله حرهما وبردهما صلاحاً للحرث  
 والنسل وتناجاً للحبّ والثمر ، يجمعها البرد باذن الله [ ويجمعها ] ويخرجها الحرّ باذن الله  
 ويُنضجها مع سائر ما يعرف من منافعها وقد يكون الأذى والضرر في حرهما وبردهما  
 وسمائهما وزمهر برهما وهما مع ذلك لا ينسبان إلا إلى الخير والصلاح . ومن ذلك  
 الليل الذي جعله الله سكا ولباسا وقد يستوحش له أخو القفر وينازع فيه ذو البلية  
 والرّيبة وتعدو فيه السّباع وتَنسَابُ فيه الهوامّ ويغتنمه أهل السرّ والسرقة ولا يُزرى  
 صغير ضرره بكثير نفعه ولا يُلحق به ذمّا ولا يضع عن الناس الحقّ في الشكر لله على  
 ما مَنّ به عليهم منه . ومثّل النهار الذي جعله الله ضياءً ونُشوراً وقد يكون على الناس  
 أذى الحرّ في قِيظهم وتُصبّحهم في الحروب والغارات ويكون فيه النّصب والشُّحُوص  
 وكثير مما يشكوه الناس ويستريحون فيه إلى الليل وسكونه . ولو أن الدنيا كان شيءٌ  
 من سرّاتها يعمّ عامة أهلها بغير ضرر على بعضهم وكانت نعماًؤها بغير كدر وميسورها من

(\*) في النسخة الفتيوغرافية : رواها .

غير معسور كانت الدنيا إذا هي الجنة التي لا يشوب مسرتها مكروه ولا فرحها تحق  
والتي ليس فيها نصب ولا لغوب، فكل جسم من أمر الدنيا يكون ضره خاصة فهو  
نعمة عامة وكل شيء منه يكون نفعه خاصا فهو بلاء عام .

وكان يقال : « السلطان والدين أخوان لا يقوم أحدهما إلا بالآخر » .

وقرأت في التاج لبعض الملوك : « هموم الناس صغار وهموم الملوك كبار وألباب  
الملوك مشغولة بكل شيء يجلل وألباب السوق مشغولة بأيسر الشيء ، فالجاهل منهم  
يعذر نفسه بدعة ما هو عليه من الرسالة ولا يعذر سلطانه مع شدة ما هو فيه من المشونة ،  
ومن هناك يعزز الله سلطانه ويرشده وينصره » .

سمع زياد رجلا يسب الزمان فقال : « لو كان يدري ما الزمان لعاقبته ، إنما الزمان

هو السلطان » .

وكانت الحكماء تقول : « عدل السلطان أنفع للرعية من خصب الزمان » .

وروى الهيثم عن ابن عباس عن الشعبي قال : « أقبل معاوية ذات يوم على  
بني هاشم فقال : يا بني هاشم ، ألا تحذثوني عن آدعائكم الخلافة دون قريش بم تكون  
لكم أبارضا بكم أم بالاجتماع عليكم دون القرابة أم بالقرابة دون الجماعة أم بهما جميعا؟  
فان كان هذا الأمر بالرضا والجماعة دون القرابة فلا أرى القرابة أثبتت حقا ولا أسست  
١٥ ملكا، وإن كان بالقرابة دون الجماعة والرضا فما منع العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم  
ووارثه وساقى الحجيج وضامن الأيتام أن يطلبها وقد ضمن له أبو سفيان بن عبد مناف ،  
وإن كانت الخلافة بالرضا والجماعة والقرابة جميعا فان القرابة خصلة من خصال الامامة  
لا تكون الامامة بها وحدها وأتم تدعونها بها وحدها ، ولكنا نقول : أحق قريش بها  
من بسط الناس أيديهم إليه بالبيعة عليها ونقلوا أقدامهم إليه للرغبة وطارت إليه أهواؤهم  
٢٠

(\*)  
 للثقة وقاتل عنها بحقها فأدركها من وجهها . إن أمركم لأمرٍ تضيق به الصدور، إذا  
 سئتم عمن أجمع عليه من غيركم قاتم حق . فإن كانوا اجتمعوا على حق فقد أخرجكم  
 الحق من دعواكم . انظروا : فإن كان القوم أخذوا حقكم فاطلبوهم ، وإن كانوا أخذوا  
 حقهم فسلموا إليهم فإنه لا ينفعكم أن تروا لأنفسكم ما لا يراه الناس لكم . فقال ابن عباس  
 ندعى هذا الأمر بحق من لولا حقه لم تقعد مقعدك هذا ، ونقول كان ترك الناس أن  
 يرضوا بنا ويجمعوا علينا حقا ضيعوه وخطأ حرموه ، وقد اجتمعوا على ذى فضل  
 لم يخطئ الورد والصدر ، ولا ينقص فضل ذى فضل غيره عليه . قال الله  
 عز وجل ﴿ وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ ﴾ فاما الذى منعنا من طلب هذا الأمر بعد  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم نعهد منه إلينا قبلنا فيه قوله ودنا بتأويله ولو أمرنا أن  
 نأخذة على الوجه الذى نهانا عنه لأخذناه أو أعدرنا فيه ، ولا يعاب أحد على ترك  
 حقه إنما المعيب من يطلب ما ليس له ، وكل صواب نافع وليس كل خطأ ضاراً .  
 انتهت القضية إلى داود وسليان فلم يفهمها داود وفهمها سليمان ولم يضر داود . فاما  
 القرابة فقد نفعت المشرك وهى للؤمن أنفع ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 « أنت عمى وصنو أبى ومن أبغض العباس فقد أبغضنى وهيرتك آخر الهجرة كما أن  
 نبوتى آخر النبوة » . وقال لأبى طالب عند موته : يا عم قل لا إله إلا الله أشفع لك  
 ١٥ بها غدا وليس ذلك لأحد من الناس . قال الله تعالى ﴿ وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ  
 السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ  
 كُفَّارٌ أُولَٰئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ .

حدثنا الرياضى عن أحمد بن سلام مولى ذؤيف عن مولى يزيد بن حاتم عن شيخ  
 له قال ، قال كسرى : « لا تنزل ببلد ليس فيه خمسة أشياء : سلطان قاهر ، وقاض  
 عادل ، وسوق قائمة ، وطبيب عالم ، ونهر جارٍ » .

(\*) فى الاصل الفتوغرافى : عليها .

وحدثنا الرياشي قال حدثنا مسلم بن إبراهيم قال حدثنا القاسم بن الفضل قال حدثنا ابن أخت العجاج عن العجاج قال : « قال لى أبو هريرة ممن أنت؟ قال قلت من أهل العراق . قال : يوشك أن يأتيك بقعان<sup>(١)</sup> الشام فيأخذوا صدقتك فإذا أتوك فتلقهم بها فإذا دخلوها فكن في أقاصيها واخل عنهم، وعنها، وإياك وأن تسبهم فانك إن سببتهم ذهب أجرك وأخذوا صدقتك وإن صبرت جاءتك في ميزانك يوم القيامة »  
 وفي رواية أخرى أنه قال : « إذا أتاك المصدق فقل : خذ الحق ودع الباطل، فإن أبى فلا تمنعه إذا أقبل ولا تلغنه إذا أدبر فتكون عاصيا خفف عن ظالم » .

وكان يقال : « طاعة السلطان على أربعة أوجه : على الرغبة، والرغبة، والمحبة، والديانة » .

وقرأت في بعض كتب العجم كتابا لأردشير بن بابك إلى الرعية ، نسخته :  
 « من أردشير الموبذ<sup>(٢)</sup> ذى البهاء ملك الملوك ووارث العطاء، إلى الفقهاء الذين هم حملة الدين، والأساورة الذين هم حفظة البيضة، والحداب الذين هم زينة المملكة، وذوى الحرث الذين هم عمرة البلاد . السلام عليكم، فانا بحمد الله صالحون وقد وضعنا عن رعيتنا بفضل رأفتنا إتاوتها الموظفة عليها . ونحن مع ذلك كاتبون اليكم بوصية : لا تستشعروا الحقد فيدهمكم العدو، ولا تحتكروا فيشمكم القحط، وترزقوا في القرابين فانه أمس للرحم وأثبت للنسب، ولا تعدوا هذه الدنيا شيئا فانها لا تبقى على أحد ولا ترفضوها مع ذلك فان الآخرة لا تنال إلا بها » .

(١) بقعان الشام خدمهم وعيدهم . شبههم لياضهم وسوادهم بالقراب الأبقع وهو ما خالط سواده بياض . يعنى بذلك الروم والسودان .

(٢) فى النسخة الألمانية : المؤيد، والموبذ كالمؤبدان فقيه الفرس وحاكم الميجوس .

(٣) فى النسخة الألمانية : عمود .

وقرأت كتابا من أرسطاطاليس إلى ألكندر وفيه : « املك الرعية بالإحسان إليها تظفر بالمحبة منها فان طلبك ذلك منها باحسانك هو أدومُ بقاءً منه باعتسافك ، وأعلم أنك إنما تملك الأبدان فتخطها الى القلوب بالمعروف ، وأعلم أن الرعية إذا قدرت على أن تقول ، قدرت على أن تفعل ، فاجهد ألا تقول تسلم من أن تفعل » .

وقرأت في كتاب الآيين<sup>(١)</sup> أن بعض ملوك العجم قال في خطبة له : « إني إنما أملك الأجساد لا النيات وأحكم بالعدل لا بالرضا وأخص عن الأعمال لا عن السرائر » . ونحوه قول العجم : « أسوس المملوك من قاد أبدان الرعية الى طاعته بقلوبها » . وقالوا : « لا ينبغي للوالى أن يرغب في الكرامة التي ينالها من العامة [ كرها ]<sup>(٢)</sup> ولكن في التي يستحقها بحسن الأثر وصواب الرأي والتدبير » .

حدثنا الرياشي عن أحمد بن سلام عن شيخ له قال : « كان أئو شروان إذا ولى رجلا امر الكاتب أن يدع في العهد موضع أربعة أسطر ليوقع فيه بخطه فاذا أتى بالعهد وقع فيه : سُس خيار الناس بالمحبة وامزج للعامة الرغبة بالرهبة وسس سفلة الناس بالإخافة » .

قال المدائني : « قدم قادم على معاوية بن أبي سفيان فقال له معاوية : هل من مُغربة خبر؟ قال نعم ، نزلت بماء من مياه الأعراب فبينما أنا عليه إذ أورد أعرابي إبله فلما شربت ضرب على جنوبها وقال عليك زيادا . فقلت له : ما أردت بهذا؟ قال : هي سدى ، ما قام لي بها راجع مذ ولى زياد . فسر ذلك معاوية وكتب به الى زياد » .

(١) الآيين كلمة فارسية عربيها العرب واستعملوها ومعناها القانون والمادة ، ولابن المقفع تأليف بهذا الاسم ذكره صاحب الفهرست (ملخص مما كتبه حضرة صاحب السعادة الأستاذ أحمد زكي باشا عن هذه الكلمة في كتاب التاج ص ١٩) ولعل الذي نقل عنه المؤلف هو آيين ابن المقفع .

(٢) زيادة لازمة عن النسخة الألمانية .



قال عبد الملك بن مروان : « أنصفونا يا معشر الرعية، تريدون منا سيرة أبي بكر وعمر! ولا تسировون فينا ولا في أنفسكم بسيرة رعية أبي بكر وعمر! نسأل الله أن يعين كلاً على كل » .

قال عمر بن الخطاب : « إن هذا الأمر لا يصلح له إلا اللين في غير ضعف والقوى في غير عنف » .

وقال عمر بن عبد العزيز: «إني لأبجّع أن أخرج للمسلمين أمرا من العدل فأخاف أن لا تحتمله قلوبهم فأخرج معه طمعا من طمع الدنيا، فان تفرّت القلوب من هذا سكنت الى هذا » .

قال معاوية : « لا أضع سيفي حيث يكفيني سوطي ولا أضع سوطي حيث يكفيني لساني، ولو أن بيني وبين الناس شعرة ما آتقطعت . قيل : وكيف ذلك؟ قال : كنت اذا مدّوها خلتها وإذا خلّوها مددتها » .

ونحو هذا قول الشعبي فيه : « كان معاوية كالجمل الطّبّ، إذا سكت عنه تقدّم وإذا ردّ تأخر » . واجل الطّبّ الحاذق بالمشى وهو الذي لا يضع يديه إلا حيث يبصر . وقول عمر فيه : « احذروا آدم قريش وابن كريمها ، من لا ينام إلا على الرضا ويضحك في الغضب ويأخذ ما فوقه من تحته » .

وأغلظ له رجل خلم عنه فقيل له : أتعلم عن هذا؟ فقال : «إني لا أحول بين الناس وبين ألسنتهم مالم يحولوا بيننا وبين سلطاننا » .

كان يقال : « لا سلطان إلا برجال ولا رجال إلا بمال ولا مال إلا بعمارة ولا عمارة إلا بعديل وحسن سياسة » .

قال زياد : « أحسنوا الى المزارعين فانكم لا تزالون سيمانا ما سيمونا » .

وكتب الوليد الى الحجاج يأمره أن يكتب اليه بسيرته فكتب اليه : « انى أيقظت رأيي وأتممت هواي ، فأدريتُ السيد المطاع في قومه ، ووليت الحربَ الحازمَ في أمره ، وقلدتُ الخراجَ الموفرَ لأمانته ، وقسمتُ لكل خصم من نفسي قسما يعطيه حظًا من نظري ولطيف عنايتي ، وصرفتُ السيفَ الى النُطفِ المسىء ، والثوابَ الى المحسن البريء نخاف المريب صولة العقاب ، وتمسك المحسن بحظه من الثواب » .

وكان يقول لأهل الشام : « [إنما] أنا لكم كالظلمِ الرَّائحِ عن فراخه : ينفي عنها القَدْرَ ويباعد عنها الحجرَ ويكئها من المطرِ ويحميها من الضَّبابِ ويحرسها من الذئاب . يا أهل الشام أتمُّ الجُنَّةَ والرداءَ وأتمُّ العُدَّةَ والحِذاءَ » .

نخر سليمُ مولى زيادَ بزيادَ عند معاوية فقال معاوية : « اسكت ما أدرك صاحبك شيئاً قطَّ بسيفه إلا وقد أدركت أكثر منه بلساني » .

وقال الوليد لعبد الملك : يا أبت ما السياسة ؟ قال : « هيبة انخاصة مع صدق مودتها وأقياد قلوب العامة بالإنصاف لها واحتمال هفوات الصنائع » .

وفي كتب العجم : « قلوب الرعية خزائن ملوكها فما أودعها من شيء فلتعلم أنه فيها » .

ووصف بعض الملوك سياسته فقال : « لم أهزل في وعد ولا وعيد ولا أمر ولا نهى ولا عاقبت للغضب وأستكفيت على الجزاء وأثبت على العناء لا للهوى ، وأودعت القلوب هيبة لم يُسبها مقت وودا لم تُسبها جرة وعممت بالقوت ومنعت الفضول » .

(١) زيادة عن النسخة الألمانية .

(٢) في الأصل الفوتوغرافي : قلوب الرعية خزائن ملكها فما أودعها من شيء فليعلم أنه فيها .

(٣) في الأصل الفوتوغرافي : القلوب .

وقرأت في كتاب التاج : قال أبو يزيد لابنه شيرويه وهو في حبسه : « لا توسعن على جنديك فيستغنوا عنك ولا تضيقن عليهم فيضجوا منك ، أعطهم عطاء قصداً وأمنعهم منعا جميلا ووسع عليهم في الرجاء ولا توسع عليهم في العطاء » . ونحوه قول المنصور في مجلسه لقواده : صدق الأعرابي حيث يقول : أجمع كلبك يتبعك . فقام أبو العباس الطوسي فقال : يا أمير المؤمنين أخشى أن يلوح له غيرك برغيف فيتبعه ويدعك .

وكتب عمر إلى أبي موسى الأشعري : « أما بعد ، فإن للناس نفرة عن سلطانهم فأعوذ بالله أن تدركني وإياك عمياء مجهولة وضغائن محمولة ، أقم الحدود ولو ساعة من نهار ، وإذا عرض لك أمران : أحدهما لله ، والآخر للدنيا فأثر نصيبك من الله فإن الدنيا تنفد والآخرة تبقى ، وأخيفوا الفساق واجعلوهم يدا ورجلا رجلا ، وعد مرضى المسامين وآشهد جنازتهم وانح لهم بابك وياشر أمورهم بنفسك فانما أنت رجل منهم غير أن الله جعلك أمثلهم حملا ، وقد بلغني أنه قد فشا لك ولأهل بيتك هيئة في لباسك ومطعمك ومركبك ليس للمسامين مثلها ، فإياك يا عبد الله أن تكون بمنزلة البهيمة مرت بوادٍ خصيب فلم يكن لها هم إلا السمن وإنما حثفها في السمن ، واعلم أن العامل إذا زاغ زاغت رعيتُه ، وأشقى الناس من شقى الناس به والسلام » .

هشام بن عروة قال : « صلى يوما عبد الله بن الزبير فوجم بعد الصلاة ساعة فقال الناس : لقد حدث نفسه . ثم التفت الينا فقال : لا يبعدن ابن هند ! إن كانت فيه لمخارج لا نجد لها في أحد بعده أبدا ، والله إن كنا لنفرقه وما الليث الحرب على برائته بأجرأ منه فيتقارق لنا . وإن كنا لنخدعه وما ابن ليلة من أهل الأرض بأدهى منه

(\*) ضبط في الأصل الفتوغرافي هكذا (مروض) ويظهر أنه من عمل الناصب ، وفي الأصل الألماني :

٢٠ مريض . والتصويب عن أشهر مشاهير الاسلام .

فَتَّخَادُعٌ لَنَا ، والله لوددت أَنَا مُتَّعَنَا بِهِ مَا دَامَ فِي هَذَا حَجْرٍ (وأشار إلى أبي قيس)  
لَا يُتَّخُونُ لَهُ عَقْلٌ وَلَا تَنْتَقِصُ لَهُ قُوَّةٌ ، قلنا : أَوْحَشَ وَاللهَ الرَّجُلُ . قال : وَكَانَ يَصِلُ  
بهذا الحديث : كان والله كما قال العُدْرِي

رَكُوبُ الْمَنَابِرِ وَتَأْيِبُهَا \* مَعْنُ بِحُطْبَتِهِ مِجْمَهْرٌ

تُرْبِعُ إِلَيْهِ هُوَادِي الْكَلَامِ \* إِذَا خَطِلَ النَّثْرُ الْمِجْمَهْرُ<sup>(١)</sup>

حدثني أبو حاتم قال حدثنا الأصمعي قال حدثنا جدُّ سُرَّانٍ<sup>(٢)</sup> وَسُرَّانُ عَمُّ الْأَصْمَعِيِّ  
قال : « كَلِمَ النَّاسُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ أَنْ يَكْلِمَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ فِي أَنْ يَلِينَ لَهُمْ  
فَانَهُ قَدْ أَحَافَهُمْ حَتَّى إِنَّهُ قَدْ أَخَافَ الْأَبْكَارَ فِي خُدُورِهِمْ . فقال عمر : إني لا أجد  
لهم إلا ذلك ، إنهم لو يعلمون ما لهم عندي لأخذوا ثوبي عن عاتق<sup>(٣)</sup> . »

قال وتقدمت إليه امرأة فقالت : « يَا أَبَا عَقْرٍ حَفْصُ ، اللهُ لَكَ ، فقال : مَالِكٌ  
أَعْقِرْتِ ؟ أَي دُهَشْتِ فَقَالَتْ صَلَعْتُ فَرَقْتِكُ<sup>(٤)</sup> . »

قال أشجع السلمي في إبراهيم بن عثمان

لَا يُصْلِحُ السُّلْطَانَ إِلَّا شِدَّةٌ \* تَغَشَّى الْبِرَى بِفَضْلِ ذَنْبِ الْمَجْرِمِ

وَمِنْ الْوَلَاةِ مَقْحَمٌ لَا يُتَّقَى \* وَالسِّيفُ تَقَطَّرَ شَفْرَتَاهُ مِنَ الدَّمِ

مَنْعَتْ مَهَابَتُكَ النُّفُوسَ حَدِيثَهَا \* بِالْأَمْرِ تَكْرَهُهُ وَإِنْ لَمْ تَعْلَمْ

(١) في التاج مادة هم ر: وخطيب مهمر : مكثر . وأورد هذا البيت . وفي الأصل الفتوغرافي "مهمر"  
ولم نجد في القاموس ولا في اللسان .

(٢) كذا بالأصل الفتوغرافي عاريا عن الضبط ، وضبط في النسخة الألمانية بضم أوله وقد بحثنا عنه فلم نهند إليه .

(٣) في الأصل الألماني : مِنْ عَلِي .

(٤) كذا بالأصلين الفتوغرافي والألماني ولعله محرف عن "عمر" وكأنها أرادت أن تناديه بقولها  
يا أبا حفص عمر ، فقالت من دهشتها يا أبا عمر حفص كما قالت في آخر الحكاية صلعت فرقتك وكأنها  
أرادت أن تقول فرقت صلعتك .

(٥) في الأصل الألماني هلعت وهو محرف .

كان يقال : « شر الأُمراء أبعدهم من القراء وشر القراء أقربهم من الأُمراء » .  
 كتب عامل لعمر بن عبد العزيز على حمص الى عمر : « إن مدينة حمص قد تهتدم  
 حصنها ، فان رأى أمير المؤمنين أن يأذن لى فى إصلاحه » فكتب اليه عمر « أما بعد ،  
 فحصنها بالعدل ، والسلام » .

- ٥ ذكر أعرابى أميرا فقال : « كان إذا ولى لم يطابق بين جفونه وأرسل العيون  
 على عيونه ، فهو غائب عنهم شاهد معهم ، فالمحسن راج والمسيء خائف » .  
 كان جعفر بن يحيى يقول : « الخراج عمود الملك وما استغزر بمثل العدل ولا استغزر  
 بمثل الظلم » .

- ١٠ وفى كتاب من كتب العجم أن أردشسير قال لابنه : « يا بنى ، إن الملك والدين  
 أخوان لاغنى بأحدهما عن الآخر ، فالدين أس والملك حارس ، وما لم يكن له أس  
 فهدم وما لم يكن له حارس فضائع . يا بنى ، اجعل حديثك مع أهل المراتب وعطيتك  
 لأهل الجهاد وبشرك لأهل الدين وبسرك لمن عناه ما عتاك من أرباب العقول » .  
 وكان يقال : « مهما كان فى الملك فلا ينبغى أن تكون فيه خصال خمس : لا ينبغى  
 أن يكون كذابا فانه إذا كان كذابا فوعد خيرا لم يرج أو وعد بشر لم يخف ،  
 ولا ينبغى أن يكون بخيلا فانه إذا كان بخيلا لم يناصحه أحد ولا تصلح الولاية إلا  
 بالمناصحة [ ولا ينبغى أن يكون حديدا فانه إذا كان حديدا مع القدرة هلكت الرعية ]  
 ولا ينبغى أن يكون حسودا فانه إذا كان حسودا لم يشرف أحدا ولا يصلح الناس  
 إلا على أشرافهم ، ولا ينبغى أن يكون جبانا فانه إذا كان جبانا ضاعت ثغوره وأجترأ  
 عليه عدوه » .

(١) فى الأصل الفتوغرافى سورها وكتب فوقها كالتفسير لها : حصنها .

(٢) هذه الجملة سقطت فى الأصل الفتوغرافى من سهو النسخ .

وقدم معاوية المدينة فدخل دار عثمان فقالت عائشة بنت عثمان: وأبتاه، وبكت .  
فقال معاوية: « يا أبنسة أحي إن الناس أعطونا طاعة وأعطيناهم أمانا وأظهرنا لهم  
حلما تحته غضب وأظهروا لنا طاعة تحتها حقد ومع كل إنسان سيفه وهو يرى مكان  
أنصاره فإن نكثنا بهم نكثوا بنا ولا ندرى أعلينا تكون أم لنا، ولأن تكوني بنت عم  
أمير المؤمنين خير من أن تكوني امرأة من عرض المسلمين » .

كتب عبد الله بن عباس إلى الحسن بن علي: « إن المسلمين ولوك أمرهم بعد علي  
فشمّر للحرب وجاهد عدوك ودار أصحابك واشتر من الضنين دينه بما لا يثلم دينك  
وول أهل البيوتات والشرف تستصلح بهم عشائهم حتى تكون الجماعة فإن بعض  
ما يكره الناس، ما لم يتعد الحق وكانت عواقبه تؤدي إلى ظهور العدل وعز الدين، خير  
من كثير مما يحبون إذا كانت عواقبه تدعو إلى ظهور الجور ووهن الدين » .

حدثني محمد بن عبيد عن معاوية بن عمرو عن أبي إسحاق عن الأعمش عن إبراهيم  
قال: « كان عمر إذا قدم عليه الوفد سألمهم عن حالهم وأسعارهم وعمن يعرف من أهل  
البلاد وعن أميرهم هل يدخل عليه الضعيف؟ وهل يعود المريض؟ فإن قالوا نعم،  
حمد الله تعالى، وإن قالوا لا، كتب إليه: « أقبل » .

### اختيار العمال

رؤى أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه لما حضرته الوفاة كتب عهدا فيه:  
« بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما عهد أبو بكر خليفة رسول الله عند آخر عهده  
بالدنيا وأقول عهده بالآخرة، في الحال التي يؤمن فيها الكافر ويتقى فيها الفاجر: اني  
استعملت عمر بن الخطاب فان برّ وعدل فذلك علمي به، وإن جار وبتل فلا علم

لى بالغيب ، والخير أردت ، ولكل امرئ ما اكتسب ﴿ وسيعلم الذين ظلموا أيّ  
مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴾ .

- وفى التاج أن أبرويز كتب الى ابنه شيرويه من الحبس : « ليكن من تختاره  
لولايتك أمراً [ كان ] في ضعة فرفته ، أو ذا شرف وجدته مهتضاً فأصطنعته ،  
ولا تجعله أمراً أصبته بعقوبة فأتضع عنها ولا أمراً أطاعك بعد ما أذلتته ولا أحدا  
من يقع في خلدك أن إزالة سلطانك أحب له من شوته ، وإياك أن تستعمله ضرعاً  
عُمرًا كثر إعجابه بنفسه وقلّت تجاربه في غيره ، ولا كبيراً مُدبراً قد أخذ الدهر من عقله  
كما أخذت السن من جسمه » .

وقال لقيط في هذا المعنى

- ١٠ فقلّدوا أمركم لله دركم \* رحب الذراع بأمر الحرب مضطلعا  
لا مُترفاً إن رخاء العيش ساعده \* ولا إذا عَضَّ مكروهٌ به خشعا<sup>(٣)</sup>  
ما زال يحلب دَرَّ الدهر أشطره \* يكون متبعا يوماً ومتبعا  
حتى استمرت على شزر مريته \* مستحكماً السن لا فخماً ولا ضرعاً<sup>(٤)</sup>

ويقال في مثل : « رأى الشيخ خير من مشهد الغلام » ومن أمثال العرب أيضا

- ١٥ في المحرب « العوان لا تعلم الخمرة » .

(١) زيادة عن النسخة الألمانية . (٢) في النسخة الألمانية : خير .

(٣) في النسخة الألمانية : خضعا .

(٤) هكذا في النسخة الألمانية وفي الأصل الفتوغرافي " فخماً " وكتب تحه كالتفسير له " كبيراً "

والصواب " فخماً " ومعناه كبير السن جداً ونظيره من شعر العرب قوله

له حكيات الدهر من غير كبيرة \* تشين فلا فان ولا ترع عُسر

قال بعض الخلفاء : دلوني على رجل أستعمله على أمر قد أهمني . قالوا : كيف تريده؟ قال : « إذا كان في القوم وليس أميرهم كان كأنه أميرهم وإذا كان أميرهم كان كأنه رجل منهم » قالوا : لا نعلمه إلا الربيع بن زياد<sup>(١)</sup> [الحارثي] . قال : صدقتم ، هو لها .

وروى الهيثم عن مجالد عن الشعبي قال ، قال الحجاج : دلوني على رجل للشرط فقيل : أي الرجال تريد؟ فقال : « أريده دائم العبوس طويل الجلوس سمين الأمانة أعجف الخيانة لا يخفق في الحق على جرة يهون عليه سب الأشراف في الشفاعة » فقيل له : عليك بعبد الرحمن بن عبيد التيمي . فأرسل إليه يستعمله ، فقال له : لست أقبلها إلا أن تكفيني عيالك وولدك وحاشيتك . قال : يا غلام ، ناد في الناس من طلب إليه منهم حاجة فقد برئت منه الذمة . قال الشعبي : فوالله ما رأيت صاحب شرطة قط مثله ، كان لا يجبس إلا في دين ، وكان إذا أتى برجل قد نقب على قوم وضع منقبته في بطنه حتى تخرج من ظهره ، وإذا أتى بنبأ حفر له قبرا فدفنه فيه ، وإذا أتى برجل قاتل بمحذية أو شهر سلاحا قطع يده ، وإذا أتى برجل قد أحرق على قوم منزلم أحرقه ، وإذا أتى برجل يشك فيه وقد قيل إنه لص ولم يكن منه شيء ضربه ثلثمائة سوط . قال : فكان ربما أقام أربعين ليلة لا يؤتى بأحد فضم إليه الحجاج شرطة البصرة مع شرطة الكوفة .

(١) زيادة عن النسخة الألمانية .

(٢) كذا بالأصلين الفتيوغرافي والألماني وهو تحريف والصواب لا ينجح في الحق على جرة ، يقال ما ينجح فلان على جرة وما يكظم على جرة إذا لم ينفلو على حقد ودغل ومنه حديث عمر رضي الله عنه : « لا يصلح هذا الأمر إلا لمن لا ينجح على جرة » . اهـ . انظر اللسان في مادة حتى .



- وقرأت في كتاب أبرويزالى آبنه شيرويه : « انتخب لخراجك احد ثلاثة :
- إما رجلا يظهر زهدا في المال ويدعى ورعا في الدين فات من كان كذلك عدل  
 على الضعيف وأنصف من الشريف ووفّر الخراج وأجتهد في العماره، فان هو لم يرع  
 ولم يعف إبقاء على دينه ونظرا لأمانته كان حرباً أن يخون قليلا ويوفّر كثيرا استسراراً  
 بالرياء واكتنابا بالخيانة ، فان ظهرت على ذلك منه عاقبته على ماخان ولم تحمده على  
 ماوفر، وإن هو جّاح في الخيانة وبارز بالرياء نكّلت به في العذاب واستنظفت ماله  
 مع الحبس . أو رجلا علما بالخراج غنيا في المال مأمونا في العقل فيدعوه علمه  
 بالخراج الى الاقتصاد في الحلب والعماره للأرضين والرفق بالرعية، ويدعوه غناه الى العفة  
 ويدعوه عقله الى الرغبة فيما ينفعه والرهبة مما يضره . أو رجلا علما بالخراج مأمونا  
 بالأمانة مُقْتِراً من المال فتوسّع عليه في الرزق فيغنم لحاجته الرزق ويستكثر لفاقته  
 اليسير، ويُرْجى بعلمه الخراج، ويعف بأمانته عن الخيانة » .

استشار عمر بن عبد العزيز في قوم يستعملهم ، فقال له بعض أصحابه : عليك  
 بأهل العُدْر . قال : ومن هم ؟ قال : الذين إن عدلوا فهو ما رجوت منهم وإن  
 قصّروا قال الناس : قد اجتهد عمر .

- قال عدى بن أرطاة لإياس بن معاوية : دلّني على قوم من القراء أوّهم . فقال له :  
 القراء ضربان : فضرب يعملون للأخرة ولا يعملون لك ، وضرب يعملون للدنيا ،  
 فما ظنك بهم إذا أنت وليتهم فمكنتهم منها ؟ قال : فما أصنع ؟ قال : عليك بأهل  
 البيوتات الذين يستحيون لأحسابهم فوهم .

- أحضر الرشيد رجلا ليؤليه القضاء فقال له : إني لا أحسن القضاء ولا أنا فقيه .  
 قال الرشيد : فيك ثلاث خلال : لك شرف والشرف يمنع صاحبه من الدناءة .

ولك حلم يمنعك من العجلة ، ومن لم يعجل قل خطؤه . وأنت رجل تشاور في أمرك ومن شاور أكثر صوابه ، وأما الفقه فسينضم اليك من تتفقه به . فولي فما وجدوا فيه مطعنا .

حدثني سهل بن محمد قال حدثنا الأصمعي قال حدثني صالح بن رستم أبو عامر الخزاز قال قال لي إياس بن معاوية المزني : أرسل إلى عمر بن هبيرة فأتيته فساكتني فسكت ، فلما أطلت قال : إيه . قلت : سل عما بدا لك . قال : أتقرأ القرآن ؟ قلت نعم . قال : هل تفرض الفرائض ؟ قلت نعم . قال : فهل تعرف من أيام العرب شيئا ؟ قلت نعم . قال : فهل تعرف من أيام العجم شيئا ؟ قلت : أنا بها أعلم . قال : إني أريد أن أستعين بك . قلت : إن في ثلاثا لا أصلح معهن للعمل . قال : ما هن ؟ قلت : أنا دميم كما ترى ، وأنا حديد ، وأنا عتي . قال : أما الدمامة فإني لا أريد أن أحاسن بك الناس ، وأما العتي فإني أراك تعبر عن نفسك ، وأما سوء الخلق فيقومك السوط . قم ، قد وليتك . قال : فولاني [ وأعطاني ]<sup>(\*)</sup> ألفي درهم فهما أول مال تمولته .

قرأت في كتاب للهند : « السلطان الحازم ربما أحب الرجل فأقصاه وأطرحه مخافة ضره ، فعَل الذي تسع الحية إصبعه فيقطعها لئلا ينتشر سمها في جسده ، وربما أبغض الرجل فأكره نفسه على توليته وتقريبه لغناه يجده عنده كئكاره المرء على الدواء البشع لنفعه » .

حدثني المعلى بن أيوب قال سمعت المأمون يقول : « من مدح لنا رجلا فقد تضمن عيبه » .

(\*) زيادة لازمة عن النسخة الألمانية . ٢٠

باب صحبة السلطان وآدابها وتغير السلطان وتلوّنه

حدثني محمد بن عبيد قال حدثنا أبو أسامة عن مجالد عن الشعبي عن عبد الله بن عباس قال : قال لي أبي : « يا بُنيّ إني أرى أمير المؤمنين يستخلك ويستشيرك ويقدمك على الأكابر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإني أوصيك بخلال أربع : لا تفشين له سرا ، ولا يجوزنّ عليك كذبا ، ولا تغتابنّ عنده أحدا ، ولا تطو عنده نصيحة » قال الشعبي قلت لابن عباس : كل واحدة خير من ألف . قال : إني والله ومن عشرة آلاف .

كان يقال : « إذا جعلك السلطان أبا فاجعله أبا ، وإن زادك فزده » .

قال زياد لابنه : « إذا دخلت على أمير المؤمنين فادع له ثم أصفح صفحا جميلا ، ولا يرينّ منك تهالكا عليه ولا انقباضا عنه » .

قال مسلم بن عمرو : « ينبغي لمن خدم السلطان ألا يعتزّ بهم إذا رضوا عنه ولا يتغير لهم إذا سخطوا عليه ولا يستنقل ما حملوه ولا يلحف في مستلهم » .

وقرأت في كتاب للهند : « صحبة السلطان على ما فيها من العز والثروة عظيمة انخطار ، وإنما تشبه بالجبل الوعر فيه الثمار الطيبة والسباع العادية ، فالارتقاء إليه شديد والمقام فيه أشد ، وليس يتكافأ خير السلطان وشره لأن خير السلطان لا يعدو مزيد الحال ، وشر السلطان قد يزيل الحال ويتلف النفوس التي لها طلب المزيد ، ولا خير في الشيء الذي في سلامته مال وجاه وفي نكبته الجائحة والتلف » .

وقرأت فيه : « من لزم باب السلطان بصبر جميل وكظم للغيط وأطراح للأنفة ، وصل إلى حاجته » .

وقرأت فيه : « السلطان لا يتونى بكرامته الأفضل فالأفضل ولكن الأدنى فالأدنى كالكرم لا يتعلق بأكرم الشجر ولكن بأدناها منه » .

وكانت العرب تقول : « إذا لم تكن من قُرْبَانِ الأمير فكُنْ من بُعْدَانِهِ » .

وقرأت في آداب ابن المقفع : « لا تكوننَّ صحبتك للسلطان إلا بعد رياضة منك لنفسك على طاعتهم في المكروه عندك وموافقهم فيما خالفك وتقدير الأمور على أهوائهم دون هواك ، فإن كنت حافظا إذا ولَّوك ، حذرا إذا قربوك ، أمينا إذا آثمتوك ، تعلمهم وكأنك تتعلم منهم ، وتؤدبهم وكأنك تتأدب بهم ، وتشكرهم ولا تكلفهم الشكر ، ذليلا إن صرَّموك<sup>(١)</sup> ، راضيا إن أمخطوك ، وإلا فالبعد منهم كلَّ البعد والحذر منهم كلَّ الحذر . وإن وجدت عن السلطان وصحبته غنى فاستغن به فإنه من يخدم<sup>(٢)</sup> السلطان بحقه يحلُّ بينه وبين لذة الدنيا وعمل الآخرة ، ومن يخدمه بغير حقه يحتمل<sup>(٣)</sup> الفضيحة في الدنيا والوزر في الآخرة » .

وقال : « إذا صحبت السلطان فعليك بطول الملازمة في غير طول المعاتبة ، وإذا نزلت منه منزلة الثقة فاعزل عنه كلام الملق ولا تكثرت له في الدعاء إلا أن تكلمه على رهوس الناس ولا يكوننَّ طلبك ما عنده بالمسئلة ولا تستبطئنه إن أبطأ . اطلبه بالاستحقاق ولا تجربنه أن لك عليه حقا وأنت تعتد عليه ببلاء . وإن استطعت ألا ينسى حَقَّك وبلاءك بتجديد النصيح والاجتهاد فافعل . ولا تعطينه المجهود كله في أول صحبتك له فلا تجد موضعا للزيد ولكن دع للزيد موضعا . وإذا سأل غيرك فلا تكن المحيب . وأعلم أن أستلابك للكلام خفةٌ بك واستخفاف منك بالسائل والمسئول ،

(١) في الادب الكبير : صاموك ، وفي نسخة منه مظهوك . (٢) في الأدب الكبير : ومن لا يأخذه بحقه .

(٣) في الادب الكبير : من يأخذ عمل . (٤) في الأصل الفتوغرافي : وإن .

فما أنت قائل إن قال لك السائل : ما إياك سألت ، وقال لك المسئول : اجب أيها المعجب بنفسه المستخف بسلطانه ؟ » .

وقال : « مثل صاحب السلطان مثل راكب الأسد يهابه الناس وهو لمركبه أهيب » .

وقال عبد الملك بن صالح لمؤدب ولده بعد أن اختصه بمجالسته ومحادثته : « كن

- على التماس الحظ بالسكوت أحرص منك على التماسه بالكلام فانهم قالوا : إذا  
عجبك الكلام فاضمت وإذا أعجبك الصمت فتكلم . [ يا عبد الرحمن (\*) لا تساعدني  
على ما يقبح بي ولا تردن على الخطأ في مجلسي ولا تكلفني جواب التشميت والتهنئة  
ولا جواب السؤال والتعزية ودع عنك كيف أصبح الأمير وأمسى . وكلمني بقدر  
ما أستنطقك واجعل بدل التقرير لي حسن الاستماع مني . واعلم أن صواب  
الاستماع أقل من صواب القول . وإذا سمعتني أتحدث فأرني فهمك في طرفك وتوقفك  
ولا تجهد نفسك في نظرية صوابي ولا تستدع الزيادة من كلامي بما تظهر من  
استحسان ما يكون مني ، فمن أسوأ حالا من يستكده الملوك بالباطل فيدل على تهاونه ،  
وما ظنك بالملك وقد أحلك محل المعجب بما تسمع منه وقد أحلته محل من لا يسمع  
منه ؟ واقل من هذا يحيط إحسانك ويسقط حق حرمة إن كانت لك . إني جعلتك  
مؤدبا بعد أن كنت معلما وجعلتك جليسا مقربا بعد أن كنت مع الصبيان مباحدا .  
ومتى لم تعرف نقصان ما خرجت منه لم تعرف رجحان ما دخلت فيه ، ومن لم يعرف  
سوء ما يولى لم يعرف حسن ما يبلى » .

دخل أبو مسلم على أبي العباس وعنده أبو جعفر فسلم على أبي العباس فقال له :  
يا أبا مسلم ، هذا أبو جعفر ! فقال : يا أمير المؤمنين ، هذا موضع لا يقضى فيه  
إلا حقا .

(\*) زيادة عن النسخة الألمانية .

قال الفضل بن الربيع : « مسألة الملوك عن أحوالهم من تحيات النواكي ، فإذا أردت أن تقول : كيف أصبح الأمير ، فقل : صبح الله الأمير بالكرامة . وإذا أردت أن تقول : كيف يجد الأمير نفسه ، فقل : أنزل الله على الأمير الشفاء والرحمة ، فإن المسئلة توجب الجواب فإن لم يجبك اشتد عليك وإن أجابك اشتد عليه . »

وقرأت في آداب ابن المقفع : « جانب المسخوط عليه والظنين عند السلطان ولا يجتمعك وإياه مجلس ولا منزل ولا تظهرن له عذرا ولا تُثني عليه عند أحد ، فإذا رأيته قد بلغ في الانتقام ما ترجو أن يلين بعده فاعمل في رضاه عنك برفق وتلطّف ، ولا تُسار في مجلس السلطان أحدا ولا تومئ إليه بجفحك وعينك فإن السرار يخيل إلى كل من رآه من ذي سلطان وغيره أنه المراد به ، وإذا كلمك فاصغ إلى كلامه ولا تشغل طرفك عنه بنظر ولا قلبك بحديث نفس . »

وقرأت في آداب للهند أنه أهدى لملك الهند ثياب وحلّى فدعا بامرأتين له وخير أحظاهما عنده بين اللباس والحلية ، وكان وزيره حاضرا ، فنظرت المرأة إليه كالمستشيرة له فغمزها باللباس تفضيلا بعينه ، ولحظه الملك ، فاخترت الحلية لثلاث يفتن للغمزة ، ومكث الوزير أربعين سنة كاسرا عينه لثلاث تقرر تلك في نفس الملك وليظن أنها عادة أو خلقة وصار اللباس للآخرى [ فلمّا حضرت الملك الوفاة قال لولده : توصّ بالوزير خيرا فإنه اعتذر من شيء يسير أربعين سنة ] .

قال شبيب بن شيبه : « ينبغي لمن سائر خليفة أن يكون بالموضع الذي إذا أراد الخليفة أن يسأله عن شيء لم يحتج إلى أن يلتفت : ويكون من ناحية إن

(١) في الأدب الكبير « من الإعتاب مما سخط عليه فيه ما ترجو أن يلين له به قلب الوالي » والإعتاب الرجوع عن الإساءة .

(٢) في الأدب الكبير : عنه . (٣) زيادة عن الأصل الفوتوغرافي .

التفت لم تستقبله الشمس ، وإن سار بين يديه أن يجيد عن سنن الريح التي تؤدى الغبار الى وجهه » .

قال رجل من النساك لآخر : « إن آبتليت بأن تدخل الى السلطان مع الناس فأخذوا في الثناء فعليك بالدعاء » .

- قال ثمامة : كان يحيى بن أكثم يمشى المأمون يوما في بستان موسى<sup>(١)</sup> والشمس عن يسار يحيى والمأمون في الظل وقد وضع يده على عاتق يحيى وهما يتحادثان حتى بلغ حيث أراد ثم كرّ راجعا في الطريق التي بدأ فيها فقال ليحيى : كانت الشمس عليك لأنك كنت عن يسارى وقد نالت منك فكن الآن حيث كنت وأتحول أنا الى حيث كنت . فقال يحيى : والله يا أمير المؤمنين لو أمكننى أن أفيك هول المطمع بنفسى لفعلت . فقال المأمون : لا والله ما بُد من أن تأخذ الشمس منى مثل ما أخذت منك . فتحول يحيى وأخذ من الظل مثل الذى أخذ منه المأمون .

وقال المأمون : « أول العدل أن يعدل الرجل على بطّانته ثم على الذين يلوّنهم حتى يبلغ العدل الطبقة السفلى .

- المدائنى قال ، قال الأحنف : « لا تنقبضوا عن السلطان ولا تهالكوا عليه فانه من أشرف للسلطان أذراه ومن تضرع له أحظاه »<sup>(٢)</sup> .

حدثني يزيد بن عمرو قال حدثني محمد بن عمرو الرومى [قال حدثنا زهير بن معاوية]<sup>(٣)</sup> عن أبي إسحاق عن زيد بن يثيع قال ، قال حذيفة بن ايمان : « ما مشى قوم قط الى سلطان الله فى الأرض ليُدلّوه إلا أذّهم الله قبل أن يموتوا » .

(١) كذا بالأصل ، وفى العقد الفريد : مؤنسة بنت المهدي .

(٢) هكذا فى الألمانية ، وفى الفتوغرافية أخطاه . وفى العقد الفريد : ومن تطامن له تخطاه ، قال : شهبوا السلطان بالريح الشديدة التي لا تضر بما لان وتمايل معها من الشجر والحشيش ، وما استهدف لها قصته . (٣) زيادة عن النسخة الألمانية .

وفي أخبار خالد بن صفوان أنه قال : دخلت على هشام بن عبد الملك فاستدنانى حتى كنت أقرب الناس منه فتنفس ثم قال : يا خالد، لرب خالد قعد مقعدك هذا أشهى الى حديثنا منك . فعلمت أنه يعنى خالد بن عبد الله . فقلت : يا أمير المؤمنين ، أفلا تعيده؟ فقال : إن خالدًا أدلّ فأملّ وأوجف فأعجف ولم يدع لراجع مرجعا ، على أنه ما سألنى حاجة . فقلت : يا أمير المؤمنين ، ذلك أحرى . فقال : هيهات إذا انصرفت نفسى عن الشيء لم تكن <sup>(١)</sup> \* إليه بوجه آخر الدهر تُقبل

حدثنا الفضل بن محمد بن منصور بمعنى هذا الحديث ، وبعضه نهبك : اعتل <sup>(٢)</sup> يحيى بن خالد فبعث الى منكه الهندى فقال له : ما ترى فى هذه العلة؟ فقال منكه : داؤك كبير ودواؤه يسير وأيسر منه الشكر، وكان متفئنا <sup>(٣)</sup> . فقال له يحيى : ربما ثقل على السمع خَطْرَةُ الحق به ، فاذا كان ذلك كانت الهجرة له ألزم من المفاوضة فيه . قال منكه : صدقت ولكنى أرى فى الطوالع أثرا والأمد فيه قريب وأنت قسيم فى المعرفة وقد نُهبت ، وربما كانت صورة الحركة للكوكب عقيمة ليست بذات نتاج ولكن الأخذ بالحزم أوفر حظ الطالبين . قال يحيى : للأموار منصرف الى العواقب وما حتم لا بد من أن يقع ، والمنعة <sup>(٤)</sup> بمسألة الأيام نُهْزَةٌ فاقصد لما دعوتك له من هذا الأثر الموجود بالمزاج . قال منكه : هى الصفراء ما زجتها مائئة من البلغم فحدث لها بذلك

(١) الرواية المشهورة فى هذا البيت : لم تكن .

(٢) ورد هذا الاسم فى النسخة الألمانية مضبوطا بضم النون وفتح الهاء . وفى تقريب التهذيب لابن حجر : « نهبك » بوزن عظيم ابن يريم . وفى تحفة ذكرى الأرب فى مشكل الأسماء والنسب لابن خطيب الدهشة : « نهبك » ككريم آخره كاف حيث وقع اسما وكنية .

(٣) كذا بالعقد الفريد وفى النسخة الفتوغرافية : « متعقبا » وفى النسخة الألمانية : « متعينا » وكلاهما من تحريف النسخ .

(٤) كذا بالعقد الفريد وفى الفتوغرافية : « المنعة » وفى الألمانية : « المنفعة » وكلاهما محرف .



- ما يحدث للهب عند مماسته رطوبة المادة من الاشتعال نخذ ماء رُمَانِين <sup>(١)</sup> فدقهما بإهليلجة سوداء تُهَضِّك <sup>(٢)</sup> مجلسا [أو مجلسين] <sup>(٣)</sup> وتسكن ذلك التوقد الذي تجدد إن شاء الله .  
 فلما كان من حديثهم الذي كان ، تَلَطَّف منكه حتى دخل على يحيى في الحبس فوجده جالسا على لِيَد ووجد الفضل بين يديه يَمْنَهُنْ <sup>(٤)</sup> أى يخدم فاستعبر منكه وقال : قد كنت ناديت لو أُعْرِت <sup>(٥)</sup> الإجابة . قال له يحيى : أترك علمت من ذلك شيئا جهلتُه؟ كلا ولكنه كان الرجاء للسلامة بالبراءة من الذنب أغلب من الشَّفَق وكان مزايلة القدر الخطير عبثا فلما تنهض به الهمة . وبعدُ فقد كانت نعم أرجو أن يكون أولها شكرا وآخرها أجرا . فما تقول في هذا الداء؟ قال له منكه : ما أرى له دواء أنجع من الصبر، ولو كان يفدى بمال أو مفارقة عضو كانت ذلك مما يجب لك . قال يحيى : قد شكرت لك ما ذكرت فان أمكك تعهدنا فافعل . قال منكه : لو أمكنتني تخليف الروح عندك ما بخلت بذلك ، فانما كانت الأيام تحسن لى بسلامتك . قال الفضل كان يحيى يقول : دخلنا في الدنيا دخولا أخرجنا منها .

وقرأت في كتاب للهند : « إنما مثل السلطان في قلة وفائه للاصحاب وسخاء نفسه عن فقد منهم مثل البغي والمكاتب ، كلما ذهب واحد جاء آخر » .

- والعرب تقول : « السلطان ذو عدوانٍ وذو بدوانٍ وذو تدراٍ » يريدون أنه سريع الانصراف كثير البدوات هجوم على الأمور .

(١) كذا بالأصل الفتوغرافي وفي العقد الفريد : نخذ ماء الرمان فدق فيه إهليلجة الخ .  
 (٢) كذا بالعقد الفريد وفي الفتوغرافية هكذا "تهضك" . وفي الألمانية : "تنقصك" وكلامه آخر يف .  
 (٣) الزيادة عن العقد الفريد .  
 (٤) في الأصل الفتوغرافي كتب تحتها كالتفسير لها "يخدم" . وزيد في النسخة الألمانية كأنه من الأصل  
 (٥) في العقد الفريد "أسرعت" . وفي الأصلين الفتوغرافي والألماني هكذا "أعرب" ونقل في هامش النسخة الألمانية أ : "أعرت" ولعله الصواب .

قال معاذ ابن مسلم : رأيت أبا جعفر وأبا مسلم دخلا الكعبة فترع أبو جعفر نعله فلما أراد الخروج قال : يا عبد الرحمن ، هات نعلي . فجاء بها ، فقال : يا معاذ ضعها في رجلي . فألبسته إياها فحقد ذلك أبو مسلم ، ووجه أبو جعفر يَقْطِينُ بن موسى الى أبي مسلم لاحصاء الأموال فقال أبو مسلم أفعَلَهَا أبْنُ سلامةَ الفاعلة؟ لا يَكْتَنِي . فقال يَقْطِينُ : عَجَلتَ أيها الأمير، قال وكيف ؟ قال : أمرني أن أحصى الأموال ثم أسألمها اليك لتعمل فيها برأيك . ثم قدم يَقْطِينُ على المنصور فأخبره . فلما قدم أبو مسلم المدائن في اليوم الذي قتل فيه جعل يضرب بالسوط معرفةَ رِذْوَنه ويقول بالفارسية كلاما معناه : ما تُعْنِي المعرفةُ اذا لم يُقدِر على دفع المحتوم . ثم قال : جائزة ذيلها ، تدعو يا ويلها ، بدجلة أو حولها ، كأننا بعد ساعة ، قد صرنا في دجلة .

قال المنصور : « ثلاث كن في صدري شفى الله منها : كتاب أبي مسلم إلى وأنا خليفة : عافانا الله وإياك من سوء . ودخول رسوله علينا وقوله : أيكم ابن الحارثية؟ . وضرب سليمان بن حبيب ظهري بالسياط » .

قال المنصور لسلم ابن قتيبة : ماترى في قتل أبي مسلم ؟ فقال سلم ( لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا ) فقال : حسبك يا أُمِيَّة .

قال أبو دُلّامة

أبا مجرم ما غير الله نعمة \* على عبده حتى يغيرها العبد  
أفي دولة المهدي حاولت غدرة \* ألا إن أهل الغدر آباؤك الكد  
أبا مجرم خوفني القتل فاتمحي \* عليك بما خوفني الأسد الورد

قال مروان بن محمد لعبد الحميد حين أيقن بزوال ملكه : « قد احتجت إلى أن تصير مع عدوى وتظهر الغدر بي ، فان إعجابهم بأدبك وحاجتهم الى كتابتك تدعوهم الى حسن الظن بك ، فان استطعت أن تتفنى في حياتي وإلا لم تعجز عن حفظ

حُرمتي بعد وفاتي» فقال عبد الحميد: إن الذي أمرتني به انفع الأمرين لك وأقبحهما  
 بي وما عندي إلا الصبر حتى يفتح الله لك أو أقتل معك . وقال  
 أُسِرُّ وفاء ثم أظهر غدره \* فمن لي بعددِ يُوسُفَ النَّاسِ ظَاهِرُهُ

### المشاورة والرأي

- ٥ حدثنا الزَّيَادِي قال حَدَّثَنَا حماد بن زيد عن هشام عن الحسن قال: « كان النبي  
 صلى الله عليه وسلم يستشير حتى المرأة قنشير عليه بالشيء فيأخذ به » .  
 وقرأت في التاج أن بعض ملوك العجم استشار وزراءه ، فقال أحدهم :  
 « لا ينبغي للملك أن يستشير منا أحدا إلا خاليا به ، فانه أموت للسر وأحرم للرأي  
 وأجدر بالسلامة وأعنى لبعضنا من غائلة بعض ، فان إفساء السر الى رجل واحد  
 أوثق من إفسائه الى اثنين ، وإفساءه الى ثلاث كإفسائه الى العاقبة لأن الواحد رهن  
 بما أفشى اليه والثاني يطلق عنه ذلك الرهن والثالث علاوة فيه ، وإذا كان سر الرجل  
 عند واحد كان أحرى ألا يظهره رهبة منه ورغبة إليه ، وإذا كان عند اثنين  
 دخلت على الملك الشبهة واتسعت على الرجلين المعارض ، فان عاقبهما عاقب اثنين  
 بذنب واحد ، وإن آتهمهما اتهم بريئا بجناية مجرم ، وإن عفا عنهما كان العفو عن  
 أحدهما ولا ذنب له وعن الآخر ولا حجة معه » .  
 ١٥ وقرأت في كتاب للهند أن ملكا استشار وزراء له ، فقال أحدهم : « الملك  
 الحازم يزداد برأى الوزراء الحزمة كما يزداد البحر بمواده من الأنهار ، وينال بالحزم  
 والرأي مالا يناله بالقوة والجنود ، وللأسرار منازل : منها ما يدخل الرهط فيه ، ومنها  
 ما يستعان فيه بقوم ، ومنها ما يستغنى فيه بواحد . وفي تحصين السر الظفر بالحاجة  
 والسلامة من الخلل . والمستشير وإن كان أفضل رأيا من المشير ، فانه يزداد برأيه  
 ٢٠

(\*) في النسخة الفتوغرافية : إلا الصبر معك .

رأيا كما تزداد النار بالسليط ضوءا . وإذا كان الملك محصنا لسره بعيدا من ان يُعرف ما في نفسه متخيِّرا للوزراء مهيبا في أنفاس العامة كافيا بحسن البلاء لا يخافه البريء ولا يأمته المريب مقادرا لما يُفيد وينفق ، كان خليقا لبقاء ملكه . ولا يصلح لسرنا هذا إلا لسانان وأربع آذان . ثم خلا به .

قال أبو محمد : كتبت الى بعض السلاطين كتابا وفي فصل منه : « لم يزل حزمة الرجال يستحلون مرارة قول النصحاء ويستهدون العيوب ويستثيرون صواب الرأي من كلِّ حتى الأمة الوكلاء ، ومن احتاج الى إقامة دليل على ما يدعيه من موذته وبقاء طويته فقد أغنانى الله عن ذلك بما أوجبه الاضطرار إذ كنت أرجو بدوام نعمتك وارتفاع درجتك وانسباط جاهك ويدك زيادة الحال » .

وفي فصل آخر : « وقد تحملت في هذا الكتاب بعض العتب وخالفت ما أعلم إذ عرضت بالرأى ولم أستشر وأحملت نفسي محل الخواص ولم أحلّ ونزعت بي النفس ، حين جاشت وضائق بما تسمع ، عن طريق الصواب لها الى طريق الصواب لك ، وحين رأيت لسان عدوك منبسطا بما يدعيه عليك وسهامه نافذة فيك ، ورأيت وليك معكوما عن الاحتجاج إذ لا يجد العذر ورأيت عوام الناس يخوضون بضروب الأفاويل في أمرك ، ولا شيء أضرّ على السلطان في حال ولا أنفع في حال منهم . وبما يُجزيه الله على ألسنتهم تسير الركان وتبقى الأخبار ويخلد الذكر على الدهر وتشرف الأعقاب ، وظاهر الخبر عندهم أعدل من شهادة العدول الثقات » .

وفي فصل منه : « وسائس الناس ومدبر أمورهم يحتاج الى سعة الصدر واستشعار الصبر واحتمال سوء أدب العامة وإفهام الجاهل وإرضاء المحكوم عليه والمنوع مما

(\*) في الأصل الفتوغرافي : كتب الى بعض أصحاب السلطان الخ ، ولكن الحكاية تؤيد رواية النسخة الألمانية .

يسأل بتعريفه من أين منع ، والناس لا يجمعون على الرضا إذا جمع لهم كل أسباب الرضا فكيف إذا منعوا بعضها ، ولا يعذرون بالعدر الواضح فكيف بالعدر المتيسر ، وأخوك من صدقك وأرتضى لك لا من تابعك على هواك ثم غاب عنك بغير ما أحضرك .

- ٥ قال زياد لرجل يشاوره : « لكل مستشير ثقة ولكل سر مستودع ، وإن الناس قد أبدعت بهم خصلتان : إضاعة السر ، وإحراج النصيحة . وليس موضع السر الا أحد رجلين : رجل آخرة يرجو ثواب الله ، أو رجل دنيا له شرف في نفسه وعقل يصون به حسبه ، وقد عجمتهما لك . »

- وكتب بعض الكتاب : « اعلم أن الناصح لك المشفق عليك من طالع لك ما وراء العواقب برؤيته ونظره ، ومثل لك الأحوال المخوفة عليك ، وخاط لك الوعر بالسهل من كلامه ومشورته ليكون خوفك كفتنا لرجائك وشكرك إزاء النعمة عليك . وأن الغاش لك الحاطب عليك من مدك في الاغترار ووطأ لك مهاد الظلم وجرى معك في عنانك متقادا لهواك . »

- وفي فصل : « إني وإن كنت ظنينا عندك في هذه الحال ففي تدبرك صفحات هذه المشورة ما ذلك على أن مخرجها عن صدق وإخلاص . »

- ١٥ إبراهيم بن المنذر قال : استشار زياد بن عبيد الله الحارثي عبيد الله ابن عمر في أخيه أبي بكر أن يولي القضاء ، فأشار عليه به ، فبعث الى أبي بكر فامتنع عليه ، فبعث زياد الى عبيد الله يستعين به على أبي بكر ، فقال أبو بكر لعبيد الله : أنشدك بالله أترى لي أن ألي القضاء ؟ قال : اللهم لا . قال زياد : سبحان الله ! استشرتك فأشرت علي به ثم أسمعك تنهاه ! قال : أيها الأمير استشرتني فاجتهدت لك رأيي ونصحتك ، واستشارني فاجتهدت له رأيي ونصحتته .

كان نصر ابن مالك على شرط أبي مسلم ، فلما جاءه إذن أبي جعفر في القдом عليه استشاره فنهاء عن ذلك وقال : لا آمنه عليك ، قال له أبو جعفر لما صار إليه : استشارك أبو مسلم في القدم على فنيهته؟ قال نعم : قال وكيف ذلك؟ قال : سمعت أخاك إبراهيم الامام يتحدث عن أبيه محمد ابن علي قال « لا يزال الرجل يزداد في رأيه ما نصح لمن استشاره » وكنت له كذلك وأنا اليوم لك كما كنت له .

قال معاوية : « لقد كنت ألقى الرجل من العرب أعلم أن في قلبه على ضغنا فاستشيرته ، فيثري<sup>(١)</sup> منه بقدر ما يجده في نفسه فلا يزال يوسعني شتما وأوسعها حلما حتى يرجع صديقا أستعين به فيعيني وأستجده فينجدني » .

وقرأت في كتاب إبرويزالى ابنه شيرويه وهو في حبسه : « عليك بالمشاورة فانك واجد في الرجال من ينصح لك الكى ويحيم عنك الداء ويخرج لك المستكن ولا يدع لك في عدوك فرصة إلا اتهمها ولا لعدوك فيك فرصة إلا حصنها ، ولا يمنك شدة رأيك في ظنك ولا علو مكانك في نفسك من أن تجمع الى رأيك رأى غيرك فان أحمدت اجتنيت وإن ذمت نفيت ، فان في ذلك خصالا : منها أنه إن وافق رأيك ازداد رأيك شدة عندك ، وإن خالف رأيك عرضته على نظرك ، فان رأيت معتليا لما رأيت قيلت ، وإن رأيت متضعا عنه استغنيت ، ومنها أنه يجدد لك النصيحة ممن شاورت وإن أخطأ ويحض لك مودته وإن قصر » .

وفي كتاب للهند : « من التمس من الاخوان الرخصة عند المشورة ومن الأطباء عند المرض ومن الفقهاء عند الشبهة ، أخطأ الرأى وازداد مرضا وحمل الوزر » .

(١) نقلها من النسخة الألمانية عن نسخة "فينور" الخ .

(٢) في الأصل "ينصح" وهو تحريف .

(٣) هكذا في النسخة الألمانية والفتوغرافية ، والمناسب لما قبله "أذمت" يقال أذمته أى وجدته ذميا .

وفي آداب ابن المقفع: « لا يُقذفن في رُوعك أنك إن استشرت الرجال ظهر للناس منك الحاجة الى رأى غيرك، فيقطعك ذلك عن المشاورة، فانك لا تريد الرأى للفخر به ولكن للانتفاع به . ولو أنك أردت الذكر كان أحسنُ الذكر عند الأتباء أن يقال : لا ينفرد برأيه دون ذوى الرأى من إخوانه » .

قال عمر بن الخطاب: «الرأى الفرد كالخيط السَّحِيل، والرأيان كالخيطين المبرمين، والثلاثة مِرَارٌ لا يكاد ينتقض» . وقال أشجع

رأى سرى وعيونُ الناس هاجعةٌ \* ما أنحر الحزمَ رأى قدم الحذرَا

كتب الخجاج الى المهلب يستعجله في حرب الأزارقة، فكتب اليه المهلب: «إن من البلاء أن يكون الرأى لمن يملكه دون من يبصره» . وقيل لعبد الله ابن وهب الراسبي يوم عقدت له الخوارج : تكلم . فقال : ما أنا والرأى الفطير والكلام القضيبي . وقال أيضا : خيم الرأى خير من فطيره ، ورُبَّ شئ غابهُ خير من طريه ، وتأخيره خير من تقديمه . وقيل لآخر : تكلم . فقال : ما أستهى الخبز إلا باثنا .

كان ابن هبيرة يقول : « اللهم إني أعوذ بك من صحبة من غايته خاصة نفسه والانعطاط في هوى مستشيريه ، ومن لا يلتمس خالص مودتك إلا بالتأني لمواقفة شهوتك ، ومن يساعدك على سرور ساعتك ولا يفكر في حوادث غدك » . وكان يقال : « من أعطى أربعا لم يُمنع أربعا : من أعطى الشكر لم يُمنع المزيد ، ومن أعطى التوبة لم يُمنع القبول ، ومن أعطى المشورة لم يُمنع الصواب ، ومن أعطى الاستخارة لم يُمنع الخيرة » . وكان يقال : لا تستشر معلما ولا راعى الغنم ولا كثير القعود مع النساء . وكان يقال : لا تساور صاحب حاجة يريد قضاءها ولا جائعا ولا حاقن بول .

(\*) في النسخة الألمانية مرائر . والمرار : الحبل الذي أُجيد قتلُه .

وقالوا « لا رأى لحاقن ولا لحازق » وهو الذى ضغطه انحف « ولا لحاقب » وهو الذى يجد رزاً فى بطنه . وقالوا أيضا : لا تشاور من لا دقيق عنده .

وكان بعض ملوك العجم إذا شاور مرآزبته فقصرُوا فى الرأى دعا الموكِّين بأرزاقهم فعاقبهم ، فيقولون : تخطى مرآزبتك وتعاقبنا ! فيقول : نعم ، إنهم لم يخطئوا إلا لتعلق قلوبهم بأرزاقهم وإذا اهتموا أخطئوا . وكان يقال : إن النفس إذا أحرزت [قوتها] ورزقها اطمأنت .

وقال كعب : لا تستشروا الحاكمة فإن الله سلبهم عقولهم ونزع البركة من كسبهم .

قال الشاعر

وأنتع من شاورت من كان ناصحا \* شفيقا فأبصر بعدها من تشاور  
وليس بشافيك الشفيق ورأيه \* غريب ولا ذوالرأى والصدرواغر

ويقال : علامة الرشد أن تكون النفس مشتاقة . وقال آخر

إذا بلغ الرأى النصيحة فاستعن \* برأى نصيح أو نصيحة حازم  
ولا تحسب الشورى عليك غضاضة \* فان الخوافى رافدات القوادم  
وخلَّ الهويِّنا للضعيف ولا تكن \* تؤوما فان الحزم ليس بنائم  
وأدين من القربى المقرب نفسه \* ولا تُشهد الشورى أمرا غير كاتم  
وما خير كف أمسك الغلَّ أختها \* وما خير سيف لم يؤيد بقائم  
فانك لن تستطرد الهمة بالمئى \* ولن تبلغ العليا بغير المكارم

قال أعرابي : ما عُيِّتُ قط حتى يُغبن قومي . قيل : وكيف ذلك ؟ قال :

لا أفعل شيئا حتى أشاورهم . وقيل لرجل من بنى عبس : ما أكثر صوابكم ! فقال :



نحن ألف رجل وفينا حازم واحد ونحن نطيعه، فكأننا ألف حازم . ويقال : « ليس بين الملك وبين أن يملك رعيته أو تملكه إلا حزم أو توان » .

وقال القظامي في معصية الناصح

ومعصية الشفيق عليك مما \* يزيدك مرة منه استماعا  
وخير الأمر ما استقبلت منه \* وليس بأن تتبعه اتباعا  
كذلك وما رأيت الناس إلا \* إلى ما جرّ غاويهم سراعا  
تراهم يغمزون من آسرتكوا \* ويحتنبون من صدق المصاعا

وقال آخر، أنشدنيهِ الرياشي

وموئى عصاني وأستبد برأيه \* كما لم يطع بالبقين قصير  
فلما رأى أن غب أمرى وأمره \* وولت بأعجاز الأمور صدور  
تمنى بثيسا أن يكون أطاعني \* وقد حدثت بعد الأمور أمور

وقال سبيع لأهل الإمامة « يا بني حنيفة بعدا كما بعدت عاد وثمود، أما والله لقد أنباتكم بالأمر قبل وقوعه كأنى أسمع جرسه وأبصر غيبه ولكنكم أيتم النصيحة فاجتنيتم الندم، وأصبحتم وفى أيديكم من تكذيبى التصديق ومن تهمتى الندامة، وأصبح فى يدي من هلاككم البكاء، ومن ذلكم الجزع، وأصبح ما فات غير مردود وما بقى غير مأمون . وإنى لما رأيتكم تهمون النصيح وتسفّهون الحليم استشعرت منكم اليأس وخفت عليكم البلاء . والله ما منعكم الله التوبة ولا أخذكم على غيرة . ولقد أمهلكم حتى ملّ الواعظ وهن الموعوظ وكنتم كأنما يُعنى بما أتم فيه غيركم » .

وأشار رجل على صديق له برأى، فقال له : « قد قلت ما يقول الناصح الشفيق الذى يخلط حلو كلامه بمرّه وحزنه بسهله ويحرك الاشفاق منه ما هو ساكن من غيره ،

وقد وَعَيْتُ النصح فيه وقبلته إذ كان مصدره من عند من لا يُشكُّ في مودته وصافي غيبه، وما زلت بحمد الله الى كل خير طريقا منهاجاً ومهيئاً واضحاً .

وكتب عثمان الى عليّ حين أحيط به : «أما بعد فإنه قد جاوز المساء الزبي وبلغ الحزام الطيبين وقد تجاوز الأمر بي قدره .

فان كنتُ ما كولا فكن خيراً أكل » وإلا فأدركني ولما أمرتُ

وقال أوس بن حجر

وقد أُعْتِبَ ابنَ العم إن كنتُ ظالماً \* وأغفر عنه الجهل إن كان أجهلاً

وإن قال لي ماذا ترى ؟ يستشيرني \* يحدني ابن عمٍ مَحْلَطُ الأمرِ مزبلاً

أقيم بدار الحزم ما دام حزمها \* وأحر إذا حالت بان أتحوّلاً

وأستبدل الأمر القويّ بغيره \* إذا عقّد مأون الرجال تحللاً

وكان يقال : «أناة في عواقبها درك، خير من معاجلة في عواقبها قوت» .

وأشدني الرياشي

وعاجز الرأي مضياح لفرصته \* حتى إذا فات أمر عاتب القدرا

وكان يقال : «روّ بحزم فاذا استوضحت فاعزم» .

### الاصابة بالظن والرأي

كان ابن الزبير يقول : « لا عاش بخير من لم ير برأيه ما لم ير بعينه » . وسئل

بعض الحكماء : ما العقل ؟ فقال : «الإصابة بالظن ومعرفة ما لم يكن بما كان» .

وكان يقال : «كفى تخبراً عما مضى ما بقي ، وكفى عبراً لأولى الأبواب ما جربوا» . وكان

يقال : «كل شيء محتاج الى العقل ، والعقل محتاج الى التجارب» . ويقال : «من لم

ينفعك ظنه لم ينفعك يقينه» . وقال أوس بن حجر

الألمعي الذي يظن بك الظن كأن قد رأى وقد سمعاً

وقال آخر

وأبغى صوابَ الظنِّ أعلمُ أنه \* إذا طاش ظنُّ المرءِ طاشت مَقادِرُهُ

وقال علي بن أبي طالب صلوات الله عليه في عبد الله بن عباس : « إنه لينظر إلى الغيب من ستر رقيق » . ويقال : « ظنُّ الرجل قطعةٌ من عقله » . ويقال : « الظنون مفاتيح اليقين » . وقال بعض الكتاب

أصونك أن أظنَّ عليك ظنا \* لأن الظن مفتاح اليقين

وقال الكهيت

مثلُ التدبر في الأمرِ آتِنَأْفِكُهُ \* والمرءُ يعجز في الأقوامِ لا الحيل<sup>(١)</sup>

وقال آخر

وكنت متى شُهِزَ لخطب تُعَشِّه \* ضرائبُ أمضى من رفاق المضارب  
تَجَلَّتْ به الرأى حتى أريتَه \* به ملءَ عينيه مَكَانَ العواقب

وقال آخر يصف عاقلا

بصير بأعقاب الأمور كأنما \* يرى بصواب الرأى ما هو واقع

وقال آخر في مثله

علم بأعقاب الأمور برأيه \* كأن له في اليوم عيناً على الغد

وقال آخر يصف عاقلا

بصير بأعقاب الأمور كأنما \* يخاطبه من كل أمر عواقبه

وقال جثامة بن قيس<sup>(٢)</sup> يهجو قوما

أنتم أناس عظام لا قلوب لكم \* لا تعلمون أجااء الرشد أم غابا

(١) هكذا في النسخة الألمانية والفتوغرافية ، ولعله محرف عن الاقدام .

(٢) في النسخة الفتوغرافية : وقال آخر .

وتبصرون رؤوس الأمر مقبلة \* ولا ترون وقد ولّين أذنا

وقلما يفجا المكروه صاحبه \* إذا رأى لوجوه الشر أسبابا

وقال آخر<sup>(\*)</sup>

فلا يحذرون الشر حتى يصيبهم \* ولا يعرفون الأمر إلا تدبرا

ويقال : «ظن العاقل كهانة» . وفي كتاب للهند : «الناس حازمان وعاجز، فاحد الحازمين الذي إذا نزل به البلاء لم يبظر وتلقاه بحيلته ورأيه حتى يخرج منه، وأحزم منه العارف بالأمر إذا أقبل فيدفعه قبل وقوعه ، والعاجز في تردد وتثن حائر بائر لا ياتمر رشدا ولا يطيع مرشدا» .

وقال الشاعر

وإني لأرجو الله حتى كأني \* أرى بجيمل الظن ما الله صانع

وقال آخر

وغيرة مرة من فعل غير \* وغيرة مرتين فعال موق

فلا تفرح بأمر قد تدنى \* ولا تأيس من الأمر السحيق

فان القرب يبعد بعد قرب \* ويدنو البعد بالقدر المسوق

ومن لم يتق الضحاضاح زلت \* به قدماء في البحر العميق

وما آكسب المحامد طابوها \* بمثل البشر والوجه الطليق

وقال مروان بن الحكم لحبيش بن دبلجة : أظنك أحق . قال : «أحق ما يكون

الشيخ إذا عمل بظنه» . ونقش رجل على خاتمه : «انلخاتم خير من الظن» . ومثله :

«طينة خير من ظنة» .

(\*) في النسخة الفتوغرافية وقال جثامة بن قيس . والبيت لجرير كما في اللسان .

أتباع الهوى

كان يقال : الهوى شريك العمى . وقال عامر بن الظرب : الرأى نائم والهوى يقظان ، ولذلك يغلب الرأى الهوى . وقال ابن عباس : « الهوى إله معبود » وقرأ (أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ) . وقال هشام بن عبد الملك ، ولم يقل غيره

إذا أنت لم تعص الهوى قادك الهوى \* إلى بعض ما فيه عليك مقال  
وقال بزرجهر : « إذا أشتبه عليك أمران فلم تدر في أيهما الصواب ، فانظر أقربهما إلى هواك فاجتنبه » .

كان عمرو بن العاص صاحب عمارة بن الوليد إلى بلاد الحبشة ومع عمرو أمراته ف وقعت في نفس عمارة فدفع عمرا في البحر فتعلق بالسفينة ونرج ، فلما ورد بلاد الحبشة سعى عمرو بعمارة إلى النجاشي وأخبره أنه يخالف إلى بعض نساته فدعا النجاشي بالسواحر فنفخن في إحليله فهام مع الوحش ، وقال عمرو في ذلك

تعلم عمارة أن من شر شمية \* لثلك أن يدعى ابن عم له أبنا  
وإن كنت ذابردين أحوى مر جلا \* فلست براء لابن عمك محرما  
إذا المرء لم يترك طعاما يحبه \* ولم يعص قلبا غاويا حيث يمما  
قضى وطرا منه يسيرا وأصبحت \* إذا ذكرت أمثاله تملأ الفما  
وقال حاتم طي في مثله

وإنك إن أعطيت بطنك سؤله \* وفرجك نالا منتهى الذم أجمعا

وقال آخر

جار أبلجيد على محكما \* جهلا ولست بموضع الظلم  
أكل الهوى مججى ورب هوى \* مما سياكل حجة الخضم

قال اعرابي : « الهوى هوان ، ولكن غلط باسمه » .

وقال الزبير بن عبد المطلب

وأجتنب المقاذع حيث كانت \* وأترك ما هويت لما خشيت

وقال البريق الهدلى

أين لي ما ترى والمرء تأبى \* عزيمته ويغلبه هواه

فيعمى ما يرى فيه عليه \* ويحسب ما يراه لا يراه

وكان يقال : « أخوك من صدقك وأناك من جهة عقلك لا من جهة هواك » .

### السّر وكتمانه وإعلانه

حدثني أحمد بن الخليل قال حدثنا محمد بن الحُصيب قال حدثني أوس ابن

عبد الله بن بُريدة عن أخيه سهل عن بُريدة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

” استعينوا على الحوائج بالكتمان فإن كل ذي نعمة محسود “ . وكانت الحكماء تقول :

« سرك من دمك » . والعرب تقول : « من ارتاد لسره موضعاً فقد أذاعه » .

حدثني عبد الرحمن بن عبد الله بن قُريب عن عمه الأصمعي قال أخبرني بعض أصحابنا

قال : دخل ابن أبي محجن الثقفي على معاوية ، فقال له معاوية : أبوك الذي يقول

إذا مت فادفني إلى أصل كرمة \* تُروى عظامي بعد موتي عروقها

ولا تدفني في القلاة فإني \* أخاف وراء الموت أن لأذوقها

فقال ابن أبي محجن : لو شئت ذكرت أحسن من هذا من شعره . فقال معاوية :

وما ذلك؟ قال قوله

لا تسأل القوم ما مالى وما حسبي \* وسألى القوم ما حرمى وما خلقتي

القوم أعلم أنى من سرّاتهم \* إذا تطيش يد الرعديدة الفرق

أعطى السنان غداة الرّوع حصته \* وعامل الرّيح أرويه من العساق

قد أركب الهول مسدولاً عساكره \* وأكتم السرفيه ضربة العنق

وَأُنشِدُنِي لِلصَّلْتَانِ العَبْدِي

وَسُرِّكَ مَا كَانَ عِنْدَ امْرِئٍ \* وَسُرِّ الثَّلَاثَةَ غَيْرَ الخَفِيِّ

وكان علي بن أبي طالب رضي الله عنه يتمثل بهذين البيتين

وَلَا تُفْشِرْ سِرِّكَ إِلَّا إِلَيْكَ \* فَانْ لِكُلِّ نَصِيحٍ نَصِيحًا

فَإِنِّي رَأَيْتُ غُوَاةَ الرَّجَاءِ \* لِئَلَّا يَتْرُكُونَ أَدِيمًا صَحِيحًا

وقال الشاعر

وَمُرَاقِبِينَ تَكَامًا بِهَوَاهِمَا \* جَعَلَا الْقُلُوبَ لِمَا تُجَنُّ قُبُورًا

يَتَلَحَّظَانِ تَلَاخُظًا فَكَمَا تَمَّا \* يَتَنَاسَخَانِ مِنَ الجُفُونِ سُطُورًا

وقال مسكين الدارمي

أُوَانِحِي رِجَالًا لَسْتُ أُطَلِّعُ بَعْضَهُمْ \* عَلَي سِرِّ بَعْضِ غَيْرِ أَنِي جَمَاعُهَا

يُظَلُّونَ شَتَّى فِي الْبِلَادِ وَسُرُّهُمْ \* إِلَى صَخْرَةِ أَعْيَا الرِّجَالِ انْصِدَاعُهَا

وقال (\*)

لَوْ قَدَّرْتُ عَلَي نَسِيَانٍ مَا أَشْتَمَلْتُ \* مِنِّي الضَّلُوعُ مِنَ الْأَسْرَارِ وَالخَبْرِ

لَكُنْتُ أَوَّلَ مَنْ يَنْسَى سِرَّائِهِ \* إِذْ كُنْتُ مِنْ نَشْرِهَا يَوْمًا عَلَي خَطَرِ

أسر رجل الى صديق له حديثا فلما استقصاه قال له : أفهمت ؟ قال : لا ، بل نسيت .

قيل لأعرابي : كيف كتبتك للسري ؟ قال : « ما قلبي له إلا قبر » . وقيل لمنزبد :

أَي شَيْءٍ تَحْتَ حَضْنِكَ ؟ فَقَالَ : يَا أَحْمَقُ لِمَ خَبَأْتَهُ . وقال الشاعر

إِذَا مَا ضَاقَ صَدْرُكَ عَنِ حَدِيثِ \* فَأَفْشَيْتَهُ الرِّجَالُ فَمَنْ تَلُومُ

إِذَا عَابَتْ مِنْ أَفْشَى حَدِيثِي \* وَسَرَى عِنْدَهُ فَأَنَا الظَّلُومُ

وإني حين أسأم حمل سري \* وقد ضمته صدرى سؤوم

(\*) في النسخة الألمانية : وقال آخر . على أنا لم نعر على هذا الشعر لمسكين الدارمي .

قيل لرجل : كيف كتانك للسرة؟ قال : «أجمد الخبز وأحلف للاستخبر» . وكان  
يقال : «من وهى الأمر بإعلانه قبل إحكامه» . وقال الشاعر  
إذا أنت حملت الخؤونَ أمانة \* فانك قد أسندتها شرُّ مُسند

وقال عمرو بن العاص : «ما أستودعتُ رجلاً سراً فأفشاه فلمته ، لأنى كنت أضيق  
صدرا حين أستودعته» . وقال

إذا أنت لم تحفظ لنفسك سرها \* فسرك عند الناس أفشى وأضيقُ

وكان يقال : «من ضاق قلبه اتسع لسانه» .

وقال الوليد بن عتبة لأبيه : إن أمير المؤمنين أسرالى حديثا ولا أراه يطوى  
عنك ما يسطه لغيرك ، أفلا أحدثك به؟ قال : لا يا بنى «إنه من كتم سره كان الخيار  
له ، ومن أفشاه كان الخيار عليه ، فلا تكونن مملوكا بعد أن كنت مالكا» قال قلت :  
وإن هذا ليجرى بين الرجل وأبيه؟ قال : لا ، ولكنى أكره أن تدل لسانك بأحاديث  
السرة . فحدثت به معاوية فقال : يا وليد؟ أعتقك أحمى من ريق الخطأ .

وفي كتب العجم أن بعض ملوك فارس قال : «صونوا أسراركم فانه لا سر لكم  
إلا فى ثلاثة مواضع : مكيدة تُحاول أو متزلة تُراول أو سريرة مدخولة تُكتم ،  
ولا حاجة بأحد منكم فى ظهور شيء منها عنه» . وكان يقال : «ما كنت كاتم من  
عدوك فلا تظهر عليه صديقك» .

وقال جميل بن معمر

أموت وألقى الله يابئن لم أبيع \* بسرِّك والمستخبرون كثير

وقال عمر بن أبى ربيعة المخزومى

ولما تلاقينا عرفنا الذى بها \* كمثل الذى بى حدوك النعل بالنعل



فقلت وأرخت جانب السّتر إنما \* معي فتكلم غير ذى رِقْبَة أهلى  
فقلت لها ما بى لهم من ترُقُب \* ولكن سرى ليس يحمله مثلى  
يريد أنه ليس يحمله أحد مثلى فى صيانته وسّتره، أى فلا أبديه لأحد . وقال زهير  
السّتر دون الفاحشات ولا \* يلقاك دون الخير من سِتر

وقال آخر

فسرى كإعلاني وتلك حُلَيْقى \* وطُلمة ليلي مثل ضوء نهاريا  
وقال آخر لأخ له وحَدّثه بحديث: اجعل هذا فى وعاء غير سِرب . والسِرب السائل .  
وكان يقال: «للقائل على السامع جمعُ البال والكتبان وبسطُ العذر» . وكان يقال:  
«الرعاية خير من الاسترعاء» .

١٠ أتى رجل عبّيد الله بن زياد فأخبره: أن عبد الله بن همام السّلولى سبه . فأرسل  
إليه فأتاه فقال: يا بن همام إن هذا يزعم أنك قلت: كذا وكذا . فقال ابن همام  
فانت أمرؤ إفا ائتمتكَ خالبا \* نخُنت، وإفا قلت قولاً بلا علم  
وإنك فى الأمر الذى قد أتيتَه \* لنى منزل بين الخيانة والإثم

وقال آخر

١٥ اخفِضِ الصّوت إن نطقتَ بلىل \* والتفتِ بالنهار قبل الكلام  
وقال بعض الأعراب  
ولا أكتم الأسرار لكن أئتمها \* ولا أدع الأسرار تغلي على قلبى  
وإن قليل العقل من بات ليله \* تُقلبه الأسرار جنباً الى جنب

وقال أبو الشّيص

٢٠ لا تأمنن على سرى وسرّم \* غيرى وغيرك أو طي القراطيس  
أو طائر سألّيه وأنعتَه \* ما زال صاحبٌ تتقير وتأسيس

سُودِ بَرَأْتُهُ مِيبِلِ ذَوَائِبُهُ \* صُفْرِ حَمَالِقُهُ فِي الْحَسَنِ مَغْمُوسِ  
 قَدْ كَانَ هَمَّ سَلِيَانٍ لِيَذْبَحَهُ \* لَوْلَا سَعَايَتُهُ يَوْمًا بِلَقَيْسِ

وقال أيضا

أَفْضَى إِلَيْكَ بِسَرِّهِ قَلْمٌ \* لَوْ كَانَ يَعْرِفُهُ بَكِي قَلْمُهُ

وقال مُسْلِمُ بْنُ الْوَلِيدِ فِي الْكُتَّابِ يَأْتِيكَ فِيهِ السَّرُّ

الْحَزْمُ تَحْرِيقُهُ إِنْ كُنْتَ ذَا حَذَرٍ \* وَإِنَّمَا الْحَزْمُ سُوءُ الظَّنِّ بِالنَّاسِ  
 إِذَا أَنْكَرْتَ وَقَدْ أَدَّى أَمَانَتَهُ \* فَاجْعَلْ صِيَانَتَهُ فِي بَطْنِ أُرْمَاسِ

وقال آخر

سَأَكْتُمُهُ سَرِّي وَأَحْفَظُ سَرَّهُ \* وَلَا غَرَّنِي أَنِي عَلَيْهِ كَرِيمٌ  
 حَلِيمٌ فَيَنْسَى أَوْ جَهُولٌ يُسَيِّعُهُ \* وَمَا النَّاسُ إِلَّا جَاهِلٌ وَحَلِيمٌ

### الْكُتَّابُ وَالرِّكَّابَةُ

(١)

حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ رَاهُوَيْهٍ عَنْ وَهْبِ بْنِ جَرِيرٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ يُونُسَ بْنِ عَمِيدٍ  
 عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ ثَعْلَبٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ "مَنْ أَشْرَطَ  
 السَّاعَةَ أَنْ يَفِيضَ الْمَالَ وَيُظْهِرَ الْقَلَمَ وَتَفْشُوَ التِّجَارُ" قَالَ عَمْرٍو : إِنْ كُنَّا لِنَتَمَسَّ  
 فِي الْحَوَاءِ الْعَظِيمِ الْكُتَّابِ، وَيَبِيعُ الرَّجُلُ الْبَيْعَ فَيَقُولُ : حَتَّى أَسْتَأْمِنَ تَاجِرَ بَنِي فُلَانٍ .

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْخَلِيلِ عَنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبَانَ عَنْ عَنَسَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْقُرَشِيِّ  
 عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زَادَانَ عَنْ أُمِّ سَعْدٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ قَالَ دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَمْلِكُ فِي بَعْضِ حَوَائِجِهِ فَقَالَ "ضَعْ الْقَلَمَ عَلَى أذُنِكَ فَإِنَّهُ أَذْكَرٌ لِمَلْمَأَتِهِ".

(١) كَذَا بِالْفَتْوَعْرِافَةِ . وَفِي الْأَلْمَانِيَةِ «عَبِيدُ اللَّهِ» وَلَعَلَّهُ يُونُسُ بْنُ عَمِيدٍ بِنِ دِينَارِ الْعَبْدِيِّ رَاوَى الْحَدِيثَ

كثيْرًا عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ وَغَيْرِهِ . (٢) الْحَوَاءُ مَجْتَمِعُ بَيْوتِ الْخَلِي إِذَا تَدَانَتْ .

وحدثني عبد الرحمن بن عبد المنعم عن أبيه عن وهب قال: «كان إدريس النبي عليه السلام أول من خط بالقلم وأول من خاط الثياب ولبسها وكان من قبله يلبسون الجلود» .

حدثنا إسحاق بن راهويه قال: أخبرنا جرير عن يزيد بن أبي زياد عن عياض ابن أبي موسى أن عمر بن الخطاب قال لأبي موسى: أدع لي كاتبك ليقرأ لنا صخفا جاءت من الشام . فقال أبو موسى: إنه لا يدخل المسجد . قال عمر: أيه جنابة؟ قال: لا، ولكنه نصراني . قال: فرقع يده فضرب نخذه حتى كاد يكسرها ثم قال مالك! قاتلك الله! أما سمعت قول الله عز وجل (يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء) ! ألا اتخذت رجلا حنيفيا ! فقال أبو موسى: له دينه ولي كتابته . فقال عمر: «لا أكرمهم إذ آهانهم الله ولا أعزهم إذ أذلهم الله ولا أدينهم إذ أقصاهم الله» .

حدثنا إسحاق بن راهويه قال أخبرنا عيسى بن يونس قال حدثنا أبو حيان التميمي عن أبي زبئاع عن أبي الدهقانة قال: ذكر لعمر ابن الخطاب غلام كاتب حافظ من أهل الحيرة وكان نصرانيا، فقيل له: لو اتخذته كاتباً . فقال «لقد اتخذت إذا بطانه من دون المؤمنين» .

حدثني أبو حاتم قال: مرَّ امرؤٌ من مرَّوة من أهل الأنبار وهو الذي وضع كتابة العربية، ومن الأنبار انتشرت في الناس .

(٥٠) هكذا في النسخة الفوتوغرافية والألمانية . والذي في القاموس: ومرامر بن مرة بضمهما أول من وضع الخط العربي . ونقل صاحب اللسان عن ابن الفطامى ما يوافق عبارة صاحب القاموس ثم قال: قال ابن برى: الذي ذكره ابن النحاس وغيره عن المدائني أنه مرامر بن مرَّوة .

حدثني أبو سهل عن الطَّنَافِسي عن المُنْكَدِرِ بن محمد عن أبيه محمد بن المُنْكَدِرِ قال جاء الزُّبَيْرُ بن العَوَّامِ الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : كيف أصبحت؟ جعلني الله فداك! قال "ما تركتَ أعرابيتك بعد" .

قال عبد الملك ابن مروان لأخيه عبد العزيز حين وجهه الى مصر: «تفقد كاتبك وحاجبك وجليستك، فإن الغائب يخبره عنك كاتبك، والمتوسم يعرفك بحاجبك، والداخلُ عليك يعرفك بجليستك» .

ابن أبي الزناد عن أبيه قال : كنت كاتباً لعمر بن عبد العزيز فكان يكتب الى عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب في المظالم فيراجعه ، فكتب اليه : «إنه ليخيل الى أني لو كتبتُ اليك أن تُعطي رجلاً شاةً لكتبتُ الي : أضأن أم ماعز ، ولو كتبتُ اليك بأحدهما لكتبتُ : أذكر أم أنثى ، ولو كتبتُ اليك بأحدهما لكتبتُ : أصغير أم كبير . فاذا أتاك كتابي هذا فلا تُراجعي في مظلمة» .

وكتب أبو جعفر الى سلم بن قتيبة يأمره بهدم دُورٍ من نخرج مع إبراهيم وعقر نخلم . فكتب اليه : بأى ذلك نبدأ أبالنخل أم بالدور؟ فكتب اليه أبو جعفر . «أما بعد ، فاني لو أمرتُك بأفساد ثمرهم لكتبتُ الي تستأذن في أيه تبدأ أبالبرني أم بالشهريز؟» وعزله ، وولى محمد بن سليمان . وكان يقول : «للكتاب على الملك ثلاثة ، رفع الحجاب عنه ، وأتاهم الوشاة عليه ، وإفشاء السر إليه» .

كانت العجم تقول : «من لم يكن عالماً بأجراء المياه وبمخفر فرض الماء والمسابر ورَدَم المَهاوى ومجاري الأيام في الزيادة والنقصان واستهلال القمر وأفعاله ووزن الموازين

(١) في الفتوغرافية : سلام وهو تحريف .

(٢) في الفتوغرافية فرض المشارب .

وَدَرَعَ الْمُثَلَّثَ وَالْمُرْبِعَ وَالْمُخْتَلِفَ الزَّوَايَا وَنَضَبَ الْقَنَاظِرَ وَالْحُسُورَ وَالذُّوَالِيَّ وَالنُّوَاعِيرَ عَلَى الْمِيَاهِ وَحَالَ أَدْوَاتِ الصَّنَاعِ وَدَقَائِقِ الْحِسَابِ كَانَ نَاقِصًا فِي حَالِ كِتَابَتِهِ .

قال ميمون بن ميمون « إذا كانت لك الى كاتب حاجة فليكن رسولك اليه الطمع . »

وقال : « إذا آخيت الوزير فلا تخش الأمير . »

٥ وفي كتاب للهند : « إذا كان الوزير يساوى الملك في المال والهيبة والطاعة من الناس فليصرعه الملك ، وإن لم يفعل فليعلم أنه هو المصروع . »

المداخني قال : خلا زياد يوما في أمر ينظر فيه وعندده كاتب له يكتب وابنه عبيد الله ، فعس زياد فقال لعبيد الله : تعهد هذا لا يكتب شيئا . ونام ، فوجد عبيد الله مسًا من البول فكره أن يوقظ أباه وكره أن يُخَلِّي الكاتب فشد إبهاميه بنحيط وختمه وقام لحاجته .

١٠

قال أبو عباد الكاتب : ما جلس أحد قط بين يدي إلا تحيل الى أني جالس بين يديه .

وقرأت في التاج أن أبرويز قال لكاتبه : « أكرم السر واصدق الحديث واجتهد في النصيحة واحترس بالحدز ، فان لك على أن لا أعجل بك حتى أستأني لك ولا أقبل عليك قولاً حتى أستيقن . ولا أطمع فيك أحدا فيغتناك . واعلم أنك بمنجاة رفعة

١٥ فلا تحطنها وفي ظل مملكة فلا تستريبلنه ، وقارب الناس بمعاملة عن نفسك وباعد الناس مشايخة<sup>(١)</sup> من عدوك واقصد الى الجميل أدراعاً لعدك وتحصن بالعفاف صوتنا لمروءتك وتحسن عندى بما قدرت عليه من حسن ولا تسرعن الألسنة فيك ولا تفبحن الأحذوثة عنك وضمن نفسك صون الدرّة الصافية وأخلعها إخلاص الفضة البيضاء وعانها معاتبة الحدز المشفق وحصنها تحصين المدينة المنيعه . لا تدعن أن ترفع الى الصغير ، فانه يدل على الكبير ولا تكتمن الكبير فانه ليس شاعلي عن

٢٠

(\*) مشايخة : محاذرة .

الصغير . هذب أمورك ثم ألقني بها وأحكم لسانك ثم راجعني به ولا تجترئن علي  
فأمتعض ولا تتقبض مني فاتهم ولا تمرضن ما تلقاني به ولا تُحدِجَنه . وإذا فكرت  
فلا تعجل وإذا كتبت فلا تُعذِر، ولا تستعين بالفضول فانها علاوة على الكفاية  
ولا تُفصرن عن التحقيق فانها هُجْنة بالمقالة ولا تَلِيسَنَّ كلاما بكلام ولا تباعدن معنى  
عن معنى . أكرم كتابك عن ثلاث : خضوع يستخفه ، وانتشار يُدبِّجُه ، ومعانٍ تقعد  
به ، وأجمع الكثير مما تريد في القليل مما تقول ، وليكن بسطة كتابك على السوقة كبسطة  
ملك الملوكة على الملوكة ، ولا يكن ما تملك عظيما وما تقول صغيرا فانما كلام الكاتب  
على مقدار الملك فاجعله عاليا كعلوه وفائقا كفوقه . واعلم أن جُماع الكلام كله  
خصال أربع : سؤالك الشيء ، وسؤالك عن الشيء ، وأمرك بالشيء ، وخبرك عن  
الشيء فهذه الخلال دعائم المقالات إن ألتبس لها خامس لم يوجد وإن نُقص منها رابع  
لم تتم ، فاذا أمرت فأحكم وإذا سألت فأوضح وإذا طلبت فأبشِحْ وإذا أخبرت فحقق  
فانك اذا فعلت ذلك أخذت بحزامير القول كله فلم يشتهه عليك وارده ولم يُعجزك  
منه صادرة . أثبت في دواوينك ما أدخلت وأحص فيها ما أخرجت وتيقظ  
لما تأخذ وتجرد لما تعطى ولا يغلبك النسيان عن الإحصاء ولا الأناة عن التقدم  
ولا تُخرجن وزن قيراط في غير حق ولا تعظمن إخراج الكثير في الحق ، وليكن ذلك  
كله عن مؤامرتي .

قال رجل لبيته : « يا بني تزيوا بزى الكتاب فان فيهم أدب الملوكة وتواضع  
السوقة » .

قال الكسائي : « لقيت أعرابيا فجعلت أسأله عن الحرف بعد الحرف وعن  
الشيء بعد الشيء أفريته بغيره فقال : يا لله ! ما رأيت رجلا أقدر ، على كلمة الى جنب  
كلمة أشبه شيء بها وأبعد شيء منها ، منك ! » .

وقال ابن الأعرابي: «رأني أعرابي وأنا أكتب الكلمة بعد الكلمة من ألفاظه فقال إنك لَحْتَف الكلمة الشroud» .

وقال رجل من أهل المدينة: «جلست الى قوم ببغداد فما رأيت أوزن من أحلامهم ولا أطيش من أقلامهم» .

- ٥ . وكتب بعض الكتاب الى صديق له: «وصل الى كتابك فما رأيت كتابا أسهل فنونا ولا أملس مُتونا ولا أكثر عيوننا ولا أحسن مقاطع ومطالع ولا أشد على كل مفصل حراً منه. أنجزت فيه عدة الرأي وبشرى الفراسة وعاد الظن بك يقينا والأمل فيك مبلوغا» .

ويقال: «عقول الرجال في أطراف أقلامها» .

- ١٠ . ويقال: «القلم أحد اللسانين وخفة العيال أحد اليسارين وتعجيل اليأس أحد الظفرين وإملاك العجين أحد الرعيين وحسن التقدير أحد الكاسيين واللبن أحد المحمين» . وقد يقال: المرق أحد المحمين .

- قيل لبعضهم: إن فلانا لا يكتب، فقال: تلك الزمانة الخفية . وقرأت في بعض كتب العجم أن موبذات موبذ وصف الكتاب فقال: «كُتَاب الملوک عَيْبَتُهُم المصُونَة عندهم وآذَانُهُم الواعِيَة وألْسِنَتُهُم الشَاهِدَة، لأنه ليس أحد أعظم سعادة من وزراء الملوک إذا سعدت الملوک، ولا أقرب هلكة من وزراء الملوک إذا هلكت الملوک، فترفع التهمة عن الوزراء إذا صارت نصائحهم للملوک نصائحهم لأنفسهم، وتعظم الثقة بهم حين صار اجتهادهم للملوک اجتهادهم لأنفسهم فلا يتهم روح على جسده ولا يتهم جسده على روحه لأن زوال ألفتهمما زوال نعمتهما، وأن التثام ألفتهمما صلاح خاصتهما» .

وقال

لئن ذهبتُ الى المَجَّاجِ يَقتلني \* إني لأحرق من تَحْدِي به العيرُ  
مستحَقباً صُحُفاً تُدْمِي طَوابعها \* وفي الصِّحائفِ حَيَاتٌ مَنَّا كيرُ

وقال بعض الشعراء في القلم

عجبت لذي سِنين في المَاءِ نَبْتُهُ \* له أثرٌ في كلِّ مِصرٍ ومِعمَرٍ

وقال بعض المحدثين في القلم

ضئيلُ الرِّوَاءِ كَبِيرُ العَنَاءِ \* من البحرِ في المَنِصِبِ الأَخْضِرِ  
كمثل أنحى العشق في شِخصه \* وفي لونه من بنى الأصفرِ  
يمرُّ كهيئة مَرِّ الشَّجَا \* ع في دِعْصٍ مَحْنِيَةٍ أَعْفِرِ  
إذا رَأْسُهُ صَحَّحَ لم يَنْبَعث \* وجاز السَّبِيلَ ولم يَبْصِرِ  
وإن مُدِيَهُ صَدَعَتْ رَأْسُهُ \* جرى جرى لا هَائِبٌ مُقْصِرِ  
يَقْضَى مَآرِبُهُ مَقْبَلًا \* وَيَحْسِمُهَا هَيْئَةُ المَدِيرِ  
تَجُودُ بِكَفِّ فَتِي كَفُّهُ \* تَسُوقُ الثَّرَاءَ إلى المَعْسِرِ

وقال حبيب الطائي يصف القلم

لك القلم الأعلى الذي بَسَّباتِهِ \* يَصَابُ من الأَمْرِ الكُلِّيِّ والمُفَاصِلِ  
لَعَابُ الأَفْغَى القَاتِلَاتِ لَعَابُهُ \* وَأَرَى الجَنَى أَشْتَارُهُ أَيْدِ عَوَاسِلِ  
له رِيْقَةٌ طَلٌّ وَلِكَنْ وَقَعُهَا \* بَأَثَارِهِ في الشَّرْقِ والغَرْبِ وَابِلِ  
فصيح إذا اسْتَنْطَقْتَهُ وهو رَاكِبٌ \* وَأَعْجِمُ إنَّ خَاطِبَتَهُ وهو رَاجِلِ  
إذا مَا أَمْتَلَى الخَمْسَ اللَطَافِ وَأُفْرِغَتْ \* عَلَيْهِ شِعَابُ الفِكرِ وهي حَوَافِلِ  
أطاعته أَطْرَافُ القَنَا وتَقَوُّضَتْ \* لِنَجْوَاهِ تَقْوِيضَ الخِيَامِ الجِخَافِلِ  
تراه جليلاً شأْنُهُ وهو مَرَهْفٌ \* ضَنَى وَسَمِينَا خَطْبُهُ وهو نَاحِلِ



وقال محمد بن عبد الملك بن صالح الهاشمي يصف القلم

وأسمر طاوى الكشج أحرس ناطق \* له ذمالاتٌ في بطون المَهَارِقِ  
إذا استعجلته الكف أمطر خاله \* بلاصوت إرعادٍ ولا ضوءٍ بارق  
كأن الآلى والزبرجد نطفه \* ونور الخزامى في بطون الحدائق

وقال بعض المحذنين يمدح كاتباً

وإذا تألق في الندى كلامه آلم منظوم خلت لسانه من عضبه  
وإذا دجت أقلامه ثم أنتجت \* برقت مصابيح الدجى في كتبه  
باللفظ يقرب فهمه في بعده \* منا ويعد نيله في قربه  
حكم فسأتمها خلال بنانه \* متدفق وقليبها في قلبه  
كالروض مؤتلف بحجرة نوره \* وبياض زهرته وخضرة عشبته

وقال سعيد بن حميد يصف العود

وناطق بلسان لا ضميره \* كأنه نخذ نيطت الى قدم  
يبدى ضمير سواه في الكلام كما \* يبدى ضمير سواه منطبق القلم

بعث الطائي الى الحسن بن وهب بدواة ابنوس وكتب اليه

قد بعثنا إليك أم المنايا \* والعطايا زنجية الأحساب  
في حشاها من غير حرب حراب \* هي أمضى من مرهفات الحراب

وقال ابن أبي كريمة يصف الدواة والقلم

ومسودة الأرجاء قد خضت ماءها \* ورويت من قعر لها غير مُنَبَّط  
نحيص الحشا يروى على كل مشرب \* أمينا على سر الأمير المسلط

وقال بعض أهل الأدب : إنما قيل "ديوان" لموضع الكتبة والحساب لأنه يقال : للكتاب بالفارسية "ديوان" أى شياطين ، لحذقهم بالأموار ولطفهم فسمى موضعهم باسمهم .

وقال آخر : إنما قيل لمدير الأمور عن الملك "وزير" من الوزر وهو الحمل يراد أنه يحمل عنه من الأمور مثل الأوزار وهى الأحوال ، قال الله عز وجل ( وَلَكِنَّا مُحْمَلُونَ أَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ ) أى أحمالا من حلهم ، ولهذا قيل للإثم : وزر ، شبه بالحمل على الظهر ، قال الله تبارك وتعالى ( وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ الَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَكَ ) .

وكان الناس يستحسنون لأبى نواس قوله

يا كاتباً كتب الغداة يسبني \* من ذا يطبق براعة الكتاب

لم ترض بالإعجام حين سببني \* حتى شككت عليه بالإعراب

وأردت إفهامي فقد أفهمني \* وصدقت فيما قلت غير محابي

وقال آخر

يا كاتباً تنثر أقلامه \* من كفه دُراً على الأسطر

وقال عدي بن الرقاع

صلى الاله على امرئ ودعته \* وأتم نعمته عليه وزادها

ومنه أخذ الكتاب : وأتم نعمته عليك وزاد فيها عندك .

وقال حاتم طي في معنى قولهم مِتُّ قبلك

إذا ما أتى يوم يفرق بيننا \* بموت فكن أنت الذى نتأخر

وقال جرير في معناه

رُدِّي فؤادي وكوني لي بمنزلي \* يا قبل نفسك لاقى نفسى التلّف

كتب بعض الملوك الى بعض الكُتَّاب كتابا دعاه فيه بأمتع الله بك ، فكتب  
اليه ذلك الكاتب

أُحِلَّتْ عَمَّا عَاهَدْتُ مِنْ أَدَبِكَ \* أَمْ نَلَيْتَ مُلْكَاً فَهَيْتَ فِي كِتَابِكَ  
أَمْ هَلْ تَرَى أَنْ فِي التَّوَاضُعِ لِلْأَخْوَانِ تَقْصَا عَلَيْكَ فِي حَسَبِكَ  
أَمْ كَانَ مَا كَانَ مِنْكَ عَنْ غَضَبٍ \* فَأَيُّ شَيْءٍ أَدْنَاكَ مِنْ غَضَبِكَ  
لَمْ تَجَفَاءَ كِتَابِي ذِي مِقَّةٍ \* يُكْتَبُ فِي صَدْرِهِ : وَأَمْتَعْ بِكَ

وقال الأصفهاني في البرامكة

إِذَا ذُكِرَ الشَّرْكَ فِي مَجْلِسٍ \* أَنْارَتْ وَجْوهَ بَنِي بَرْمَكٍ  
وَإِنْ تُلَيْتَ عِنْدَهُمْ آيَةً \* أَتَوْا بِالْأَحَادِيثِ عَنْ مَرْوَكٍ<sup>(٢)</sup>

وقال آخر

إِنَّ الْفَرَاغَ دَعَانِي \* إِلَى آبَتِنَاءِ الْمَسَاجِدِ  
وَإِنْ رَأَيْتَ فِيهَا \* كَرَأَى يَحْيَى بْنِ خَالِدِ

مرّ عبد الله بن المقفّع ببیت النار، فقال

يَا بَيْتَ عَاتِكَةَ الَّذِي أُتْعَزَلُ \* حَدَّرَ الْعِدَا وَبِهِ الْفُؤَادُ مَوْكَلٌ

وقال دِعْبِلُ فِي أَبِي عَبَّادٍ

أَوْلَى الْأُمُورِ بَضِيعَةٌ وَفَسَادٌ \* أَمْرٌ يَدْبِرُهُ أَبُو عَبَّادٍ  
حَنِقَ عَلَى جَلْسَانِهِ بِدَوَاتِهِ \* فَمَرَّمَلٌ وَمُضْمَخٌ بِمَدَادٍ  
وَكَانَهُ مِنْ دَيْرِ هِرَقَلٍ مُفْلَتٌ \* حَرْدٌ يَجْرُ سِلَاسِلُ الْأَقْيَادِ

(١) هذا ما كتبه عبد الله بن طاهر الى محمد بن عبد الملك الزيات وزير المعتمد . أنظر هذا الشعر ورد

ابن الزيات عليه في العقد الفريد ج ٢ ص ٢١٤

(٢) كذا بالأصاين الفتوغرافي والألساني وهو محرف عن " مزدك " واليه ينسب المزدكية ، وقد نرج  
في أيام قباذ بن فيروز قبذل شريعة زرادشت واستحل المحارم وسوى بين الناس في الأموال والنساء والعبيد  
فكثر أتباعه وعظم شأنه وتبعه قباذ نفسه ولم يزل كذلك حتى ولي كسرى أنوشروان ققتله وأباد أتباعه اه  
باختصار عن ابن الأثير . وقد ورد البيتان في البيان والتبيين للجاحظ .

## خبايات العمال

حدثنا إسحاق بن راهويه قال: ذُكر لنا أن امرأة من قريش كان بينها وبين رجل خصومة فأراد أن يخاصمها الى عمر فأهدت المرأة الى عمر نغذ جَزور ثم خاصمته اليه فوجه القضاء عليها ، فقالت : يا أمير المؤمنين ، افصل القضاء بيننا كما يُفصل نغذ الجزور . فقضى عليها عمر وقال : إياكم والهدايا . وذكر القصة .

قال إسحاق : كان الحجاج استعمل المغيرة بن عبيد الله الثقفي على الكوفة فكان يقضى بين الناس ، فأهدى اليه رجل سراجا من شبيهه <sup>(١)</sup> وبلغ ذلك خصمه فبعث اليه ببغلة . فلما اجتمعا عند المغيرة جعل يحمل على صاحب السراج وجعل صاحب السراج يقول : إن أمرى أضوأ من السراج . فلما أكثر عليه قال : ويحك إن البغلة رحمت السراج فكسرتة .

حدثنا إسحاق قال حدثنا رَوْح بن عُبادة قال حدثنا حماد بن سامة عن الجريري عن أبي بصرة عن الربيع بن زياد الحارثي أنه وفد الى عمر فأعجبته هيئته ونحوه ، فشكا عمر طعاما غليظا يأكله . فقال الربيع : يا أمير المؤمنين ، إن أحق الناس بمطعم طيب وملبس لين ومركب وطىء لأنت . فضرب رأسه بجريدة وقال : والله ما أردت بهذا إلا مقاربتى ، وإن كنت لأحسب أن فيك خيرا . ألا أخبرك بمثل ومثل هؤلاء ، إنما مثلنا كمثل قوم سافروا فدفعوا نفقاتهم الى رجل منهم وقالوا أنفقها علينا . فهل له أن يستأثر عليهم بشيء؟ قال الربيع : لا .

حدثني محمد بن عبيد قال حدثنا سفيان بن عيينة عن ابن أبي نجيح قال: لما أتى عمر تاج كسرى وسواريه جعل يقلبه يعود في يده ويقول : والله إن الذي أدى

(١) النحاس الأصفر . (٢) كذا بالأصل غير مضبوط ، ولعله الجريري بصيغة التصغير وهو سعيد ابن إلياس الجريري ، فقد جاء في تهذيب التهذيب وفي الأنساب للسمعاني أن من جملة من روى عنه الحمادان : حماد بن سلمة وحماد بن زيد .

الينا هذا لأمين . فقال رجل : يا امير المؤمنين أنت أمين الله يؤدون اليك ما أدت الى الله فاذا رتعت رتعو . قال : صدقت .

حدثني أبو حاتم قال حدثنا الأصمعي قال : لما أتى على عليه السلام بالمال أقعد بين يديه الوزان والتقاد فكُوم كُومة من ذهب وكومة من فضة وقال : يا حمراء ويا بيضاء احمرى وابيضى وغمرى غمري . وأنشد

هذا جنائي وخياره فيه \* اذ كل جان يده الى فيه

حدثني محمد بن عبيد عن معاوية بن عمرو عن أبي إسحاق عن إسماعيل بن أبي خالد عن عاصم قال : كان عمر بن الخطاب اذا بعث عاملا يشترط عليه أربعا : ألا يركب البراذين ، ولا يلبس الرقيق ، ولا يأكل النقي ، ولا يتخذ بوابا . وممر ببناء يبنى بحجارة وجص فقال : لمن هذا ؟ فذكروا عاملا له على البحرين فقال : «أبت الدراهم إلا أن تُخرج أعناقها» وشاطره ماله . وكان يقول : «لى على كل خائن أمينان الماء والطين» .

حدثني إسحاق بن إبراهيم بن حبيب بن الشهيد قال حدثنا قريش بن أنس عن سعيد عن قتادة قال : جاء كتاب عمر بن عبد العزيز الى واليه : أن دَع لأهل الخراج من أهل الفرات ما يتختمون به الذهب ويلبسون الطبالسة ويركبون البراذين وخذ الفضل .

حدثنا محمد بن عبيد عن هُوذة عن عوف عن ابن سيرين [ وإسحاق عن النضر بن شميل عن ابن عون عن ابن سيرين ] بمعناه قال : لما قدم أبو هريرة من البحرين قال له عمر : يا عدو الله وعدو كتابه ، أسرقت مال الله ؟ قال أبو هريرة لست بعدو الله

(١) في النسخة الفتوغرافية : "حميد" والاسمان وازدان معا في تهذيب الكمال في أسماء الرجال . وليس في ترجمة أحدهما من يروى عن هُوذة هذا ، ولعل رواية الألمانية هي الصواب حيث تقدم كثيرا أن ابن قتيبة يروى عن محمد بن عبيد هذا . (٢) زيادة لازمة عن النسخة الألمانية .

ولا عدو كتابه ولكنى عدو من عاداهما ولم أسرق مال الله . قال : فمن أين اجتمعت لك عشرة آلاف درهم ؟ قال : خيلى تناسلت وعطائى تلاحق وسهامى نتابعت فقبضتها منه . قال أبو هريرة : فلما صليت الصبح استغفرت لأمير المؤمنين ثم قال لى عمر بعد ذلك : ألا تعمل ؟ قلت : لا . قال : قد عمل من هو خير منك يوسف . فقلت يوسف نبي ابن نبي وأنا ابن أميمة<sup>(١)</sup> أخشى ثلاثا واثنتين . قال فهلا قلت حمسا ؟ قلت : أخشى أن أقول بغير علم ، وأحكم بغير حلم ، وأخشى أن يضرب ظهري ، ويشتم عرضي ، ويتزع مالى .

حدثنا محمد بن داود عن نصر بن قديد عن إبراهيم بن المبارك عن مالك بن دينار أنه دخل على بلال بن أبي بردة وهو أمير البصرة فقال : أيها الأمير ، إني قرأت في بعض الكتب : « من أحق من السلطان ومن أجهل ممن عصاني ومن أعز من أعزني . أيا راعي السوء دفعت اليك غنما سمانا سحاحا فاكلت اللحم وشربت اللبن واثمدت بالسمن ولبست الصوف وتركتهما عظاما لتقعقع » .

حدثني محمد بن شبابة عن القاسم بن الحكم العرني القاضي قال حدثني اسماعيل ابن عياش عن أبي محمد القرشي عن رجاء بن حيوة عن ابن محزمة<sup>(٢)</sup> قال : إني لتحت منبر عمر بن الخطاب رضى الله عنه بالجابية حين قام في الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : « أيها الناس ، اقرءوا القرآن تعرفوا به واعملوا به تكونوا من أهله . إنه لن يبلغ ذوقه في حقه أن يطاع في معصية الله . ألا إنه لن يبعد من رزق الله ولن يقرب من أجل أن يقول المرء حقا وأن يذكر بعظيم . ألا وإني ما وجدت صلاح ما ولاني الله إلا بثلاث : أداء الأمانة ، والأخذ بالقوة ، والحكم بما أنزل الله . ألا وإني ما وجدت

(١) اسم أم أبي هريرة . (٢) في النسخة الألمانية : ومن أغر من اغترني .

(٣) في الألمانية : "مخرمة" ولعل الصواب ما في الفئوجرافية حيث ذكر في ترجمة رجاء بن حيوة ان من شيوخه المسور بن مخرمة .

صلاح هذا المال إلا بثلاث : أن يؤخذ من حق ، ويعطى في حق ، ويمنع من باطل . ألا وإنما أنا في مالكم هذا كوالى اليتيم إن استغنيت استعفت ، وإن افتقرت أكلت بالمعروف ، تقرم البهمة .

- بلغنى عن محمد بن صالح عن بكر بن حنيس عن عبد الله بن عبيد بن عمير عن أبيه قال : « كان زياد إذا ولى رجلا قل له : خذ عهدك وسر إلى عملك واعلم أنك مصروف رأس سنتك وأنت تصير إلى أربع خلال فاحتر لنفسك : إنا إن وجدناك أميناً ضعيفاً استبدلنا بك لضعفك وسلمت من معزتنا أمانتك ، وإن وجدناك خائناً قويا استهنا بقوتك وأحسنا على خيانتك أدبك فأوجعنا ظهرك وأثقلنا غرمك ، وإن جمعت علينا الجرّمين جمعنا عليك المضرتين ، وإن وجدناك أميناً قويا زدناك في عملك ورفعنا لك ذكرك وكثرتنا مالك وأوطأنا عقبك . »

- قال العتيبي : بعث إلى عمر بن الخطاب فقسّمها فأصاب كل رجل ثوب فصعد المنبر وعليه حلة ، والحلة ثوبان ، فقال : أيها الناس ألا تسمعون . فقال سليمان : لا نسمع . قال : ولم يا أبا عبد الله ؟ قال : لأنك قسمت علينا ثوبا و ثوبا وعليك حلة . قال : لا تعجل يا أبا عبد الله . ثم نادى يا عبد الله فلم يجبه أحد ، فقال : يا عبد الله بن عمر . قال : لبيك يا أمير المؤمنين . قال : نشدتك بالله ، الثوب الذى آترت به هو ثوبك ؟ قال : اللهم نعم . فقال سليمان رضى الله عنه : أما الآن فقل نسمع .

- بلغنى عن حفص بن عمران الرازى عن الحسن بن عمار عن المنهال بن عمرو قال : قال معاوية لشداد بن عمرو بن أوس : قم فاذا كر عليا فتنقصه فقام شداد فقال : « الحمد لله

- (\*) كذا بالأصل ، وفي القاموس : واتر به وتأزر به ولا تقل اترر وقد جاء في بعض الأحاديث ولعله من تحريف الرواة اه . وفي النهاية لابن الأثير انه خطأ لأن الهمزة لا تدغم فى التاء . وفي التاج : وقال المطرزي انه لغة عامية ثم نقل عن الصاغى انه يجوز أن تقول اترر بالمترر أيضا فيمن يدغم الهمزة فى التاء كما يقال آتمنه والأصل آتمته .

الذي افترض طاعته على عباده وجعل رضاه عند أهل التقوى آثر من رضا غيره . على ذلك مضى أولهم وعليه يمضى آخرهم . أيها الناس إن الآخرة وعد صادق يحكم فيها ملك قادر ، وإن الدنيا عَرَضٌ حاضرياً كل منها البرّ والفاجر ، وإن السامع المطيع لاجحة عليه وإن السامع العاصي لا حجة له . وإن الله جل وعز إذا أراد بالناس صلاحاً عمل عليهم صلحاءهم وقضى بينهم فقهاءهم وجعل المال في شُمحاتهم ، وإذا أراد بالعباد شراً عمل عليهم سفهاءهم وقضى بينهم جهلاءهم وجعل المال عند بخلاتهم . وإن من صلاح الولاية أن يصلح قرناؤها . نصحك يا معاوية من أخطئك بالحق وعشك من أرضاك بالباطل » فقال له معاوية : اجلس . وأمر له بمال ، وقال : ألسنتُ من السمحاء ؟ فقال : إن كان مالك دون مال المسلمين تعمّدت جمعه مخافة تبعته فأصبته حلالاً وأنفقتة إفضالاً ، فنعم . وإن كان مما شارك فيه المسامون فاحتجته دونهم ، أصبته اقترافاً وأنفقتة إسرافاً ، فإن الله عز وجل يقول ( إِنَّ الْمُبَدِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ) .

مرّ عمرو بن عبّيد بجماعة عكوف ، فقال ما هذا؟ قالوا : سارق يقطع . فقال : لا إله إلا الله ، سارق السر يقطعه سارق العلانية ! .

ومر طارقٌ صاحب شرطة خالد القسريّ بابن شبرمة ، وطارق في موكبه فقال ابن شبرمة أراها وإن كانت تُحِبُّ كأنها \* سخابةٌ صيف عن قريب تَقَشُّعُ

اللهم لي ديني ولهم دنياهم . فاستعمل ابن شبرمة بعد ذلك على القضاء ، فقال له ابنه : أتذكر يوم مرّ بك طارق في موكبه وقلت ما قلت ؟ فقال : يا بُنَيَّ ، إنهم يحدون مثل أبيك ولا يجد مثلهم أبوك . إن أباك أكل من حلوائهم وحط في أهوائهم .

ولى عبد الرحمن بن الضحاك بن قيس المدينة ستين فأحسن السيرة وعف عن أموال الناس ثم عزل فاجتمعوا إليه فأنشد لدرّاج الضبّابي .



فلا السجن أبكاني ولا القيد شقني \* ولا أني من خشية الموت أجزع  
ولكن أقوما أخاف عليهم \* إذ امتُّ أن يُعطوا الذي كنت أُمْنَعُ  
ثم قال : والله ما أسفت على هذه الولاية ولكني أخشى أن يلى هذه الوجوه  
من لا يرعى لها حقها .

- ووجدت في كتاب لعل بن أبي طالب كرم الله وجهه الى ابن عباس حين أخذ  
من مال البصرة ما أخذ : « إني أشركك في أمانتي ولم يكن رجل من أهلي أوثق  
منك في نفسي ، فلما رأيت الزمان على ابن عمك قد كلب ، والعدو قد حرب قلبت  
لابن عمك ظهر المحن بفراقه مع المفارقين وخذلانه مع الخاذلين واختطفت ما قدرت  
عليه من أموال الأمة اختطاف الذئب الأزل دامية المعزى » وفي الكتاب : « ضحَّ<sup>(٥)</sup>  
رويدا فكان قد بلغت المدى وعرضت عليك أعمالك بالمحل الذي به ينادي المغتر  
بالحسرة ويتمنى المضيع التوبة والظالم الرجعة » .

وفي كتاب لعمر بن عبد العزيز الى عدى بن أرطاة : « غرني منك مجالستك القراء  
وعمامتك السوداء فلما بلونك وجدناك على خلاف ما أملناك ، قاتلكم الله ! أما تمشون  
بين القبور ! » .

- قال ابن أحمري ذكر عمال الصدقة  
١٥ إن العياب التي يُخفون مُشْرحة \* فيها البيان ويُلوى عندك الخبر  
فابعث اليهم فحاسبهم محاسبة \* لا تخف عين على عين ولا أثر  
هل في الثماني من السبعين مظلمة \* وربها بكتاب الله مصطبر  
وقال عبد الله بن همام السلولى

أقلى على اللوم يا أم مالك \* وذمى زهانا ساد فيه الفلّاقس

(٥) ضحَّ من ضحيت الغنم إذا رعيها في الضحى ، أى ارع نفسك على مهل فإمما أنت على شرف الموت .

(\*) وساج مع السلطان ليس بناصح \* و"محترس من مثله وهو حارس"

قدم بعض عمال السلطان من عمل فدعا قوما فأطعمهم وجعل يحثهم بالكذب ، فقال بعضهم : نحن كما قال الله عز وجل ( سَاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ ) . قال بعض الشعراء

ما ظنكم باناس خير كسبهم \* مصرح السحت ستموه الإصابات

وقال أبو نواس في إسماعيل بن صبيح

بنيت بما خنت الامام سقاية \* فلا شربوا إلا امرء من الصبر  
فما كنت إلا مثل بائعة آستها \* تعود على المرضي به طلب الأجر

يريد معنى الحديث أن امرأة كانت في بني إسرائيل ترفى بجم الزمان وتصدق به على المرضي .

وقال فيه أيضا محمد الأمين

أست أمين الله سيفك نعمة \* اذا ماق يوما في خلافاك مائق  
فكيف باسما عيل يسلم مثله \* عليك ولم يسلم عليك منافق  
أعيذك بالرحمن من شركاتب \* له قلم زان وانحر سارق

وقال فيه أيضا

ألا قل لاسماعيل إنك شارب \* بكأس بنى ما هان ضربة لازم  
أئسمن أولاد الطريد ورهطه \* باهزال آل الله من نسل هاشم  
وتخبر من لا قيت أنك صائم \* وتفردو بفرج مفطر غير صائم  
فإن يسر إسماعيل في بخراته \* فليس أمير المؤمنين بنائم

ولي حارثة بن بدر "سرق" فكتب إليه أنس الدؤلي

أحار بن بدر قد وليت ولاية \* فكن جردا فيها تخون وتسرق

(\*) مثل يضرب للرجل يؤمن على حفظ شيء لا يؤمن أن يخون فيه ، كما في لسان العرب .

وبار تيميا بالغنى إن للغنى \* لسانا به المرء الهسيوبه ينطق  
فان جميع الناس إما مكذب \* يقول بما يهوى وإما مصدق  
يقولون أقوالا ولا يعلمونها \* وإن قيل هاتوا حققوا لم يحققوا  
ولا تحقروا يا حارِ شيئا أصبته \* فخطك من ملك العراقين سرق

فلما بلغت حارثة قال : لا يعنى عليك الرشد .

حدثني أبو حاتم عن الأصمعي عن جويرية بن أسماء قال ، قال فلان : « إن الرجل  
ليكون أميناً فإذا رأى الضياع خان » .

قرأت في كتاب أبرويز الى ابنه شيرويه : « اجعل عقوبتك على اليسير من  
الخيانة كعقوبتك على الكثير منها ، فاذا لم يُطعم منك في الصغير لم يُجترأ عليك  
في الكبير . وأبرد البريد في الدرهم ينقص من الخراج ، ولا تعاقبن على شيء كعقوبتك  
على كسره ولا ترزقن على شيء كرزقك على إزجائه ، واجعل أعظم رزقك فيه وأحسن  
ثوابك عليه حقن دم المزجي وتوفير ماله من غير أن يعلم أنك أحمدت أمره حين  
عف واعتصم من أن يهلك » .

وقرأت في التاج أن أبرويز قال لصاحب بيت المال : « إنى لا أحتملك على  
خيانة درهم ولا أحمذك على حفظ ألف ألف درهم ، لأنك إنما تحقن بذلك دمك  
وتعمر به أمانتك فانك إن خنت قليلاً خنت كثيراً . واحترس من خصلتين :  
التقصان فيما تأخذ ، والزيادة فيما تعطى . واعلم أنى لم أجعل أحدا على ذخائر الملك وعمارة  
المملكة والعدة على العدو إلا وأنت آمن عندى من موضعه الذى هو فيه وخواتمه  
التي هى عليها ، فحق ظنى فى اختيارى إياك أحقق ظنك فى رجائك لى ، ولا تتعوض  
بخير سرا ولا برفعة ضعة ولا بسلامة ندامة ولا بأمانة خيانة » . وكان يقال : « كفى بالمرء  
خيانة أن يكون أميناً للخنونة » .

قدم معاذ من اليمن بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي بكر رضى الله عنه فقال له : ارفع حسابك . فقال : أحسابان ، حساب من الله وحساب منكم ؟ لا والله لا ألي لكم عملاً أبدا .

ذكر أعرابي رجلاً خائفاً فقال : إن الناس يا كلون أماناتهم لئفماً وإن فلانا يحسوها حسوا .

قال بعض السلاطين لعامل له : « كل قليلاً تعمل طويلاً وآلم العفاف يلزمك العمل ، وإياك والرِّشَا يشتد ظهرك عند الخصام » .

### القضاء

حدثنا إسحاق بن راهويه قال أخبرنا بشر بن المفضل بن لاحق قال حدثنا المغيرة ابن محمد عن عمر بن عبد العزيز قال : « لا ينبغي للرجل أن يكون قاضياً حتى تكون فيه خمس خصال : يكون عالماً قبل أن يستعمل ، مستشيراً لأهل العلم ، ملقياً للرتع<sup>(١)</sup> ، منصفاً للخصم ، محتماً للأئمة<sup>(٢)</sup> » .

حدثني علي بن محمد قال حدثنا اسماعيل بن اسحاق الأنصارى عن عبد الله بن هبة عن عبد الله بن هبيرة عن علي عليه السلام أنه قال : « ذمتي رهينة وأنا به زعيم لمن صرحت له العبر ألا يهلك على التقوى زرع قوم ولا يظلم على التقوى سنخ أصل . ألا وإن أبغض خلق الله إلى الله رجل قمش جهلاً غاراً بأغباش الفتنة عمياً بما في عقد الهدنة سماه أشباهه من الناس عالماً ولم يغن في العلم يوماً سالماً . بكر<sup>(٤)</sup> »

(١) الحرص والطمع . (٢) كذا بالنسختين الألمانية والفتوغرافية وصوابه « مقتدياً بالأئمة » وقد ورد هذا الأثر في العقد الفريد وفي البيان والتبيين بما نصه : إذا كان في القاضي خمس خصال فقد كمل : علم ما كان قبله ، ونزاهة عن الطمع ، وحلم عن الخصم ، واقفداً بالأئمة ، ومشاورة أهل الرأي . (٣) في النسختين الألمانية والفتوغرافية ، « بهيج » والتصويب عن نهج البلاغة . (٤) في الأصلين « عيب » والتصويب عن نهج البلاغة .

فاستكثر ، ما قل منه فهو خير مما كثر حتى اذا ما ارتوى من آجن واكتنزم من غير طائل قعد بين الناس قاضيا لتخليص ما التبس على غيره ، إن نزلت به إحدى المبهمات هيا حشوا رثا من رأيه ، فهو من قطع الشبهات في مثل غزل العنكبوت . لا يعلم اذا أخطأ ، لأنه لا يعلم أخطأ أم أصاب . خباط عَشَوَات رَكَاب جهالات . لا يعتذر مما لا يعلم فيسلم ولا يعص في العلم بضرر قاطع . يذرو الرواية ذرو الريح الهسيم ، تبكى منه الدماء وتصرخ منه المواريث ويستحل بقضائه الفرج الحرام . لا ملئ والله باصدار ما ورد عليه ولا أهل لما قرظ به »

قال ابن شبرمة

ما في القضاء شفاعة لمخاصم \* عند اللبيب ولا الفقيه الحاكم  
 ١٠ أهون على اذا قضيت بسنة \* أو بالكتاب برغم أنف الراغم  
 وقضيت فيما لم أجد أثرا به \* بنظائر معروفة ومعالم

الهيم عن ابن عيَّاش عن الشعبي قال : كان أول قاض قضى لعمر بن الخطاب بالعراق سلمان بن ربيعة الباهلي ، ثم شهد القادسية وكان قاضيا بها ، ثم قضى بالمدائن ، ثم عزله عمر واستقضى شرحبيل على المدائن ، ثم عزله واستقضى أبوقرة الكندي وهو اسمه فاخطت الناس الكوفة وقاضيهم أبوقرة . ثم استقضى شريح بن الحارث الكندي فقضى نحسا وسبعين سنة إلا أن زيادا أخرجه مرة الى البصرة واستقضى مكانه مسروق بن الأجدع سنة حتى قدم شريح فأعاده ولم يزل قاضيا حتى أدرك الفتنة في زمن ابن الزبير فبعد ولم يقض في الفتنة . فاستقضى عبدالله بن الزبير رجلا مكانه ثلاث سنين فلما قتل ابن الزبير أعيد شريح على القضاء فلقى رجل شريحا في الطريق فقال : يا أبا أمية قضيت والله يجور ، قال : وكيف ذلك ؟ ويحك ! قال : كبرت

(\*) في الأصلين « رأيا » والتصويب عن نهج البلاغة .

(\*) سنك واختلط عقلك وارثني ابنك، فقال [ شريح لا جرم ] لا يقولها أحد بعدك .  
 فأتى الحجاج فقال : والله لأقضى بين اثنين . قال : والله لأعفيك أو تبغيني رجلا .  
 فقال شريح : عليك بالعفيف الشريف أبي بردة بن أبي موسى . فاستقضاه الحجاج  
 وألزمه سعيد بن جبيرة كاتباً ووزيراً .

وروى الثوري عن علقمة بن مرثد أنه لقي محارب بن دثار وكان على القضاء  
 فقال له : يا محارب، الى كم تردد الخصوم؟ فقال له : إني والخصوم كما قال الأعشى  
 أرقت وما هذا الشهاد المؤرق \* وما بي من سقم وما بي معشوق  
 ولكن أراني لا أزال بجادث \* أغادى بما لم يميس عندي وأطرق

حدثني إسحاق بن إبراهيم بن حبيب بن الشهيد عن قريش بن أنس عن حبيب  
 ابن الشهيد قال : كنت جالسا عند إياس بن معاوية فأتاه رجل فسأله عن مسألة  
 فطول فيها ، فقال إياس : إن كنت تريد التتيا فعليك بالحسن معلمي ومعلم أبي ،  
 وإن كنت تريد القضاء فعليك بعبد الملك بن يعلى — وكان على قضاء البصرة  
 يومئذ — وإن كنت تريد الصلح فعليك بجميد الطويل ، وتدرى ما يقول لك ؟  
 يقول لك : حط شيئا ، ويقول لصاحبك : زده شيئا حتى يصلح بينكما ، وإن  
 كنت تريد الشغب فعليك بصالح السدوسي ، وتدرى ما يقول لك ؟ يقول لك :  
 اجمد ما عليك . ويقول لصاحبك : ادع ما ليس لك وادع بئنة غيباً .

قرأت في الآيين : « ينبغي للحاكم أن يعرف القضاء الحق العدل والقضاء العدل غير  
 الحق والقضاء الحق غير العدل ويقايس بتثبت وروية ويحفظ من الشبهة » . والقضاء  
 الحق العدل عندهم قتل النفس بالنفس ، والقضاء العدل غير الحق قتل الحر بالعبد ،  
 والقضاء الحق غير العدل الدية على العاقلة .

(\*) زيادة عن النسخة الألمانية .

حدثني عبد الرحمن بن عبد الله بن أنحى الأصمعي قال حدثني عمي الأصمعي قال قال أعرابي لقوم يتنازعون : هل لكم في الحق أو فيما هو خير من الحق ؟ فقيل : وما يكون خيرا من الحق ؟ قال : التحاط والمضْم فإن أخذ الحق كله مرًّا .

حدثني أبو حاتم عن الأصمعي قال : اختلف رجلان في شيء فحكما رجلا له في المخطئ هوى ، فقال للمخطئ : من يقول بقولك أكثر .

الهيثم بن عدى قال : تقدمت كلُّم بنت سريع مولى عمرو بن حريث وأخوها الوليد إلى عبد الملك بن عمير وهو قاضي الكوفة ، وكان ابنه عمرو بن عبد الملك يرمى بها فقضى لها ، فقال هذيل الأشجعي

أناه رفيق بالشهود يسوقهم \* على ما أذعت من صامت المال والحوول  
فأدلى وليدٌ عند ذاك بحقه \* وكان وليد ذا مرءٍ وذا جدلٍ  
ففتنت القبطى حتى قضى لها \* بغير قضاء الله في السور الطول  
فلو كان من في القصر يعلم علمه \* لما استعمل القبطى فينا على عمل  
له حين يقضى للنساء تحاوض \* وكان وما منه التحاوض والحوول  
إذا ذات دل كلمته لحاجة \* فهم بأن يقضى تتحج أو سعل  
[وبرق عينية ولاك لسانه \* يرى كل شيء ما خلا شخصها جلل]

فكان عبد الملك بن عمير يقول : والله لربما جاءتنى السعلة أو التنحنج وأنا في المتوضأ فأكف عن ذلك .

وقال ابن منذر في خالد بن طليق وكان قد ولي قضاء البصرة :

قل لأمير المؤمنين الذي \* من هاشم في سرها واللباب

- (١) زيادة في النسخة الألمانية .  
(٢) في القاموس : وابن منذر وبضم فيصرف شاعر بصرى لأنه محمد بن المنذر بن المنذر بن المنذر . وفي الأغاني أنه إذا قيل له ابن منذر ففتح الميم يغضب ثم يقول أماذر الصغرى أم منذر الكبرى وهما كورتان من كور الأهواز . إنما هو منذر على وزن مفاعل من ناذر فهو منذر مثل ضارب فهو مضارب وقائل فهو مقاتل .

إن كنت للسَّخْطَةِ عاقبتنا \* بخالد فهو أشدَّ العقاب  
كان قضاةُ الناسِ فيما مضى \* من رحمة الله وهذا عذاب  
يا عجباً من خالد كيف لا \* يخطئُ فتياً مرةً بالصواب

وقال فيه

جُعِلَ الحاكمُ يا للنَّاسِ من آلِ طَلِيقِ  
صُحَّكَةً يَحْكُمُ في النِّسَاءِ \* سِ برَأى الجائِلِيقِ<sup>(١)</sup>  
أى قاض أنت في النقصِ وتعطيلِ الحقوقِ  
يا أبا الميِّمِ ما أنستَ لهذا بخلقِ  
لا ولا أنت لما حَمَلتَ منه بمُطِيقِ

أراد عدى بن أرطاة بكر بن عبد الله المزني على القضاء فقال له بكر: والله ما أحسن القضاء، فإن كنت كاذباً أو صادقاً فما يجعل لك أن توليني .

وروى عبد الرزاق عن معمر قال : لما عُزل ابن شبرمة عن القضاء قال له والى اليمن : اختر لنا رجلاً نوليهِ القضاء . فقال له ابن شبرمة : ما اعرفه . فذكر له رجل من أهل صنعاء فأرسل إليه بقاء ، فقال له ابن شبرمة : هل تدري لم دُعيت؟ قال : لا . قال : إنك قد دعيت لأمر عظيم ، للقضاء . قال : ما أيسر القضاء ! فقال له ابن شبرمة : فنسئلك عن شيء يسير منه ، قال : سل . قال له ابن شبرمة : ما تقول في رجل ضرب بطنَ شاةٍ حاملٍ فألقت ما في بطنها؟ فسكت الرجل ، فقال له ابن شبرمة : [ إنا بلوناك<sup>(٢)</sup> فما وجدنا عندك شيئاً . فقيل له : ما القضاء فيها؟ قال ابن شبرمة [ تُقَوِّمُ حاملًا وتُقَوِّمُ حائلاً ويغرم قدر ما بينهما .

(١) في القاموس : الجائلق بفتح التاء المثناة رئيس للنصارى في بلاد الاسلام بمدينة السلام . قال صاحب التاج وهو المعروف الآن بالقتل كقفذ . (٢) زيادة في النسخة الألمانية .



(\*)

حدثني عبد الله بن محمد الخَلنجي قال : كان يحيى بن أكرم يمتحن من يريدهم للقضاء ، فقال لرجل : ما تقول في رجلين زوج كل واحد منهما الآخر أمه فولد لكل واحد من امرأته ولد ، ما قرابة ما بين الولدين ؟ فلم يعرفها ، فقال له يحيى : كل واحد من الولدين عم الآخر لأمه .

- ٥ ودخل رجل من أهل الشام على عبد الملك بن مروان فقال : إنى تزوجت امرأة وزوجت ابني أمها ولا غنى بنا عن رِفدك . فقال له عبد الملك : إن أخبرتني ما قرابة ما بين أولادكما إذا أولدتما ، فعلت . قال : يا أمير المؤمنين ، هذا حميد بن بحدل قد قلدته سيفك ووليته ما وراء بابك فسلبه عنها ، فإن أصاب لزمني الحرمان ، وإن أخطأ أتسع لي العذر . فدعا بالبحدلي فسأله ، فقال : يا أمير المؤمنين ، إنك ما قدمتنى على العلم بالأنساب ولكن على الطعن بالزماح ، أحدهما عم الآخر والآخر خاله .

- ١٠ قال ابن سيرين : كنا عند أبي عبيدة بن أبي حذيفة في قبّة له وبين يديه كائون له فيه نار بجفاه رجل بجلس معه على فراشه فسأره بشيء لا ندرى ما هو ، فقال له أبو عبيدة : ضع لي إصبعك في هذه النار . فقال له الرجل : سبحان الله ! تأمرني أن أضع لك أصبعي في هذه النار ! فقال له أبو عبيدة : أتبخل علىّ بأصبع من أصابعك في نار الدنيا وتسألني أن أضع لك جسدي كله في نار جهنم ! قال : فظننا أنه دعاه الى القضاء .

كان يقال : « ثلاث إذا كن في القاضي فليس بكامل : إذا كره اللوأم ، وأحب المحامد ، وكره العزل . وثلاث إذا لم تكن فيه فليس بكامل : يشاور وإن كان عالما ، ولا يسمع شكية من أحد حتى يكون معه خصمه ، ويقضى إذا علم » .

- ٢٠ (\*) : في النسخة الفوتوغرافية : « عبد الرحمن » وفي أنساب السمعاني ما يؤيد رواية الألمانية .

قالوا : « ويحتاج القاضي الى العدل في لحظة ولفظه وقعود الخصوم بين يديه وألا يقضى وهو غضبان ولا يرفع صوته على أحد الخصمين ما لا يرفعه على الآخر » .  
قال الشعبي : حضرت شريحا ذات يوم وجاءته امرأة تخاصم زوجها فأرسلت عينيها فبكت فقلت : يا أبا أمية ما أظنها إلا مظلومة . فقال : يا شعبي ، إن إخوة يوسف جاءوا أباهم عشاء يبكون .

بلغني عن كثير بن هشام عن جعفر بن برقان قال : كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى أبي موسى الأشعري كتابا فيه : « بسم الله الرحمن الرحيم ، من عبد الله عمر أمير المؤمنين الى عبد الله بن قيس . سلام عليك ، أما بعد فإن القضاء فريضة محكمة وسنة متبعة ، فافهم إذا أدلى اليك فانه لا ينفع تكلم بحق لا تفادله . آس بين الناس في مجلسك ووجهك حتى لا يطمع شريف في حيفك ولا بياس ضعيف من عدلك . البينة على من ادعى واليمين على من أنكر ، والصلح جائز بين الناس إلا صلحا أحل حراما أو حرم حلالا ، ولا يمنعك قضاء قضيته بالأمس فراجعت فيه نفسك وهديت لرشدك أن ترجع الى الحق فان الحق لا يبطله شيء . واعلم أن مراجعة الحق خير من التماذي في الباطل . التهم التهم فيما يتلجلج في صدرك مما ليس فيه قرآن ولا سنة ، وأعرف الأشباه والأمثال ثم قس الأمور عند ذلك ثم اعمد لأحبها الى الله وأشبهها بالحق فيما ترى . اجعل لمن ادعى حقا غائبا أمدا يتهى اليه فان أحضر بينة أخذ بحقه وإلا استحللت عليه القضاء . والمسلمون عدول في الشهادة إلا مجاودا في حد أو مجربا عليه شهادة زور أو ظنيئا في ولاء أو قرابة . إن الله تولى منكم السرائر ودرأ عنكم بالبينات . وإياك والقلق والضجر والتأذي بالخصوم في مواطن الحق التي يوجب الله بها الأجر ويحسن الذخر ، فانه من صلحت سريرته فيما بينه وبين الله أصح الله ما بينه وبين الناس ، ومن تزين للدنيا بغير ما يعلم الله منه شأنه الله ، والسلام » .

وقال سلمة بن الخُرَّشْب لسُبَّيعِ التَّغَلِي في شأن الرُّهْن التي وضعت على يديه في قتلى  
عَبَسٍ وَذُبْيَانَ .

أَبْلَغُ سُبَّيْعَا وَأَنْتَ سَيِّدُنَا \* قَبْدَمَا وَأَوْفَى رِجَالِنَا ذِمًّا  
أَنْ بَغِيضًا وَأَنْ إِخْوَتَهَا \* ذُبْيَانَ قَدِضْرَمُوا الَّذِي اضْطَرَمَّا  
نَبَّئْتُ أَنْ حَكْمُكَ بَيْنَهُمْ \* فَلَا تَقُولَنَّ بئْسَ مَا حَكَمَّا  
إِنْ كُنْتَ ذَا عِرْفَةٍ بِشَأْنِهِمْ \* تَعْرِفُ ذَا حَقِّهِمْ وَمَنْ ظَلَمَّا  
وَتُنْزِلُ الْأَمْرَ فِي مَنَازِلِهِ \* حَكْمًا وَعِلْمًا وَتَحْضُرُ الْفَهْمَا  
فَأَحْكُمِي فَانْتَ الْحَكِيمُ بَيْنَهُمْ \* لَنْ يَعْدَمُوا الْحَقَّ بَارِدًا صَتْمًا  
وَأَصْدَعُ أَدِيمَ السَّوَاءِ بَيْنَهُمْ \* عَلَى رِضَا مَنْ رِضَى وَمَنْ رَغِمَا  
إِنْ كَانَ مَا لَا فِئْتَلُ عِدَّتَهُ \* مَالٌ بِمَالٍ وَإِنْ دَمًا فِدْمًا  
هَذَا وَإِنْ لَمْ تُطِيقِ حُكْمَتَهُمْ \* فَانْبُدْ إِلَيْهِمْ أُمُورَهُمْ سَلَمًا

وَأَنشَدَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ شِعْرَ زُهَيْرِ بْنِ أَبِي سَلْبَى ، فَلَمَّا بَلَغَ قَوْلَهُ  
فَإِنَّ الْحَقَّ مَقْطَعُهُ ثَلَاثٌ \* يَمِينٌ أَوْ نِفَارٌ أَوْ جَلَاءُ

جَعَلَ عُمَرُ يَتَعَجَّبُ مِنْ عِلْمِهِ بِالْحَقُوقِ وَتَفْصِيلِهِ بَيْنَهَا وَيَقُولُ : لَا يَخْرُجُ الْحَقُّ مِنْ  
إِحْدَى ثَلَاثٍ إِمَّا يَمِينٌ أَوْ مَحَاكِمَةٌ أَوْ حِجَّةٌ .

وَقَالَ ابْنُ أَبِي لَيْلَى الْفَقِيهَ فِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَبْرَمَةَ

وَكَيْفَ تَرَجَّى لِفَصْلِ الْقَضَاءِ \* وَلَمْ تَصِبِ الْحَكْمَ فِي نَفْسِكَ  
وَتَرَعَمَ أَنْكَ لَابِنِ الْجَلَّاحِ \* وَهِيَاتِ دَعْوَاكَ مِنْ أَصْلِكَ

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحِ الْعِجْلِيِّ قَالَ : خَرَجَ شَرِيكَ وَهُوَ عَلَى الْقَضَاءِ يَتَلَقَى الْخَيْرَانَ وَقَدْ  
أَقْبَلَتْ تَرِيدُ الْجَلَّاحِ ، فَأَتَى ، ” شَاهِي “ فَأَقَامَ بِهَا ثَلَاثًا وَلَمْ تُؤَافِ نَخْفَ زَادِهِ وَمَا كَانَ  
مَعَهُ مِنَ الْخَبْزِ يَجْعَلُ يَبْلُهُ بِالْمَاءِ وَيَأْكُلُهُ بِالْمَلْحِ ، فَقَالَ الْعَلَاءُ بْنُ الْمُنْهَالِ الْغَنَوِيُّ

فان كان الذى قد قلت حقا \* بان قد أكرهوك على القضاء  
فمالك مَوْضِعًا فى كل يوم \* تَلَقَّى من يَحْجُجُ من النساء  
مقيما فى قرى شَاهِي ثلاثا \* بلا زاد سوى كَسِير وماء  
يزيد الناس خيرا كل يوم \* فترجع ياشريك الى وراء  
وقال فيه أيضا

فليت أبا شريك كان حيا \* فَيُقَصِّر حين يبصره شريك  
ويترك من تدرّيه علينا \* اذا قلنا له هذا أبوك<sup>(١)</sup>  
وأشد لبعض الشعراء فى بعض الحكام

أبكي وأندب بهجة الاسلام \* اذ صرت تقعد مقعد الحكام  
إن الحوادث ما علمت كثيرة \* وأراك بعض حوادث الأيام

حدّثني يزيد بن عمرو قال حدّثني القاسم بن الفضل قال حدّثني رجل من بني  
جرير أن رجلا منهم خاصم رجلا الى سَوَّار بن عبد الله فقضى على الجريري، فمر  
سَوَّار ببني جرير فقام اليه الجريري فصرعه وخنقه وجعل يقول

رأيت أحلاما فعبّتها \* وكنّت للأحلام عبّارا  
رأيتني أحنق ضبّا على \* بَحْرٍ وكان الضبُّ سَوَّارا

### فى الشهادات

حدّثني أبو حاتم قال حدّثنا الأصمعي قال لى أيوب<sup>(٢)</sup> : إن من أصحابي من أرجو  
دَعْوته ولا أجيز شهادته . قال وقال سَوَّار : ما أعلم أحدا أفضل من عطاء السّامى ،  
ولو شهد عندى على فلّسّين لم أجز شهادته . يذهب الى أنه ضعيف الرأى ليس بالخازم ،

(١) فى هذا الشعر الإقواء . وهو المخالفة بين القوافى فى حركة الإعراب ، وقد أورد صاحب اللسان هذين  
البيتين فى جملة الشواهد المسوقة عليه . (٢) فى النسخة الألمانية « أبو أيوب » .

لأنه يطعن عليه في دينه وأمانته . قال : وشهد أبو عمرو بن العلاء عند سوار على  
نسب فقال سوار : وما يدريك أنه ابنه ؟ قال : كما أعلم أنك سوار بن عبد الله  
ابن عترة بن ثقب . قال : وشهد رجل عند سوار في دار قد ادعاها رجل قال :  
أشهد أنها له من الماء الى السماء . وشهد آخر فقال للكاتب : اكتب شهادتهما .  
فقال : أى شيء أكتب ؟ فقال : كل شيء يُخرج الدار من يد هذا ويجعلها في ملك  
هذا فاكتبه . [قال أبو حاتم بلغني أنه إنما قيل شهادة عربية وما أشبهه] قال وشهد  
رجل عند سوار، فقال له : ما صناعتك ؟ قال : أنا مؤدب . قال : فانا لا نجيز  
شهادتك . قال ولم ؟ قال : لأنك تأخذ على تعليم القرآن أجرا . قال : وأنت تأخذ  
على القضاء بين المسلمين أجرا . قال : إني أكرهت على القضاء . قال : يا هذا،  
القضاء أكرهت عليه فهل أكرهت على أخذ الرزق ؟ قال : هلم شهادتك . فأجازها .  
قال : وشهد الفرزدق عند بعض القضاة فقال : قد أجزنا شهادة أبي فراس ، وزيدونا .  
فقبل له حين انصرف : إنه والله ما أجاز شهادتك . قال : وما يمنعه من ذلك وقد  
قذفت ألف مُحَصَّنة . وجاء أبو دلامة ليشهد عند ابن أبي ليلى فقال في مجلسه ذلك  
إِنَّ الْقَوْمَ غَطَّوْنِي تَغْطِيَتْ دُونَهُمْ • وَإِنْ بَحَثُوا عَنِّي فَمَيْهِمْ مَبَاحُثُ  
وَإِنْ حَفَرُوا بِئْرِي حَفَرَتْ بِئْرَهُمْ • لِيُعْلَمَ مَا تَخْفِيهِ تِلْكَ النَّبَاثُ

١٥

فأجاز شهادته وحبس المشهود عليه عنده وأعطاه قيمة الشيء .

أتى رجل ابن شبرمة بقوم يشهدون له على قرّاح فيه نخل، فشهدوا وكانوا عدولا  
فسألهم : كم في القراح من نخلة؟ قالوا : لا نعلم . فردّ شهادتهم . فقال له رجل منهم :  
أنت تقضى في هذا المسجد منذ ثلاثين سنة ، فأعلمنا : كم فيه من أسطوانة؟ فأجازهم .

(١) زيادة في النسخة الألمانية . (٢) كذا في النسخة الألمانية ، وفي النسخة الفتوغرافية أنه ابن  
سيرين والأول أقرب اذ لم تقف في ترجمة ابن سيرين على توليه القضاء .

٢٠

وقال بعض الشعراء

والخصم لا يرتجى النجاة له • يوما إذا كان خصمه القاضى

قدم رجل خصما له الى زياد فى حق له عليه، فقال: إن هذا الرجل يُدلى بخاصة  
ذكر أنها له منك . قال: نعم . وسأخبرك بما ينفعه عندي من خاصته: إن  
يكن الحق له عليك أخذك أخذا عنيقا، وأن يكن الحق لك عليه أقيض عليه ثم  
أقيض عنه .

وقال أبو اليقظان: كان عبيد الله بن أبي بكر قاضيا وكان يميل فى الحكم الى إخوانه .  
ف قيل له فى ذلك . فقال: وما خير رجل لا يقطع من دينه لإخوانه ؟ .

قال المدائنى: كان بين طلحة بن عبيد الله والزبير مداراة فى واد بالمدينة . قال  
فقالا: نجعل بيننا عمرو بن العاص، فأتياه فقال لهما: أنتما فى فضلكما وقديم سوابقكما  
ونعمة الله عليكما تختلفان! وقد سمعنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما سمعت  
وحضرتما من قوله مثل الذى حضرت فيمن اقتطع شبرا من أرض أخيه بغير حق  
أنه يطوّقه من سبع أرضين! والحكم أحوج الى العدل من المحكوم عليه وذلك لأن  
الحكم إذا جار رزى دينه والمحكوم عليه إذا جبر عليه رزى عراض الدنيا [إن شئتما  
فأدليا بمجتكما] و [إن شئتما فأصلحا ذات بينكما . فاصطلحا وأعطى كل واحد منهما  
صاحبه الرضا .

وكان السنديّ ابن شاذك لا يستحاف المكارى ولا الحائك ولا الملاح  
ويجعل القول قول المدعى مع يمينه، ويقول: اللهم إني أستخرك فى الجمال ومعلم  
الصبيان .

وقال ابو البيداء سمعت شيخا من الأعراب يقول : نحن بالبادية لا نقبل شهادة العبد ولا شهادة العديّوط ولا المغدّي ببوله . قال أبو البيداء : فضحكت والله حتى كدت أبول في ثوبي .

وقيل لعبيد الله بن الحسن العنبري : أتميز شهادة رجل عفيف تقيّ أحمق؟ قال : لا ، وسأريكم . ادعوا لي أبا مودود حاجبي ، فلما جاء قال له : انخرج حتى تنظر ما الريح؟ فخرج ثم رجع فقال : شمال يشوبها شيء من الجنوب . فقال : أتروني كنت مجيزا شهادة مثل هذا؟

قال الأعمش قال لي محارب بن دثار : وليت القضاء فبكي أهلي وعزّلت عنه فبكوا ، فما أدري مم ذاك؟ فقلت له : وليت القضاء فكرهته وجزعت منه فبكي أهلك ، وعزّلت عنه فككرهت العزل وجزعت منه فبكي أهلك . فقال : إنه لكما قلت .

قدم إياس بن معاوية الشام وهو غلام فقدّم خصما له الى قاض لعبد الملك بن مروان وكان خصمه شيخا كبيرا . فقال له القاضي : أتقدم شيخا كبيرا؟ فقال له إياس : الحق أكبر منه . قال : اسكت . قال : فمن ينطق بحجتي؟ قال : ما أظنك تقول حقا حتى تقوم . قال : أشهد أن لا إله إلا الله . فقام القاضي فدخل على عبد الملك فأخبره بالخبر فقال : اقض حاجته وأخرجه من الشام لا يفسد على الناس .

قال أعرابي لخصم له : « والله لئن همّلت إلى الباطل إنك عن الحق لتقطوف » .

(١) في النسخة الفتنوغرافية : مورد . (٢) في الأصل "عليك" والتصويب عن البيان والتبيين . ٢٠

## باب الأحكام

حدثني عبدة بن عبد الله قال حدثنا وهب بن جرير قال حدثنا أبي قال سمعت الزبير بن الحارث يحدث عن عكرمة عن أبي هريرة قال : « قضى رسول صلى الله عليه وسلم إذا اختلف الناس في الطرق أنها سبع أذرع » .

حدثني يزيد بن عمرو عن محمد بن موسى عن إبراهيم بن حاتم عن غزال بن مالك الغفاري عن أبيه عن جده قال : « كفل النبي عليه السلام رجلا في تهمة » .

قال وحدثني أيضا عن إبراهيم بن حاتم عن غزال بن مالك عن أبيه عن جده قال قال أبو هريرة : « حبس النبي صلى الله عليه وسلم في التهمة حبسا يسيرا حتى استبرا » .

حدثني يزيد قال حدثني الوليد عن جرير بن حازم عن الحسن : « أت رسول الله صلى الله عليه وسلم صلب رجلا على جبل يقال له : رباب » وقال لي رجل بالمدينة : هو ذورباب .

حدثني أحمد بن الخليل عن سليمان بن حرب عن جرير عن يعلى بن حكيم عن أبيه عن ابن عباس قال : « أتى ماعز بن مالك النبي صلى الله عليه وسلم فقال : إني زنيبت يا رسول الله . فقال : لعلك مسست أو لمست أو غمزت . فقال : لا ، بل زنيبت . فأعادها عليه ثلاثا ، فلما كان في الرابعة رجمه » .

حدثني شبابة عن القاسم بن الحكم عن الثوري عن علي بن الأقرع عن يزيد بن أبي كبشة أن أبا الدرداء أتى بامرأة سرقت ، فقال : أسرقت؟ قولي : لا .

(١) في النسخة الألمانية : "خيم" ولم نعث على ما يرجح إحدى الروايتين .

(٢) في النسخة الفلورنسية "أبو الوليد" .



حدثني سهل بن محمد قال حدثني الأصمعي قال : جاءوا زيادا بلص وعنده جماعة فيهم الأحنف ، فأنتهروه وقالوا : اصدق الأمير . فقال الأحنف : إن الصديق أحيانا معجزة . فأعجب ذلك زيادا وقال : جزاك الله خيرا .

حدثني شباة عن القاسم بن الحكم عن إسماعيل بن عياش عن حدثه عن ابن عباس قال « جز الرأس والحية لا يصلح في العقوبة لأن الله عز وجل جعل حلق الرأس نُسكاً لمرضاته » .

حدثني شباة عن القاسم عن الأوزاعي أن عمر بن عبد العزيز قال « إياكم والمثلة في العقوبة جز الرأس والحية » .

حدثني محمد بن خالد بن خدش قال حدثنا سلم بن قتيبة قال حدثنا يونس عن أبي بكر بن حفص بن عمر قال : كان مروان بن الحكم أمير المدينة فقضى في رجل فرع رجلا فضرط بأربعين درهما .

حدثني محمد بن عبيد عن معاوية بن عمرو عن أبي اسحاق عن جوير عن الضحاك عن ابن مسعود قال « لا يحل في هذه الأمة غل ولا صَفْدٌ ولا تجريدٌ ولا مدٌّ » .

حدثني عبد الرحمن عن الأصمعي قال : كان عامر بن الظرب العدواني حاكم العرب ، فنزل به قوم يستفتونه في خنثى وله جارية يقال لها خَصِيلَةٌ . وربما لامها في الإبطاء في الرعي وفي الشيء يحده عليها . فقال : يا خصيلة لقد حبست هؤلاء القوم ورئتهم حتى أسرع في غنمي . قالت وما يكن عليك من ذلك ؟ أتبعه مباله . فقال لها : "مَسَى خَصِيلَ بَعْدَهَا أَوْ رَوَّحِي" .

(١) كذا بالنسخة الألمانية ، وفي الفونوغرافية « جميلة » وهو تحريف . وقد أورد صاحب بلوغ الأرب في أحوال العرب خصيلة هذه في حكايات العرب قال ولعلها هي التي كان أبوها عامر يقول لها "مَسَى خَصِيلَ بَعْدَهَا أَوْ صَبَّحِي" بناء على أنها كانت تسمى سخيلاً أيضا . وقد ذكر الميداني أنها جارية عامر بن الظرب وأورد المثل هكذا وذكر القصة .

قال: وأتى ابن زياد بانسان له قُبُلٌ وذكر ولا يُدري كيف يُورث. فقال: من لهذا؟ فقالوا: أرسل الى جابر بن زيد. فأرسل اليه، بخاء يرسف في قيوده فقال: ما تقول: في هذا؟ فقال: ألقه بالحدار فان بال عليه فهو ذكر، وإن بال في رجله فهو أنثى. حدثني محمد بن خالد بن خدّاش قال حدثنا سلم بن قتيبة قال حدثنا قيس بن الربيع عن أبي حصين أن رجلا كسر طنبورا لرجل نخاصمه الى شريح، فقال شريح: لا أفضى في الطنبور بشيء.

[حدثني أبو حاتم عن الأصمعي عن أبيه قال: قال لي أبو العجاج: يا ابن أصمع والله لئن أقررت لألزمك. أي لا تقر.]

حدثني أبو حاتم عن الأصمعي عن أبيه عن معمر قال: ردّ رجل على رجل جارية اشتراها منه، نخاصمه الى إياس بن معاوية، فقال له: بهم تردّها؟ قال له: بالحق. فقال لها إياس: أي رجلك أطول؟ فقالت: هذه. فقال: أتذكرين لisle وُلِدت؟ قالت: نعم. فقال إياس: ردّ ردّ.

حدثني أبو الخطاب قال حدثنا أبو داود عن قيس عن أبي حصين قال: رأيت الشَّعبيّ يقضى على جلد أسد.

## الظلم

حدثني عبد الرحمن [بن عبد الله بن قُرَيْب قال حدثني الأصمعي] قال أخبرنا بعض أشياخ البصرة أن رجلا وأمراه اختصا الى أمير من أمراء العراق وكانت المرأة حسنة المتنبّ قبيحة المسفر، وكان لها لسان فكأن العامل مال معها فقال: يعمد أحدكم الى المرأة الكريمة فيترّوجها ثم يسيء اليها! فأهوى زوجها الى الثَّقاب فآلقاه

(\*) زيادة في النسخة الألمانية.

عن وجهها فقال العامل : عليك اللعنة ! كلامٌ مظلومٌ ووجهٌ ظالمٌ . وأشدُّ الرِيشَى  
في نحو هذا

رأيتُ أبا الجَحْناءِ في الناسِ جائِراً \* ولونُ أبي الجَحْناءِ لونُ البهائمِ

تراه على ما لاحه من سواده \* وإن كان مظلوما له وجه ظالم

- ٥ أبو حاتم عن الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء قال : كان رجل من العرب  
في الجاهلية إذا رأى رجلاً يظلم ويعتدي يقول : فلان لا يموت سويًا . فيرون ذلك  
حتى مات رجل ممن قال ذلك فيه فقيل له : مات فلان سويًا . فلم يقبل حتى  
تتابعت الاخبار . فقال : إن كنتم صادقين إن لكم دارا سوى هذه تجازون فيها .

- كتب رجل من الكُتَّابِ الى سلطان : « أعيذك بالله من أن تكون لاهيًّا عن  
الشكر محجوبًا بالنعم صارفًا فضل ما أوتيت من السلطان الى ما تقل عائدته وتعظم تبعته  
من الظلم والعدوان ، وأن يسترك الشيطان بحدّعه وغروره وتسويله فيزِيل عاجل  
الغبطة وينسيك مذموم العاقبة ، فان الحازم من يذكر في يومه المخوف من عواقب  
غده ولم يغره طول الأمل وترانخي الغاية ولم يضرب في عمرة من الباطل ولا يدرى  
ما تجلّى به مغبّتها . هذا الى ما يتبع الظالم من سوء المتقلب وقبيح الذكر الذي لا يفنيه  
كرّ الحديدين واختلاف العصرين » .
- ١٥

حدثني يزيد بن عمرو قال حدثنا معاوية بن عمرو قال حدثنا أبو إبراهيم السقاء  
عن ليث عن مجاهد قال : « يؤتى بمعلم الصبيان يوم القيامة فان كان عدل بين الغلمان  
والأقيم مع الظلمة » . وكان معاوية يقول : إني لأستحي أن أظلم [ من لا يجد

(١) كذا بالأصل ولعل القاء سقطت من النسخ . (٢) في الفتوغرافية : الكُتَّاب .

(٣) زيادة في النسخة الألمانية .

على ناصرا إلا الله . وقال بلال : « إني لأستحي ان أظلم [ وأحرج أن أظلم » .  
وكان يقال : اذا أراد الله ان يُخف عبدا قيض له من يظلمه .

كتب رجل الى سلطان : « أحق الناس بالاحسان من أحسن الله اليه وأولاهم  
بالانصاف من بسطت بالتقدرة يده » .

٥ ذكر الظلم في مجلس ابن عباس فقال كعب : إني لا أجد في كتاب الله المنزل أن  
الظلم يُحرب الديار . فقال ابن عباس أنا أوجدك في القرآن ، قال الله عز وجل  
( فَتِلْكَ بَيِّنَاتٌ خَاوِيَةٌ لِمَا ظَلَمُوا ) .

حدثني سهل بن محمد عن الأصمعي قال : كان فرعان وهو من بني تميم لا يزال يُغير  
على إبل الناس فيأخذ منها ثم يقاتلهم عليها الى أن أغار على رجل فأصاب له جملا ،  
١٠ بغاء الرجل فأخذ بشعره فحذبه فبرك ، فقال الناس : كبرت والله يا فرعان . فقال : لا والله  
ولكن جذبي جذبة محق . وكان سديف بن ميمون مولى اللهيبي يقول : اللهم قد  
صار فيئنا دولة بعد القسمة وإمارتنا غلبة بعد المشورة وعهدنا ميراثا بعد الاختيار  
للأمة . واشتريت الملاحى والمعازف بسهم اليتيم والأرملة وحكم في أبشار المسامين  
أهل الذمة وتولى القيام بأموهم فاسق كل محلة . اللهم وقد استحصد زرع الباطل  
١٥ وبلغ نهايته واجتمع طريقه . اللهم فأتخ له يدا من الحق حاصدة تبدد شمله وتفترق  
أمره ليظهر الحق في أحسن صوره وأتم نوره .

ولى أعرابي بعض النواحي بجمع اليهود في عمله وسألهم عن المسيح فقالوا : قتلناه  
وصلبناه . فقال : فهل أديتم ديتيه؟ قالوا : لا . قال : فوالله لا تخرجون أو تؤدوها .  
فلم يبرحوا حتى أدوها .

(١) في النسمة الفتوغرافية : وهو مولى لبني تميم . ٢٠

كان أبو العَاج على جَوَالِي البصرة فَأُتِيَ برجل من النصارى : فقال ما أسمك ؟  
فقال : بنداذ شهر بنداذ . فقال : اسمُ ثلاثةٍ وجزيةٌ واحدٍ ! لا والله العظيم . قال :  
فأخذ منه ثلاثَ حِرَى .

ولى أعرابي "تَبَالَه" فصعد المنبر فما حمد الله ولا أثنى عليه حتى قال : إن الأمير  
أعزنا الله وإياه ولآنى بلادكم هذه ، وإنى والله ما أعرف من الحق موضع سوطى ،  
ولن أوتى بظالم ولا مظلوم إلا أوجعتهما ضربا ، فكانوا يتعاملون بالحق بينهم  
ولا يرتفعون إليه . قال بعض الشعراء

بني عَمَّنَا لا تذكروا الشعر بعد ما \* دفتم بصحراء العُمير القوافيا<sup>(١)</sup>  
فلسنا كمن كنتم تصيبون سَلَّةً \* فنقبل ضيًّا أو نحكم قاضيا  
ولكن حكم السيف فيكم مسلط \* فنرضى إذا ما أصبح السيف راضيا  
فان قلم إنا ظلمنا فلم نكن \* ظلمنا ولكننا أسانا آلتقاضيا  
[وقال آخر

تفرح أن تغلبني ظالما \* والغالب المظلوم لو تعلم]

وكانوا يتوقون ظلم السلطان إذا دخلوا عليه بأن يقولوا : « بسم الله إني أعود  
بالرحمن منك إن كنت تقيا . آخستوا فيها ولا تكلمون . أخذت سمعك وبصرك بسمع  
الله وبصره . أخذت قوتك بقوة الله . بيني وبينك ستر النبوة الذى كانت الانبياء  
تستتر به من سطوات الفراعنة . جبريل عن يمينك وميكائيل عن يسارك ومجد  
أمامك والله مطاع عليك ويحجزك عنى ويمنعنى منك » .

(١) هكذا بالنسخة الألمانية . وقد ورد كذلك فى الحماسة منسوبا للشَّيْخِ الحارثى . والغدير موضع بين  
ذات عرق والبستان وقبله بميلين قبر أبى رغال كما فى ياقوت ثم ذكر أنه اسم لموضع آخر . وقد ورد  
فى الفتوغرافية هكذا « العيط » محرفا عن « العَيْط » وفى اللسان والمعجم أنه اسم واد ومنه صحراء العَيْط  
وقد ورد فى شعر امرئ القيس

فألقى بصحراء العَيْط بَعَاه \* كصرع إيمانى ذى العباب المحمل

(٢) زيادة فى النسخة الألمانية .

وقال بعض الشعراء

ونستعدى الأمير إذا ظلمنا \* فمن يُعدي إذا ظلم الأمير

[وقال آخر<sup>(١)</sup>

إذا كان الأمير عليك خصما \* فلا تُكثر فقد غلب الأمير]

وكتب رجل الى صديق له : قد كنت أستعديك ظالماً على غيرك فتحكم لي وقد

استعديتُك عليك مظلوما فضاقت عني عدلك ، وذكرني قول القائل

كنت من كُرتي أفتر اليهم \* فهم كُرتي فأين الفرار

[وَنحوه<sup>(١)</sup>

والخصم لا يُرتجى النجاح له \* يوما إذا كان خصمه القاضى]

حدثني مهمل بن محمد عن الأصمعي قال : كان يقال : ما أعطى أحد قط النصف

فأباه إلا أخذ شرا منه . قال : وقال الأحنف : ما عُرِضت النصف قط على أحد

قبلها إلا دخلتني له هيبه ولا ردها إلا اختبأتها في عقله .

وقال البيهقي

وإني لأعطي النصف من لوظلمته \* أقر وطابت نفسه لي بالظلم

وقال الطائي

يرى العلقم المسادوم بالعز أريه \* يمانية والأرى بالضم علقما

إذا فرشوه النصف نامت شدائته \* وإن رتعوا في ظلمه كان أظاما

[وقال العباس بن عبد المطلب

أبي قومنا أن يُنصفونا فنصفت \* قواطع في أيماننا تقطر الدما

تركاهم لا يستحلون بعدها \* لذي رحم يوما من الدهر محرما]

(١) زيادة في النسخة الألمانية . وقد تقدم البيت الثاني في صحيفة ٧٠

بلغنا عن صُمرة عن ثور بن يزيد قال : كتب عمر بن عبد العزيز الى بعض عمّاله :  
أما بعد فاذا دعّتك قدرتك على الناس الى ظلمهم فاذا ذكر قدرة الله عليك وفناء ما تُؤتى  
اليهم وبقاء ما يؤتون اليك ، والسلام .

سمع ابن سيرين رجلا يدعو على من ظلمه ، فقال : أقصر يا هذا ، لا يربح عليك  
ظلمك .

### قولهم في الحبس

[في الحديث المرفوع : «شكا يوسف عليه السلام الى الله عزّ وجلّ طولَ الحبس  
فأوحى الله إليه : مَنْ حَبَسَكَ يَا يُوسُفُ ، أَنْتَ حَبَسْتَ نَفْسَكَ حَيْثُ قَلْتَ ﴿ رَبِّ السَّجْنِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ ﴾ ولو قلتَ : العافيةُ أحبُّ إليَّ لعوفيتُ» . ]

- ١٠ حدّثنى عبد الرحمن بن عبد المنعم عن أبيه عن وهب قال : «إن يوسف عليه  
السلام دعا لأهل السجن دعوةً لم تزل تُعرف لهم الى اليوم ، قال : اللهم اعطف  
عليهم قلوبَ الأخيار ولا تُعم عليهم الأخبار» . فيقال : إنهم أعلم الناس بكلّ خبر  
في كل بلد .

وكتب على باب السجن : «هذه منازل البلوى وقبورُ الأحياء وتجربة الصديق  
وشماتة الأعداء» .

١٥

أشدنى الرياشي

ما يدخل السجن إنسانُ فسأله : ما بألّ سجنك إلا قال مظلومٌ

وقال أعرابي

ولما دخلتُ السجن كبر أهله \* وقالوا أبو ليسلي الغداة حزينُ

٢٠ وفي الباب مكتوبٌ على صفحاته \* بأنك تزوئتم سوف تلين

(١) زيادة في النسخة الألمانية .

ويقال : إن قولهم « تزرو وتلين » رؤى مكتوبا على باب حبس فضر به الناس

مثلا .

وقال بعض المسجونين

وبتُّ بأحصنها مترلا \* ثقيلا على عنق السالكِ

ولستُ بضيف ولا في كِرا \* ولا مُستعير ولا مالكِ

ولستُ بنصب ولا كالرَّهون \* ولا يشبه الوقف عن هالكِ

ولى مُسمِعات فادناهما \* يغنى ويسمع في الحالكِ

وأقصاهما ناظرٌ في السما \* عمدا وأوسخ من عاركِ

المُسمع الاقل قيده والثاني صاحب الحرس . ونحوه قول الآخر

ولى مُسمِعات وزقارة \* وظلُّ مديد وحصن أمق

الزقارة الغلُّ ، وأصل الزقارة السَّاجور .

قال أبو عبيدة : اختصم خالد بن صفوان مع رجل الى بلال بن أبي بردة ، فقضى

للرجل على خالد ، فقام خالد وهو يقول

\* صحابة صيف عن قليل تَشَع \*

فقال بلال : أما إنها لا تَشَع حتى بصيبك منها شُؤبُوبُ برد . وأمر به الى

الحبس ، فقال خالد : علام تحبسنى ؟ فوالله ما جنيت جناية ولا خنت خيانة .

فقال بلال : يجبرك عن ذلك بابٌ مُصمَّت وأقيادٌ يقال وقيم يقال له حَفْص .

قال الججاج للغضبان بن التَّبَعَثرى وراه سميئا : ما أسمىك؟ قال : القيْد والرَّعَّةُ ،

ومن كان فى ضيافة الأمير سمن .



كان خالد بن عبد الله حبس الكيت الشاعر فزارته امرأته في السجن فلبس ثيابها ونرج ولم يُعرف فقال

ولما أحلوني بصلعاء صيِّم \* بإحدى زبي ذى اللبدين أبي الشبل  
نحرتُ نروج القِدْح قدح ابن مُقبل \* على رغم أناف النواج والمُشلى  
على ثياب الغانيات وتحتها \* عزيمة مرءٍ أشبهت سلة النصل

وكان خالد بن عبد الله حبس الفرزدق فقال

وأنى لأرجو خالدا أن يفكني \* ويطلق عني مقفلات الحدائد  
فإن يك قيدي رد همتي فربما \* تناولت أطراف الهموم الأبعاد  
وما من بلاء غير كل عشية \* وكل صباح زائر غير عائد  
يقول لي الحداد هل أنت قائم \* وما أنا إلا مثل آخر قاعد

وقال بعض الشعراء في خالد بن عبد الله القسرى حين حبس

لعمري لقد أعمرتُ السجن خالدا \* وأوطأ تمويه وطأة المتناقل  
فإن تحبسوا القسرى لا تحبسوا اسمه \* ولا تسجنوا معروفه في القبائل

(١)  
وقال بعض المسجنين

أسجنٌ وقيد واعتراب وعسرة \* وقد حبيب! إن ذا العظيم  
وإن أمرأتى تبقى موثيق عهده \* على كل هذا، إنه لكريم

وقال آخر مثله

إلى الله أشكو إنه موضع الشكوى \* وفي يده كشف المصيبة والبلوى  
نحرجنا من الدنيا ونحن من أهلها \* فلسنا من الأحياء فيها ولا الموتى

(١) كذا بالنسخين الفتوغرافية والألمانية وفي هامش النسخة الألمانية عن نسخة أخرى «المسجونين»

ولم نجد التضعيف لافي القاموس ولا في اللسان .

إذا جاءنا السجّان يوماً لحاجة \* عجبنا وقلنا جاء هذا من الدنيا  
وتعجبنا الرؤيا بجُلِّ حديثنا \* إذ انحن أصبحنا الحديث عن الرؤيا  
فإن حسنت لم تأت عجلي وأبطأت \* وإن قبحت لم تحبس وأتت عجلي  
وقال يزيد بن المهلب وهو في الحبس : يا لهمني على طلبة بمائة ألف وفرج في جبهة  
أسد . ودخل الفرزدق على المهلب وهو محبوس فقال

أصبح في قيدك الساحة والوجود وحمل لمضلع الانتقال  
فقال له : أتمدحنى على هذه الحال؟ فقال : أصبتك رخيصة فاشتريتك .<sup>(١)</sup>

وحبس الرشيد أبا العتاهية فكتب إليه من الحبس بأبيات منها  
تفديك نفسي من كل ما كرهت \* نفسك إن كنت مذنباً فاغفر  
يا ليت قلبي مصور لك ما \* فيه لتستيقن الذي أضمر

فوقع الرشيد في رفته : لا بأس عليك . فأعاد عليه رقعة أخرى فيها  
كأن الخلق ركب فيه روح \* له جسد وأنت عليه رأس  
أمين الله إن الحبس بأس \* وقد وقعت «ليس عليك بأس»

فأمر باطلاقه

### المحباب

أبو حاتم عن العتيبي عن أبيه أن عبد العزيز بن زرارة الكلابي وقف على باب  
معاوية فقال : من يستأذن لي اليوم فأدخله غدا؟ وهو في ستمتين، فلما دخل على  
معاوية قال : هنزت ذوائب الرجال اليك إذ لم أجد معولاً إلا عليك . أمتطى الليل<sup>(٢)</sup>  
بعد النهار وأسم المجاهل بالآثار . يقودني نحوك رجاء وتسوقني إليك بلوى ، والنفس  
مستبطئة والاجتهاد عاذر . فأكرمه وقربه . فقال في ذلك

(١) في الأصل : «فأسلفناك» والتصويب عن العقد الفريد . (٢) في الفتنوغرافية : الرجاء .

دخلتُ على معاويةَ بنِ حرب \* وذلك إذ يُستُ من الدخول  
وما نلتُ الدخولَ عليه حتى \* حالتُ محسلةَ الرجلِ الذليلِ  
وأغضيتُ الجفونَ على قذاها \* ولم أسمعِ الي قالٍ وقيلِ  
فأدركتُ الذي أملتُ فيه \* بمصكٍ والخَطَّ زادَ العَجولِ

٥. وقال غير العتيبي: لما دخل عبد العزيز بن زُرارة على معاوية قال له: «إني رحلتُ اليك بالأمل واحتملتُ جفوتك بالصبر، ورأيتُ بياك أقواما قدمهم الخطُّ، وآخرين باعدهم الحرمانُ. وليس ينبغي للتقدم أن يأمن ولا للتأخر أن يئأس. وأول المعرفة الاختبار فأبُل وأختبر» وفي حجاب معاوية إياه يقول شاعر مضر من يأذن اليوم لعبد العزيز \* يأذن له عبدُ عزيز غدا

قال أبو اليقظان: كان عبد العزيز بن زُرارة قتي العرب .

١٠.

استأذن أبو سفيان على عثمان فحجبه . فقيل له : حجبتُ أمير المؤمنين ؟ فقال لا عدمتُ من قومي من إذا شاء حجبتُ . وحجب معاوية أبا الدرداء فقال أبو الدرداء : من يَفش سُدَّ السلطان يقم ويقعد ومن صادف بابا عنه مغلقا وجد الى جانبه بابا فُتُحا ، إن دعا أُجيب وإذا سأل أُعطي .

- ١٥ قال رجل لحاجبه : إنك عين أنظرُ بها وجنةُ أستنيم اليها ، وقد وليتُك بابي ، فما تراك صانعا برعيتي ؟ قال : أنظرُ اليهم بعينك وأحملهم على قدر منازلهم عندك وأضعهم في إبطائهم عن زيارتك ولزومهم خدمتك مواضع استحقاقهم وأرتبهم حيث وضعهم ترتيبك وأحسنُ إبلاغك عنهم وإبلاغهم عنك . قال : قد وقيتُ ما لك وما عليك إن صدقته بفعل . وكان يقال : حاجبُ الرجل حارس عِرْضه .

وقرأت في التاج أن أبرويز قال لحاجبه : « لا تقدمن مستغيثا ولا تضعن ذاشرف بصعوبة حجاب ولا ترفعن ذاضعة بسهولة . وضع الرجال مواضع أخطارهم ، فمن كان مقدما له الشرف ممن أزدرعه ولم يهدمه من بعد بنائه فقدمه على شرفه الأول وحسن رايه الآخر ، ومن كان له شرف مقدم فلم يضمن ذلك إبلاغا به ولم يزدعه تمثيرا له فالحق بأبائه مهلة سبقهم في خواصهم ، وألحق به في خاصته ما ألحق بنفسه . لا تأذن له إلا دُبرا ولا تأذن له إلا سِرا . وإذا ورد عليك كتاب عامل من عمالي فلا تحبسه عنى طرفه عين إلا أن أكون على حال لا تستطيع الوصول الى فيها ، وإن أتاك مدع لنصيحة فاستكتبها سرا ثم أدخله بعد أن تستأذن له . حتى إذا كان منى بحيث أراه فادفع الى كتابه ، فإن أحمدت قبلت وإن كرهت رفضت ، ولا ترفعن الى طلبه طالب إن منعته بخلنى وإن أعطيته أزدرانى ، إلا بمؤامرة منى من غير أن تعلمه أنك قد أعلمتنى وإن أتاك عالم يستأذن على العلم يزعم أنه عنده فأسأله : ما علمه ذلك ؟ ثم استأذن له فإن العلم كاسمه ، ولا تحجبن سخطه ولا تأذنن رضا ، اخصص بذلك الملك ولا تخص به نفسك » .

الميثم قال : قال خالد بن عبدالله لحاجبه : « لا تحجبن عنى أحدا إذا أخذت مجلسى ، فإن الوالى لا يحجب إلا عن ثلاث : عى يكره أن يطالع عليه منه ، أوربية ، أو بخل فيكره أن يدخل عليه من يسأله » . ومنه أخذ ذلك محمود الوراق فقال

إذا اعتصم الوالى باغلاق بابيه \* ورد ذوى الحاجات دون حجابيه  
ظننت به إحدى ثلاث وربما \* نزعت بظن واقع بصوابيه  
فقلت به مس من العى ظاهر \* ففى إذنه للناس إظهار ما به  
فان لم يكن عى اللسان فغالب \* من البخل يعجى ما له عن طلابيه  
فان لم يكن هذا ولا ذا فورية \* يصر عليها عند إغلاق بابيه

وقال بعض الشعراء

إعلمن إن كنت تعلمه • أن عرّض الملك حاجبه  
فيه تبدو محاسنه • وبه تبدو معايبه

وقال آخر

كم من فتي تُحمد أخلاقه • وتسكن الأحرار في ذمته  
قد كثر الحاجب أعداءه • وسلط الذم على نعمته

حضر باب عمر بن الخطاب رضى الله عنه جماعة منهم سميل بن عمرو وعيينة  
ابن حصن والأفرع بن حابس نخرج الأذن فقال: أين صهيب؟ أين عمار؟ أين  
سلمان؟ فتمعرت وجوه القوم. فقال واحد منهم: لم تمعرو وجوهكم؟ دُعوا ودعينا  
فأسرعوا وأبطأنا، وثن حسدتموهم على باب عمر لما أعد الله لهم في الجنة أكثر.

وقال بعض الشعراء

سأترك هذا الباب ما دام إذنه • على ما أرى حتى يخف قليلا  
إذا لم نجد للأذن عندك موضعا • وجدنا الى ترك المجيء سبيلا

وقال آخر لحاجب

سأترك بابا أنت تملك إذنه • وإن كنت أعمى عن جميع المسالك  
فلو كنت بواب الجنان تركتها • وحوّلت رجلى مُسرعا نحو مالك

وكتب أبو العتاهية الى أحمد بن يوسف

لئن عدت بعد اليوم إلى لظالم • سأصرف وجهى حيث تُبغى المكارم  
متى ينبجُ الفادى اليك بحاجة • ونصفك محبوب ونصفك نائم؟

وقال آخر

ولست بمتخذ صاحبا • يُقيم على بايه حاجبا

إذا جئتُ قال له حاجةٌ \* وإن عدتُ ألفتته ظائبا

ويُكزم إخوانه حقّه \* وليس يرى حقهم واجبا

فلستُ بلاقيه حتى ائمان \* إذ أنا لم ألقه راكبا

وقال عبد الله بن سعيد في حاجب المجاج وكان يحجبه دائما

ألا ربَّ نصح يُفلق البابُ دونه \* وغش إلى جنب السرير يُقرب

وقال آخر

ما ضاقت الأرض على راغب \* يطالبُ الرزق ولا هارب

بل ضاقت الأرض على طالب \* أصبح يشكو جفوة الحاجب

وحجّب رجل عن باب سلطان فكتب اليه: «نحن نعوذ بالله من المطامع الدنيّة

والهمم القصيرة وابتدال الحزّية، فإنّ نفسى والحمد لله أبية ما سقطت وراء همّة

ولا خذلها صبر عند نازلة ولا استرقّها طمع ولا طُيعت على طبع وقد رأيتك وآيت

عرضك من لا يصونه ووصلت ببابك من يشينه وجعلت ترجمان عقلك من يكثّر من

اعدائك ويتقص من أوليائك [ويسىء العبارة عنك ويوجه وقد الذم اليك] ويضعف

قلوب إخوانك عليك إذ كان لا يعرف لشريف قدرا ولا لصديق منزلة، ويزيل

المراتب عن جهل بها وبدرجاتها فيحطّ العلى إلى مرتبة الوضيع ويرفع الدنى إلى مرتبة

الرفيع ويحتقر الضعيف لضعفه وتنبؤ عينه عن ذى البذاذة ويميل إلى ذى اللباس

والزينة ويقدم على الهوى ويقبل الرشا» .

وقال بشار، وقيل هو لغيره

تأبى خلائق خالد وفعاله \* إلا تجنّب كلّ أمر عائب

فاذا آتيت الباب وقت غدائه \* أذن الغداء برغم أنف الحاجب

(١) زيادة في النسخة الألمانية .

وهذا ضد قول الآخر

إذا تغدَى فَرَّ بَوَابِهِ \* وأرتدَّ من غير يدٍ بابه  
ومات من شهوة ما يُحْتَسَى \* عياله طرًا وأصحابه

وقال آخر

يا أميرا على جَرِيبٍ من الأُر \* ض له تسعة من الحُجَّابِ  
قاعدًا في الخراب يُحجَّب عنه \* ما سمعنا بحاجب في خراب!

وقال آخر

على أي باب أطلب الأذن بعد ما \* مُجِّبت عن الباب الذي أنا حاجبه

وقال الطائي

يا أيها الملك النسائي برؤيته \* وجوده لمُراعى جوده كُشِبُ  
ليس المجاب بمُقَصِّصٍ عنك لي أملا \* إن السماء ترجى حين تحجب

وقال أيضا

ومحجَّبٍ حاولته فوجدته \* نجما عن الركب العفاة شَسُوعا  
أعدمته لما عدمت نواله \* شكرى فرحنا معدمين جميعا

وقال آخر

قد أطلنا بالباب أمس القعودا \* وجُفينا به جفاء شديدا  
وذمنا العبيد حتى إذا نحن \* بلونا المولى عذرنا العبيدا

ومحج رجل فكتب

أبا جعفر إن الولاية إن تكن \* منبلة قوما فانت لها نبيل  
فلا ترفع عنا لشيء وليته \* كما لم يصغر عندنا شأنك العزل

وكتب رجل من الكلاب في هذا المعنى الى صديق له : « إن كان ذهولك عنا لدنيا  
 أَخْضَلَتْ عَلَيْكَ سَمَاوَهَا وَأَرْتَبَتْ بِكَ دِيْمَهَا <sup>(١)</sup> إِنْ أَكْثَرَ مَا يَجْرِي فِي الظَّنِّ بِكَ بَلْ فِي اليَقِينِ  
 مِنْكَ أَنْتَ أَمَلُّكَ مَا تَكُونُ لِعِنَانِكَ أَنْ يَجْحَ بِكَ وَلِنَفْسِكَ أَنْ تَسْتَعْلَى عَلَيْكَ إِذَا لَانَتْ لَكَ  
 أَكْفَافُهَا ] وَأَنْقَادُ فِي كَفِّكَ زَمَامُهَا لِأَنَّكَ لَمْ تَتَلَّ مَا نَلْتَ خَلْسًا وَلَا خَطْفًا، وَلَا عَنْ مَقْدَارِ  
 جَرَفِ اليك غَيْرَ حَقِّكَ وَأَمَالِ نَحْوِكَ سِوَى نَصِيحِكَ . فَإِنَّ ذَهَبْتَ إِلَى أَنْ حَقِّكَ  
 قَدْ يَحْتَمِلُ فِي قُوَّتِهِ وَسَعْتِهِ أَنْ تَضُمَّ إِلَيْهِ الْجَفْوَةَ وَالنَّبُوَّةَ فَيَتَضَاعَلُ فِي جَنْبِهِ وَيَصْغُرُ عَنْ  
 كِبِيرِهِ فَغَيْرُ مَدْفُوعٍ عَنْ ذَلِكَ . وَإِيْمُ اللَّهِ لَوْلَا مَا بَلَيْتَ بِهِ النَّفْسَ مِنَ الظَّنِّ بِكَ وَأَنَّ مَكَانَكَ  
 مِنْهَا لَا يَسْتَدُهُ غَيْرُكَ نَسَخَتْ عَنْكَ وَذَهَلَتْ عَنْ إِقْبَالِكَ وَإِدْبَارِكَ وَلَكَانَ فِي جَفَائِكَ مَا يَرِدُ  
 مِنْ غَيْرَتِهَا وَيَبْرُدُ مِنْ غُلَّتِهَا، وَلَكِنَّهُ لَمَّا تَكَامَلَتِ النِّعْمَةُ لَكَ تَكَامَلَتِ الرَّغْبَةُ فِيكَ .»

٥  
 ١٠ أبو حاتم عن العتيبي قال : قال معاوية لخصين بن المنذر وكان يدخل عليه  
 في أخريات الناس : يا أبا ساسان كأنه لا يُحَسِّنُ إِذْنَكَ . فإنشأ يقول

كل خفيف الشأن يسعى مشمرًا \* إذا فتح البواب بابك إصبعا  
 ونحن الجلوس الساكتون رزانة \* وحلما الى أن يفتح الباب أجمعا

وقال بعض الشعراء في بشر بن مروان

١٥ بعيدُ مردِّ العينِ مارِدٌ طرفه \* حدَّارُ الغواشيِ بابُ دارٍ ولا سترُ  
 ولو شاء بشرُ كان من دونِ بابِه \* طَّاطِمٌ سُودٌ أو صقالبَةٌ حمرُ  
 ولكن بشرًا يَسِرُّ البابَ للتي \* يكونُ له في غيِّها الحمدُ والأجرُ

وقال بشر

فلا تبخلا ببخلِ آبنِ قرعةٍ إنه \* مخافةً أن يُرجى نداءُ حزينُ

(١) كذا بالأصول التي بين أيدينا ولعل الفاء سقطت من قلم الناصح . ٢٠

(٢) كل ما بين هذين القوسين المرعين غير موجود بالنسخة الفلورنغرافية وقد نقلناه عن النسخة الألمانية .



إذا جئته في العُرف اغلق بابه \* فلم تلقه إلا وأنت كمين

فقل لأبي يحيى متى تدرك العلاء \* وفي كل معروف عليك يمين

وقال ابن هرمة يمدح

هش إذا نزل الوفود بسابه \* سهل الحجاب مؤدب الخدام

وإذا رأيت شقيقه وصديقه \* لم تدري أيهما أخو الأرحام

وكتب رجل إلى بعض الملوك

إذا كان الجواد له حجاب \* فما فضل الجواد على البخيل

فكتب إليه الآخر

إذا كان الجواد قليل مال \* ولم يُعذر تغلُّ بالحجاب

وقال عبيد الله بن عكراش [

وإني لأرئي للكريم إذا غدا \* على طمع عند اللئيم يطالبه

وأرئي له من مجلس عند بابه \* كمرئيتي للطرف والعالج راكمه

وكتب عبد الله بن أبي عيينة إلى صديق له

أتيتك زائراً لقضاء حق \* فخال الستر دونك والحجاب

ولست بساقط في قدر قوم \* وإن كرهوا كما يقع الذباب

أبو حاتم عن عبد الله بن مصعب الزيري قال: كتاباب الفضل بن الربيع وهم يأذنون

لذوى الهيئات والشارات وأعرابي يدنو فكلما دنا طُرح . فقام ناحية وأنشأ يقول

رأيت آذينا يعتم بزتنا \* وليس للمسب الزاكي بمُعتم

ولو دُعينا على الأحساب قدمي \* مجد تليد وجد راجح نامي

متي رأيت الصقور الجدل يقدهما \* خيطان من رخم قُرع ومن هام

دخل شريك الحارثي على معاوية فقال له معاوية: من أنت؟ فقال له: يا أمير المؤمنين مارأيت لك هفوة قبل هذه. مثلك ينكر مثلي من رعيته! فقال له معاوية: إن معرفتك متفرقة، أعرف وجهك إذا حضرت في الوجوه، وأعرف أسمك في الأسماء إذا ذكرت، ولا أعلم أن ذلك الاسم هو هذا الوجه، فاذكر لي اسمك تجتمع معرفتك. استأذن رجلان على معاوية فأذن لأحدهما وكان أشرف منزلة من الآخر، ثم أذن للآخر فدخل عليه بفلس فوق صاحبه. فقال معاوية: إن الله قد ألزمتنا تأديبكم كما ألزمتنا رعايتكم، وإننا لم نأذن له قبلك ونحن نريد أن يكون مجلسه دونك. فقم لا أقام الله لك وزنا.

دخل أبو مجلز على عمر بن عبد العزيز حين أقدمه من خراسان، فلم يقبل عليه. فلما نرج قال له بعض من حضر المجلس: هذا أبو مجلز. فردّه واعتذر إليه وقال: إني لم أعرفك. قال: يا أمير المؤمنين فهلا أنكرتني.

قال أشجع السلمي يذكر باب المنصور بن زياد

على باب ابن منصور • علامات من البذل

جماعات وحسب البنا • ب فضلا كثرة الأهل

وكانت العرب تتعوذ بالله من قرع الفناء ومن قرع المراح. وقال بعض الشعراء

مالي أرى أبوابهم مهجورة • وكأن بابك مجمع الأسواق

أرجوك أم خافوك أم شاموا الحيا • بحرآك فانتجعوا من الآفاق

وقال آخر

يزدحم الناس على بابيه • والمشرع العذب كثير الزحام

(١) هكذا في النسخة الألمانية. رقى الفتوغرافية منصور. والصواب محمد بن منصور كما في الكامل

للبرد وهو المطابق لقوله « ابن منصور » في البيتين. (٢) الحرا والحراة الناحية.

وقال آخر \* إن الندى حيث ترى الضغاطا .

يعنى الزحام

وقال بشار

ليس يعطيك للرجاء ولا الخو \* ف وليكن يَلدُّ طعمَ العطاء

يسقط الطيرُ حيث يَنْبِثُ الحَبُّ وتُغشى منازل الكرماء

دقَّ رجل على عمر بن عبد العزيز الباب فقال عمر: من هذا؟ قال أنا. قال عمر: ما نعرف أحدا من إخواننا يسمى أنا .

خرج شَيْب بن شَيْبَة من دار الخلافة يوما فقال له قائل : كيف رأيت الناس؟

فقال : رأيت الداخل راجيا ورأيت الخارج راضيا .

قال أبو العتاهية

إذا أشتدَّ دوى حجابِ أمرئ \* كَفَيْتُ المؤونة حُجَابَهُ

حُجِبَ أعرابي على باب السلطان فقال

أهين لهم نفسى لأكرمها بهم \* ولا يُكْرِمُ النفسَ الذى لا يُهينها

وقال جرير

قوم إذا حضر الملوكة وفودهم \* تُتفت شواربهم على الأبواب

وقال آخر

فلما وردت الباب أيقنت أننا \* على الله والسلطان غيرُ كرام

وقال أبو القمقام الأسدي<sup>(٢)</sup>

أبلغ أبا مالك عنى مُغلَّلة \* وفى العتاب حياةً بين أقوام

٢٠ (١) فى النسخة الفتواغرافية عمرو بن عبيد .

(٢) كذا بالنسخين الألمانية والفتوغرافية وقد أورد الجاحظ هذا الشعر فى البيان والتبيين ونسبه لهمام الرقاشى ونسبه المرتضى فى التاج لعصام بن عبيد الزماني .

(٣) كذا بالأصل ووافق لسان العرب وفى البيان للجاحظ والتاج للرتضى : أبا مسع

أَدْخَلْتَ قَبْلِي قَوْمًا لَمْ يَكُنْ لَهُمْ \* مِنْ قَبْلِ أَنْ يَلْجُؤَ الْآبَوَابَ قَدَامِي  
لَوْ عُدَّ بَيْتٌ وَبَيْتٌ كُنْتُ أَكْرَمَهُمْ \* بَيْتًا وَأَبْعَدَهُمْ مِنْ مَثَلِ الدَّامِ  
فَقَدْ جَعَلْتُ إِذَا مَا حَاجَتِي نَزَلْتُ \* بِيَابِ دَارِكَ أَدْلُسُوهَا بِأَقْسَامِ

### التلطف في مخاطبة السلطان

وإلقاء النصيحة إليه

العتيبي قال قال عمرو بن عُتْبَةَ للوليد حين تنكر له الناس: يا أمير المؤمنين إنك تُشْطِقُنِي  
بِالْأَنْسِ بَكَ وَأَنَا أَكْفَيْتُ ذَلِكَ بِالْهَيْبَةِ لَكَ . وَأَرَاكَ تَأْمِنُ أَشْيَاءَ أَخَافُهَا عَلَيْكَ ، أَفَأَسْكُتُ  
مَطِيعًا ؟ أَمْ أَقُولُ مَشْفِقًا ؟ فَقَالَ : كُلُّ مَقْبُولٍ مِنْكَ ، وَلِلَّهِ فِينَا عِلْمٌ غَيْبٍ نَحْنُ صَائِرُونَ  
إِلَيْهِ . وَنَعُودُ فَنَقُولُ : فَقَتِلْ بَعْدَ أَيَّامٍ .

وَفِي إِعْجَابِ النَّصِيحَةِ إِلَيْهِ : قَرَأْتُ فِي كِتَابِ لِلْهِنْدِ أَنَّ رِجَالًا دَخَلُوا عَلَى بَعْضِ  
مُلُوكِهِمْ فَقَالَ لَهُ : أَيُّهَا الْمَلِكُ نَصِيحَتُكَ وَاجِبَةٌ فِي الْحَقِيرِ الصَّغِيرِ بَلَّهِ الْجَلِيلِ الْخَطِيرِ  
وَلَوْلَا الثِّقَةُ بِفَضِيلَةِ رَأْيِكَ وَاحْتِمَالِكَ مَا يَسُوءُ مَوْقِعُهُ مِنَ الْأَسْمَاعِ وَالْقُلُوبِ فِي جَنْبِ  
صَلَاحِ الْعَاقِبَةِ وَتَلَا فِي الْحَادِثِ قَبْلَ تَفَافُهُ لَكَانَ خَرَقًا مَنِي أَنْ أَقُولُ ، وَإِنْ نَحْنُ إِذَا رَجَعْنَا  
إِلَى أَنْ بَقَاءَنَا [ مَوْصُولٌ <sup>(١)</sup> ] بِبِقَائِكَ وَأَنْفُسُنَا مَعْلُوقَةٌ بِنَفْسِكَ لَمْ أَجِدْ بُدًّا مِنْ أَدَاءِ الْحَقِّ  
إِلَيْكَ وَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَسْتَلْنِي [ أَوْ خَفْتُ <sup>(١)</sup> أَلَّا تَقْبَلَ مِنِّي ] ، فَانْهَ يَقَالُ : مِنْ كَتَمَ السُّلْطَانَ  
نَصَحَهُ وَالْأَطْبَاءَ مَرَضَهُ وَالْإِخْوَانَ بَثَّهُ فَقَدْ خَانَ نَفْسَهُ .

### الخفوت في طاعته

قال بعض الخلفاء لجرير بن يزيد: إني قد أعددتك لأمر . قال: يا أمير المؤمنين،  
إن الله قد أعد لك مني قلبا معقودا بنصيحتك ويدها مبسوطة بطاعتك وسيغا مشحودا  
على عدوك فإذا شئت فقل .

(١) زيادة في النسخة الألمانية .

وفي مثله : قال إسحاق بن إبراهيم قال لى جعفر بن يحيى آغذُ على غدا لكذا .  
فقلت : أنا والصبح كفرسى رهان . وفي مثله : أمر بعض الأمراء رجلا بأمر فقال  
له : أنا أطوع لك من اليد وأذل لك من النعل . وقال آخر : أنا أطوع لك من الرداء  
وأذل لك من الحذاء .

### التلطف في مدحه

قال خالد بن عبد الله القسرى لعمر بن عبد العزيز : من كانت الخلافة زانته ،  
فانك قد زنتها ، ومن كانت شرفه فانك قد شرفتها ، فانت كما قال القائل  
وإذا الدرّ زان حسن وجوه • كان للدرّ حسن وجهك زيناً  
فقال عمر : أعطى صاحبكم مقولا ولم يعط معقولا .

- ١٠ وكتب بعض الأدباء إلى بعض الوزراء : « إن أمير المؤمنين منذ استخلصك لنفسه  
نظر بعينك وسمع بأذنك ونطق بلسانك وأخذ وأعطى بيدك وأورد وأصدر عن  
رايك ، وكان تفويضه إليك بعد امتحانك وتسليطه الرأي على الهوى فيك بعد أن  
مئل بينك وبين الذين سموا لرتبتك وجروا إلى غايتك فأسقطهم مضارك وخفوا  
في ميزانك ولم يزدك رفعة إلا آزدت الله تواضعا ، ولا بسطا وإنما إلا آزدت له  
هبة وإجلالا ، ولا تسليطا وتمكينا إلا آزدت عن الدنيا عز وفاقا ، ولا تقريبا إلا آزدت  
١٥ من العامة قربا . ولا يخرجك فرط النصح للسلطان عن النظر لرعيته ، ولا إثار حقه  
عن الأخذ لها بحقها عنده ، ولا القيام بما هو له عن تضمن ما عليه ، ولا تسفلك  
جلائل الأمور عن التفقد لصغارها ، ولا الجأذل بصلاحتها واستقامتها عن استشعار  
الحذر وإمعان النظر في عواقبها » .

- ٢٠ وفي مدحه : دخل العماني الراجز على الرشيد لينشده وعليه قلنسوة طويلة وخف  
ساذج ، فقال له الرشيد : يا عماني ، إياك أن تنشدني إلا وعليك عمامة عظيمة الكور

وخرقان دلقان<sup>(١)</sup> فبكر إليه من الغد وقد تزيًا بزى الأعراب ثم أنشده وقبل يده وقال :  
يا أمير المؤمنين قد والله أنشدت مروان ورأيت وجهه وقبلت يده وأخذت جائزته  
ثم يزيد بن الوليد وإبراهيم بن الوليد ثم السفاح ثم المنصور ثم المهدي . كل هؤلاء  
رأيت وجوههم وقبلت أيديهم وأخذت جوائزهم ، الى كثير من أشباه الخلفاء وبيكار  
الأمرء والسادة والرؤساء ، والله ما رأيت فيهم أبهى منظرًا ولا أحسن وجهًا ولا أنعم  
كفًا ولا أندى راحة منك يا أمير المؤمنين . فأعظم له الجائزة على شعره وأضعف له  
على كلامه وأقبل عليه فبسطه حتى تمنى جميع من حضر أنه قام ذلك المقام .

وفي المديح : كتب الفضل بن سهل الى أخيه الحسن بن سهل فقال : « إن الله  
قد جعل جَدَّك عاليًا وجعلك في كل خير مُقدِّمًا ولى غاية كل فضل سابقًا وصيرك ، وإن  
نأت بك الدار ، من أمير المؤمنين وكرامته قريبًا ، وقد جدت لك من البر كيت وكيت .  
وكذا يحوز الله لك من الدين والدنيا والعز والشرف أكثره وأشرفه إن شاء الله » .  
وفي مدحه : قال الرشيد يوما لبعض الشعراء : هل أحدثت فينا شيئًا ؟ فقال :  
يا أمير المؤمنين المدح فيك دون قدرك والشعر فيك فوق قدرى ، ولكنى أستحسن  
قول العتّابى

ما ذا يرى قائلٌ يثنى عليك وقد \* ناداك فى الوحى تقديس وتطهير  
فَتَ المدائح إلا أن السُّننا \* مُستَنطقات بما تخفى الضمائر  
[ فى عترة لم تقم إلا بطاعتهم \* من الكُتاب ولم تُقَضَّ المشاعير  
هدى يمينك فى قُرباك صائلة \* وصارمٌ من سيوف الهند مأثور ]

(١) كذا بالأصل غير مضبوط والدَّقِم كما فى القاموس دوية كالتُّور . وفى العقد الفريد « دلقان » .

وفى البيان والتبيين « دُمَالِقَان » والدمايق الحجر الأملس .

(٢) زيادة فى النسخة الألمانية .

(٣) فى الأصل « عبرة » بالياء الموحدة والتصحيح عن الأغاني .

(٤) فى الأصل « جدواك مائلة » والتصحيح عن الأغاني .

وفي مدحه : كتب بعض الكتاب إلى بعض الأمراء : « إن من النعمة على  
المُثني عليك أنه لا يخاف الإفراط ولا يأمن التقصير ولا يحذر أن تلحقه تقيصة  
الكذب ولا يتهمى به المدح الى غاية إلا وجد في فضلك عوناً على تجاوزها . ومن  
سعادة جدك أن الداعي لك لا يعدم كثرة المشايين ومساعدة النية على ظاهر القول » .

وفي مثله كتب بعض الأدباء الى الوزير : « مما يُعين على شكرك كثرة المنصتين له ،  
ومما ييسر لسان مادحك أمنه من تجعل الإثم فيه وتكذيب السامعين له » .

وفي مثل ذلك : لما عقّد معاوية البيعة ليزيد قام الناس يخطبون فقال لعمر  
ابن سعيد : قم يا أبا أمية . فقام فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : « أما بعد فان يزيد  
ابن معاوية أملٌ تأملونه وأجل تأمنونه ، إن استضفتم إلى حِلْمِهِ وَسِعِمَ ، وإن آحتجتم  
الى رأيه أرشدكم ، وإن آفتقرتم الى ذات يده أغناكم ، جَدَّعُ قَارِحُ سُوْبِقُ فسبق  
ومُوجِدُ مُجَدِّ وَقُورِعُ فخرج فهو خَلْفُ أمير المؤمنين ولا خلف منه » فقال معاوية :  
أوسعت يا أبا أمية فاجلس .

وفي مثل ذلك : قال رجل للحسن بن سهل : « أيها الأمير ، أسكتني عن وصفك  
تساوي أفعالك في السودد وحيرني فيها كثرة عددها فليس الى ذكر جميعها سبيل ،  
وإن أردتُ ذكر واحدة اعترضت أحتها إذ لم تكن الأولى أحق بالذكر منها ، فلست  
أصفها إلا باظهار العجز عن صفتها » .

وفي مثل ذلك : كتب آخر إلى محمد بن عبد الملك « إن مما يُطمعني في بقاء النعمة  
عليك ، ويزيدني بصيرة في العلم بدوامها لديك أنك أخذتها بحقها واستوجبتها بما فيك  
من أسبابها ، ومن شأن الأجناس أن تتواصل وشأن الأشكال أن تتقاوم ، والشئ  
يتغلغل في معدنه ويحج إلى عنصره ، فإذا صادف منيته ولز في مغرسه ضرب بعرقه  
وسمق بفرعه وتمكن وتمكن الإقامة وثبت ثبات الطبيعة » .

وفي مثل ذلك : كتب آخر الى بعض الوزراء : « رأيتني فيما أتعاطى من مدحك كالخبير  
عن ضوء النهار الباهر والقمر الزاهر الذي لا يخفى على ناظر، وأيقنت أني حيث  
انتهى بي القول منسوبٌ الى العجز مقصراً عن الغاية فانصرفتُ عن الثناء عليك الى  
الدعاء لك، ووكلت الإخبار عنك الى علم الناس بك » .

وفي مثله كتب العتّابي الى خالد بن يزيد : « أنت أيها الأمير وارث سلفك وبقية  
أعلام أهل بيتك، المسدودُ بك ثمتهم والمجددُ بك قديمُ شرفهم والمنبّه بك أيامُ صيتهم  
والمبسطُ بك [ آمالنا والصائرُ بك أكالنا والمأخوذُ بك <sup>(١)</sup> ] حظوظنا، فانه لم يتجمل من  
كنت وارثه، ولا درست آثار من كنت سالك سبيله ولا آحمت معاهد من خلقته  
في مرتبته » .

وفي شكره : قرأت في التاج قال بعض الكتاب للملك : « الحمد لله الذي أعلفني سببا  
من أسباب الملك ورفع خسيستي بمخاطبته وعزز ركني من الذلة به وأظهر بسطتي  
في العاقمة وزين مقاومتي في المشاهدة وفقاً عنى عيون الحسدة وذلل لي رقاب الجبابرة  
وأعظم لي رغبات الرعية وجعل لي به عقبا يوطأ وخطرا يُعظم ومزية تحسن، والذي  
حقق في رجاء من كان ياملني وظاهر به قوة من كان ينصرفني وبسط به رغبة من  
كان يسترفدني، والذي أدخلني من ظلال الملك في جناح سترني، وجعلني من أكتافه  
في كنف آتسع عليّ » .

وفي شكره وتعداد نعمه : قرأت في سير العجم أن أردشير لما استوسق له أمره  
جمع الناس وخطبهم خطبة بليغة حضهم فيها على الألفة والطاعة وحذرهم المعصية  
وصنف الناس أربعة أصناف، نخر القوم مجّدا وتكلم متكلمهم مجيبا فقال : « لا زلت

(١) زيادة في النسخة الألمانية .



- أيها الملك محبوباً من الله بعزة النصر ودرك الأمل ودوام العافية وحسن المزيد، ولازلت نتابع لديك النعم وتُسبِّحُ عندك الكرامات والفضل حتى تبلغ الغاية التي يؤمن زوالها ولا تنقطع زهرتها في دار القرار التي أعدها الله لنظرائك من أهل الزُلفى عنده والحظوة لديه ، ولا زال ملكك وسلطانك باقيين بقاء الشمس والقمر زائدين زيادة البحور والأنهار حتى تستوى أقطار الأرض كلها في علوك عليها ونفاذ أمرك فيها ، فقد أشرق علينا من ضياء نورك ما عمنا عموم ضياء الشمس ووصل الينا من عظيم رأفتك ما اتصل بأنفسنا اتصال النسيم ، بجمعت الأيدي بعد افتراقها والكلمة بعد اختلافها وألقت بين القلوب بعد تباعدتها وأذهبت الإحن والحسائلك بعد استعمار نيرانها ، وأصبح فضلك لا يدرك بوصف ولا يحدد بتعداد ، ثم لم ترض بما عممتنا به من هذه النعم وظاهرت من هذه الأيادي حتى أحببت توطيدها والاستيثاق منها وعميت لنا في دوامها كعملك في إقامتها وكفقت من ذلك ما نرجو نفعه في الخلوف والأعقاب ، وبلغت هممتك لنا فيه حيث لا تبلغ همم الآباء للأولاد ، بفرك الله الذي رضاه تحزيت وفي موافقته سعيت أفضل ما التمسيت ونويت .

- وفي مثله : قال خالد بن صفوان لوالٍ دخل عليه : « قدمت فأعطيت كلاً بقسطه من نظرك ومجلسك وصلاتك وعدلك حتى كأنك من كل أحد أو كأنك لست من أحد » .
- وفي شكره : كتب بعض الكتاب الى الوزير يشكره : « من شكرك عن درجة رفعتها إليها أو ثروة أفدته إياها فان شكرى إياك على مهجة أحييتها وحشاشة تبقيتها ورمق أمسكت به وقت بين التلف وبينه » .

- وفي شكره : قرأت في كتاب : « ولكل نعمة من نعم الدنيا حد تنتهى إليه ومدى توقف عنده وغاية في الشكر يسمو إليها الطرف خلا هذه النعمة التي فاتت الوصف وطالت الشكر وتجاوزت كل قدر وأتت من وراء كل غاية وجمعت من أمير المؤمنين

مِنَّا جَمَّةٌ أَبَقَتْ لِلصَّائِغِينَ مِنَّا وَلِلْبَاقِينَ نَحْرَ الأَبْدِ وَرَدَّتْ عَنَّا كَيْدَ العَدُوِّ وَأَرْغَمَتْ عَنَّا  
 أَنفَ الحَسودِ وَبَسَطَتْ لَنَا عِزًّا نَتَدَاوَلُهُ ثُمَّ نَحْلُقُهُ لِلأَعْقَابِ فَنَحْنُ نَلْجَأُ مِنْ أَمِيرِ  
 المُؤْمِنِينَ إِلَى ظِلِّ ظَلِيلٍ وَكَنْفِ كَرِيمٍ وَقَلْبِ عَطُوفٍ وَنَظَرِ رءُوفٍ، فَكَيْفَ يَشْكُرُ  
 الشَّاكِرُ مِنَّا وَأَيْنَ يَبْلُغُ اجْتِهَادَ مَجْتَهِدِنَا وَمَتَى تُوَدَّى مَا يَلْزِمُنَا وَتَقْضَى المَفْتَرَضَ عَلَيْنَا وَهَذَا  
 كِتَابُ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ الَّذِي لَوْ لَمْ تَكُنْ لَهُ وَلا بَآئِنُهُ الرَّاشِدِينَ عِنْدَ مَنْ مَضَى مِنَّا وَمَنْ غَيْرِنَا  
 إِلا مَا وَرَدَ مِنْ صَنُوفِ كِرَامَتِهِ وَأَيَادِيهِ وَلَطِيفِ أَلْفَاظِهِ وَمَخَاطَبَتِهِ، لَكُنْ فِي ذَلِكَ  
 مَا يَحْسَنُ الشُّكْرَ وَيَسْتَفْرِغُ المَجْهُودَ .

### التلطف في مسألة العفو

قال كسرى ليوشث المغني - وقد قتل فهلوذ حين فاقه وكان تلميذه : « كنتُ  
 أستريح منه إليك ومنك إليه فأذهب شطرتي تمتعي حسدك وتغلل صدرك » ثم أمر  
 أن يلقي تحت أرجل القبيلة فقال : أيها الملك إذا قتلت أنا شطرتك وأبطلته  
 وقتلت أنت شطره الآخر وأبطلته، أليس تكون جنائتك على طربك بجنائتي عليه ؟  
 قال كسرى : دعوه، ما دلّه على هذا الكلام إلا ما جعل له من طول المدة .

وفي العفو أيضا . قال رجل للنصور : « الانتقام عدل والتجاوز فضل ونحن نعيدُ  
 أمير المؤمنين بالله من أن يرضى لنفسه بأوكس النصيين دون أن يبلغ أرفع الدرجتين » .  
 وفي العفو : جلس المجاج يقتل أصحاب عبد الرحمن ، فقام إليه رجل منهم فقال :  
 أيها الأمير إن لي عليك حقا . قال : وما حقتك علي ؟ قال : سبك عبد الرحمن يوما  
 فرددتُ عنك . قال : ومن يعلم ذلك ؟ فقال الرجل : أنشد الله رجلا سمع ذلك  
 إلا شهد به . فقام رجل من الأمري فقال : قد كان ذلك أيها الأمير . فقال : خلوا

(\*) في الأغاني ج ٥ ص ٥٨ : الفهليذ .

عنه . ثم قال للشاهد : فما منعك أن تنكر كما أنكروا ؟ قال : لقد يم بغضى إياك . قال :  
ويخلى هذا لصدقه .

وفي العفو : أسر معاوية يوم صفين رجلا من أصحاب علي صلوات الله عليه ، فلما  
أقيم بين يديه قال : الحمد لله الذي أمكن منك . قال : لا تقل ذلك فانها مصيبة .  
قال : وأية نعمة أعظم من أن يكون الله أظفركي برجل قتل في ساعة واحدة جماعة  
من أصحابي . اضربا عنقه . فقال : اللهم اشهد أن معاوية لم يقتلني فيك ولا لأذك  
ترضى قتلي ، ولكن قتلتني في الغلبة على حطام هذه الدنيا ، فان فعل فافعل به ما هو  
أهله ، وإن لم يفعل فافعل به ما أنت أهله . فقال : فأتلك الله ! لقد سببت فأوجعت  
في السب ودعوت فأبلغت في الدعاء . خليا سبيله .

وفي مثله . أخذ عبد الملك بن مروان سارقا فأمر بقطع يده فقال .  
١٠ يدي يا أمير المؤمنين أعيدوها \* بعفوك أن تلقى مكانا يشينها  
فلا خير في الدنيا وكانت حبيبة \* إذا ما شمالي فارقتها يمينا  
فأبى إلا قطعه ، فدخات عليه أمه فقالت : يا أمير المؤمنين ، واحدى وكاسبي .  
فقال : بئس الكاسب ! هذا حد من حدود الله . فقالت : اجعله من الذنوب  
التي تستغفر الله منها . فعفا عنه .

١٥ وفي مثله : أخذ عبد الله بن علي أسيرا من أصحاب مروان فأمر بضرب عنقه فلما  
رُفع السيف ليضرب به ضرط الشامي فوق العמוד بين يدي الغلام ونفرت دابة عبد الله  
فضحك وقال : اذهب فأنت عتيق أستك . فالتفت إليه وقال : أصلح الله الأمير !  
رأيت ضرطة قط أنجت من الموت غير هذه ؟ قال : لا ، [ قال ] هذا والله الإديبار . قال :  
وكيف ذلك ؟ قال : ماظنك بنا وكنا ندفع الموت بأستتنا فصرنا ندفعه اليوم بأستاهنا .

٢٠

وفي مثله : نخرج النعمان بن المنذر في غيب سماء فتر رجل من بني يشكر جالسا على غدیر ماء ، فقال له : أتعرف النعمان ؟ قال اليشكري : أليس ابن سلمي ؟ قال : نعم . قال : والله لربما أمررت يدي على فرجها . قال له : ويحك ، النعمان بن المنذر ! قال : قد خبرتك . فما انقضى كلامه حتى لحقته الخليل وحيوه بتحية الملك . فقال له : كيف قلت ؟ قال : أبيت اللعن ، إنك والله ما رأيت شيئا أكذب ولا الأُم ولا أوضع ولا أعصَّ ببطر أمه من شيخ بين يديك . فقال النعمان : دَعُوهُ ، فأنشأ يقول :

تعنو الملوک عن العظیم\*م من الذنوب لفضلها  
ولقد تُعاقب في الیسیر\*ر وليس ذاك لجهلها  
إلا لیُعرف فضلها \* ويُخاف شدّة نكْلِها

وفي مثله : لما أخذ المأمون إبراهيم بن المهدي استشار أبا إسحاق والعباس في قتله فأشارا به ، فقال له المأمون : قد أشارا بقتلك . فقال إبراهيم : أما أن يكونا قد نصحا لك في عظم الخلافه وما جرت به عادة السياسة فقد فعلا ، ولكك تأبى أن تستجلب النصر إلا من حيث عودك الله . وكان في اعتذاره اليه أن قال : إنه وإن بلغ جرمي استحلال دمي فحلم أمير المؤمنين وفضله يبلغاني عفوه ولي بعدهما شفعة الإقرار بالذنب وحق الأبوة بعد الأب . فقال المأمون : لو لم يكن في حق سببك حق<sup>(\*)</sup> الصفح عن جرمك لبغتك ما أملت حسن تنصُّلك ولطف توصلك . وكان إبراهيم يقول بعد ذلك : والله ما عفا عنى المأمون صلة لرحمي ولا محبة لاستحيائي ولا قضاءً لحق عمومتي ، ولكن قامت له سوق في العفو فكره أن يفسدها بي . ومن أحسن ما قيل في مثله قول العتّابي

رحل الرجاءُ إليك مُغترباً \* حُشدت عليه نواثب الدهر

(\*) هكذا بالفتوغرافية وفي العقد الفريد "نسبك" .

رَدَّتْ إِلَيْكَ نِدَامَتِي أَمْلِي \* وَثَنِي إِلَيْكَ عِنَانَهُ سُكْرِي  
وَجَعَلْتُ عَتَبَكَ مَوْعِظَةً \* وَرَجَاءَ عَفْوِكَ مُنْتَهَى عِذْرِي

وقول علي بن الجهم للتوكل

عفا الله عنك ألا حرمة<sup>(١)</sup> \* تعوذ بعفوك أن أبعدا  
لئن جل ذنب ولم أعتمده \* لآنت أجل وأعلى يدا  
ألم تر عبدا عدا طورَه \* وموئى عفا ورشيدا هدى  
ومفسد أمر تلافيته \* فعاد فأصلح ما أفسدا  
أقانى أقالك من لم يزل \* يقيك ويصرف عنك الردى<sup>(٢)</sup>

وفي مثله . وجد بعض الامراء على رجل بخفاه وأطرحه حينما ثم دعا به ليستله

عن شيء فراه ناحلا شاحبا . فقال له : متى اعتلأت ؟ فقال

ما مسنى سُقْمٌ ولكنى \* جفوتُ نفسى إذ جفانى الأمير<sup>(٣)</sup>

فعاد له .

وقال آخر

ألا إن خير العفو عفوٌ معجل \* وشر العقاب ما يُجأزُ به القدرُ

وكان يقال : بحسب العقوبة أن تكون على مقدار الذنب .

وفي العفو : قال بعضهم : إن عاقبت جازيتَ وإن عفوت أحسنت والعفو

أقرب للتقوى .

(١) في الأصلين الفتوغرافي والألماني «تجود» والتصويب عن الأغاني .

(٢) في نسخة : العدا .

(٣) كذا بالفتوغرافية والألمانية على أنه شعر والكلام في ذاته مستقيم الوزن ، وأورده صاحب العقدة  
ثرا وبعده «وأليت أن لا أرضى عنها حتى يرضى عنها أمير المؤمنين» .

ونحوه : قال رجل لبعض الأمراء : أسألك بالذي أنت بين يديه أذل منى بين يديك ، وهو على عقابك أقدر منك على عقابي إلا نظرت في أمرى نظر من برئ أحب إليه من سُقْمى وبراءتى أحب إليه من جرمى .

ونحوه قول آخر : قديم الحرمة وحديث التوبة يحقان ما بينهما من الإساءة .  
وفي مثله : أتى الأحنفُ ابن قيس مُصعبَ بن الزبير فكلّمه في قوم حبسهم ، فقال ، أصلح الله الأمير: إن كانوا حُبسوا في باطل فالحق يخرجهم ، وإن كانوا حُبسوا في حق فالعفو يسعهم ، نغلاهم .

وفي مثله : أمر معاوية بعقوبة رَوْح بن زِنْبَاع فقال له روح : أنشدك الله يا أمير المؤمنين أن تضع منى خسيصة أنت رفعتها أو تتعص منى مرة أنت أبرمتها أو تُشمت بى عدوا أنت وقتته وإلا أتى حلمك وعفوك على جهلى وإساءتى . فقال معاوية : خليا عنه . ثم أنشد

\* إذا الله سنّى عقد أمرٍ يسرا \*

وفي مثله . أمر عمر بن عبد العزيز بعقوبة رجل قد كان نذر إن أمكنه الله منه ليفعلن به وليفعلن . فقال له رجاء بن حيوة : قد فعل الله ما تحب من الظفر فافعل ما يحب الله من العفو .

وفي مثله : قال ابن القريّة للحجاج في كلام له : أَقْلِنِي عَثْرِي وَأَسْغِنِي رِبْقِي فإنه لا بد للجواد من كبوة ولا بد للسيف من نبوة ولا بد للحليم من هفوة . فقال الحجاج : كلاً ، والله حتى أوردك جهنم . ألسن القائل بَرُسْتَقْبَاز : تَعَدُّوا الجدى قبل أن يتعشأ كم .  
وفي مثله : أمر عبد الملك بن مروان بقتل رجل فقال : يا أمير المؤمنين ، إنك أعز ما تكون أحوج ما تكون الى الله ، فاعفُ له فانك به تُعان وإليه تعود . نغلي سبيله .

(١) قهرته وأذله .

(٢) كذا بالأصل وفي الأمالي وأسألك بالله إلا أتى حلمك الخ .

وفي مثله . قال خالد بن عبد الله لسليمان بعد أن عذبه [بما عذبه به] : إن القدرة تذهب الحفيظة وقد جلَّ قدرُك عن العتاب ونحن مقرُّون بالذنب ، فإن تعف فأهلي العفو وإن تعاقب فما كان منا . فقال [أولى لك] <sup>(١)</sup> أما حتى تأتي الشام راجلاً فلا عفو .  
وفي مثله : ضرب المجاج أعناق أسارى أتى بهم ، فقال رجل منهم : والله لئن كنا أسانا في الذنب فما أحسنت في المكافأة . فقال المجاج : أف لهذه الحيف ! أما كان فيهم أحد يحسن مثل هذا ! وكف عن القتل .

وفي مثله . أخذ مصعب بن الزبير رجلا من أصحاب المختار فأمر بضرب عنقه . فقال : أيها الأمير ما أقبح بك أن أقوم يوم القيامة الى صورتك هذه الحسنة ووجهك هذا الذي يستضاء به فأتعلق بأطرافك وأقول أى رب سل مصعباً فيم قتلنى . قال : أطلقوه . قال : اجعل ما وهبت لى من حياتى فى خفض . قال أعطوه .  
مائة ألف . قال : أبى أنت وأمى ، أشهد الله أن لابن قيس الرقيات منها نحسين ألفا . قال : ولم ؟ قال : لقوله فيك

إنما مصعبٌ شهابٌ من الله تجلّت عن وجهه الظلماء

ملكه ملك رحمة ليس فيه \* جبروتٌ يُحشى ولا كبرياء

يَتَّقَى الله فى الأمور وقد أفلح من كان همّه الاتقاء

فضحك مصعب ، وقال : أرى فيك موضعا للصنعة ، وأمره بلزومه وأحسن اليه فلم يزل معه حتى قتل .

وفي مثله : قال عبد الملك بن الحجاج التغلبي لعبد الملك بن مروان : هربتُ اليك

من العراق . قال : كذبت ، ليس إلينا هربت ، ولكنك هربت من دم الحسين

وَحَفَّتْ عَلَى دَمِكَ فَلَجَّاتِ الْبِنَا . ثم جاء يوماً آخر فقال

(١) زيادة في النسخة الألمانية .

(٢) في النسخة الألمانية « عبد الله » .

أذنو لترحمي وترفق خَلَّتِي \* وأراك تدفعني فأين المدفع

• ونحوه قول الآخر

كنتُ من كربتي أفز إليهم \* فهمُ كربتي فأين الفرار

وفي مثله : قنع الجحاجُ رجلاً في مجلسه ثلاثين سوطاً وهو في ذلك يقول

وليس بتعزيز الأمير نخزيةً \* على إذا ما كنتُ غير مُريب

• ونحوه

وإن أمير المؤمنين وفعله \* لكالدهر، لا عار بما فعل الدهر

وفي مثله : مر الحسن البصري برجل يُقاد منه . فقال للولّي : يا عبد الله، إنك

لا تدري لعل هذا قتل وليك وهو لا يريد قتله ، وأنت تقتله متعمداً ، فانظر لنفسك .

قال : قد تركته لله .

وفي مثله . حدثني أبو حاتم عن الأصمعي عن عيسى بن عمر قال : رُمي الجحاج

فقال : انظروا من هذا ؟ فأوما رجل بيده ليرمي . فأخذ فأدخل عليه وقد ذهب

روحه . قال عيسى بصوت ضعيف يحكي الجحاج : أنت الرأينا منذ الليلة ؟ قال :

نعم أيها الأمير . قال ، ما حملك على ذلك ؟ قال : العي والله واللؤم . قال : خلوا

عنه . وكان إذا صدق انكسر

وفي مثله : حدثني أبو حاتم عن الأصمعي عن عثمان الشحام قال : أتى الجحاج

بالشعبى فقال له : أخرجت علينا يا شعبي ؟ قال : أجذب بنا الجنابُ وأحزن بنا المنزلُ

واستحلستنا الخوفَ واكتملنا السهرَ وأصابتنا نخزيةً لم تكن فيها بررةٌ أتقياء ولا بخرّة

أقوياء . فقال الجحاج : لله أبوك . ثم أرسله .

(١) كذا بالأصل ولعله الغي .



وفي مثله: أتى موسى بن المهدي رجل كان قد حبسه فجعل يُقرّعه بذنوبه ، فقال الرجل : يا أمير المؤمنين ، اعتذارى مما تقرّعى به ردُّ عليك وإقرارى بما تَعْتَدُه علىّ يلزمني ذنبا لم أجنّه ، ولكني أقول

فان كنتَ ترجو بالعقوبة راحةً \* فلا تَزْهَدُنْ عند المعافاة في الأجر

وفي مثله: قال الحسن بن سهل لنعيم بن حازم وقد اعتذر إليه من ذنب عظمه :  
 ٥ على رسلك أيها الرجل ، تقدّمت لك طاعةً وتأنرت لك توبة ، وليس لذنب بينهما مكان ، وما ذنبك في الذنوب بأعظم من عفو أمير المؤمنين في العفو .

وفي الدعاء له : قال رجل لبعض الأمراء : « إني لو كنت أعرف كلاما يجوز أن ألقى به الأمير غير ما جرى على ألسن الناس ، لأحببت أن أبلغ ذلك فيما أدعو به له وأعظم من أمره ، غير أني أسأل الله الذي لا يخفى عليه ما تحتجب به الغيوب من نيات القلوب أن يجعل ما يطالع عليه مما تبلغه نيتي في إرادته للأمر أدنى ما يؤتية إياه من عطاياه ومواهبه » .

وفي الدعاء له : قرأت في كتاب رجل من الكتاب « لا زالت أيامك ممدودة بين أمل لك تبأغه وأمل فيك مُحَقِّقه حتى تُتملّي من الأعمار أطولها وترقى من الدرجات أفضلها » .

وفي الدعاء : دخل محمد بن عبد الملك بن صالح على المأمون حين قبضت ضياعه فقال : السلام عليك أمير المؤمنين . محمد بن عبد الملك سليل نِعْمَتِكَ وأبن دولتك وغصن من أغصان دَوْحَتِكَ ، أتأذن له في الكلام ؟ قال : نعم . فتكلّم بعد حمد الله والثناء عليه . فقال « نستمتع الله لحياطة ديننا ودينانا ورعاية أدنانا وأقسانا ببقائك يا أمير المؤمنين ونسأله أن يزيد في عمرك من أعمارنا وفي أثرك من آثارنا ويقيمك

(١) في النسخة الفتيوغرافية « لا جنتبت » وهو تحريف .

الأذى بأسماعنا وأبصارنا . هذا مقام العائد بظلك الهارب الى كنفك وفضلك الفقير الى رحمتك وعدلك » ثم تكلم في حاجته .

وفي شكر السلطان وفي حمده : قدم رجل على سليمان بن عبد الملك في خلافته فقال له : ما أقدمك عليّ ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ما أقدمني عليك رغبة ولا رهبة . قال : وكيف ذلك ؟ قال : أما الرغبة فقد وصلت اليها وفاضت في رحالنا وتناولها الأقصى والأدنى متاً ، وأما الرهبة فقد أمّناً بعدلك يا أمير المؤمنين علينا وحسن سيرتك فينا من الظلم ، فنحن وفد الشكر .

وفي حمده : كتب بعض الكتاب الى وزير : « كلُّ مدى يبلغه القائل بفضلك والواصف لأيامك والشاكر للنعمة الشاملة بك قصد أمم عند الفضائل الموفورة لك والمواهب المقسومة للرعية بك ، فواجب على من عرف قدر النعمة بك أن يشكرها وعلى من أظله عزّ أيامك أن يستديمه وعلى من حاطته دولتك أن يدعو الله ببقائها ونمائها ، فقد جمع الله بك الشّات وأصلح بها الفساد وقبض الأيدي الجائرة وعطف القلوب النافرة ، فأمّنت سرب البرىء وخفضت جأشه وأخفت سبيل الجاني وأخذت عليه مذاهبه ومطالعه ووقفت بالخاصة والعامّة على قصد من السيرة آمنوا بها من العثار والكبوة » .

وفي حمده على شكر الله عز وجل . قال شبيب بن شيبه للهدى : إن الله عز وجل لم يرض أن يجعلك دون أحد من خلقه ، فلا ترض بأن يكون أحد أشكر له منك والسلام .



تم كتاب السلطان، ويتلوه في الجزء الثاني كتاب الحرب

# كتاب الحرب

## آداب الحرب ومكايدها

قال أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة : حدثني محمد بن عبيد قال حدثنا معاوية ابن عمرو عن أبي إسحاق عن هشام والأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تَمْتَنُوا لقاء العدو فَعَسَى أَنْ تُبْتَلُوا بِهِمْ وَلَكِنْ قُولُوا ۝ اللَّهُمَّ آكِفْنَا وَكُفْنَا بِأَسْمِهِمْ ، وَإِذَا جَاءَكُمْ يَعْرِفُونَ وَيَرْحَفُونَ وَيَصِيحُونَ فَعَلَيْكُمْ الْأَرْضُ جُلُوسًا ، ثُمَّ قُولُوا : اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبَّنَا وَرَبُّهُمْ ، وَنَوَاصِينَا وَنَوَاصِيهِمْ بِيَدِكَ ، فَإِذَا غَشَوْكُمْ فَتُورُوا فِي وُجُوهِهِمْ » .

حدثني محمد بن عبيد عن معاوية عن أبي إسحاق عن سعيد بن عبد العزيز عن حدثه أن أبا الدرداء قال : أيها الناس ، عَمَلٌ صَالِحٌ قَبْلَ الْغَزْوِ فَاتِمًا تَقَاتِلُونَ بِأَعْمَالِكُمْ .

حدثنا القاسم بن الحسن عن الحسن بن الربيع عن ابن المبارك عن حيوة بن شريح قال : كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذا بعث أمراء الجيوش أو صاهم بتقوى الله العظيم ، ثم قال عند عقد الألوية : بسم الله وعلى عون الله وأمضوا بتأييد الله بالنصر وبلزوم الحق والصبر ، فقاتلوا في سبيل الله من كفر بالله ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين . لا تجبنوا عند اللقاء ولا تمتلوا عند القدرة ولا تسرفوا عند الظهور ولا تهتلوا هريما ولا امرأة ولا وليدا . وتوقفوا قتلهم إذا التقى الزحفان وعند

(١) في الألمانية "الحكم" .

مُحَمَّةُ النَّهْضَاتِ وَفِي شَتَّى الْغَارَاتِ . وَلَا تَغْلُوا عِنْدَ الْغَنَائِمِ وَزَهْوِ الْجِهَادِ عَنْ عَرْضِ الدُّنْيَا وَأَبْشُرُوا بِالرَّبَاحِ فِي الْبَيْعِ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ .

استشار قوم أكنم بن صَيْفِيَّ فِي حَرْبِ قَوْمِ أَرَادُوهُمْ وَسَأَلُوهُ أَنْ يوصيهم فقال : أَقْلُوا الْخِلَافَ عَلَى أَمْرَانِكُمْ ، وَعَلِمُوا أَنَّ كَثْرَةَ الصِّيَاحِ مِنَ الْفِشْلِ وَالْمَرِّ يَعِجِزُ لَا مَحَالَةَ . تَتَبَتُوا فَنَجَسُوا فَمِنْ الْفَرِيقَيْنِ الرَّكِيْنِ ، وَرُبَّتْ عَجَلَةٌ تُعَقِّبُ رَيْثًا ، وَأَتَرَرُوا لِلْحَرْبِ وَادْرَعُوا اللَّيْلَ فَانْهَ أَخْفَى لِلْوَيْلِ ، وَلَا جَمَاعَةَ لِمَنْ اخْتَلَفَ عَلَيْهِ .

وقال بعض الحكماء : قد جمع الله لنا أدب الحرب في قوله تعالى ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَسَازَعُوا فَمَنْ شَلُوا وَتَذَهَبَ رَيْحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ) .

حدثني محمد بن عبيد قال حدثنا معاوية بن عمرو عن أبي إسحاق عن الأوزاعي قال ، قال عتبة بن ربيعة يوم بدر لأصحابه : ألا ترونهم — يعني أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم — جُثِيًّا عَلَى الرَّكْبِ كَأَنَّهُمْ نُحْرُسُ يَتَأَمَّلُونَ تَلْمِظَ الْحَيَاتِ . قال : وسمعتهم عائشة يُكَبِّرُونَ يَوْمَ الْجَمَلِ فَقَالَتْ : لَا تَكْثُرُوا الصِّيَاحَ فَإِنَّ كَثْرَةَ التَّكْبِيرِ عِنْدَ اللَّقَاءِ مِنَ الْقَسَلِ (٢) .

وذكر أبو حاتم عن العُتْبِيِّ عَنْ أَبِي إِبْرَاهِيمَ قَالَ : أَوْصَى أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَزِيدَ بْنَ أَبِي سَفْيَانَ حِينَ وَجَّهَهُ إِلَى الشَّامِ فَقَالَ : يَا يَزِيدُ سِرُّ عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ . فَإِذَا دَخَلْتَ بِلَادَ الْعَدُوِّ فَكُنْ بَعِيدًا مِنَ الْحَمَلَةِ فَإِنَّهَا لَا آمَنُ عَلَيْكَ بِالْحَوْلَةِ . وَأَسْتَظْهِرُ بِالزَّادِ وَسِرُّ بِالْأَدْلَاءِ وَلَا تَقَاتِلْ بِعُجْرٍ فَإِنَّ بَعْضَهُ لَيْسَ مِنْهُ ، وَأَحْتَرَسُ مِنَ الْبَيَّاتِ فَإِنَّ فِي الْعَرَبِ

(١) أى شدتها ومعظمها . (٢) فى الفتوغرافية «القتال» .

غِرة، وأقل من الكلام فانما لك ما وعى عنك . وإذا أتاك كتابي فأنفذه فانما أعمل على حسب إنفاذه . وإذا قِدِمَتْ عليك وفودُ العجم فأنزلهم معظم عسكرك وأسبغ عليهم النفقة وأمنع الناس عن محادثتهم ليخرجوا جاهلين كما دخلوا جاهلين . ولا تُلِحَنَّ في عقوبة [ فان أذناها وجع ] ولا تسرعن اليها وأنت تكتفى بغيرها . وأقبل من الناس علايتهم وكلهم الى الله في سرايرهم . ولا تجسس عسكرك فتفضحه ولا تهمله فتفسده . وأستودعك الله الذي لا تضيع ودائعه .

[ قال أبو بكر لعكرمة حين وجهه الى عُمان : يا عكرمة سر على بركة الله ولا تنزل على مستأمن ولا تؤمن على حق مسلم وأهدر الكفر بعضه ببعض . وقدم التذر بين يديك . ومهما قلت إني فاعل فافعله ولا تجعل قولك لغوا في عقوبة ولا عفو . ولا ترج إذا أمنت ولا تخافن إذا خوفت ولكن أنظر متى تقول وما تقول . ولا تعدت معصية بأكثر من عقوبتنا فان فعلت أئمت وإن تركت كذبت . ولا تؤمن شريفا دون أن يكفل بأهله ولا تكفلن ضميما أكثر من نفسه . وآتق الله فاذا لقيت فاصبر . ]

وأوصى عبد الملك بن صالح أمير سرية الى بلاد الروم فقال: أنت تاجر الله لعباده فكن كالمضارب الكيس الذي إن وجد ربحا تجر، وإلا احتفظ برأس المال . ولا تطلب الغنيمة حتى تحوز السلامة . وكن من احتيالك على عدوك أشد حذرا من احتيال عدوك عليك .

وحدثني محمد بن عبيد عن ابن عيينة قال : أخبرني رجل من أهل المدينة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لزيد بن حارثة أو لعمر بن العاص : « إذا بعثتك في سرية فلا تنتقمهم وأقتطعهم فان الله ينصر القوم بأضعفهم » .

٢٠

(١) زيادة في النسخة الألمانية .

(٢) كذا بالنسختين القنوقرية والألمانية وفي العقد الفريد « مروان » .

حدثني محمد بن عبيد [عن ابن عيينة<sup>(١)</sup>] عن عمرو بن دينار عن عبيد بن عمير قال :  
غزا نبي من الأنبياء أو غير نبي فقال : « لا يغزوت معي رجل بنى بناء لم يكمله ،  
ولا رجل تزوج امرأة لم يبين بها ، ولا رجل زرع زرعاً ثم لم يحصده » .

[وذكر ابن عباس علياً فقال : ما رأيت رئيساً يوزن به . لرأيتُهُ يوم صفتين وكأنت  
عيينه سراجاً سليط وهو يمتس أصحابه إلى أن انتهى إلى وأنا في كنف<sup>(٢)</sup> فقال : معشر  
المسلمين ، استشعروا الخشية وعنوا الأصوات وتجلَّبوا السكينة وأكلوا اللؤم<sup>(٣)</sup> وأخفوا  
الحنون وقلقلوا السيوف في اغمادها قبل السلة<sup>(٤)</sup> وألحظوا الشرر وأطعنوا النبر<sup>(٥)</sup> وناخوا  
بالظبا ووصلوا السيوف بالخطأ والرماح بالنبل وآمشوا إلى الموت مشياً سجعاً . وعليكم  
بهذا السواد الأعظم والرواق المطنَّب فأضربوا نَجْهَ فان الشيطان راكد في كسره ناغ  
خُصِيه مفترش ذراعيه قد قدم للوثبة يداً وأنحر للنكوص رجلاً ] .

ولما ولي يزيد بن معاوية سلم بن زياد خراسان قال له : إن أبالك كفى أخاه  
عظيماً ، وقد استكفيتك صغيراً فلا تتكلن على عذر مني فقد اتكلت على كفاية منك .  
وإياك مني قبل أن أقول إياي منك ، فان الظن إذا أخلف فيك أخلف منك .  
وأنت في أدنى حظك فاطلب أقصاه ، وقد أتعبك أبوك فلا تريحن نفسك ، وكن  
لنفسك تكن لك ، واذكر في يومك أحاديث غدك ترشد إن شاء الله .

قال الأصمعي قالت أم جبنغويه ملك طخارستان لنصر بن سيار الليثي : ينبغي  
للأمير أن تكون له ستة أشياء : وزير يثق به ويفشى إليه سره ، وحصن يابجأ إليه  
إذا فرغ فينتجيه — يعني فرساً — وسيف إذا نازل به الأقران لم يخف خونه ،

(١) زيادة في النسخة الألمانية . (٢) في الأصل « كنف » وهو تحريف والكنف الحشد والجماعة .  
(٣) من التعنية أي الحبس والأسر أي أحبسوا أصواتكم ولا ترفعوها . (٤) كذا بالأصل ولم نجده في نهج  
البلاغة ولعله « أخفوا اللؤم » جمع نخوذة أي اجعلوها خفيفة حتى لا تنفلتكم في الحرب . (٥) يقال طعن  
نبر : مختلس كأنه ينبر الريح عنه أي يرفعه بسرعة . وفي نهج البلاغة : والحظوا الخرزوا وطعنوا الشرر .

وذخيرة خفيفة المحمل إذا نابتة نأبته أخذها، وامرأة إذا دخل عليها أذهبت همه، وطباخ إذا لم يشتهه الطعام صنع له ما يشتهيه .

وبلغنى عن عماد بن كثير عن عَقِيل [بن خالد] <sup>(١)</sup> عن الزُّهْرِي عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «خير الأصحاب أربعة وخير السرايا أربعمائة وخير الجيوش أربعة آلاف وما غلب قوم قط يبلغون اثني عشر ألفا إذا اجتمعت كلمتهم» <sup>(٢)</sup>. [وقال رجل يوم حنين: لن تغلب اليوم عن قلة. وكانوا اثني عشر ألفا فهزم المسلمون يومئذ وأنزل الله عز وجل (وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ الْآيَةَ)].  
وقالوا كان يقال: ثلاث من كُنَّ فيه كُنَّ عليه: البغى، قال الله تعالى (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بُغِيْتُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ) والمكر، قال الله تعالى (وَلَا يَحْقِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ) والنعكث، قال عز وجل (فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ) .

وقرأت في كتاب للهند: لا ظفر مع بغي، ولا صحبة مع نهم، ولا ثناء مع كبير، ولا صداقة مع خب، ولا شرف مع سوء أدب، ولا بر مع شح، ولا اجتناب محرم مع حرص، ولا محبة مع زهو، ولا ولاية حكم مع عدم فقه، ولا عذر مع إصرار، ولا سلامة مع ريبة، ولا راحة قلب مع حسد، ولا سُودد مع انتقام، ولا رياسة مع غرارة ومُحِب، ولا صواب مع ترك المشاورة، ولا ثبات مُلْك مع تهاون وجهالة وُزراء .

خرجت خارجة بخراسان على قتيبة بن مسلم فأهمه ذلك فقيل له: ما أهمك منهم؟ وجهة اليهم وكيع بن أبي سُود فانه يكفيهم . فقال: لا، إن وكيعا رجل به كبير يحتقر أعداءه، ومن كان هكذا قلت مبالاته بعدوه فلم يحترس منه فيجد عدوه منه غرة .

٢٠ (١) زيادة في النسخة الألمانية . (٢) كذا في الأصل الفتوغرافي وفي النسخة الألمانية: الزبيرى والصواب الأتول فان المعروف في كتب طبقات المحققين أن عقيل بن خالد يروى عن الزهري والزهري يروى عن عبيد الله بن عبد الله . (٣) في الفتوغرافية «ولا محبة مع هزؤ» .

وقرأت في بعض كتب العجم أن ملكا من ملوكهم سئل : أيّ مكايد الحرب أحزم ؟ فقال : إذكاء العيون واستطلاع الأخبار وإفشاء الغلبة وإظهار السرور وأمانة الفرق والاحتراس من البطانة من غير إقصاء لمن يُستنصح ولا استنصاح لمن يُستغش ولا تحويل شيء عن شيء إلا بسدّ ناحية من المراتب وحسن مجاملة الضنون وإشغال الناس عما هم فيه من الحرب بغيره . وسئل عن وثائق الحزم في القتال فقال : مخالطة العدو عن الرّيف وإعداد العيون على الرّصد وإعطاء المبالغين على الصدق ومعاقبة المتوصلين بالكذب وألا تُخرج هاربا إلى قتال ولا تُضيق أمانا على مستأمن ولا تُسبّ عن أصحابك للبغيّة ولا تُسدهنك الغنيمة عن المحاذرة .

وقرأت في كتاب للهند : الحازم يحذر عدوه على كل حال . يحذر المواثبة إن قرّب ، والغارة إن بُعد ، والكمين إن انكشف ، والاستطراد إن ولى ، والمكر إن رآه وحيدا . ويكره القتال ما وجد بدا لأن النفقة فيه من الأنفس والنفقة في غيره من المال .

وقرأت في الآيين : قد جرت السنة في المحاربة أن يوضع من كان من الجند أعسر في الميسرة ليكون لقاءه يسرا ورميه شزرا وأن يكون اللقاء من الفرسان قُدما وترك ذلك على حال ممّالة أو مجانبة وأن يرتاد للقلب مكانا مشرفا ويلتمس وضعه فيه فان أصحاب الميمنة والميسرة لا يُقهرون ولا يُغلبون وإن زالتا بعض الزوال ما ثبت المادّتان فان زالت المادّتان لم ينتفع بثبات الميمنة والميسرة . [ وإذا عى الجند فليناوش أهل الميمنة والمادّتان فأما الميسرة ] فلا يُشذتّ منهم أحد إلا أن يبادر اليهم من العدو من يخاف باثقتهم فيردون عاديتهم مع أن أصحاب الميمنة والمادّتين لا يقدرّون على لقاء من يناوشهم والرجوع إلى أصحابهم عاطفين ، وأصحاب الميسرة لا يقدرّون على مناوشة

(١) كذا بالنسخة الألمانية وفي الفئورغرافية هكذا "المادّيان" ولم نوفق إلى تصوّيبها .

(٢) زيادة لازمة عن النسخة الألمانية .



- الامثالين ويعجزهم الرجوع عاطفين . ولا يألون صاحب الجيش على حال من الحال أن يستدبر جنده عين الشمس والريح ، ولا يحارب جندا الا على أشد الضرورة وعلى حال لا يوجد معها من المحاربة بد ، فاذا كان كذلك فليجهد صاحب الجيش أن يدافع بالحرب الى آخر النهار . وينبغي على كل حال أن يخفى بين المنهزمين وبين الذهاب ولا يُجسوا . وإن كان الجند قد نزلوا على ماء وأراد العدو أن ينالوا من الماء فليس من الرأي أن يُحال بينهم وبينه لئلا يُخرجوا الى الجند في محاربتهم . وإن كان العدو قد نزلوا بماء وأراد الجند غلبتهم عليه فان وقت طلب ذلك عند رى العدو من الماء وسقيهم دوابهم منه وعند حاجة الجند اليه ، فان أسلس ما يكون الانسان عن الشيء عند استغنائه عنه وأشد ما يكون طلبا للشيء عند حاجته اليه . ولتسير الطلائع في قرار من الأرض ويقفوا على التلاع ولا يجوزوا أرضا لم يستقصوا خبرها . وليكن الكمين في الخمر والأماكن الخفية . وليطرح الحسك في المواضع التي يتخوف فيها البيات . وليحترس صاحب الجيش من انتشار الخبر عنه فان في انتشاره فساد العسكر وانتقاضه . وإذا كان أكثر من في الجند من المقاتلة مجريين ذوى حنكة وبأس فيدار العدو الجند الى الوقعة خير للجند . وإذا كان أكثرهم أعمارا ولم يكن من القتال بد فيدار الجند الى مقاتلة العدو أفضل للجند . وليس ينبغي للجند أن يقاتلوا عدوا إلا أن تكون عدتهم أربعة أضعاف عدّة العدو أو ثلاثة أضعافهم ، فان غزاهم عدوهم لزمهم أن يقاتلهم بعد أن يزيدوا على عدّة العدو مثل نصف عدتهم . وإن توسط العدو بلادهم لزمهم أن يقاتلهم وإن كانوا أقل منهم ، وينبغي أن يُنتخب للكمين من الجند أهل جرأة وشجاعة وتيقظ وصرامة وليس بهم أنين ولا سُعال ولا عُطاس ويُختار لهم من الدواب مالا يصهل ولا يغث<sup>(١)</sup> ، ويُختار لكونهم مواضع لا تُعشى ولا تُؤتى ، قريبة من

(١) كذا في النسخة الألمانية ، وفي النسخة الفتوغرافية "يعت" . ولعل الصواب ينهت كضرب والنهات

النفس بأنين وهو الزحير .

الماء حتى ينالوا منه إن طال مكثهم، وأن يكون إقدامهم بعد الروية والتشاور والثقة  
 بإصابة الفرصة، ولا يخيفوا سباعا ولا طيرا ولا وحشا. وأن يكون إيقاعهم كضريم  
 الحريق، وليجتنبوا الغنائم ولينهضوا من المكن متفرقين إذا ترك العدو الحراسة وإقامة  
 الرمايا، وإذا أونس من طلائعهم توائن وتفرط وإذا أمرجوا دوابهم في الرعي، وأشد  
 ما يكون البرد في الشتاء وأشد ما يكون الحر في الصيف. وأن يرفضوا ويفترقوا إذا  
 ناروا من مكثهم بعد أن يستخير بعضهم بعضا وأن يسرعوا الإيقاع بعدوهم ويتركوا  
 التلبث والتلفت. وينبغي للبيتين أن يفترصوا البيات إذا هبت ریح أو أونس من نهر  
 قريب منهم خريراً فإنه أجدر ألا يُسمع لهم حس. وأن يتوئى بالوقعة نصف الليل  
 أو أشد ما يكون إظلاما. وأن يصير جماعة من الجند وسط عسكر العدو وبقيتهم حوله،  
 ويبدأ بالوقعة من يصير منهم في الوسط ليُسمع بالضجة والضوضاء من ذلك الموضع لا من  
 حوله، وأن يُسرّد قبل الوقعة الأقره فالأقره من دوابهم ويقطع أرسائها وتُهمز بالرمح  
 في أعجازها حتى تُحير وتُغير ويُسمع لها ضوضاء، وأن يهتف هاتف ويقول: يا معشر  
 أهل العسكر النجاء النجاء فقد قُتل قائدكم فلان وقتل خلق وهرب خلق. ويقول قائل:  
 أيها الرجل استحيى الله. ويقول آخر: العفو العفو. وآخر: أوه أوه، ونحو هذا  
 من الكلام. <sup>(١)</sup> وليعلم أنه إنما يُحتاج في البيات إلى تحيير العدو وإخافته وليجتنبوا التقاط  
 الأمتعة وأستياق الدواب وأخذ الغنائم. قال: وينبغي في محاصرة الحصون أن يُستمال  
 من يُقدر على استمالته من أهل الحصن والمدينة ليظفر منهم بخصلتين: إحداهما  
 استنباط أسرارهم، والأخرى إحقاقهم وإفزازهم بهم، وأن يُدس منهم من يصغر شأنهم  
 ويُؤيسهم من المدد ويخبرهم أن سرهم منتشر في مكيدتهم، وأن يُفاض حول الحصن  
 ويُشار إليه بالأيدي كأن فيه مواضع حصينة وأخر ذليلة ومواقع يُنصب المجانيق

(١) في النسخة الفتوغرافية بعد هذا زيادة: وأنشد

فأوه بذكرها إذا ما ذكرتها • ومن بعد أرض دنيا وسما

عليها ومواضع تُهَيِّأ العرَّادات لها ومواضع تُنْقَب نقبا ومواضع توضع السَّلام عليها ومواضع يُتَسَوَّر منها ومواضع يُضْرَم النار فيها ليملاهم ذلك رعبا، ويكتب على نُشَابَةِ: إياكم أهل الحصن والاعتزاز وإغفال الحراسة، عليكم بحفظ الأبواب فإن الزمان خبيث وأهله أهل غدر فقد خُدع أكثر أهل الحصن وأسْمِلُوا، ويرمى بتلك النشابة في الحصن ثم يُدَسُّ لمخاطبتهم المنطوق المصيب الدهى - الموارب المخاتِل غير المهذار ٥ ولا المغفل. وتؤنثر الحرب ما أمكن ذلك فإن في المحاربة جرأة منهم على من حاربهم ودليلا على الحيلة والمكيدة، فإن كان لابد من المحاربة فليحاربوا بأخف العُدَّة وأيسر الآلة . وينبغي أن يغلب العدو على الأرض ذات الخمر والشجر والأنهار للمعسكر ومصاف الجنود ويُحْتَلَى بين العدو وبين بساط الأرض ودكادكها .

١٠ وفي بعض كتب العجم أن بعض الحكماء سئل عن أشدِّ الأمور تدريبا للجنود وتَحْذِئًا لها، فقال: استعادة القتال وكثرة الظَّفَر، وأن تكون لها مواد من ورائها وغنيمة فيها أمامها، ثم الإكرام للجيش بعد الظَّفَر والإبلاغ بالمجتهدين بعد المناصبة، والتشريف للشجاع على رءوس الناس .

قال المدائني [قال نصر بن سيار<sup>(١)</sup>] : كان عظماء الترك يقولون : القائد العظيم ينبغي أن تكون فيه خصال من أخلاق الحيوان : شجاعة الديك ، وتحنُّن الدجاجة ، وقلب الأسد ، وحَمَلَةُ الخنزير ، [ وروغان الثعلب ، وختل الذئب . وكان يقال في صفة الرجل الجامع : له وثبة الأسد ، وروغان الثعلب ، وختل الذئب<sup>(١)</sup> ] وجمع الدَّرة ، وُبُكُور الغراب .

وكان يقال : أصلح الرجال للحرب المجرب الشجاع الناصح .

حدّثني أبو حاتم عن الأصمعي عن أبي الأصمّ قال ، قيل لعمر بن معاوية العُقيلي  
 وكان صاحب صَوَائِفَ : بم ضبطت الصوائف ؟ أي النغور قال : بِسَانَةِ الظَّهْرِ وَكَثْرَةِ  
 الكعك والقديد . وفي كتاب الآيين : ليكن أول ما تجمله معك خبزاً ثم خبزاً ثم خبزاً .  
 وإياك والمقارش والثياب . أبو اليقظان قال قال شبيب الخارجي : الليل يكفيك  
 الجبان ونصف الشجاع . وكان إذا أمسى قال لأصحابه : أنا كم المدد ، يعني الليل .  
 وقيل لبعض الملوك : يَبْتَ عَدُوْكَ . قال : أكره أن أجعل عَليّتي سرقة .

المدائني قال : لما اشتغل عبد الملك بمحاربة مُصعب بن الزبير اجتمع وجوه  
 الروم الى ملكهم فقالوا : قد أمكنتك الفرصة من العرب بتشاغل بعضهم ببعض ،  
 فالرأى أن تغزوهم في بلادهم . فنهاهم عن ذلك وخطأ رأيهم ، ودعا بكليين فأرّش  
 بينهما فاقْتلَا قتالا شديداً ، ثم دعا بشعلب نخلّاه بينهما ، فلما رأى الكلبان الثعلب تركا  
 ما كانا فيه وأقبلا على الثعلب حتى قتلاه ، فقال لهم ملك الروم : هذا مثلنا ومثلهم .  
 فعرفوا صدقه [وحسن رأيه] ورجعوا عن رأيهم .

وأوصى بعض الحكماء ملكاً فقال : لا يكن العدو الذي قد كشف لك عن  
 عداوته بأخوف عندك من الظئيل الذي يستتر لك بخاتلته ، فانه ربما تخوف الرجل  
 السمّ الذي هو أقتل الأشياء وقتله الماء الذي يحجي الأشياء ، وربما تخوف أن يقتله  
 الملوك التي تملكه ثم قتلته العبيد التي يملكها . فلا تكن للعدو الذي تُناصب بأحذر  
 منك للطعام الذي تأكل . وأنا لكل أمر أخذت منه نذيرك وإن عظم آمن مني  
 من كل أمر عرّيته من نذيرك وإن صغر . واعلم أن مدينتك حرز من عدوك ،  
 ولا مدينة تحوز فيها من طعامك وشرابك ولباسك وطيبك ، وليست من هذه الأربع  
 واحدة إلا وقد تقتل بها الملوك .

- وذكر عبد الملك بن صالح الهاشمي أن خالد بن برمك، حين فصل مع حُطْبَةَ من خراسان، بينما هو على سطح بيت في قرية قد نزلها وهم يتغدّون نظر الى الصحراء فرأى أفاطيع ظباء قد أقبلت من جهة الصحارى حتى كادت تخالط العسكر، فقال لتحطبة: أيها الأمير ناد في الناس: يا خيل الله اركبي، فان العدو قد نهد اليك وحشًا، وغاية أصحابك أن يُسْرِجُوا ويُجْمُوا قبل أن يروا سُرعان الخيل، فقام حُطْبَةُ مدعورا فلم ير شيئا يروعه ولم يعاين غبارا، فقال لخالد: ما هذا الرأي؟ فقال خالد: أيها الأمير لا تتشاغل بي وناد في الناس. أما ترى أفاطيع الوحش قد أقبلت وفارقت مواضعها حتى خالطت الناس! إن وراءها لجمعًا كثيرًا. قال: فوالله ما أسرجوا ولا أجموا حتى رأوا ساطع الغبار فساموا، ولولا ذلك لكان الجيش قد أصطلم.
- ١٠ وقال بعض الحكماء لبعض الملوك: أمرك بالتقدم والأمر ممكن، وبالإعداد لغد من قبل دخولك في غد كما تعدّ السلاح لمن تخاف أن يقاتلك وعسى ألا يقاتلك، وكما تأخذ عتاد البناء من قبل أن تصيبه السماء وأنت لا تدري لعلها لا تصيبه، بل كما تعدّ الطعام لعدّد الأيام وأنت لا تدري لعلك لا تأكله. وكان يقال: كل شيء طلبته في وقته فقد مضى وقته.
- ١٥ [وقرأت في كتاب سير العجم أن فيروز بن يزيد بن بهرام لما ملك سار بجنوده نحو خراسان ليغزو اخشنوار ملك الهياطلة ببُلخ، فلما انتهى الى بلاده اشتد رعب اخشنوار منه وحذر له، فناظر أصحابه ووزراءه في أمره، فقال له رجل منهم: أعطني موثقا وعهدا تطمئن اليه نفسي أن تكفيني أهلي وولدي وتحسن اليهم وتخلقني فيهم، ثم أقطع يدي ورجلي وألقني على طريق فيروز حتى يمر بي هو وأصحابه فأكفيك مؤوتهم [وشوكتهم] وأوزطهم مورطًا تكون فيه هلكتهم. فقال له اخشنوار: وما الذي تنتفع به من سلامتنا وصلاح حالنا إذا أنت قد هلكت

ولم تُشْرِكَا في ذلك؟ قال : إني قد بلغت ما كنت أحب أن أبلغه من الدنيا وأنا  
موقن بأن الموت لا بد منه وإن تأخر أياما قلائل، فأحب أن أختم عمري بأفضل  
ما تُحْتَمُّ به الأعمار من النصيحة لآخواني والنكايه في عدوي فيشرف بذلك عقبي  
وأصيب سعادة وحظوة فيما أمامي، ففعل به ذلك وأمر به فألقى حيث وصف له .  
فلما مرَّ به فيروز سأله عن أمره فأخبره أن اخشنوار فعل ذلك به وأنه احتال  
حتى حُمِلَ الى ذلك الموضع ليدلّه على عورته وغرته وقال : إني أدلك على طريق هو  
أقرب من هذا الذي تريدون سلوكه وأخفي، فلا يشعر اخشنوار حتى تهجموا عليه  
فينتقم الله لي منه بكم، وليس في هذا الطريق من المكروه الا تقويزُ يومين ثم تُفَضُّون  
الى كل ما تحبون . فقبل فيروز قوله بعد أن أشار عليه وزرأؤه بالاتهام له والحذر منه  
وبغير ذلك، فخالفهم وسلك الطريق حتى انتهى بهم الى موضع من المفازة لا صدر  
عنه ثم بين لهم أمره ففترقوا في المفازة يمينا وشمالا يلتمسون الماء فقتل العطش  
أكثرهم ولم يخلص مع فيروز منهم إلا عدّة يسيرة فإنهم انطلقوا معه حتى أشرفوا على  
أعدائهم وهم مستعدّون لهم فواقهم على تلك الحالة وعلى ما بهم من الضر والجهد  
فاستمكنوا منهم وأعظموا النكايه فيهم، ثم رغب فيروز الى اخشنوار وسأله أن يمتن  
عليه وعلى من بقى من أصحابه على أن يجعل لهم عهد الله وميثاقه ألا يغزوه أبدا فيما  
يستقبل من عمره وعلى أنه يتحدّ فيما بينه وبين مملكته حدّا لا تجاوزه جنوده، فرضى  
اخشنوار بذلك وختل سبيله وانصرف الى مملكته، فمكث فيروز برهة من دهره كئيبا  
ثم حمّله الأنف على أن يعود لغزوه ودعا أصحابه الى ذلك فردّوه عنه وقالوا : إنك  
قد عاهدته ونحن نخوف عليك عاقبة البغي والغدر مع ما في ذلك من العار وسوء المقالة .  
فقال لهم : إني إنما شرطت له ألا أجوز البحر الذي جعلته بيني وبينه فأنا أمر بالبحر

١٥ (١) في الأصل : فواقهم على تلك من حالة وعلى ما بهم الخ والتصويب واضح .

ليحمل على تجلّة أمامنا . فقالوا له : أيها الملك ، إنّ العهود والمواثيق التي يتعاطاها الناس بينهم لا تُحمل على ما يُيسر المعطي لها ولكن على ما يُعين المعطي ، وإنك إنما جعلت له عهد الله وميثاقه على الأمر الذي عرّفه لا على أمر لم يخطر بباله . فأبى فيروز ومضى في غزّاته حتى انتهى الى الهياطة وتصافّ الفريقان للقتال فأرسل اخشنوار الى فيروز يسأله أن يبرز فيما بين صفيهم ليكلّمه ، فخرج اليه فقال له اخشنوار ٥  
 قد ظننت أنه لم يدعك الى غزونا الا الأنف مما أصابك . ولعمري لئن كنّا احتلنا لك بما رأيت ، لقد كنت التمسنا منا أعظم منه ، وما ابتدأناك ببغى ولا ظلم ولا أردنا إلا دفعك عن أنفسنا وعن حرينا ، ولقد كنت جديرا أن تكون ، من سوء مكافأتنا بمننا عليك وعلى من معك من نقض العهد والميثاق الذي وكّدت على نفسك ، أعظم أنفاً وأشدّ امتعاضاً مما نالك منا ، فإننا أطلقناكم وأنتم أسرى وممننا عليكم وأنتم مُشرفون ١٠  
 على الهلكة وحقناً دماءكم وبناً قدرة على سفكها ، وإنا لم نجبرك على ما شرطت لنا بل كنت أنت الراغب اليها فيه والمريد لنا عليه ففكر في ذلك وميل بين هذين الأمرين فانظر أيهما أشدّ عارا وأقبح سماعا ، إن طلب رجل أمرا فلم يُتَّح له وسلك سبيلا فلم يظفر فيها ببغيته وأستمكن منه عدوه على حال جهّد وضيعة منه وممن معه ، فمن عليهم وأطلقهم على شرط شرطوه وأمر اصطالحوا عليه فاضطرّ لمكروه ١٥  
 القضاء وأستحيا من النكث والغدر أن يقال امرؤ نكث العهد وختر الميثاق . مع أني قد ظننت أنه يزيدك نجاحا ما تثق به من كثرة جنودك وما ترى من حسن عدتهم وطاعتهم لك ، وما أجدني أشكّ أنهم أو أكثرهم كارهون لما كان من شخصك بهم عارفون بأنك قد حملتهم على غير الحق ودعوتهم الى ما يُسخط الله ، فهم في حربنا غير مستبصرين ونيأتهم في مناصحتك اليوم مدخولة ، فانظر ما قدر غنّا من ٢٠  
 يقاتل على مثل هذه الحال ، وما عسى أن تبلغ نكايته في عدوه إذا كان عارفاً بأنه

إن ظفر فع عار وإن قُتل فالى النار، فأنا أذكرك الله الذى جعلته على نفسك كفيلا  
 ونعمتى عليك وعلى من معك بعد ياسمكم من الحياة وإشفائكم على الممات، وأدعوك  
 الى ما فيه حظك ورشدك من الوفاء بالعهد والاقْتداء بأبائك الذين مضوا على ذلك  
 فى كل ما أحبوه أو كرهوه، فأحمدوا عواقبه وحسن عليهم أثره، ومع ذلك إنك  
 ٥ لست على ثقة من الظفر بنا والبلوغ لثمتك فينا وإنما تلتمس منا أمرا تلتمس منك  
 مثله وتناوى عدوا لعله يُمنح النصر عليك فقد بالغت فى الاحتجاج عليك وتقدمت  
 فى الإعذار اليك ونحن نستظهر بالله الذى آعترزنا به ووثقنا بما جعلته لنا من عهده  
 إذا استظهرت بكثرة جنودك وأزدهتك عدّة أصحابك، فدونك هذه النصيحة فوالله  
 ما كان أحد من نصحاءك بالغ لك أكثر منها ولا زائد لك عليها، ولا يحرمك منفعتها  
 ١٠ محرّجها منى فإنه لا يُزرى بالمنافع عند ذوى الرأى أن كانت من قبل الأعداء كما  
 لا يُحبب المضار اليهم أن تكون على أيدى الأولياء. واعلم أنه ليس يدعونى الى  
 ما تسمع من مقاتى ضعف أحسه من نفسى ولا قلة من جنودى، ولكنى أحببت  
 أن أزداد بذلك حجة وأستظهارا، وأزداد به من الله للنصر والمعونة آستيجابا ولا أؤثر  
 على العافية والسلامة شيئا ما وجدت اليهما سبيلا، فأبى فيروز إلاتعلقا بحجته  
 ١٥ فى الحجر الذى جعله حدا بينه وبينه وقال: لست ممن يردعه عن الأمر يهيم به وعيد  
 ولا يقتاده التهّد والترهيب، [ولو كنت أرى ما أطلبك غدرًا منى ما كان أحد أنظر  
 ولا أشدّ اتقاء منى على نفسى فلا يعترنك منّا الحال التى صادفتنا عليها فى المرّة الأولى  
 من القلة والجهد والضعف]. قال اخشنوار: لا يعترنك ما تخدع به نفسك من حملك  
 الحجر أمامك، فإن الناس لو كانوا يعطون اليهود على ما تصف من إسرار أمرٍ وإعلان  
 ٢٠ آخر، إذا ما كان ينبغى لأحد أن يغتر بآمانٍ ولا يشق بعهد، وإذا لما قبل الناس شيئا

(١) زيادة فى النسخة الألمانية.



- مما يعطونه من ذلك، ولكنّه وُضع على العلانية وعلى نية من تُعقد العهود والشروط له .  
فانصرفا يومهما ذلك فقال فيروز لأصحابه : لقد كان اخشنوار حسن المحاورة ،  
وما رأيتُ للفرس الذي كان تحته نظيراً في الدواب فانه لم يُزل قوائمه ولم يرفع حوافره  
عن موضعها ولا صهل ولا أحدث شيئاً يقطع به المحاورة في طول ما توافقنا . وقال  
اخشنوار لأصحابه : لقد واقفتُ فيروز كما علمتم وعليه السلاح كله فلم يحرك رأسه  
ولم ينزع رجله من ركابه ولا حناً ظهره ولا آلتفت يميناً ولا شمالاً ، ولقد توركت  
أنا مرارا وتمطيتُ على فرسي وتلقتُ الى من خلفي ومددتُ بصرى في أمامي وهو  
متصبٌ ساكن على حاله ، ولولا محاورته إياي لظننت أنه لا يبصرني . وإنما  
أرادا بما وصفا من ذلك أن ينشر هذان الحديثان في أهل عسكريهما فيُشغلا  
بالإفاضة فيهما عن النظر فيما تذاكراه . فلما كان في اليوم الثاني أخرج اخشنوار  
الصحيفة التي كتبها لهم فيروز ، فرفعها على رُح لينظر إليها أهل عسكر فيروز فيعرفوا  
غدره وبغيه ويخرجوا من متابته ، فانتقض عسكر فيروز وأختلفوا وما لبثوا إلا يسيراً  
حتى أنهزموا وقتل منهم خلقٌ كثير وهلك فيروز ، فقال اخشنوار : لقد صدق الذي  
قال : لا رادَ لما قُدر ، ولا أشدّ إحالةً لمنافع الرأى من آلهوى وألبجاج ، ولا اضيع  
من نصيحةٍ يُمَنحُها من لا يوطن نفسه على قبولها والصبر على مكروهها ، ولا أسرع  
عقوبة ولا أسوأ عاقبة من البغي والغدر ، ولا أجلب لعظيم العار والقُضوح من إفراط  
الفخر والأنفة .

- وقال أبو اليقظان : لما خرج شبيب بن يزيد بن نعيم الخارجي بالموصل بعث إليه  
النجاش قائدًا فقتله ثم قائدًا فقتله كذلك حتى أتى على خمسة قواد قتلهم وهزم جيوشهم  
وكان أحد القواد موسى بن طلحة بن عبيد الله ، ثم خرج شبيب من الموصل يريد  
الكوفة وخرج النجاش من البصرة يريد الكوفة فطمع شبيب أن يلقي النجاش قبل

أن يصل الى الكوفة فَأَحْمُ الحجاجُ خَيْلَهُ فدخل الكوفة قبله ، ومَرَّ شَيْبٌ بَعْتَابُ بن وَرْقَاءَ فقتله ومَرَّ بَعْدَ الرِّحْمَنِ بن مُحَمَّدِ بن الأَشْعَثِ فهرب منه ، وقدم شَيْبٌ الكوفة وَأَلَى أَلَا يَبْرَحُ عَنْهَا أَوْ يَلْقَى الحجاجُ فيقتله أَوْ يُقْتَلُ دُونَهُ ، فخرج الحجاجُ إِلَيْهِ فِي خَيْلِهِ ، فَلَمَّا قَرُبَ مِنْهُ عَمَدُ إِلَى سِلَاحِهِ فَأَلْبَسَهُ أبا الوَرْدِ مَوْلَاهُ وَحَمَلَهُ عَلَى الدَّابَّةِ الَّتِي كَانَ عَلَيْهَا ، فَلَمَّا تَوَاقَفَا قَالَ شَيْبٌ : أَرُونِي الحجاجُ ، فَأَوْمَأُوا لَهُ إِلَى أَبِي الوَرْدِ فَحَمَلَ عَلَيْهِ فقتله ، ثُمَّ خَرَجَ مِنَ الكوفة يَرِيدُ الأَهْوَازَ ففَرَّقَ فِي دَجِيلٍ وَهُوَ يَقُولُ (ذَلِكَ تَقْدِيرُ العَزِيزِ العَلِيمِ) .

### الأوقات التي تختار للسفر والحرب

قال حدثني محمد بن عبيد قال حدثنا يزيد بن هارون عن محمد بن إسحاق عن عبد الله بن أبي بكر عن الزهري قال : كان أحب الأيام إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعقد فيه رايته يوم الخميس ، وكان أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يسافر فيه يوم الخميس .

وقالت العجم : أئخر الحرب ما أستطعت فإن لم تجد بداً فاجعل ذلك آخر النهار .

وحدثني محمد بن عبيد عن معاوية بن عمرو عن أبي إسحاق عن ابن عون عن محمد بن سيرين أن النعمان بن مقرن قال لأصحابه : إنى لقيت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان من أحب ما يلقى فيه إذا لم يلق في أول النهار إذا زالت الشمس وحلت الصلاة وهبت الرياح ودعا المسلمون . ويروي قوم عن علي بن أبي طالب

رضي الله عنه أنه كان يكره الحجامة والابتداء بعمل في محاق القمر وفي حلوله في برج العقرب . [ وقال بعضهم : كنت مع عمر ابن عبد العزيز فوق سطح وهو يريد الركوب ، فنظرت فإذا القمر بالدبران فقلت : أنظر إلى القمر ما أحسن استواءه ! فرفع رأسه ثم نظر فرأى منزلته فضحك ، وقال : إنما أردت أن تنظر إلى منزلته ، وأنا

(١) زيادة في النسمة الألمانية .

لا تقيم لشمس ولا لقمر ولكما نسير بالله الواحد القهار] . وكان يقال : يوم السبت يوم مكر وخديعة ، ويوم الأحد يوم غرس وبناء ، ويوم الاثنين يوم سفر وأبتغاء رزق ، ويوم الثلاثاء يوم حرب ودم ، ويوم الأربعاء يوم الأخذ والإعطاء ، ويوم الخميس يوم دخول على الأمراء وطلب الخوايج ، ويوم الجمعة يوم خطب ونكاح .

الدعاء عند اللقاء

حدثني محمد بن عبيد قال حدثنا معاوية عن أبي إسحاق عن أبي رجاء قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول إذا اشتدت حلقه البلاء وكانت الضيقة : « تضيَّق تفرَّجى » ثم يرفع يديه فيقول : « بسم الله الرحمن الرحيم لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم اللهم إياك نعبد وإياك نستعين اللهم كف عنا بأس الذين كفروا إنك أشدُّ بأساً وأشدُّ تنكيلاً فما يخفِّض يديه المباركتين حتى يُنزل الله النصر .

وحدثني محمد بن عبيد عن معاوية عن أبي إسحاق عن موسى بن عقبة عن سالم أبي النضر مولى عمر بن عبيد الله وكان كاتباً له ، قال : كتب عبد الله بن أبي أوفى حين نخرج إلى الحُرورية أن النبي صلى الله عليه وسلم في بعض أيامه التي لقي فيها العدو أنتظر حتى مالت الشمس ثم قام في الناس فقال : « لا نتمتوا لقاء العدو وآسالوا الله العافية ، فإذا لقيتموهم فأبثوا وأصبروا وآعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف » ثم قال « اللهم منزل الكتاب ومُجري السحاب وهازم الأحزاب آهزمهم وانصرنا عليهم » وقال أبو النضر : وبلغنا أنه دعا في مثل ذلك فقال : « اللهم أنت ربنا وربهم وهم عبيدك ونحن عبيدك ونواصينا ونواصيهم بيدك فآهزمهم وانصرنا عليهم » .

حدثني محمد بن عبيد قال : لما صاف قتيبة بن مسلم الترك وهاله أمرهم سأل عن محمد بن واسع ما يصنع ؟ قالوا : هو في أقصى الميمنة جانح على سية قوسه (١) كذا بالنسخين وهو عمرو بن عبيد الله كافي تقريب التهذيب . (٢) سية القوس ما انعطف من طرفها .

يُضْمِنُ بِإِصْبَعِهِ نَحْوَ السَّمَاءِ . فَقَالَ قَتَيْبَةُ : تَمَكُّ الإِصْبَعِ الْفَارِدَةُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ مِائَةِ  
أَلْفِ سَيْفٍ شَهِيرٍ وَسَنَانِ طَيْرٍ . فَلَمَّا فَتَحَ اللهُ عَلَيْهِمُ قَالَ مُحَمَّدٌ : مَا كُنْتُ تَصْنَعُ ؟  
قَالَ : كُنْتُ آخِذُكَ بِجَمَاعِ الطَّرِيقِ .

### الصبرُ وحضُّ الناسِ يومَ اللقاءِ عليه

حدثني سهل بن محمد قال حدثنا الأصمعي قال كان عاصم بن الحدثان رجلا من  
العرب عالما قديما وكان رأس الخوارج بالبصرة وربما جاءه الرسول منهم من  
الجزيرة يسأله عن بعض الأمر يختصمون فيه فتر به الفرزدق فقال لابنه : أنشد  
أبا فراس فأنشده

وهم إذا كسروا الجفونَ أكارمٌ \* صبرٌ وحين تُحَالُ الأزرارُ  
يغشونَ حواماتِ المنونِ وإنما \* في الله عند نفوسهم لصغار  
يمشون في الخطى لا يثنيهم \* والقوم إذ ركبوا الرماح تجار

فقال له الفرزدق : ويحك ! اكنتم هذا لا يسمعه النساجون فيخرجوا علينا  
بحفوفهم . فقال عاصم : يا فرزدق ، هذا شاعر المؤمنين وأنت شاعر الكافرين .

حدثنا سهل قال حدثنا الأصمعي قال قال سليل بن سعد قال بسطام بن قيس  
لقومه : تَرِدُونَ عَلَيَّ قَوْمِ آثَارِهِمْ آثَارَ نِسَاءٍ وَأَصْوَاتِهِمْ أَصْوَاتَ صِرْدَانٍ وَلَكِنَّهُمْ صَبْرٌ  
عَلَى الشَّرِّ . يَعْنِي بَنِي يَرْبُوعَ . وَفِي هَؤُلَاءِ يَقُولُ مَعَاوِيَةُ : لَوْ أَنَّ النُّجُومَ تَنَاءَتْ لَسَقَطَ  
قَرَاهَا فِي حُجُورِ بَنِي يَرْبُوعَ . قَالَ الْأَصْمَعِيُّ قُلْتُ لَسَلِيطُ : أَمَا كَانَ عَتَيْبَةُ بْنُ الْحَارِثِ  
ضَخْمًا؟ قَالَ : لَا وَلَا مِنْ قَوْمِ ضَخَامَ . يَعْنِي بَنِي يَرْبُوعَ .

(١) الحَفُّ المِنْسَجُ وجمعه حفوف . (٢) في النسخة الألمانية «عينة» وهو تحريف .

[ (١) وقال عمر بن الخطاب لبني عبس: كم كنتم يوم الهبأة؟ فقال: كما مائة كالذهب، لم نكثر فنتوا كل ولم نَقِلْ فنَدَلْ . قال: فكيف كنتم تقهرون من ناوأكم ولستم بأكثر منهم عددًا ولا مالا؟ قال: كنا نصبر بعد اللقاء هنيئة . قال: فلذلك إذا . قيل لعنتره العبسي: كم كنتم يوم الفروق؟ قال: كما مائة لم نكثر فنفسل ولم نَقِلْ فنَدَلْ ] .  
 وكان يقال: النصر مع الصبر . ومن أحسن ما قيل في الصبر، قول نهشل بن حريّ ابن صَمْرَةَ

ويوم كأن المصْطَلين بَحْرَه \* وإن لم تكن نارُ قيامٍ على الجمر  
 صبرنا له حتى يَبُوحَ وإنما \* تُفَرِّج أيامُ الكريمة بالصبر

ومثله قول الآخر

- ١٠ بكى صاحبي لما رأى الموت فوقنا \* مُطَلًّا كإطلال السحاب إذا آكفهز  
 فقلت له لا تَبْكِ عينك إنما \* يكون غدا حسن الثناء لمن صبر  
 فما أتر الإجمام يوما معجلا \* ولا عجّل الإقدام ما أتر القدر  
 فآسى على حالٍ يَقِلُّ بها الأسي \* وقاتل حتى آستبهم الورْدُ والصدر  
 وكرَّ حفاظا خشية العار بعد ما \* رأى الموت معروضا على منهج المكر  
 ١٥ وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه لخالد بن الوليد حين وجهه: احرص على الموت  
 تُوهبُ لك الحياة . وتقول العرب: الشجاع مَوْقِيٌّ . وقالت الخنساء  
 نُهِنِ النفوسَ وهونُ النفو \* س يوم الكريمة أوقَى لها

وقال يزيد بن المهلب

تأخرتُ أستبقي الحياة فلم أجد \* لنفسى حياةً مثل أن أتقدما

- ٢٠ (١) زيادة في النسخة الألمانية . (٢) أرض لعطفان ويومها من أيام العرب كان فيه النصر لعبس على ذبيان . (٣) موضع بديار بنى سعد ويومها من أيام حروب عبس وذبيان أيضا .  
 (٤) في الألمانية مطلا كإطلال الخ بالفاء المعجمة .

وقال قَطْرِيَّ بن الفَجَاءَة

وقَوْلِي كَلَّمَا جَشَّاتُ وَجَاشَتْ \* مِنَ الأَبْطَالِ وَيَحِكُ لا تُرَاعِي

فَأَنْتِ لَوْ سَأَلْتِ حَيَاةَ يَوْمِ \* سَوَى الأَجَلِ الذِي لَكَ لَمْ تُطَاعِي

[وقال معاوية بن أبي سفيان شجعتني على علي بن أبي طالب قول عمرو بن الإطنابة .<sup>(١)</sup>

أبت لي عَفَّتِي وأبي بلأني \* وأخذني الحمد بالثمن الرِّيحِ

وإقْدامي على المكروه نفسي \* وضربني هامة البطل المشيح

وقَوْلِي كَلَّمَا جَشَّاتُ لِنَفْسِي \* مَكَانِكَ تُحْمَدِي أو تَسْتَرِيحِي

لأدفع عن مآثر صالحاتٍ \* وأحيى بعدد عن عِرْضِ صحیح

أبت لي أن أقضِي في فعالي \* وأن أعْضِي على أمر قبيح

وقال ربيعة بن مقروم

ودعوا نزالٍ فكنتُ أوَّلَ نازلٍ \* وعلّام أركبه إذا لم أنزل

وكان خالد بن الوليد يسير في الصفوف يذمر<sup>(٢)</sup> الناس ويقول: يا أهل الإسلام، إن

الصبر عزّ وإن الفشل عجز وإن النصر مع الصبر . وقال بعض أبطال العرب .

إن الشِّوَاءَ والنَّشِيلَ والرُّغْفُ<sup>(٣)</sup> \* والقينَةَ الحسناء والكأسَ الأُفُّ

للضارين الخيلَ والخيلَ قُطْفُ

وقال أعرابي: الله يُخْلِفُ ما أتلفَ النَّاسُ، والدهر يَتَلَفُ ما جمعوا، وكم من مِيتَةٍ

عَلِمَتْها طَلَبُ الحَيَاةِ، وحياة سببها التعرّض للموت . ومثله قول أبي بكر الصديق لخالد:

أحرص على الموت تُوهبُ لك الحَيَاةُ .

[قَدِمَتْ مُنْهَزِمَةٌ الرومِ على هِرَقْلَ وهو بأَنْطَاكِيَّةَ، فدعا رجلا من عظامهم فقال:<sup>(١)</sup>

ويحكّم! أخبروني ما هؤلاء الذين تقاتلونهم؟ أليسوا بشرًا مثلكم؟ قالوا: بلى . يعني

(١) زيادة في النسخة الألمانية . (٢) يشجعهم ويحضهم على القتال .

(٣) ما طبخ من اللحم بغير تابل .

- العرب . قال : فأتتم أكثر أم هم ؟ قالوا : بل نحن أكثر منهم أضعافاً في كل موطن .  
 قال : ويلكم ! فما بالكم تنهزمون كلما لقيتموهم ؟ فسكتوا ، فقال شيخ منهم :  
 أنا أخبرك أيها الملك من أين توتون . قال : أخبرني . قال : إذا حملنا عليهم صبروا  
 وإذا حملوا علينا صدقوا ، ويحمل عليهم فنكذب ويحملون علينا فلا نصبر . قال : ويلكم  
 فما بالكم كما تصفون وهم كما تزعمون ؟ قال الشيخ : ما كنت أراك إلا وقد علمت  
 من أين هذا ؟ قال له : من أين هو ؟ قال : لأن القوم يصومون بالنهار ويقومون  
 بالليل ويوفون بالعهد ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ولا يظلمون أحداً  
 ويتناصفون بينهم ، ومن أجل أنا نشرب الخمر ونزني ونركب الحرام وننقض العهد  
 ونغصب ونظلم ونأمر بما يُسيخط الله وننهي عما يرضى الله ونفسد في الأرض .  
 قال : صدقتني ، والله لأخرجن من هذه القرية فما لي في صحبتكم خير وأتم هكذا .  
 قالوا : نُشهدك الله أيها الملك . تدع سُورِيَةَ وهي جنة الدنيا وحولك من الروم عدد  
 الحصى والتراب ونجوم السماء ولم يؤت عليهم ] .

## ذكر الحرب

- قالت العرب : الحرب غشوم ، لأنها تنال غير الجاني . وقال الكهيت  
 الناس في الحرب شتى وهي مقبلة \* ويستون إذا ما أدبر القُبل  
 كلُّ بأمسيها طبُّ موليَّة \* والعالمون بذى غدوِّها قُلل  
 وقال عمر بن الخطاب رحمه الله لعمر بن معديكرب : أخبرني عن الحرب .  
 قال : مُرَّة المِّدَّاق إذا قَلَصَتْ عن ساق ، من صبر فيها عُرف ومن ضعف عنها  
 تَلَف . وهي كما قال الشاعر  
 الحرب أوَّل ما تكون فتيَّة \* تسمى بزيتها لكل جهول

حتى إذا استعرت وشبَّ ضرامها \* عادت عجوزًا غير ذات خليل<sup>(١)</sup>  
شمطاء جرت رأسها وتكرت \* مكروهةً للثَمِّ<sup>(٢)</sup> والتقييل

كان يزيد بن عمر بن هبيرة يحب أن يضع من نصر بن سيار فكان لا يئمه بالرجال ولا يرفع ما يرد عليه من أخبار خراسان، فلما كثرت ذلك على نصر قال

أرى خلل الرماد وميض جمر \* ويوشك أن يكون له ضرام  
فإن النار بالعودين تذكى \* وإن الحرب أولها الكلام  
فإن لم يطفها عقلاء قوم \* يكون وقودها جثث وهام  
فقلت من التعجب ليت شعري \* أأيقاظ أمية أم نيام

ونحو قوله: «الحرب أولها الكلام» قول حذيفة: إن الفتنة تفتح بالنجوى وتنتج

بالشكوى . ١٠

العتبي عن أبيه قال قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه لأبنة الحسن : يا بني لا تدعون أحدا إلى البراز، ولا يدعونك أحد إليه إلا أجبته فانه بغي .

### في العدة والسلاح

حدثني محمد بن عبيد قال حدثنا سفيان بن عيينة عن يزيد بن خصيفة عن السائب<sup>(٢)</sup> ابن يزيد - فيما حفظت إن شاء الله - أن النبي صلى الله عليه وسلم كان عليه درعان يوم أحد . قيل لعباد بن الحصين وكان أشد رجال أهل البصرة : في أي عدة تحب أن تلقى عدوك؟ قال : في أجل مستأجر .

١٥

حدثني زياد بن يحيى قال حدثنا بشر بن المفضل قال حدثنا داود بن أبي هند عن عكرمة قال : لما كانت ليلة الأحزاب قالت الجَنُوبُ للشَّمال : انطلق بنا مُدَّة

(١) في المعقد الفرید «ليل» بالخاء المهملة وفيه أيضا كما في الفتوغرافية «الشم» بدل الهم .

٢٠

(٢) في الأصل «حصيفة» بالخاء المهملة وهو تحريف والتصويب والضبط عن كتب التراجم .



رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت الشمال : إن الحرة لا تسمى بالليل ، فكانت الرياح التي أرسلت عليهم الصبا .

حدثني سهل بن محمد قال حدثنا الأصمعي قال حدثنا ابن أبي الزناد قال : ضرب الزبير بن العوام يوم الخندق عثمان بن عبد الله بن المغيرة فقطعه الى القربوس فقالوا : ما أجود سيفك ! فغضب ، يريد أن العمل ايده لا لسيفه .

وقال الوليد بن عبيد البحرى يصف سيفا

ماض وإن لم تُمضه يد فارس \* بطلٍ ومصقولٍ وإن لم يُصمَلِ  
متوقِّدٍ يفيرى بأول ضربة \* ما أدركت ولو أنها في يذبلِ

وقال آخر

وما السيف إلا بزغادٍ لزينة \* إذ لم يكن أمضى من السيف حامله

رؤى الجراح بن عبد الله فى بعض الحروب وقد ظاهر بين درعين ، فقبل له فى ذلك . فقال : إني لست أقي بدنى وإنما أقي صبرى . واشترى يزيد بن حاتم أدراعا وقال : إني لم أشترا أدراعا إنما اشتريت أعمارا .

وقال حبيب بن المهلب : ما رأيت رجلا فى الحرب مُستلما إلا كان عندى

رجلين ، ولا رأيت حاسرين إلا كانا عندى واحدا . فسمع هذا الحديث بعض أهل المعرفة فقال : صدق ، إن للسلاح فضيلة . أما تراهم ينادون عند الصريح : السلاح (٢) السلاح ولا ينادون : الرجال الرجال . [قال المهلب لبيه : يا بنى لا يقعدت أحد منكم فى السوق ، فإن كنتم لا بد فاعلين فالى زراد أو سراج أو وراق .] وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه لعمر بن معد يكرب : أخبرنى عن السلاح . قال : سئل عما شئت منه .

قال : الرمح ؟ قال : أخوك وربما خالك . قال النبيل ؟ قال : منايا تحطى وتصيب .

(١) فى النسخة الألمانية « الكوفة » . (٢) زيادة فى النسخة الألمانية .

قال : الترس؟ قال : ذاك المحبّ وعليه تدور الدوائر . قال : الدرع؟ قال :  
مُنْقَلَةٌ<sup>(١)</sup> للرجال مُتَعَبَةٌ للفارس ، وإِنها لحصن حصين . قال : السيف؟ قال : سَمٌّ ،  
قارعتك أمك عن الشكّل . قال عمر : بل أمك . قال " الحمى أضرعتني لك "<sup>(٢)</sup> .

وقال الطائي يصف الرّماح ،

مُتَقَفَات سَلْبَنِ الرُّومِ زَرَقَتَهَا \* وَالْعُرْبِ سُمُرَتَهَا وَالْعَاشِقِ الْقَضْفَا<sup>(٣)</sup>

وقال دِعْبِل يصف الرّيح

وَأَسْمِرِي فِي رَأْسِهِ أَزْرَقٌ \* مِثْلُ لِسَانِ الْحَيَّةِ الصَّادِي

وقال الشاعر

تَلَمَّظَ السَّيْفُ مِنْ شَوْقٍ إِلَى أَنَيْسٍ \* فَالْمَوْتُ يَلْحَظُ وَالْأَقْدَارُ تَنْتَظِرُ

أَظْلَمَ مِنْكَ حَتْفٌ قَدْ تَجَلَّلَهُ \* حَتَّى يُؤَامِرَ فِيهِ رَأْيُكَ الْقَدَرُ<sup>(٤)</sup>

أَمْضَى مِنَ السَّيْفِ إِلا عِنْدَ قَدْرَتِهِ \* وَليْسَ لِلسَّيْفِ عَفْوٌ حِينَ يَقْتَدِرُ

وقال آخر

مَتَى تَلَقَّيْتَنِي يَعْذُو بِبِزْيِ مَقْلَصٍ<sup>(٥)</sup> \* كَيْتَ بَيْهِيمٍ أَوْ أَعْرَمَ مَجَلِّ

تَلَاقٍ امْرَأَ إِذْ تَلَقَّاهُ فَبَسِيفِهِ \* تُعَلِّمُكَ الْإَيَّامُ مَا كُنْتَ تَجْهَلُ

وقال عليّ رضي الله عنه : السيف أنمي عددا وأكثر ولدا . وفي الحديث « بقية

السيف مباركة » يعني أن من نجا من ضربة السيف بنو عدده ويكثر ولده . وقال

المهلب : ليس شيء أنمي من سيف . ويقال : لا مجد أسرع من مجد سيف .

(١) في الأصلية « مشغلة » والتصويب عن العقد الفريد . (٢) هكذا ورد في جمع الأمثال وفي النسخة

الألمانية : « إليك » . (٣) النحاقة . (٤) في الفتوغرافية « ربّه » (٥) قال في اللسان : البزُّ

والبرزة السلاح ويدخل فيه الدرع والمغفر والسيف . (٦) هكذا في النسخة الألمانية ، وفي الفتوغرافية

« السيف أنمي عددا وأكثر ولدا » ، وفي نهج البلاغة بقية السيف أبى عددا وأكثر ولدا . ولعله الصواب .

وكانت درع على رضى الله عنه صدرا لا ظهر لها فليل له في ذلك فقال : إذا  
استمكن عدوى من ظهري فلا يُبق . وقال أبو الشَّيص

خنته المنون بعد اختيال \* بين صَفَيْن من قنأ ونِصال

في رداء من الصفيح صقيل \* وقميص من الحديد مُدال

بلغ أبا الأغر<sup>٥</sup> أن أصحابه بالبادية قد وقع بينهم شر فبعث ابنه الأغر وقال :  
يا بُنى كن يدا لأصحابك على من قاتلهم ، وإياك والسيف فانه ظل الموت ، وآتق  
الريح فانه رِشاء المنية ، ولا تقرب السهام فانها رُسل لا تُؤامر مُرسلها . قال : فيما ذا  
أقاتل ؟ قال : بما قال الشاعر

جَلَامِيدُ يَمْلَأَنَّ الْأُكُفَّ كَأَنَّمَا \* رءوس رجال حُلِقَتْ فِي الْمَوَاسِمِ

وقال الخزيمي في بغداد أيام الفتنة

يا بؤس بغداد دار مملكة \* دارت على أهلها دوائرها

أهلها الله ثم عاقبها \* لما أحاطت بها بكائرها

رق بها الدين وأسخف بذى الشفضل وعز الرجال فاجرها

وصار رب الجيران فاسقهم \* وأبتر أمن الدروب شاطرها

يحرق هذا وذا يهدمها \* ويستغنى بالنهاب داعرها

والكفرخ أسواقها معطلة \* يستثن<sup>(١)</sup> شدا بها وعائرها

أخرجت الحرب من أساقطهم \* آساد غيل غلبا تساورها

من البوارى ترأسها ومن<sup>(٢)</sup> الخيوص إذا استلأمت مغافرها

لا الرزق تبغى ولا العطاء ولا \* يحشرها<sup>(٣)</sup> بالعناء حاشرها

٢٠ (١) في الطبرى «عيارها» . (٢) جمع بارى بشديد الياء وهو الحصر المنسوج .

(٣) في الطبرى «للقاء» .

ونحوه قول علي بن أمية

دهتنا أمور تُشيب الوليد \* ويخُدُّل فيها الصديق الصديق  
فناء مُييد ودُعر عتيد \* وجوع شديد وخوف وضيق  
وداعى الصباح يطول الصباح السلاح السلاح فما نستفيق  
فبالله نبُلغ ما نرتجى \* وبالله ندفع ما لا نُطبق

جنى قوم من أهل اليمامة جنابة فأرسل اليهم السلطان جندا من بخارية<sup>(١)</sup> ابن زياد، فقال رجل من أهل البادية يذمُّ قومه : يا معشر العرب ويا بني المحصنات، قاتلوا عن أحسابكم ونسائكم ، والله لئن ظهر هؤلاء عليكم لا يدعون بها لينة حمراء ولا نخلة خضراء إلا وضعوها بالأرض ولاعتراكم من نُسَاب معهم في جِعَاب كأنها أيور الفيلة ينزعون في قيسى كأنها العتل فتتطأ أحداهن أطيط الزنوق يَمَغَط أحدهم فيها حتى يتفرق شعرُ إبطيه ثم يرسل نُسابة كأنها رِشاء منقطع فما بين أحدكم وبين أن تتفصخ عينه أو يصدع قلبه منزلة، نخلع قلوب القوم فطاروا رعبا .

### آداب الفروسة

حدَّثني محمد بن عبيد قال حدَّثنا معاوية بن عمرو عن أبي إسحاق عن عاصم بن سليمان عن أبي عثمان قال : كتب عمر رضى الله عنه : اثرتروا وارثدوا وانتعلوا وألقوا الخفاف وارموا الأغراض وألقوا الرُكْبَ وأنزوا نزوا على الخيل وعليكم بالمعدية ، أو قال العربية . ودعوا التنعم وزى العجم ولا تلبسوا الحرير فان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عنه إلا هكذا ، ورفع أصبعيه . وقال أيضا : لن تحور قوى ما كان صاحبها يتزع ويتزو . يعنى يتزع فى القوس ويتزو على الخيل من غير استعانة بالركب . وقال

(١) كذا بالأصلين والصواب بخارية زياد وهى سكة بالبصرة أسكنها زياد ابن أبيه ألف عبد من بخارى حين استولى عليها من خاتون ملكتها وكانوا يجيدى الرى بالنشاب .

العمري . كان عمر بن الخطاب يأخذ بيده اليمنى أذنه <sup>(١)</sup> [اليمنى ويده اليسرى أذن فرسه اليسرى] ثم يجمع جَرامِيْرَه وَيَتَّبُ فِكَاثِمَا خُلِقَ عَلَى ظَهْرِ فَرْسِهِ .  
 وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه يوم صَفَّينَ : عَضُّوا عَلَى النَّوَاجِذِ مِنَ الْأَضْرَاسِ فَانْهَى النَّبِيُّ لِلسَّيْفِ عَنِ الْهَامِ . وَأَقَامُوا رِجَالًا بَيْنَ الْعُقَايِينِ فَقَالَ لَهُ أَبُوهُ :  
 طُدَّ رِجْلُكَ وَأَصْرًا بِصِرَارِ الْفَرْسِ وَإِذَا كَرَّ أَحَادِيثَ غَدٍ وَإِيَّاكَ وَذَكَرَ اللَّهُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ  
 فَانْهَى مِنَ الْفِشْلِ . [وَقَالَ غَيْرُهُ طُدَّ رِجْلُكَ إِذَا أَعْتَصِمْتَ بِالسَّيْفِ وَالْعَصَا وَأَنْتَ مَخْبِرٌ  
 فِي رَفْعِهِ سَاعَةَ الْمَسَالِمَةِ وَالْمَوَادِعَةِ] .

وَقَرَأْتُ فِي الْآيِينِ أَنْ مِنْ إِجَادَةِ الرَّمِيِّ بِالنُّشَابِ فِي حَالِ التَّعَلُّمِ إِسْمَاكَ الْمَتَعَلِّمِ الْقَوْسَ  
 بِيَدِهِ الْيَسْرَى بِقُوَّةِ عَضْدِهِ الْأَيْسَرِ وَالنُّشَابَةَ بِيَدِهِ الْيَمْنَى وَقُوَّةِ عَضْدِهِ الْإَيْمَنِ وَكَفَّهُ أَصْدْرِيَه <sup>(٢)</sup>  
 وَإِلْقَاؤَهُ بِبَصْرِهِ إِلَى مَعْلَمِ الرَّمِيِّ وَإِجَادَتَهُ نَصَبَ الْقَوْسِ بَعْدَ أَنْ يَطَّاطِعَ مِنْ سَيْمِيهَا  
 بَعْضَ الطَّاطِئَةِ وَضَبْطَهُ بِأَيْهَا بِثَلَاثِ أَصَابِعٍ وَإِحْنَائِهِ السَّبَابَةَ عَلَى الْوَتْرِ ، وَإِسْمَاكَ بِثَلَاثَةِ  
 وَعِشْرِينَ كَانَهَا ثَلَاثَةٌ وَسِتُونَ وَضَمَّهُ الثَّلَاثَةَ ضَمًّا وَتَحْوِيلَهُ ذَقْنَهُ إِلَى مَنْكِبِهِ [الْأَيْسَرِ] وَإِشْرَافَهُ <sup>(٣)</sup>  
 رَأْسَهُ وَإِرْحَاؤَهُ عُنُقَهُ وَمِيلَهُ مَعَ الْقَوْسِ وَإِقَامَتَهُ ظَهْرَهُ وَإِدَارَتَهُ عَضْدَهُ وَمَغْطَهُ الْقَوْسَ  
 مَتَرَفَعًا وَنَزْعَهُ الْوَتْرَ إِلَى أُذُنِهِ وَرَفْعَهُ بِيَاضِ عَيْنَيْهِ مِنْ غَيْرِ تَصْرِيفٍ لِأَسْنَانِهِ وَتَحْوِيلَ  
 لَعِينِهِ وَارْتِعَاشٍ مِنْ جِسْدِهِ وَاسْتِبَانَتَهُ مَوْضِعَ زَجْجَةِ النُّشَابِ .

وَقَرَأْتُ فِي الْآيِينِ : مِنْ إِجَادَةِ الضَّرْبِ بِالصَّوْبِ لِحَانِ أَنْ يَضْرِبَ الْكُرَّةَ قُدَمَا ضَرْبَ  
 حُلْسِيَةٍ يُدِيرُ فِيهِ يَدَهُ إِلَى أُذُنِهِ وَيُمِيلُ صَوْبَ لِحَانِهِ إِلَى أَسْفَلِ مَنْ صَدْرُهُ وَيَكُونُ ضَرْبُهُ  
 مَتَشَازِرًا مَتَرَفِّقًا مَتَرَسِّلًا وَلَا يُغْفَلُ الضَّرْبُ وَيُرْسَلُ السَّنَانُ خَاصَّةً وَهُوَ الْحَامِيَةُ لِحَازِ  
 الْكُرَّةِ إِلَى غَايَةِ الْغَرَضِ ثُمَّ الْجَزْءُ لِلْكُرَّةِ مِنْ مَوْقِعِهَا ، وَالتَّوَتُّحِيُّ لِلضَّرْبِ لَهَا تَحْتَ مَحْزَمِ

٢٠ (١) زيادة في النسخة الألمانية وفي البيان والتبيين « يأخذ بيده اليمنى أذن فرسه اليسرى » . (٢) زيادة في النسخة الألمانية . (٣) كذا بالأصلين ولعله « رقعهما » . (٤) في الألمانية : « وكفه إلى صدره » . (٥) عبارة النسخة الفوتوغرافية ولا يغفل الضرب (ترسلا النبيان؟) خاصة وهو الحامية لحجاز الكرة الخ .

الدابة ومن قبل لبتها في رفق ، وشدة المزاولة والمجاحشة على تلك الحال والتركة للاستعانة في ضرب الكرة بسوط والتأثير في الأرض بصولجان والكسبر له جهلا باستعماله أو عقير قوائم الدابة ، والاحتراس من إيذاء من جرى معه في ميدانه ، وحسن الكف للدابة في شدة جريه ، والتوقى من الصرعة والصدمة على تلك الحال ، والمجانبة للغضب والسب ، والاحتمال والملاهاة ، والتحفظ من إلقاء كرة على ظهر بيت وان كان ست كرين بدرهم ، وترك طرد النظارة والجُلوس على حيطان الميدان فان عرض الميدان انما جعل ستين ذراعا لئلا يُحَالَ ولا يُصَارَّ من جلس على حائطه .

وقال أبو مسلم صاحب الدعوة لرجاله : أشعروا قلوبكم الجرأة عليهم فانها سبب الظفر ، واذكروا الضغائن فانها تبعث على الإقدام ، والزمو الطاعة فانها حصن المحارب .

### المسير في الغزو والسفر

حدثنا شبابة عن القاسم بن الحكم عن إسماعيل بن عياش عن معدان بن حدير الحضرمي عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن أبيه قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مثل الذين يغزون من أمتي وياخذون الجعل يتقوون به على عدوهم كمثل أم موسى ترضع ولدها وتأخذ أجرها » . حدثني محمد بن عبيد عن ابن عيينة عن عبد الرحمن ابن حرملة عن سعيد بن المسيب قال : لما نزل النبي صلى الله عليه وسلم المعرس أمر مناديا فنادى : لا تطرقوا النساء . فتعجل رجلان فكلاهما وجد مع امرأته رجلا . وكانت العرب تقول : السفر ميزان القوم . وتأمر بالمحلات وهي الدلو والفأس والسفرة والقدر والقداحة ، وإنما قيل لها محلات لأن المسافر بها يحل حيث شاء ولا يبالي ألا يكون بقربه أحد .

(١) في الميداني « السفر ميزان السفر » أي أنه يسفر عن أخلاق المسافرين ، وفي الفتوغرافية السفر بجلافة

القوم وهو يرجع إلى هذا المعنى أيضا .

- حدّثني عبد الرحمن بن الحسين عن عبد المنعم عن أبيه عن وهب بن منبه قال ، قال لقمان لابنه : « يا بني إذا سافرت فلا تنم على دابّتك فان كثرة النوم سريع في دبرها ، فاذا نزلت أرضا مكلّثة فأعطها حظها من الكلاء وأبدأ بعلفها وسقيها قبل نفسك وإذا بعدت عليك المنازل [ فعليك بالدّج <sup>(١)</sup> فان الأرض تطوى بالليل . وإذا أردت التزول ]
- ٥ فلا تنزل على قارعة الطريق فانها ماوى الحيات والسباع ولكن عليك من بقاع الأرض بأحسنها لونا وألينها تربة وأكثرها كلاء فانزلها ، وإذا نزلت فصلّ ركعتين قبل أن تجلس وقل ( رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ ) . وإذا أردت قضاء حاجة فأبعد المذهب في الأرض وعليك بالسترة . وإذا ارتحلت من منزل فصلّ ركعتين وودّع الأرض التي ارتحلت عنها وسلم عليها وعلى أهلها فان لكل بقعة من الأرض أهلا من الملائكة . وإذا مررت ببقعة من الأرض أو واد أو جبل فأكثر من ذكر الله فان
- ١٠ الجبال والبقاع ينادى بعضها بعضا : هل مرّ بكّن اليوم ذا كر لله؟ وإن أستطعت ألا تطعم طعاما حتى تتصدق منه فأفعل . وعليك بذكر الله جلّ وعزّ مادمت راكبا وبالتسبيح مادمت صائما وبالدهاء مادمت خاليا . وإياك والسير في أوقل الليل وعليك بالتعريس والدبلة من نصف الليل الى آخره . وإياك ورفع الصوت في سيرك إلا بذكر الله ، وسافر بسيفك وقوسك وجميع سلاحك وخفك وعمامتك وإبرتك وخيوطك وتزوّد معك الأدوية تنفع بها وتنفع من صحبك من المرضى والزمنى . وكن لأصحابك موافقا في كل شيء يقربك إلى الله ويباعدك من معصيته . وأكثر التبسّم في وجوههم وكن كريما على زادك بينهم وإذا دعوك فأجبهم ، وإذا استعانوك فأعنهم وإذا استشهدوك على الحق فاشهد لهم وأجهد رأيك . وإذا رأيتم يمشون فامش معهم أو يعملون فاعمل معهم <sup>(١)</sup> . [ وإن تصدّقوا أو أعطوا فأعط ] . واسمع لمن هو أكبر منك . وإن تحيرتم في طريق فانزلوا ، وإن شككتم في القصد فتهبّوا وتأمروا ، وإن رأيتم خيالا واحدا
- ٢٠

(١) زيادة في النسخة الألمانية .

فلا تسألوه عن طريقكم فان الشخص الواحد في الفلاة هو الذي حيركم واحذروا  
الشخصين أيضا إلا أن تروا ما لا أرى فان الشاهد يرى ما لا يرى الغائب وإن  
العاقل اذا أبصر شيئا بعينه عرف الحق بقلبه .

عَلَّمَ أَعْرَابِي بِيْذِهِ إِتْيَانَ الْغَائِطِ فِي السَّفَرِ فَقَالَ لَهُمْ : اتَّبِعُوا الْخَلَاءَ وَجَانِبُوا الْكَلَاءَ  
وَأَعْلُوا الضَّرَاءَ<sup>(١)</sup> وَأَحْجُوا الْخِجَابَ النَّعَامَةَ وَامْسَحُوا بِأَشْمَلِكُمْ .

[وقال عمرو بن العاص للحسن بن علي بن أبي طالب رحمهما الله : يا أبا محمد، هل  
تتعت الخراءة؟ فقال : نعم، تُبعد المشي في الأرض الضَّحَضَح حتى تتوارى من القوم،  
ولا تستقبل القبلة ولا تستدبرها ولا تستنج بالروثة ولا العظم ولا تبئل في الماء الراكد].

أراد الحسن البصري الحج ، فقال له ثابت : بلغني أنك تريد الحج فأجبت  
أن نصطحب . فقال : ويحك ! دعنا نتعاش بستر الله، إني أخاف أن نصطحب  
فيرى بعضنا من بعض ما تنافقت عليه . وفي الحديث المرفوع عن بَقِيَّة عن الوَضِيْن بن  
عَطَاء عن محفوظ بن علقمة قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل من أصحابه  
«أما إنك إن ترافق غير قومك يكن أحسنَ خلقتك وأحقَّ أن يُقْتَنَى بك» .

أتى رجل هشامًا أخا ذى الرمة الشاعر فقال له : إني أريد السفر فأؤصني . قال : صلَّ  
الصلاة لوقتها فانك مصليها لا محالة فصلِّها وهي تنفك ، وإياك وأن تكون كلب رُفقتك  
فإن لكل رُفقة كلبا ينبح دونهم ، فإن كان خيرا شرَّكوه فيه وإن كان عارا تقلده دونهم .

حدثنى محمد بن عبيد عن معاوية عن أبي إسحاق عن عثمان بن عطاء عن أبيه  
قال : اذا ضلَّت لأحدكم ضالَّةٌ فليقل : اللهم ربَّ الضالَّة تهدي الضالَّة وترد الضالَّة  
أردد على ضالتي ، اللهم لا تبلنَّا بهلاكها ولا نتعبنا بطلبها ، ما شاء الله لا حول ولا قوة  
إلا بالله . يا عباد الله الصالحين ردوا علينا ضالتنا . وإذا أردت أن تحمل الحمل الثقيل  
فقل : يا عباد الله أعينونا . [وقال أبو عمرو<sup>(٢)</sup> : إذا ضأت لأحدكم ضالَّة فليتوضأ

(١) الضراء ما وارك من شجر . (٢) زيادة في النسخة الألمانية .



فيحسن الوضوء ثم يصلي ركعتين ثم يشهد ويقول : بسم الله ، اللهم يا هادي الضال وراذ الضال اردد علي ضالتي بعزتك وسلطانك فانها من فضلك وعطائك .

حدثني محمد بن عبيد عن حمزة بن وعلة عن رجل من مراد يقال له ابو جعفر عن محمد بن علي عن علي رضي الله عنه قال ، قال النبي صلى الله عليه وسلم : « يا علي ، امانٌ لأمتي من الغرق إذا ركبوا الفلك أن يقولوا بسم الله الملك الرحمن . وما قدرُوا اللهَ حقَّ قدرِهِ والأرضَ جميعاً قبضته يومَ القيامةِ والسَّمَاوَاتُ مطوياتٌ يمينِهِ سبحانه وتعالى عما يُشركون . بِسْمِ اللَّهِ مَجْرِبَهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَعَفُورٌ رَحِيمٌ » .

حدثني محمد بن عبيد عن معاوية عن أبي إسحاق عن محمد بن مجلان عن عمرو ابن شعيب قال : أراد عمران يُغزى البحرَ جيشاً ، فكتب اليه عمرو بن العاص : يا أمير المؤمنين ، البحر خلق عظيم يركبه خلق ضعيف دودٌ على عود بين غرق و برق <sup>(١)</sup> قال عمر : لا يسألني الله عن أحد حملته فيه . وحدثني أيضاً عن معاوية عن أبي إسحاق عن يزيد بن أبي زياد عن مجاهد قال كان ابن عمر يقول في السفر إذا أبحر : سمِعَ سامعٌ بجمد الله ونعمته وحسن بلائه علينا . ويقول : اللهم صاحبنا فأفضل علينا ثلاثاً ، اللهم عائدك بك من النار ثلاثاً لا حول ولا قوة إلا بالله .

١٥ وعن الأوزاعي عن حسان بن عطية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في سفره حين هاجر : « الحمد لله الذي خلقني ولم ألك شيئاً مذكوراً ، اللهم أعني على أهويل الدنيا وبوائق الدهر ومصيبات الليالي والأيام وآكفني شر ما يعمل الظالمون في الأرض ، اللهم في سفري فأصحبني ، وفي أهلي فأخلفني ، وفيما رزقتني فبارك لي ، ولك في نفسي فذللتني ، وفي أعين الصالحين فعظمتني ، وفي خلق فقومتني ، وإليك ربِّ خفيته ، الي من تكفني رب المستضعفين وأنت ربِّي » .

٢٠

(١) البرق الحيرة والدهش . وفي النسخة الألمانية « برق » وهو تحريف .

وحدثني أيضا عن معاوية عن أبي اسحاق عن عاصم عن عبد الله بن سرجس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا سافر يقول : « اللهم إني أعوذ بك من وَعَثَاء السفر وكآبة المُتَقَلِّبِ والحَوْر بعد الكَوْر ودعوة المظلوم وسوء المنظر في الأهل » وزاد غيره « اللهم أطولنا الأرض وهون علينا السفر » .

وقال مطرف بن عبد الله لابنه : الحسنه بين السيئتين وخير الأمور أوساطها وشتر السير الحَقَّحَةُ . وفي الحديث « لا تُحَقِّقْ فتنقطع ولا تَبَاطَأْ قُسْبِقْ ولكن أقصدْ تبُلُغْ » والحققه أشد السير . وفي حديث آخر « إن المُنبَتَّ لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى » وقال المَرَّار

تُقَطِّعُ بالزول الأرض عنا \* وبعْدَ الأرض يقطعُه الزول

الأصمعي قال، قيل لرجل أسرع في سيره : كيف كان مسيرك ؟ قال كنت آكل الوجبة وأعرس إذا أتتحت وأرتحل إذا أسفرت وأسير الوضِعَ وأجنب المَلْعَ بختكم لمسي سَبْعَ . قال أبو اليقظان : من السير المذكور مسير ذكوان مولى آل عمر بن الخطاب ، سار من مكة الى المدينة في يوم وليلة ، فقدم على أبي هريرة وهو خليفة مروان على المدينة فصلَّى العتمة ، فقال له أبو هريرة : حاج غير مقبول منه . قال له : ولم ؟ قال : لأنك نفرت قبل الزوال . فأخرج كتاب مروان بعد الزوال وقال

ألم تَرِنِي كَلَّمْتُهُمْ سِيرَ لَيْلَةٍ \* مِنْ آلِ مَنِي نَصَا إِلَى آلِ يَثْرِبِ  
فَأَقْسَمْتُ لَا تَنْفِكُ مَا عَشْتُ سَيْرَتِي \* حَدِيثًا لَمِنْ وَافِي بِنَجْعِ الْمُحَصَّبِ

ومن السير المذكور مسير حذيفة بن بدر ، وكان أغار على هجائن [النعمان بن] المنذر ابن ماء السماء وسار في ليلة مسيرة ثمان ، فقال قيس بن الخطيم

هممنا بالإقامة ثم سرنا \* كسير حذيفة الخير بن بدر

- قال الشَّرْقِيُّ بن القَطَّامِي : خرجت من الموصل أريد الرِّقَّة فصحبني فتى من أهل الجزيرة وذكر أنه من ولد عمرو بن كلثوم ومعه مزود وركوة وعصا، ورأيته لا يفارقها مُشاةً كما أوركبانا وهو يقول : إن الله جعل جَماع أمر موسى وأعاجيبه وبراينه ومآربه في عصاه ، ويكثر من هذا وأنا أضحك متهاونا بما يقول ، فتخلف المكارى فكان حمار الفتى إذا وقف أكرهه بالعصا ويقف حمارى ولا شئ في يدي فيسبقني الى المنزل فيستريح ويُرِيح ولا أقدر على البراح حتى يوافيني المكارى ، فقلت : هذه واحدة . ثم خرجنا من غد مُشاةً فكان إذا أعيأ توكأً على العصا وربما أَحْضَر ووضع طرفا على الأرض فاعتمد عليها ومَرَّ كأنه سهم زالَجٌ حتى اتهمنا وقد تفسَّخت من الكلال وإذا فيه فضل كثير ، فقلت : وهذه أخرى . فلما كان في اليوم الثالث هجمنا على حية منكرة فسارت لنا فأسلمته اليها وهربت عنها فضربها بالعصا حتى قتلها ، فقلت : هذه ثالثة . [ وهي أعظمهن ] وخرجنا في اليوم الرابع وبننا قَرْمً الى اللحم فاعترضتنا أرنب فخذفها بالعصا وأدركا ذكاتها فقلت : هذه رابعة . فأقبلت عليه فقلت : لو أن عندنا نارا ما أحرقت أكلها الى المنزل . فانخرج عويدا من مزوده ثم حَكَّ بالعصا فأورث إيرا المَرخ والعقار ، ثم جمع ما قدر عليه من العناء والحشيش وأوقد نارا وألقى الأرنب في جوفها فأخرجناها وقد لزق بها من الرماد والتراب ما بقضها الى فعلقها بيده اليسرى ثم ضرب جنوبها بالعصا وأعرضها ضربا رقيقا حتى انتثر كل شئ عليها فأكلناها وسكن القرم وطابت النفس ، فقلت : هذه خامسة . ثم نزلنا بعض الخانات وإذا البيوت ملاءنة رَوَّنا وترابا فلم نجد موضعا ننظر فيه فنظر الى حديدة مطروحة في الدار فأخذها فجعل العصا نِصَابا لها ثم قام بجرف جميع ذلك الروث والتراب وجرده الأرض حتى أظهر بياضها وطابت ريحها فقلت : وهذه سادسة . ثم نزع العصا من الحديدة فأوتدها في الحائط وعلَّق عليها ثيابا وثيابا

فقلت : هذه سابعة . فلما صرنا الى مفرق الطريقين وأردت مفارقته قال لي :  
 لو عدلت معي فبت عندي ! فعدلت معه فأدخلني منزلا يتصل بيعة فما زال يحدثني  
 ويُطرفني الليل كله فلما كان السحر أخذ العصا بعينها وأخذ خشبة أخرى ففرع بها  
 العصا فإذا ناقوس ليس في الدنيا مثله وإذا هو أحذق الناس به فقلت له : ويحك !  
 أما أنت بمسلم ؟ قال : بلى . قلت : فلم تضرب بالناقوس ؟ قال : لأن أبي نصراني  
 وهو شيخ كبير ضعيف فإذا شهدت برئته بالكفاية . وإذا شيطان مارد وأظرف الناس  
 وأكثرهم أديبا فغبرته بالذي أحصيتُ من خصال العصا ، فقال : والله لو حدثتك عن  
 مناقب العصا ليلة إلى الصباح ما استنفدتها .

وروى يزيد عن هشام عن الحسن عن جابر قال ، قال رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم : « إذا كنتم في الحصب فأمكنوا الركاب أسنتها ولا تغدوا المنازل وإذا كنتم  
 في الجذب فاستنجوا وعليكم بالدجلة فإن الأرض تطوى بالليل وإذا تقولت لكم  
 الغيلاَن فنادوا بالأذان ولا تصلوا على جواد الطرق ولا تنزلوا عليها فإنها مأوى السباع  
 والحيات ولا تقضوا عليها الحوائج فإنها للملائك » .

وأراد أعرابي سفرا فقال لامرأته

عُدِّي السنين لغيبتي وتصبري \* وذري الشهور فإنهن قصار

فأجابته

اذكرو صبا بتنا اليك وشوقنا \* وأرحم بناتك إنهن صغار

(١) أورده ابن الأثير بلفظ « أعطوا الركب أسنتها » وقال ناظرا عن أبي عبيد ان كانت اللقطة  
 محفوظة فكانها جمع الأسنان ، يقال لما تأكله الأبل وترعاه من العشب من وجمعه أسنان ثم أسنة . وقال  
 الزحشري ان الأسنة هنا الرماح وقال في معناه : أعطوها ما تمنع به من النحر لأن صاحبها اذا أحسن رعيها  
 سمحت وحسنت في عينه فيجعل بها عن أن تنحر فشبه ذلك بالأسنة في وقوع الامتناع بها ، وهو كما ترى . تكلف  
 لإيساره عليه سياق الحديث . (٢) أي أمرعوا .

فأقام وترك السفر . وقال إسحاق بن إبراهيم الموصلي  
طربت إلى الأصبية الصغار \* وهاجك منهم قرب المزار  
وكل مسافر يزداد شوقا \* إذا دنت الديار من الديار

وفي الحديث المرفوع قال ابن مسعود : كُنَّا يَوْمَ بَدْرٍ ثَلَاثَةً عَلَى بَعِيرٍ فَكَانَ عَلِيٌّ  
وَأَبُو بَابَةَ زَيْمِي<sup>(١)</sup> رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَكَانَ إِذَا دَارَتْ عُقْبَتُهُمَا قَالَا :  
يا رسول الله اركب ونمشي عنك . فيقول « ما أنتما بأقوى مني وما أنا بأغنى عن  
الأجر منكما » .

خطب قتيبة بن مسلم على منبر خراسان فقال في خطبته : إذا غزوتم فأطيلوا  
الأظفار وقصروا الأشعار .

وقالت عائشة رضي الله عنها : « لا سهر إلا لثلاثة : مُصَلِّ أو عروس أو مسافر .  
وقال بعض الشعراء

سُررتُ بجمعٍ والقرب منه \* كما سرتُ المسافر بالإياب  
وكنت بقربه إذ حلَّ أرضي \* أميرا بالسكينة والصواب  
كمطورٍ ببلدته فأضحى \* غنيا عن مطالبة السحاب

وقال آخر في معناه

وكنت فيهم كمطور ببلدته \* فسرأن جمع الأوطان والمطرا

وقال آخر

إذا نحن أبنا سالمين بأنفس \* كرام رجت أمرانخاب رجاؤها  
فأنفسنا خير الغنيمة إنها \* تؤوب وفيها ماؤها وحياؤها

(١) كذا بضم أوله وفتح ثانيه وهو كنية رفاعه بن عبد المنذر وهو صحابي معروف .

وقال آخر

رجعنا سالمين كما بدأنا \* وما خابت غنيمه سالمينا  
[وما تدرين أى الأمر خير \* أما تهوين أم ما تكرهينا

وقال بعض المحدثين

قبح الله آل برمك إني \* صرت من أجلهم أبا أسفار  
إن يكن ذوالقرنين قد مسح الأثر \* ض فإني موكل باليعار

التفويض<sup>(٢)</sup>

حدثني أبي، أحسبه عن الهيثم بن عدي قال : لما كتب أبو بكر رضى الله عنه  
إلى خالد بن الوليد يأمره بالمسير إلى الشام واليا مكان أبي عبيدة بن الجراح<sup>(٣)</sup>، أخذ  
على السماوة حتى انتهى إلى قرأقر، وبين قرأقر وسوى حمس ليال في مفازة، فلم يعرف  
الطريق، فدل على رافع بن عميرة الطائي وكان دليلا خريتا فقال لخالد : خلف  
الأنقال وأسلك هذه المفازة إن كنت فاعلا، فكره خالد أن يخلف أحدا وقال : لا بد  
من أن نكون جميعا . فقال له رافع : والله إن الراكب المنفرد ليخافها على نفسه  
وما يسلكها إلا مغرر مخاطر بنفسه، فكيف أنت بمن معك؟ فقال : لا بد من ذلك . فقال  
الطائي لخالد : أبعني عشرين جزورا مسان عظاما ففعل فظمأهن ثم سقاهن حتى  
روين ثم قطع مشافرهن وكتمهن لئلا تجتر، ثم قال لخالد : سر بالحيول والأنقال  
فكلما نزلت متزلا نحرت من تلك الجزر أربعا ثم أخذت ما في بطونها من الماء  
فسقيته الخليل وشرب الناس مما تزقدوا، ففعل . فلما صار إلى آخر المفازة انقطع ذلك

(١) ما بين هذين القوسين زيادة في النسخة الألمانية .

(٢) يقال فوز الرجل بياضه إذا ركب بها المفازة .

(٣) كذا بالألمانية وفي النسخة الفنتوغرافية أبي عبيدة محمد بن سعيد وهو خطأ إذ اسم أبي عبيدة عامر

ابن عبد الله بن الجراح القهري فله من سهو النساخ .

وجهد الناس وعطشت دوابهم، فقال له خالد: ويحك، ما عندك؟ قال: أدركت الرى إن شاء الله، انظروا هل تجدون شجرة عوسج على ظهر الطريق؟ فنظروا فوجدوها فقال: احفروا في أصلها فحفروا فوجدوا عينا فشربوا منها وتزودوا، فقال رافع: والله ماوردت هذا الماء قط إلا مرة واحدة مع أبي وأنا غلام. فقال راجز المسلمين في ذلك

لله در رافع أنى أهتدى \* فوز من قراقر إلى سوسى  
أرضا إذا سار بها الجيش بكي \* ماسارها قبلك من إنس أرى<sup>(١)</sup>

قال ولما مر خالد بموضع يقال له البشر طلع على قوم يشربون وين أيديهم جفنة وأحدهم يتغنى

ألا عللانى قبل جيش أبى بكر \* لعل منا يانا قريب وما ندرى  
ألا عللانى بالزجاج وكررا \* على كئيت اللون صافية تجرى  
أظن خيول المسلمين وخالدا \* سيطر فكم قبل الصباح من البشر  
فهل لكم فى السير قبل قتالهم \* وقبل خروج المعصرات من الخدر

فأ هو إلا أن فرغ من قوله شد عليه رجل من المسلمين بالسيف فضرب عنقه فإذا رأسه فى الجفنة، ثم أقبل على أهل البشر فقتل منهم وأصاب من أموالهم. ابن الكلبي قال: أقبل قوم من أهل اليمن يريدون النبي صلى الله عليه وسلم فأضلوا الطريق ووقعوا على غير ماء فكشوا ثلاثا لا يقدرون على الماء فجعل الرجل منهم يستدرى بفيء السمر والطلح ياسا من الحياة، فبينما هم كذلك أقبل راكب على بعير فأشده بعض القوم بيتين من شعر امرئ القيس

لما رأته أن الشريعة همها \* وأن البياض من فرائضها دأى  
تيممت العين التي عند ضارح \* بفيء عليها الظل عر مضها طأى  
(١) لذا بالألمانية، وفى القنوغرافية «أدى» بالبدال وعلله «أوى» بمعنى عاد ورجع.

فقال الراكب : من يقول هذا؟ قالوا : امرؤ القيس . قال والله ما كذب ، هذا ضارج عندكم ، وأشار اليه ، فجنثوا على الركب فإذا ماءً غَدَقَ وإذا عليه العَرْمُضُ والظَلَمُ يفيء عليه فشربوا منه ريَّهم وسقوا وحملوا حتى بلغوا الماء ، فأتوا النبي صلى الله عليه وسلم فأخبروه وقالوا : يا رسول الله أحيانا بيتان من شعر امرئ القيس قال : « ذلك رجل مذكور في الدنيا شريف فيها منسى في الآخرة خامل فيها ، يحيى يوم القيامة معه لواء الشعراء يقودهم إلى النار » .

حدثني عبد الرحمن بن عبد الله بن قُرَيْب عن عمه الأصمعي عن رجل من بني سليم أن رُقَّة ماتت من العطش بالشَّجِي ، فقال الحجاج : إني أظنهم قد دعوا الله حين بلغهم الجهد فأحفرُوا في مكانهم الذي ماتوا فيه لعل الله يسقي الناس . فقال رجل من جلسائه : أيها الأمير قد قال الشاعر

تراعت له بين اللوى وعُسيْرة \* وبين الشَّجِي مما أحال على الوادي

والله ما تراعت له إلا وهى على ماء . فأمر الحجاج عشيده السلمي أن يحفر بالشَّجِي بئرا فحفر فأنبَط ، ويقال : إنه لم يميت قوم قط عطشا إلا وهم على ماء . قالت العرب « أن تَرَدَ الماء بماء أكيس » . ويقال في مثل : « برْدُ غَدَاةٍ غَرَّ عبدا من ظمأ » .

### في الطيرة والقال

حدثني أبو حاتم عن الأصمعي قال : هَرَبَ بعض البصريين من الطاعون فركب حمارا له ومضى بأهله نحو سَفَوَانَ فسمع حاديا يحدو خلفه وهو يقول  
لن يُسبق الله على حمار \* ولا على ذى مِيعَةٍ مَطَّار  
أو يأتى الحَتَفَ على مقدار \* قد يصبح الله أمام السَّارى

(١) في الألمانية عبيد الله وهو تحريف .

(٢) هكذا في النسختين الألمانية والفتوغرافية ، وفي معجم البلدان : « عبيدة السلمي » .



حدثني أبو حاتم عن الأصمعي قال حدثني سعيد بن سلم بن قتيبة عن أبيه أنه كان يعجب ممن يصدق بالطيرة ويعيها أشد العيب وقال : فرقت لنا ناقةً وأنا بالطّف فركبت في إثرها فلقيني هاني بن عتبة<sup>(١)</sup> من بني وائل يركض وهو يقول  
\* والشريّ لقي مطالع الأكم \*

ثم لقيني رجل آخر من الحى فقال وهو للبيد

ولئن بعثت لهم بغاً \* ما البغاة بواجدين

ثم دفعت إلى غلام قد وقع في صغره في نار فأحرقته فقبّح وجهه وفسد، فقلت له : هل ذكرت من ناقةٍ فارق؟ قال : ههنا أهل بيت من الأعراب فانظر . فوجدناها قد نُجبت ومعها ولدها . يقال : ناقة فارق : قد ضربها الطلق ، وسحابة فارق : قد دنا هراقة مائها . قال المرقش<sup>(٢)</sup>

ولقد غدوت وكننت لا \* أغدو على وائٍ وحاتم<sup>(٣)</sup>  
فإذا الأشائم كالأيا \* من والأيمان كالأشائم  
وكذاك لا خير ولا \* شرٌّ على أحد بدائم

[وقال آخر<sup>(٤)</sup>

وليس بهيباب إذا شدّ رحله \* يقول عداني اليوم وائٍ وحاتم<sup>(٥)</sup>  
ولكنه يمضي على ذلك مُقدما \* إذا صدعن تلك الهنات الخشارم<sup>(٥)</sup>

(١) في النسخة الفتوغرافية : « عيب » . (٢) في النسخة الفتوغرافية « المرم » وهو تحريف وقد أورد في اللسان هذه الأبيات ونسبها للمرقش كما هنا ، وأورد صاحب بلوغ الأرب في أحوال العرب المرقش هذا ضمن من أنكر الزجر والطيرة من العرب واستشهد له بهذه الأبيات .

(٣) الواق : الصرد ، والحاتم : الغراب الأسود وكانت العرب تشاءم بهما . (٤) زيادة في النسخة الألمانية . (٥) في الأصل « الخشارم » وهو تحريف والخشارم كهلابط : الرجل المنتظر . وقد أورد في لسان العرب هذه الأبيات ونسبها إلى خنيم بن عدى وقيل للرقاص الكلبي يمدح بها مسعود بن بحر وصوبه ابن بري . أنظر اللسان مادة « وقى » .

وقال آخر

تَعَلَّمَ أَنَّهُ لَا طَيْرَ إِلَّا • عَلَى مَتَطِيرٍ وَهُوَ الثُّبُورُ  
بَلَى، شَيْءٌ يُوَافِقُ بَعْضَ شَيْءٍ • أَحَابِنَا وَبَاطِلُهُ كَثِيرٌ

حدثني الرياشي عن الأصمعي قال: سألت ابن عَوْن<sup>(١)</sup> عن الغَال فقال: هو أن تكون  
مريضاً فتسمع: يا سالم، أو باغياً فتسمع: يا واجد. وفي الحديث المرفوع  
«أَصْدَقُ الطَّيْرَةِ الْغَالُ». وفيه «الطَّيْرُ تَجْرِي بِقَدَرٍ»

أراد أبو العالية أن يخرج من البصرة لعلَّه كانت به فسمع منادياً ينادى: يامتوكل،  
فخطَّ رحلَه وأقام.

وقال عكرمة كنا جلوساً عند ابن عمر وابن عباس رضي الله عنهما فمر طائر يصيح،  
فقال رجل من القوم: خير خير. فقال ابن عباس: لا خير ولا شر. [قال كعب<sup>(٤)</sup>  
لابن عباس: ما تقول في الطَّيْرَةِ قال: وما عسيت أن أقول فيها؟ لا طير إلا طير  
الله ولا خير إلا خير الله ولا إله إلا الله ولا حول ولا قوة إلا بالله. قال كعب: إن  
هذه الكلمات في كتاب الله المنزل. يعني التوراة.]

حدثني محمد بن يحيى القطعي<sup>(٥)</sup> قال حدثني عبد الأعلى عن سعيد عن قتادة عن أبي  
حسان الأعرج أن رجلين دخلا على عائشة رضي الله عنها فقالا: إن أبا هريرة

(١) كذا بالنسخة الفنوغرافية وفي الألمانية «عون بن عبد الله» ولم نعثر في كتب التراجم على من  
تسمى بهذا الاسم سوى عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، وهذامات بين ستة عشر ومائة إلى عشرين ومائة هـ  
فلا تصح رواية الأصمعي عنه لأنه ولد سنة ١٢٢ فعمل ما في الفنوغرافية هو الصواب ويكون المراد به  
عبد الله بن عون بن أرتبان البصري فقد توفي هذا في سنة ١٥١ أي والأصمعي في السن التي يتلق فيها  
عن مشايخه. (٢) في النسخة الألمانية «أبو العائيه». (٣) في الألمانية «لقبته كانت بها»  
وهو غير مناسب مع السياق. (٤) زيادة في النسخة الألمانية. (٥) كذا بالنسخة الألمانية من  
غير ضبط. وفي الفنوغرافية «القطعي» بضم أوله وفتح ثانيه بعدها ياء مشاة والصواب أنه «القطعي»  
بضم أوله وفتح ثانيه من غير ياء كما ضبطه في تقريب التهذيب وعله نسبة إلى قطيعة - بكهينة - بن عبس  
ابن بغض وهو أبو حنيفة في القاموس وقد ذكر صاحب تهذيب التهذيب محمد بن يحيى هذا وقال إن من  
شيوخه عبد الأعلى. وهو هنا يروى عنه. (٦) في الألمانية «ابن حسان» وهو تحريف.

يحدث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : انما الطَّيْرَةُ في المرأة والدار والدابة فطارت شَفَقًا ثم قالت : كذب ، والذي أنزل الفرقان على أبي القاسم ، من حدث بهذا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، انما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كان أهل الجاهلية يقولون إن الطيرة في الدابة والدار والمرأة » ثم قرأت : ( مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا )

كان عبد الله بن زياد صَوْرَ في دهليزه كلبا وأسدا وكبشا وقال : كلب نايح وكبش ناطح وأسد كالج . وأنشدني أبو حاتم عن الأصمعي

يا أيها المضمير هما لا تُهمم \* إنك إن تُقدر لك الحمى تُحمم

ولو علوت شاهقا من العلم \* كيف توقيك وقد جف القلم

- ولما أمر معاوية بقتل حُجْر بن عدي الكندي في ثلاثة عشر رجلا معه قال حُجْر : دعوني أصل ركعتين فتوضأ وأحسن الوضوء ، ثم صلى وطول فليل له : أجزعت؟ فقال : ما توضأت قط إلا صليت ، ولا صليت قط صلاة أخف منها . وإن أجزع فقد رأيت سيفا مشهورا وكفنا منشورا وقبرا محفورا . فليل له : مد عنقك ، فقال : إن ذلك لدم ما كنت لأعين عليه . فقدم فضربت عنقه . وكان معاوية بعث رجلا يقال له هُدبة لقتلهم ، وكان أعور ، فنظر إليه رجل من خثعم فقال : إن صدقت الطيرة قُتل نصفنا ، فلما قُتل سبعة بعث معاوية رسولا آخر بعافيتهم فلم يقتل الباقون .

نخرج كثير عزة الى مصر يريد عزة ، فلقه أعرابي من نهد فقال : يا أبا صخر ، أين تريد؟ فقال : أريد عزة بمصر . قال : فهل رأيت في وجهك شيئا؟ قال : لا ،

(١) كذا بالألمانية ، وفي الفنون جرافية « عيد الله » وهما من أولاد زياد بن أبيه كما في المعارف لابن

قنية ، ولا ندري أيهما صاحب القصة .

إلا أنى رأيت غربا با ساقطا فوق بانه ينتف ريشه . فقال له : تُوفى مصر وقد ماتت  
عزرة . فأنههه كثير ثم مضى فوفى مصر والناس ينصرفون عن جنازة عزرة ، فقال  
فما أعيف النهدي لا دَرَّ دَرُه \* وأزجره للطير لا عز ناصره  
رأيت غربا با ساقطا فوق بانه \* ينتف أعلى ريشه ويُطايه  
فأما غراب فاعتراب ووحشة \* وبأن فيين من حبيب تعاشره

وهوى بعد عزرة امرأة من قومه يقال لها : أم الحويرث . فخطبها فأبت وقالت :  
لا مال لك ، ولكن أخرج فأطلب فإنى حابسة نفسى عليك . فخرج يريد بعض بنى  
مخزوم ، فبينما هو يسير عن له طي فكره ذلك ومضى فاذا هو بغراب يبحث التراب  
على وجهه فكرهه وتطيّر منه ، فاتهى الى بطن من الأزدي يقال لهم بنو لُهب ، فقال :  
أفيكم زاجر؟ قالوا : نعم ، فأرشدوه الى شيخ منهم فأتاه فقص عليه القصة ، فقال :  
قد ماتت أو خلف عليها رجل من بنى عمها . فلما انصرف وجدها قد تزوجت فقال

تيممت لُهباً أطلب العلم عندهم \* وقد رُد علم العائفين الى لُهب  
فقال جرى الطير السنيح بينها \* فدونك فاهيل جد منهم سكب  
فإلا تكن ماتت فقد حال دونها \* سواك خليل باطن من بنى كعب

حدثني أبو سفيان الغنوي قال حدثني خالد بن يزيد الصقار قال حدثنا همام بن  
يحيى عن قتادة عن حَضْرَمِيِّ بن لَاحِقِ أو عن أبي سامة أن النبي صلى الله عليه وسلم  
كتب الى أمرائه : « اذا أبردتم الى بريدنا فاجعلوه حسن الوجه حسن الاسم » .  
[خرج عمر الى حرّة وأقيم فلقى رجلا من جُهينة فقال له : ما اسمك ؟ قال :  
شهاب . قال : ابن من؟ قال : ابن بجمرة . قال : ومن أنت؟ قال : من الحرقة .

(١) كذا بالأصل وقد حذف من الشعر بيتان يتصل بهما المعنى وهما .

فيمت شيئا منهم ذا أمانة \* بصيرا بزجر الطير منحى الصلب  
فقلت له ماذا ترى في سوانح \* وصوت غراب يفحص الأرض بالترب

(٢) زيادة في النسخة الألمانية .

ثم قال : ممن ؟ قال : من بنى ضرام . فقال له عمر : أدرك أهلك وما أراك تدرّكهم إلا وقد احترقوا ، فأناهم وقد أحاطت النار بهم ] .

خرج ابن عامر الى المدينة فاذا هو في طريقه بنعامات خمس ، فقال لأصحابه : قولوا في هذه . فقال بشر بن حسان : بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال : « لا عدوى ولا طيرة » ومن علم شيئا فليقله ولكني أقول : فتنة خمس سنين .

قرأت في كتب العجم أن كسرى بعث وهرز الى اليمن لقتال الحبشة فلما اصطفوا

قال وهرز لغلام له : أخرج الى من الجعبة نشابة وكان الأسوار يكتب على كل نشابة

في جعبته ، فمنها ما يكتب عليه اسم الملك ، ومنها ما يكتب عليه اسم نفسه ، ومنها

ما يكتب عليه اسم ابنه ، ومنها ما يكتب عليه اسم أمرأته . فأدخل العبيده فأخرج

له نشابة عليها اسم امرأته فظير وقال : أنت المرأة وعليك طائر السوء . ردّها

وهات غيرها . فردّها وضرب بيده فأخرج تلك النشابة بعينها ففكر وهرز في طائر ثم

آتبه فقال : زنان . وزنان بالفارسية : النساء . ثم قال : زن آن ، فاذا ترجمتها اضرب ذلك

قال : نعم الطائر هذا . ثم وضعها في كبد قوسه ثم قال : صفوا لي ملكهم ، فوصفوه

بياقوتة بين عينيه . ثم إنه مغط في قوسه حتى اذا ملأها سرحها فأقبلت لأنها رشاء

منقطع حتى فصّت الياقوتة فطار فضاضها ثم فلقت هامته وهزم القوم . وقال المعلوط

تتأدى الطائران بين سألهمى \* على غصنين من غرب وبان

فكان البان أن بانت سليمانى \* وفي الغرب اغتراب غير داني

أخذ معناها أبو الشيص فقال

أشاقك والليل ملقى الحران \* غراب ينوح على غصن بان

أحص الجناح شديد الصباح \* يبيكي بعينين ما تدرفان

وفي تعبات الغراب اغتراب \* وفي البان بين بعيد التدانى

(١) الأسوار بالضم والكسر قائد الفرس . (٢) في الفتوغرافية « أبيه » .

(٣) في الفتوغرافية : « حتى صلت الياقوتة فطار فضاضاً » .

وقال الطائيّ

أتضعضتُ عَبْرَاتُ عَيْنِكَ أَنْ دَعَتْ \* وَرَقَاءُ حِينَ تَضَعُضُ الْإِضْلَامَ  
لَا تَنْشِجْنَ لَهَا فَإِنْ بَكَاهَا \* ضَحِكَ وَإِنْ بَكَاهُ اسْتَفْرَامَ  
هِنَّ الْحَمَامَ فَإِنْ كَسَرْتَ عَيْفَةً \* مِنْ حَائِنٍ فَانْهِنِّي حِمَامَ

٥ حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ الْخَلِيلِ قَالَ حَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ مَسْعُودٍ عَنْ عِكْرِمَةَ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ  
إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ مِنَّا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا نَزَلْنَا دَارًا فَكَثُرَ فِيهَا عَدَدُنَا وَكَثُرَتْ فِيهَا أَمْوَالُنَا ثُمَّ  
تَحَوَّلْنَا مِنْهَا إِلَى أُخْرَى فَقَلَّتْ فِيهَا أَمْوَالُنَا وَقَلَّ فِيهَا عَدَدُنَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « ذَرُوهَا وَهِيَ ذَمِيمَةٌ » .

١٠ بَلَّغَنِي عَنْ ابْنِ كُنَّاسَةَ عَنْ مَبَارِكِ بْنِ سَعِيدٍ أَنَّهُ سَفِيَانُ الثَّوْرِيُّ قَالَ: بَلَّغْنَا أَنَّ  
أَعْرَابِيًّا أَضَاعَ ذُودَ الْفَجْرِ فِي الْفَجْرِ حَتَّى أَدْرَكَهُ الْعَطَشُ، فَمَرَّ بِأَعْرَابِيٍّ يَحْتَلِبُ نَاقَةً  
فَنَشَدَهُ ضَالَّتَهُ فَقَالَ لَهُ: مَتَى خَرَجْتَ فِي الْفَجْرِ؟ ادْنُ مِنِّي حَتَّى أَسْقِيكَ لَبْنًا وَأُرْسِدَكَ .  
قَالَ: قَبْلَ طُلُوعِ الْفَجْرِ . قَالَ: فَمَا سَمِعْتَ؟ قَالَ: عَوَاطِيسٌ حَوْلِي: تُغَاءُ الشَّيْءَ  
وَرُغَاءَ الْبَعِيرِ وَنُبَاحَ الْكَلْبِ وَصِيحَ الصَّبِيِّ . قَالَ: عَوَاطِيسٌ تَهْلِكُكَ عَنِ الْغَدْوِ . قَالَ:  
فَلَمَّا طَلَعَ الْفَجْرُ عَرَّضْتُ لِي ذُؤَبٌ . قَالَ: كَسُوبٌ ذُو ظَمَرٍ . قَالَ: فَلَمَّا طَلَعَتِ  
الشَّمْسُ لَقِيتُ نَعَامَةً . قَالَ: ذَاتُ رَيْشٍ وَاسْمُهَا حَسَنٌ، هَلْ تَرَكْتِ فِي أَهْلِكَ  
مَرِيضًا؟ قَالَ: نَعَمْ . قَالَ: ارْجِعِي فَإِنَّكَ سَتَجِدِي ضَالَّتَكَ فِي مَتْرَكٍ .

٢٠ حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ حَفْصِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْحَبِطِيِّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو زُرْعَةَ يَحْيَى بْنُ أَبِي  
عَمْرٍو الشَّيْبَانِيُّ عَنْ يُبَيْعِ بْنِ كَعْبٍ قَالَ: كَانَتْ الشَّجَرَةُ تَنْبَتُ فِي مَحْرَابِ سَلِيمَانَ  
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَكَلَّمَهُ بِلِسَانٍ ذَلِيقٍ فَقَوْلُ: أَنَا شَجَرَةٌ كَذَا وَفِي دَوَاءِ كَذَا .  
فِي أَمْرِهَا سَلِيمَانَ فَيُكْتَبُ اسْمُهَا وَمَنْفَعَتُهَا وَصُورَتُهَا وَتَقَطُّعُ وَتَرْفَعُ فِي الْخَزَائِنِ حَتَّى كَانَ  
(١) فِي الْأَصْلِ « الشَّيْبَانِيُّ » بِالشَّيْنِ الْمَعْجَمَةِ وَهُوَ تَحْرِيفٌ وَالتَّصْوِيبُ وَالضَّبْطُ عَنْ تَقْرِيْبِ التَّهْدِيبِ .

أحرما جاء منها الخزوبة فقالت: أنا الخزوبة . فقال سليمان : الآن نُعيثُ الى نفسى وأُذن في خراب بيت المقدس . قال الطائي يصف عمورية

بكرُفما افترعُها كُفُ حادثة . ولا ترقُت اليها هِمةُ النُوب

جرى لها الفال برُحا يوم أنقُرة . اذ غُودرت وَحشةُ الساحات والرُحَب

لما رأت أختها بالامس قد نخرت . كان الخراب لها أعدى من الحرب

### مذاهب العجم في العيافة والاستدلال بها

قرأت في الآيين : كانت العجم تقول : اذا تحولت السباع والطير الجبلية عن

أماكنها ومواضعها دلت بذلك على أن المَشْتى سيشتد ويتفاقم . واذا نقلت الجرذان

براً وشعيراً أو طعاما الى رب بيت رُزق الزيادة في ماله وولده ، وإن هي قرصت ثيابه

دلت بذلك على نقص ماله وولده ، فينبغي أن يُقطع ذلك القرض ويُصلح . وإذا

شبت النار شوبوا كالصُخَب دلت على فرح شديد ، واذا شبت شوبوا كاللبكاء دلت

على حزن ، وأما النار التي تستعل في أسفل القُدور فانها تدل على أمطار تكثر أو ضيف

يُحضر . وإذا فشا الموت في البقر وقع المَوْتانُ في البشر ، وإذا فشا الموت في الخنازير

عم الناس السلامة والعافية ، وإذا فشا الموت في السباع والوحوش أصاب الناس

ضيقاً ، وإذا فشا الموت في الجرذان أخُصب الناس . وإذا أكثر الضفادع

النَّقيق دلت على موتان يكون . واذا أنَّ ديك في دار فشا فيها مرض الرجال ، واذا

أنَّت دجاجة فشا فيها مرض النساء ، واذا صرخت ديوك صُراخا كاللبكاء فشا الموت

في النساء ، واذا صرخ الدجاج مثل ذلك الصراخ فشا الموت في الرجال . واذا نعب

غراب أسود بخاوبته دجاجة دل ذلك على خراب يُعمر . واذا قوّت دجاجة وجاوبها

غراب دل على عُمران يُخرَب . واذا غطَّ الرجل الحسيب في نومه بلغ سنّاً ورفعة ،

ومن نفخ في نومه أفسد ماله ، ومن صرَّت أسنانه في نومه دل ذلك منه على نعمة ،

وينبغي أن يُضرب على فيه بخفٍّ متخَرِّقٍ . ومن سقطت قدامه حية من مجرأ صابته  
 معزة ومضرة . واذا رُئِيَ في الهواء دُخْنَةٌ وظلمة من غير علة تُخَوِّفُ على الناس الوباء  
 والمرض . واذا رُئِيَ في آفاق السماء في ليلة مصحية كاختلاف النيران غشي البلاد  
 التي رُئِيَ ذلك فيها عدوٌّ ، فان رُئِيَ ذلك وفي البلاد عدوٌّ انكشف عنها . واذا نبح  
 كلب بعد هدأةٍ نجعة بعثة دل على أن السُّرَّاق قد اجتمعوا بالغارة على بعض ما في  
 تلك الدار أو ما جاورها . واذا صفق ديك بجناحيه ولم يصرخ دل على أن الخير  
 محتبس عن صاحبه . واذا أكثر البوم الصراخ في دار برئ مريض إن كان فيها .  
 وإذا سُمِعَ لبيت تنقُصُ تنخُص من فيه عنه ، واذا عوت ذئاب من جبال وجاوبتها  
 كلاب من قرى تفاقم الأمر في التحارب وسفك الدماء . واذا عوت كلاب  
 وجاوبتها ذئاب كان وباء وموتان جارف ، واذا أكثر الكلاب في البغآت الهيرير  
 دلت بذلك على إتيان العدو البلاد التي هي فيها ، واذا صرخ ديك في دار قبل وقت  
 صراخ الديوك كان ذلك محاولة لدفع بلية قد شارفت تلك الدار ، واذا صرخت دجاجة  
 في دار كصراخ ديك كان ذلك تحذيرا لمن فيها من آفة قد أشرفوا عليها . واذا أكثر  
 ديك الزَّوَان على تُكَاة رب الدار نال شرفا ونباهة ، وإن فعلت ذلك دجاجة ناله نحول  
 وضعة . واذا ذرَّق ديك على فراشه نال مالا رغبيا وخيرا كثيرا وذلك اذا كان  
 من غير تضييع من حشمة لفراشه ، فان ذرقت دجاجة على فراشه نالت زوجته  
 منه خيرا كثيرا ، وكانوا يقولون : إن الموت من المريض الشبيه للصحيح قريب  
 وإن الصحيح الشبيه بالمريض مستشعر للشر وينبغي مباعده . وينبغي أن يُعرف  
 كُنه من كان منطبقا لعله لا يجيد العمل ، وحال من كان سيكيتا مترمنا لعله  
 بعيد الغور . وكانوا يكرهون استقبال المولود ساعة يوضع إلا أن يكون ناقص الخلق  
 فإن بليته وآفته قد صارتا على نفسه ، ويكرهون استقبال الزَّيْمِ والكريه الاسم والجارية



- البكر والغلام الذاهب الى المكتب ، وكانوا يكهون الثيران المقرونة بقران والحيوان الموثق والدابة المقودة وحاملة الشراب والخطب والكلب ، ويستحبون الصحيح البدن الرضى الاسم والمرأة الوسيمة الثيب والغلام المنصرف من المكتب والدواب التي عليها حُمولة من طعام أو تبن أو زبل . وكانوا لا يُتَحَوَّن عن سماع الملك ألحان المغنيات وتقيض الصواري وصهيل الخيل والبراذين ويتخذون في مبيته ديكا ودجاجة . وإذا أهديت له خيل سُنيح بها عليه من يساره الى يمينه وكذلك الغنم والبقر ، وأما الرقيق والسباع وما أشبهها فكان يُبرَح بها من يمينه الى يساره .

## باب في الخيل

- حدثني محمد بن عبيد قال حدثنا سفيان بن عيينة عن شبيب بن غرقدة <sup>(١)</sup> عن عروة [البارقي قال : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : « الخيل معقود في نواصيها الخير الى يوم القيامة » .
- حدثني يزيد بن عمرو قال حدثني أشهل بن حاتم قال حدثني موسى بن علي بن رباح التميمي عن أبيه قال : جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : إني أريد أن أعد فرسا . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « فاشتره إذا أدهم أو كميئا أفرح أرثم أو محجلا مُطلق اليمين » وفي حديث آخر « فانها ميامين الخيل ثم أغرُ تسلم وتغنم إن شاء الله » .

- حدثني سهل بن محمد قال أخبرني أبو عبيدة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « عليكم بانات الخيل فان ظهورها حُرُز و بطونها كثر » قال : وكان النبي صلى الله عليه وسلم يستحب من الدواب الشقرو ويقول : « لو جمعت خيل العرب كلها في صعيد <sup>(١)</sup> زيادة لازمة عن النسخة الألمانية لأن المنسوب الى بارق - وهو كما قال السمعاني جبل ينزله الأزد فيما أظن ببلاد اليمن - عروة بن الجعد بن أبي الجعد البارقي الصحابي .

واحد ما سبقها إلا أشقر» . وسأل رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم : أى المال خير . قال «سكة مأبورة» يعنى النخل «ومُهْرَةٌ مأبورة» يريد كثيرة التاج . قال : وكان يكره الشَّكَّالَ فى الخليل . [قال أبو ذر : ما من ليلة إلا والفرس يدعو فيها ربه ويقول : اللهم سخرتنى لأبن آدم وجعلت رزقى بيده فاجعلنى أحبَّ إليه من أهله وماله ، اللهم ارزقه وارزقنى على يديه] . سأل المهدي مطر بن دزاج : أى الخليل أفضل؟ قال : الذى إذا استقبلته قلت نافر ، وإذا استعرضته قلت زافر ، وإذا استدبرته قلت زاجر . قال : فأى البراذين شر؟ قال : الغليظ الرقبة الكثير الجلبة الذى إذا أرسلته قال أمسكنى وإذا أمسكته قال أرسانى . قال : فأى البراذين خير؟ قال : ما طرفه إمامه وسوطه عنانه .

[وصف رجل بزونا فقال : ان تركته نَعَس وان حركته طار] . وقال ابن أقيصر : خير الخليل الذى إذا استقبلته ألقى وإذا استدبرته جى وإذا استعرضته استوى وإذا مشى ردَى وإذا عدا دحا .

محمد بن سلام قال : أرسل مسلم ابن عمرو وابن عم له الى الشام ومصر يشتري له خيلا فقال : لا علم لى بالخليل قال : ألسنت صاحب قنص؟ قال : بلى . قال :

(١) ان تكون ثلاث قوائم محملة والواحدة مطلقه وعكسه أيضا . قاموس .

(٢) زيادة فى النسخة الألمانية .

(٣) فى العقد الفريد « زاجر » ولا معنى له ، ولعل المراد بالزافر عظم الزفرة بالضم وهى وسط الفرس ويكون كأنه زافر أبدا من عظم جوفه وإبقار جنبه وذلك مما يمدح فى الخليل .

(٤) كذا بالنسخين وفى العقد الفريد « زاجر » ولعله الصواب ويكون المعنى أنك إذا استدبرته رأيت عظيم الكفل مثله وذلك مما يمدح فى الخليل أيضا .

(٥) جى : انكب على وجهه وقد أوردته فى الأمل « جآ » وهو أيضا بمعناه . وقال أبو على القالى الرديان أن يرحم الأرض رجما بين المثنى الشديد والعدو . والدحو أن يرمى بيده رميا لا يرفع سنبله عن الأرض .

فانظروا، كلُّ شيء تستحسنه في الكلب فاطلبه في الفرس . فقدم بخيل لم يك في العرب مثلها . وقالوا : سُميت خيلا لاختيالها .

وذكر أعرابي فرسا وسرعته فقال : لما خرجت الخيل جارى بشيطان في أشطان<sup>(١)</sup> فلما أرسلت لمع لمعة سحاب فكان أقربها إليه الذي تقع عينه عليه .

٥ وسئل رجل من بني أسد : أتعرف الفرس الكريم قال أعرف الجواد المير من المبطئ المُرْف . أما الجواد المير فالذي لهُز لهُز العير<sup>(٢)</sup> وأنف تأنيف السير<sup>(٣)</sup> الذي إذا عدا أسلهب<sup>(٤)</sup> وإذا قيّد أجلب وأذا انتصب آتلاب<sup>(٥)</sup> . وأما المبطئ المُرْف فالمدلوك<sup>(٦)</sup> الحجة الضخم الأرنبة الغليظ الرقبة [الكثير الجلبة] الذي إن أرسلته قال : أمسكني وإن أمسكته قال : أرسلني وأنشد الرياشي

١٠ كهُرٍ سوء إذا سَكَنْتَ سِرَّتَهُ • رام الجَمَاحَ فإِنْ رَقَعْتَهُ سَكَا

حدثني عبد الرحمن بن عبد الله قال حدثني الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء أن عمر بن الخطاب شك في العتاق والهجن ، فدعا سلمان بن ربيعة الباهلي فأخبره ، فأمر سلمان بطأست فيه ماء فوضع في الأرض ثم قدمت الخيل إليه فرسا فرسا فما شئ منها سُنْبِكُهُ فشرب هَجْنَهُ ، وما شرب ولم يثن سُنْبِكُهُ عَرَبَهُ . وذلك لأن

١٥ (١) كذا بالنسخة الألمانية وفي الفتوغرافية هكذا (جاو الشيطان) الخ وفي لسان العرب : ووصف أعرابي فرسا لا يحني فقال كأنه شيطان في أشطان . ولعل أصل عبارة النسخة الفتوغرافية «جاء كأنه شيطان في أشطان» فحرفها الناصح كما ترى . (٢) كذا بالفتوغرافية مضبوطا . وفي القاموس : الملهوز المضرب الخلق والتضبير اكتناز اللحم فكأنه يريد أن يمدحه بأنه مكنتز الخلق كالعير الوحشي ويواقفه ما في اللسان ولكنه مضبوط بالبناء للفاعل ولعله خطأ . وفي الألمانية والعقد الفريد "هَزَّ نَهْزَ العير" . وفي اللسان نهزت الدابة إذا نهضت بصدرها للسير ، ولعل معناه أنه يندفع في السير كاندفاع العير الوحشي .

٢٠ (٣) في اللسان : وإذا أنف يأنف السير وهو تحريف دفع إليه توهم أن السير هنا بمعنى المشي لأن المؤنّف هو المحذوف من كل شيء . ومنه سير (جلد) مؤنّف أي مقدود على قدر واستواء . والمراد أنه قد حتى استوى كما يستوى السير المقدود . (٤) أسلهب : مضى . وأجلب : امتد على الأرض . وآتلاب : استوى . (٥) حجة الفرس ما أشرف على صفاق البطن من وركيه ، ومدلوكها الذي لبس حجة اشراف فهمي لمساء مستوية . (٦) الأرنبة الأنف . (٧) في الأصل الكبير والتصويب عن العقد الفريد .

في أعناق الهُجُن قصرا فهي لا تنال الماء على تلك الحال حتى تثني سنانكها وأعناق العتاق طوال .

وحدثني أبو حاتم قال حدثنا الأصمعي قال : ذكروا أن كسرى كان إذا أتاه سائسه فقال : الفرس يشتكى حافرَه، قال : المطبخ . وإذا قال : يشتكى ظهره، قال : البيطار .

وأنشدني أبو حاتم لأبي ميمون العجلي وهو النضر بن سلمة في شعر طويل له يصف الفرس ، وقال قرأته على أبي عبيدة وعلى الأصمعي

الخيلُ مني أهلٌ ما أن يدنَّيْن \* وأن يُقربنَ وأن لا يُقصينَ

وأن يُسأبانَ وأن يُفسدَينَ \* وأن يكونَ المحضُ مما يُسقينَ

وأهل أن يُعلنَ أو يُعالينَ \* بالطرفِ والتلدُ وأن لا يُحفينَ

وأهل ما مَحَبَنَّا أن يُقنينَ \* وأهل ما أعقبنا أن يُحزِنَ

أليس عزُّ الناسِ فيما أبلينَ \* والحسبُ الزاكي إذا ما يُقنينَ

والأجرُ والزَّينُ إذا ريمَ الزينَ \* كم من كريمٍ جدّه قد أعلينَ

وكم طريدٍ خانيفٍ قد أنجحينَ \* ومن فقيرٍ عائلٍ قد أغنينَ

وكم برأسٍ في لسانِ أجرينَ \* وجسدٍ للعافياتِ أعرينَ

وأهلٍ حصنٍ ذى امتناعِ أزدنَ \* وكم لها في الغنمِ من ذى سهمينَ

يكونُ فيما اقتسموا كالرجلينَ \* وكم وكم أنكحنَ من ذى طمرينَ

بغيرِ مهرٍ عاجلٍ ولا دينَ \* وانخيلٍ وانخيراتٍ في قرنينَ

لا تستكينَ عملا ما أنقنينَ \* ما دام مخٌّ في سُلّامى أو عينَ

• ما بلل الصوفة ماءً البحرين<sup>(٣)</sup> •

(١) يقال لها بابي أنت ، كناية عن الاحتفاظ بها . (٢) يؤثرن . (٣) في اللسان : رصوف البحرشي . على شكل هذا الصوف الحيواني واحده صوفة وفي الأبديات : لا آتيك ما بل بحر صوفة .

وأشدني أبو حاتم عن أبي عبيدة . قال : وقال لي أبو عبيدة لا أعرف قائل  
هذا الشعر وعروضه لا يخرج . قال أبو حاتم : أحسبه لعبد الغفار الخزاعي

ذلك وقد أذعر الوحوشا \* بصَلَّتِ الخَدَّ رَحْبٌ لَبَّأَهُ مَجْفَرٌ<sup>(١)</sup>

طويلٌ خمسٌ قصيرٌ أربعة \* عريضٌ ست مقلصٌ حشور<sup>(٢)</sup>

حَدَّتْ له تسعةٌ وقد عريت \* تسعٌ ففيه لمن رأى منظر<sup>(٣)</sup>

ثم له تسعةٌ كُسيْنٌ وقد \* أَرْحَبَ منه اللَّبَّانُ والمنخَرُ<sup>(٤)</sup>

بعيدٌ عشرٌ وقد قُرِبَ له \* عشرٌ وخمسٌ طالت ولم تقصر<sup>(٥)</sup>

(١) اللَّبَّانُ الصدر ومجفَرٌ بفتح الفاء، واسع الجفيرة وهي من الفرس وسطه .

(٢) تعرض أبو صفوان الأسيدي في قصيدة له الى مدح فرس وذكر أن ما طال منه تسع وفسرها ابن الاعرابي بالعتق ووظيفي الرجلين والبطن والذراعين والفضحين . قال أبو علي القالي : وتفسيره غير موافق لقول الشاعر لأنه ذكر عشرة أشياء وذكرها الشاعر تسعة ونقل عن أبي العباس أن هذا غلط من الشاعر ثم ذكر أن الذي يستحب طولها في القوائم ثمانية : وظيفا الرجلين والذراعان والثنين وهي الشعر الذي في مؤخر الرسع ، وقال : فإن كان الشاعر ذهب الى هذا وأراد معها العتق جازو صح قوله .

(٣) عدها صاحب القصيدة السالفة الذكر تسعة فقال ابن الاعرابي في تفسيرها هي أربعة : أرساغه ووظيفا يديه وعسيبه وسافاه . (٤) عدت في القصيدة المذكورة ثمانية وقال ابن الاعرابي في تفسيرها هي الفخذان والوركبان والأوظفة . (٥) حشور : متفتح الجنبين .

(٦) ذكرت في تلك القصيدة ثمانية وقال ابن الاعرابي : حديد الثمان : عرقوباه وأذناه وقلبه ومنكجاه . كذا في أمالي أبي علي القالي ولم يذكر الثامن .

(٧) عدت في تلك القصيدة سبعة . قال ابن الاعرابي السبعة العارية : خذاه وجيبه والوجه كله وقوامه فكل هذا يستحب فيه أن يكون عاريا من اللحم .

(٨) عدت في تلك القصيدة سبعة وقال ابن الاعرابي السبع المكسوة : الفخذان وحاميتاه . ووركاها وحصيرا جنبيه ونهدتاه وهما في الصدر . وغير ابن الاعرابي يقول فهدتاه بالقاء . قال أبو علي القالي والصحيح فهدتاه وهما الخمتان اللتان في الزور كالفهدين .

(٩) عدت في تلك القصيدة ما قرب منه سبعة وما بعد سبعة وقال ابن الاعرابي السبع التي قربت يريد بها سبع خصال سالحة قربن منه وسبع خصال رديئة بعدن منه فليست فيه . ولم يبين هذه الخصال على وجه التفصيل . (راجع قصيدة أبي صفوان الأسيدي وشرحها في الأمالي من صفحة ٢٤٠ - ٢٥٣) .

تُقْفِيهِ بِالْمَحْضِ دُونَ وَلَدَتِنَا \* وَعُضَّهُ فِي آرِيهِ يُنْثَرُ<sup>(١)</sup>  
 نَصَبِحُهُ تَارَةً وَنَغْبِقُهُ \* أَلْبَابَ كُومٍ رَوَائِمٍ أَطْوَرُ<sup>(٢)</sup>  
 حَتَّى شَتَا بَادِنًا يُقَالُ أَلَا \* يَطْوُونَ مِنْ بُدْنِهِ وَقَدْ أُضْمِرُ<sup>(٣)</sup>  
 مُوْتِقُ الْخَلْقِ جَرَشِعٌ عَتِيدٌ \* مُنْضِرَجُ الْحَضْرَةِ حِينَ يُسْتَحْضَرُ<sup>(٤)</sup>  
 حَاطِي الْحَمَاتَيْنِ لِحْمِهِ زِيمٌ \* نَهْدٌ شَدِيدُ الصَّفَاقِ وَالْأَبْهَرُ<sup>(٥)</sup>  
 رَقِيقٌ نَحْمَسُ غَلِيظٌ أَرْبَعَةٌ \* نَائِي الْمَعْدِنِ لَيْنِ الْأَشْعَرِ<sup>(٦)</sup>

وقد فسرت هذا الشعر في كتابي المؤلف في أبيات المهاني في خلق الفرس .

أنشدنا أبو سعيد لبعض الضببين في وصف فرس

مَتَقَاذِفُ عِبْلِ الشَّوِيِّ شَنِجُ النَّسَا \* سَبَّاقٌ أُنْدِيَةُ الْجِيَادِ عَمِيثِلُ<sup>(٧)</sup>  
 وَإِذَا تَعَلَّلَ بِالسَّيَاطِ جِيَادُهَا \* أَعْطَاكَ نَائِلَهُ وَلَمْ يَتَعَلَّلْ<sup>(٨)</sup>

قيل لما وضعت حرب صيفين أوزارها قال عمرو بن العاص

شَبَّتِ الْحَرْبُ فَأَعْدَدْتُ لَهَا \* مُفْرَعَ الْحَارِكِ مَرْوِي الشَّبِجِ<sup>(٩)</sup>

(١) العُضُّ : العجينُ يُعْفَىه الأبل ، والقَت ، والشعير والحططة لا يشركهما شيء . (٢) الآرَى : الآخِيَّةُ وهي محبس الدابة . (٣) يقال ضمير الخيل ضميراً : علقها القوت بعد السمن كما ضميرها . قاموس .  
 (٤) الجرشيعة كفتحة : العظيمة الصدر المتضخ الجنين . ومنضرج الحضر : شديد العدو . (٥) هكذا في النسخة الألمانية والفتوغرافية وذكر في أسفل النسخة الألمانية أن في بعض النسخ حاطي . وكلاهما غير مناسب لغني ولعله حاطي بانحاء والفاء . المعجمتين فان الحماتين من الفرس الحماتان المجتمعتان في ظاهر الساقين من أعاليهما وانحاطي كما في لسان العرب المكتنز اللحم أو الغليظ الصلب . وحله زيم : مكتنز .  
 والصفاق فسر الأصبعي في كتاب الفرس كما في لسان العرب الجلد الأسفل الذي تحت الجلد الذي عليه الشعر والأبهر : عرق في الظهر . (٦) المعدان : موضع دق السرج . والأشعر : ما استدار بالخافر من منتهي الجلد .  
 (٧) متقاذف ، سريع . وعبل الشوي : غليظ القوائم . والنسا : عرق من الورك إلى الكعب . وشنج النساء متقبضه وهو مدح للفرس لأنه إذا شنج نساءه لم تسترخ رجلاه . والعميثل الشبيط . (٨) في الفتوغرافية وما يتعلل وهذا إنما يصح إذا كانت الفاقية مرفوعة . على أنه في العقد الفريد أورد هذا الشعر على نحو ما في الصلب . (٩) الحاركة أعلى الكاهل والشبيج ما بين الكاهل إلى الظهر .

جُرُشْعًا أعظمه جُفْرَتُهُ \* فإذا ابتل من الماء حَرَجُ  
يصل الشَّد بشدِّ فاذا \* ونت الخيلُ من الشَّد معج<sup>(١)</sup>

ووجدت في كتاب من كتب الروم أن من علامة قَرَاهة المهر الحولى صغر رأسه  
وشدة سواد عينيه وأن يكون مُحدَّد الأذنين أجرد باطنها كثيف العُرْف، في عرفه ميل  
من قِبَل يمين راكبه عرض الصدر مرتفع الهادى معتدل العضدين مكثراً الجنين  
طويل الذنب عرض الكفَل مستدير الحوافر صحيح باطنها، ومن علامة قَرَاهة المهر  
الأيكون نفورا [ ولا يقف عند دابة إلا مع أمه ] وإذا دفع الى عين أو نهر ماء لم يقف  
لتجاوزه دابة فيسير بسيرها ولكنه يقطع ذلك النهر والعين .

قالوا ومما يسلم الله به الخيل من العين وأشباه ذلك أن يجعل في أعناقها خرزة  
من قرون الأيائل<sup>(٢)</sup> .

١٠

حدثني محمد بن عبيد عن معاوية عن أبي إسحاق عن سفيان عن حصين بن عبد الرحمن  
عن هلال بن إساف وعن سُحَيْم بن نُوْفَل قالوا : كنا جلوسا عند عبد الله بن مسعود  
ونحن نعرض المصاحف ، بغاءت جارية الى سيدها فقالت : ما يجلسك ؟ قم فأبتغ لنا  
راقيا فإن فلانا لقع مهرك بعينه فتركته يدور كأنه فلك . فقال عبد الله : لا تتبع راقيا  
ولكن اذهب فأنتفت في منخره الأيمن أربعا وفي الأيسر ثلاثا ثم قل : بسم الله لا باس  
لا باس اذهب الباس رب الناس وأشف أنت الشافي لا يكشف الضراء إلا أنت .  
قال : فما قمنا حتى جاء الرجل فقال : قد فعلت الذى أمرتني به فبال وراث وأكل .  
حدثني أبو حاتم عن أبي عبيدة أنه قال : اذا كان الفرس صالودا لا يعرق سقيته  
ماء قد دُفَّت فيه حَمِيرَةٌ أو علفته ضِعْمًا من هِنْدَبَاء فان ذلك يكثر عرقه ، فان حِمْرًا دخلته<sup>(٤)</sup>

٢٠ (١) في الفتوغرافية « فاذا ونت الخيل من الشَّج » . والشَّد : العدو . ومعج كنع : أسرع . (٢) الأيائل  
جمع أييل وهو الوعل . (٣) يقال لقع فلانا بعينه : أصابه بها . (٤) حمر الفرس كفرح : سقى (نخم)  
من أكل الشعير أو تفرقت رائحة فيه اه قاموس .

الحمام وأشمه عذرة . فقلت لأبي عبيدة : ما يدريك أن هذا كذا؟ فقال : خبرني به جل الهندي وكان بصيرا . قال : فان أصابته مَغَلَّةٌ وهي وجع البطن من أكل التراب أخذ له شيء من بوري<sup>(١)</sup> فذق وتخل بفعل في ربع دَوْرَقٍ من نحر فحُفِنَ به وبَلَّ تراب طيب ببول أتان حتى يصير طينا ثم لُطِخَ به بطن الدابة . قال : ومما يذهب العرن دماغ الأرنب .

وقف الهيثم بن مطهر على باب الخيزران على ظهر دابته ، فبعث اليه الكاتب في دارها : أنزل عن ظهر دابتك فقد جاء في الأثر : لا تجملوا ظهور دوابكم مجالس . فبعث اليه : إني رجل أعرج وإن خرج صاحبي خفتُ ألا أدركه . فبعث اليه : إن لم تنزل أنزلناك . قال : هو حبيس إن أنزلتني عنه إن أقصمتُه شهرا فانظر أيتما خير له ، راحة ساعة أو جوع شهر؟ فقال : هذا شيطان، أتركوه .

### باب البغال والحمير

قال مسلمة : ما ركب الناس مثل بغلة قصيرة العذار طويلة العنان . وكتب رجل الى وكيله : آبنى بغلة حصاء الذنب طويلة العنق سوطها عنانها وهوها أمامها . عاتب الفضل بن الربيع بعض بني هاشم في ركوبه بغلة ، فقال له : هذا مركب تطأطأ عن خيلاء الخليل وأرتفع عن ذلة الحمار وخير الأمور أوساطها .

حدثني أبو حاتم عن الأصمعي قال أخبرنا أبو عمرو بن العلاء : قال دفع أبو سيارة بأهل المزدلفة أربعين سنة على حمار لا يعتل ، فقالت العرب : «أصح من غير أبي سيارة» قال رجل للفضل الرقاشي وهو جد معتبر لأمه : إنك لتؤثر الحمير على جميع المركوب ، فلم ذلك؟ قال : لأنها أكثرها مرفقا . قال : وما ذلك؟ قال : لا تستبدل بالمكان على

(١) في الفقه رافية "إنسان" .



قدر اختلاف الزمان ثم هي أقلها داء وأيسرها دواء وأسلم صريعا وأسهل تصرفا وأخفص مهوى وأقل حماحا وأشهر فأريها وأقل نظيرا ويهوى راكبه وقد تواضع بركوبه، ويكون مقتصدا وقد أسرف في ثمنه . وقال خالد بن صفوان في وصف حمار: قد أركبه عيرا من بنات الكدّاد <sup>(١)</sup> أصحح السربال <sup>(٢)</sup> مُمَجَّج القوائم يحمل الرَّجْلَةَ ويبلغ العقبة ويمعنى أن أكون جبّارا عنيدا .

وقال رجل لنخاس : اطلب لي حمارا ليس بالكبير المشتهر ولا القصير المحتقر ولا يُقَدِّم تقحما ولا يحجم تبليدا <sup>(٣)</sup> يتجنب بي الزحام والرَّجَام والإكام خنيف الخمام اذا ركبته هام واذا ركبه غيرى قام، إن علفته شكر، وإن أجمته صبر. فقال له نخاس: إن مسخ الله القاضى زيادا حمارا رجوت أن أصيب لك حاجتك إن شاء الله. وقال رجل لآخر يوصيه : خذ من الحمار شكره وصبره ومن الكلب نصحه لأهله ومن الغراب كتمانَه للسَّفَاد .

جرير بن عبد الله عن أبيه قال : لا تركب حمارا فانه إن كان فارها أتعب يديك وإن كان بليدا أتعب رجلك .

### باب في الإبل

١٥ الهيثم قال قال ابن عياش: لا تشتري خمسة من خمسة: لا تشتري فرسا من أسدى ولا جملا من نهدي ولا عيرا من تميمي ولا عبدا من بجلى . ونسبى الهيثم الخامس، يريد أن أهل هذه القبائل عظام الحدود في هذه الأشياء . قيل لبني عباس : أى الإبل

(١) غل تسب إليه الخمر . قاموس . (٢) كذا بهامش النسخة الألمانية عن نسخة أخرى وفيها كما في الفئوجرافية «يتجنب» . (٣) في النسخة الفئوجرافية «عبدالحديد» وهما واردان معا في كتب التراجم .

(٤) كذا بالفئوجرافية وفي الألمانية «ابن عباس» ولعل رواية الفئوجرافية أصح اذ لم تنف في ترجمة ابن عباس على ان الهيثم روى عنه، ولعل هبنا هذا هو الهيثم بن خارجة الخراساني فقد روى عن إسماعيل بن عياش كما في تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني .

أصبر عليكم في محاربتكم؟ قال الرُّمكُ الحِجَادُ . قيل : فأى الخيل وجدتم أصبر؟  
قالوا : الكُمَّتُ الحَوَّ . قيل : فأى النساء وجدتم أصبر؟ قالوا : بناتِ العم .

المدائني قال قال شَبَّةُ بنِ عِقَالٍ : أقبلت من اليمن أريد مكة وخفت أن يفوتني  
الحج، ومعى ثلاثة أجمال فررت برجل من أهل اليمن على ناقة له فطويته فلما جُرَّته  
قام بي بعير لي ثم آخر ثم قام الآخر فظننت أن الحج يفوتني فتر بي اليماني فقال :  
مررت بنا ولم تسلم ولم تعرِّض . فقلت : أجل يرحمك الله . قال : أنتطيب نفسا عما  
أرى؟ قلت : نعم . فنزل فأرخى أُنْسَاعَ رَحْلِهِ ثم قدمه فكاد يضعه على عنقها ثم شدّه  
وقال لي : لولا أنك لا تضبط رأسها لقدمتك . ثم قال لي : خذ حُرَّ متاعك إن  
لم تطب نفسا به ففعلت ، ثم ارتدفتُ بفعلتُ نعوم عوما ثم انسلتُ كأنها ثعبان يسيل  
سيلا كالماء فما شعرت حتى أراى الأعلام وقال : أتسمع؟ فسمعت أصوات الناس  
فاذا نحنُ <sup>(٢)</sup> بجمع ، ففضيت حِجَّتِي ، وكان قال لي : حاجتي اليك ألا تذكر هذا فان هذه  
عندى أثر من ولاية العرُوض يعنى مكة والمدينة ، أدرك عليها النار وهي ثَمَالُ العيال  
وأصيد عليها الوحش وأوافى عليها الموسم في كل عام من صنعاء في أقل من غِبِّ  
الحمار فسألته : من أين هي؟ قال : بُجَاوِيَّةٌ من هَوَامِي تَنَاجٍ [بدو] <sup>(٣)</sup> بجيلة الأولى وهي من  
المهاري التي يذكر الناس .

[وكتب سليمان بن عبد الملك الى عامله : أصب لي نجائب كراما . فقدم رجل  
على جمل سُبَاعِيٍّ عظيم الهامة له خلق لم يروا مثله قط فساموا ، فقال : لا أبيعهُ .  
قالوا : لا ندعك ولا نغصبك ولكننا نكتب الى أمير المؤمنين بسببه . قال : فهلا خيرا  
من هذا؟ قالوا : ما هو؟ قال : معكم نجائب كرام وخيل سابقة ، فدعوني أركب

(١) في الفتنوغرافية "قد كان ذاك رحك الله" . (٢) هي المزدلفة وسميت بذلك لاجتماع الناس بها .

(٣) زيادة في النسخة الألمانية .

جمل وأبعثه وأتبعوني فإن لحقتموني فهو لكم بغير ثمن . قالوا : نعم . فدنا منه فصاح في أذنه ثم أثاره فوثب وثبة شديدة فجاثم أنبعث وأتبعوه فلم يدروا كيف أخذ، ولم يروا له أثرا فجعل أهل اليمن عامًا على وثبته يقال له : الكفلان ] .

### أخبار الجبناء

حدثني عبد الرحمن بن عبد الله عن عمه الأصمعي قال : أرسل عبيد الله بن زياد رجلا في ألفين إلى مرداس بن أدية وهو في أربعين فهزمه مرداس فعثقه ابن زياد وأغلظ له فقال : يستمنى الأمير وأنا حي أحب إلى من أن يدعو لي وأنا ميت . فقال شاعر الخوارج

أألفا مؤمن منكم زعمتم \* ويهزمهم بأسك أربعونا  
كذبتهم ليس ذلكم كذاكم \* ولكن الخوارج مؤمنونا  
هم الفئة القليلة قد علمتم \* على الفئة الكثيرة ينصرونا

حدثني محمد بن عبيد عن معاوية عن أبي إسحاق عن عون عن الحسن قال ، قال النبي صلى الله عليه وسلم : « ما ألتقت فئتان قط إلا وكف الله بينهما فإذا أراد أن يهزم إحدى الطائفتين أمال كفه عليها » . [ ورفع معاوية شُدُوته بيده وقال : لقد علم الناس أن الخيل لا تجرى بمثلي ، فكيف قال النجاشي

ونجى ابن حرب سابق ذو علالة \* أجش هزيم والرماح دواني ]  
ابن دأب قال ، قال عمرو بن العاص لمعاوية : لقد أعياني أن أعلم أجيان أنت أم شجاع ؟ فقال

شجاع إذا ما أمكنتني فرصة \* وإلا تكن لي فرصة بغبان

(١) زيادة في النسخة الألمانية .

شهد أبو دُلّامة حرباً مع رَوْح بن حاتم فقال له : تقدم فقاتل . فقال

إني أعوذ بروح أن يقدمني \* إلى القتال فتخزي بي بنو أسد  
إن المهلب حبّ الموت ورتكم \* ولم أُورث<sup>(١)</sup> حبّ الموت عن أحد

أبو المنذر قال ، حدثنا زيد بن وهب قال ، قال لي علي بن أبي طالب رضي الله  
عنه : عجبا لابن النابغة ! يزعم أني تلعبه أعافيس وأماريس ! أما وشراً القول أكذبه ،  
إنه يسأل فيلحف ويسأل فيبخل ، فإذا كان عند البأس فانه أمرؤ زاجر مالم تأخذ  
السيوف مأخذها من هام القوم ، فإذا كان كذلك كان أكبرهمه أن يبرقظ ويمنح  
الناس آسته . قبحه الله وترحه . وقال الفرار السلمي

وكتيبة لبستها بكتيبة \* حتى اذا التبتت نفضت بها يدي  
وتركتهم تقص الرماح ظهورهم \* من بين منجيد وآحر مسند  
ما كان ينفعني مقال نسايم \* وقتلت دون رجالهم : لا تبعد

وقال آخر

أضحت تشجعي هند وقد علمت \* أن الشجاعة مقرون بها العطب  
لا والذي حجت الأنصار كعبته \* ما يشتهي الموت عندي من له أرب  
للحرب قوم أضل الله سعيهم \* اذا دعتمهم الى حو بانها وثبوا<sup>(٢)</sup>  
ولست منهم ولا أبغى فعالمهم \* لا القتل يعجبني منها ولا السلب  
وقال أيمن بن حريم

إن للفتنة ميظا ينأ<sup>(٤)</sup> \* فرؤيد الميظ منها يعتدل

(١) كذا بالنسخين ، وفي الأغانى : « وما ورثت اختيار الموت عن أحد » .  
(٢) رواه في العقد الفريد « لا والذي منع الأبصار رؤيته » . (٣) في النسخة الألمانية « نيرانها » .  
(٤) هكذا في النسخين الألمانية والفتوغرافية ، وفي العقد الفريد « عاجلا » .

فاذا كان عطاء فأنهم \* واذا كان قتال فاعتزل

إنما يسيرها جهالها \* حطب النار فدعها تشتعل

وقال آخر

كُلُّ قِي الأَعْنَة من كَفِّه \* وقاد الجياد بأذنانها

وقال جرّان العودى الدهش

يوم ارتحلت برحلى قبل تودعتى \* والقلب مستوهلّ بالبين مشغول

ثم اعتضضت على نضوى لأدفعه \* إثر الحمول القوادى وهو معقول<sup>(١)</sup>

كان خالد بن عبد الله من الجبناء خرج عليه المغيرة بن سعيد صاحب المغيرة [من

الرافضة] وهو من بجيلة فقال من الدهش : أطعمونى ماء . فذكره بعضهم فقال<sup>(٢)</sup>

عاد الظلوم ظلّيا حين جدّ به \* واستطعم الماء لما جدّ فى الحرب

وقال عبيد الله بن زياد إما للكنة فيه أو لجن أودهشة : افتحوا سيوفكم .

وقال ابن مقرّع الحميرى

ويوم فحّت سيفك من بعيد \* أضعت وكلّ أمرك للضبايع

وكان معاوية يتمثل بهذين البيتين كثيرا

أكان الجبان يرى أنه \* سيقتل قبل انقضاء الأجل

فقد تدرك الحادثات الجبان \* ويسلم منها الشجاع البطل

وقال خالد بن الوليد : لقد لقيت كذا وكذا زحفا وما فى جسدى موضع شبر إلا وفيه

طعنة أو ضربة أو رمية ثم ها أنا أموت على فراشى حتف أنفى<sup>(٣)</sup> ، فلا نامت أعين الجبناء .

(١) كذا بالنسخة الألمانية ولا معنى له ، وفى الفتوغرافية « اغترزت » بالراء المهملة وهو محرف عن

« اغترزت » بالزاي المعجمة ومعناه ركبت وأصله وضع الرجل فى الفرز وهو الركاب . (٢) فى النسخة

الألمانية « وهو مولى لبجيلة » . (٣) كذا بالنسخة الفتوغرافية ، وفى النسخة الألمانية « أموت

على فراشى كما يموت العير » وفى العقد الفريد « ثم ها أنذا أموت حتف قمنى كما يموت العير » .

[قيل لأعرابي : ألا تغزوا فإن الله قد أندرِك . قال : والله إنى لأبغض الموت  
على فراشي فكيف أمضى إليه ركضاً !] وقال قِرَوَاشُ بن حَوْطٍ وذكر رجلين  
صَبْعًا بِجَاهِرَةٍ وَلَيْثًا هُدْنَةً \* وَثُعَيْلِبًا نَحْرًا إِذَا مَا أَظْلَمَا

وقال عبد الملك بن مروان في أمية بن عبد الله بن خالد  
إِذَا صَوْتُ الْعَصْفُورِ طَارَ فَوَادَهُ \* وَلَيْثٌ حديدُ النَّابِ عِنْدَ الثَّرَائِدِ  
وَنَحْوَهُ قَوْلُ الْآخَرِ<sup>(٢)</sup>

وَلَوْ أَنَّهَا عَصْفُورَةٌ لِحَسْبَتِهَا \* مُسَوِّمَةٌ تَدْعُو عُمَيْدًا وَأَزْمَمَا  
وقال الله جل وعز (يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ) .

ومن أشعار الشُّطَّارِ فِي الْجَبَانِ

رَأَى فِي النَّوْمِ إِنْسَانًا \* فَوَارَى نَفْسَهُ أَشْمَرَ<sup>(٣)</sup>

قال ابن المقفع : الجبن مقتلة والحرص محرمة فانظر (فيما رأيت وسمعت) : من قُتِلَ  
فِي الْحَرْبِ مَقْبَلًا أَكْثَرُ أَمْ مِنْ قُتِلَ مَدْبِرًا؟ وانظر من يطلب اليك بالإجمال والتكرم أحق  
أَنْ تَسْخُو نَفْسَكَ لَهُ بِالْعَطِيَّةِ أَمْ مِنْ يَطْلُبُ إِلَيْكَ بِالشَّرِّ وَالْحَرْصِ؟ وقال حَنَّشُ<sup>(٤)</sup>  
ابن عمرو

وَأَتَمَّ سَمَاءَ يَعْجِبُ النَّاسَ رِزْهًا \* لَهَا زَجَلٌ بَاقٍ شَدِيدٌ وَيُدُّهَا  
تَقْطَعُ أَطْنَابَ الْبُيُوتِ بِحَاصِبٍ \* وَأَكْذَبُ شَيْءٍ بَرَقَهَا وَرَعُودَهَا  
فَوَيْلُهَا خَيْلًا تَهَاوَى سِرَّارُهَا \* إِذَا لَاقَتْ الْأَعْدَاءَ لَوْلَا صَدُودُهَا

(١) زيادة في النسخة الألمانية . (٢) هو العوام بن شوذب الشيباني . (٣) هكذا في النسختين  
الفتوغرافية والألمانية وفي العقد الفريد "عصفورا" .

(٤) نسب هذه الأبيات في الحماسة لقراد بن حنش الصاردي وروى البيت الأتزل

وَأَتَمَّ سَمَاءَ يَعْجِبُ النَّاسَ رِزْهًا \* بِأَبْدَةٍ تَحْيَى شَدِيدٌ وَيُدُّهَا

وَالثَّالِثُ فَوَيْلُهَا خَيْلًا يَهَاوَى سِرَّارُهَا \* إِذَا لَاقَتْ الْأَعْدَاءَ لَوْلَا صَدُودُهَا

وقال الفرزدق أو البعيث

سائل سَلِيْطًا إِذَا مَا الْحَرْبُ أَفْرَعَهَا \* مَا بَالُ خَيْلِكُمْ قُعْسًا هَوَّادِيهَا  
لا يرفعون الى دايح أَعْنَتَهَا \* وفي جَوَاشِنِهَا دَاءٌ يُجَافِيهَا

- كان بالبصرة شيخ من بني نهشل يقال له عمرو بن مرثد ويكنى أبا الأغر يتزل  
بني أخت له في سكة بني مازن، وبنو أخته من قريش، فخرج رجالهم إلى ضياعهم  
في شهر رمضان ونرج النساء يصلين في مسجدهم فلم يبق في الدار إلا الإماء فدخل  
كلب يعتس فرأى بيتا فدخله وأنصفق الباب فسمع الحركة بعض الإماء فظنوا أن لصا  
دخل الدار فذهبت إحداهن إلى أبي الأغر فأخبرته، فقال أبو الأغر: ما يتنى اللص؟ ثم  
أخذ عصاه وجاء فوقف على باب البيت وقال: إيه يا ملامان، أما والله إنك بي لعارف  
فهل أنت إلا من لصوص بني مازن شربت حامضا خبيثا حتى إذا دارت القدوح  
في رأسك منتك نفسك الأمانى وقلت: أطرق ديار بني عمرو والرجال خُوف والنساء  
يصلين في مسجدهم فأسرقهم . سوء لك، والله ما يفعل هذا ولد الأحرار، وأيم الله  
لتخرجن أولاهن هتفة مشؤومة يلتقي فيها الحيان عمرو وحنظلة وتجيء سعد بعدد  
الحصى وتسيل عليك الرجال من هاهنا ومن هاهنا ولئن فعلت لتكونن أشأم مولود .  
فلما رأى أنه لا يجيبه أحد أخذ بالدين فقال : اخرج بأبي وأمي، أنت مستور، إني  
والله ما أراك تعرفني ولو عرفني لقنعت بقولى واطمانت إلى . أنا — فديتُك —  
أبو الأغر النهشلي، وأنا خال القوم وجلدة بين أعينهم لا يعصونني، ولن تضار الليلة  
فانرج فانت في ذمتي وعندى قوصرتان أهداهما إلى ابن أختي البار الوصول فخذ  
إحداهما فانتبذها حلالا من الله ورسوله . وكان الكلب إذا سمع الكلام أطرق وإذا  
سكت وثب يُريغ المخرج، فتهاتف أبو الأغر ثم تضاحك وقال : يا ألام الناس  
وأوضعهم ، لا أرى إلا أنى لك الليلة في واد وأنت لى في واد ، أقلب السوداء

والبيضاء فُصِيخٌ وتُطْرَقُ ، وإذا سكتَ عنك وثبتَ تُرْبِغَ المخرج ، والله لتُخْرِجَنَّ  
أولاً لِحْنَ عليك البيت . فلما طال وقوفه جاءت إحدى الإماء فقالت : أعرابي  
مجنون ، والله ما أرى في البيت شيئاً ، فدفعت الباب فخرج الكلب شَدًّا وحاد عنه  
أبو الأغر ساقطاً على قفاه ، ثم قال : يا الله ما رأيت كالليلة ! والله ما أراه إلا كلباً ،  
أما والله لو علمت بحاله لولحت عليه .

وشبيهه بهذا حديث لأبي حية التميمي ، وكان له سيف ليس بينه وبين الخشبة فرق ،  
وكان يسميه أعباب المنية . قال جاره له : أشرفت عليه ليلة وقد آتضاه وشمرو وهو  
يقول : أيها المعتز بنو والمجتري علينا ، بئس والله ما اخترت لنفسك ، خير قليل وسيف  
صقيل ، لعباب المنية الذي سمعت به ، مشهور ضربته لانتخاف نبوته . أخرج بالعمو  
عنك وإلا دخلتُ بالعقوبة عليك ، إني والله إن أدعُ قيساً تملأ الأرض خيلاً  
ورَجلاً . يا سبحان الله ، ما أكثرها وأطيها ! ثم فتح الباب فإذا كلب قد خرج ،  
فقال : الحمد لله الذي مسخك كلباً وكفاني حرباً .

وقرأت في كتاب كليله ودمنة : يخاف غير الخوف طائر يرفع رجله خشية السماء  
أن تسقط ، وطائر يقوم على إحدى رجله حذار الخسْف إن قام عليهما ، ودودة تأكل  
التراب فلا تسبع خوفاً أن يقنى إن شبع فتجوع ، والخفافيش تستتر بالنهار حذار  
أن تُصطاد لحسنها .

بيننا عبد الله بن خازم السَّامِي عند عبيد الله بن زياد إذ دُخِلَ عليه بِجُرْدٍ أبيض  
فَعَجِبَ منه وقال : يا أبا صالح ، هل رأيت أعجب من هذا؟ وإذا عبد الله قد تضاءل  
حتى صار كأنه فرخ وأصفتر حتى كأنه جرادَةٌ كَر . فقال عبيد الله : أبو صالح يعصى  
الرحمن ويتهاون بالشیطان ويقبض على الثعبان ويمشي إلى الأسد الوَرْد ويلقَى الريح  
بوجهه قد اعتراه من هذا الجرد ما ترون ! إن الله على كل شيء قدير !

(١) كذا بالنسخين ، وفي العقد الفريد : « ويتهاون بالسلطان » .



كان الحارث بن هشام أخو أبي جهل بن هشام شهد بدرًا مع المشركين وانهزم، فقال فيه حسان

إن كنت كاذبة الذي حدثتني \* فنجوت منجى الحارث بن هشام  
ترك الأجابة لم يقاتل دونهم \* ونجا برأس طيرة وبلعام  
فاعتذر الحارث من فراره وقال

الله يعلم ما تركت قتالهم \* حتى علوا فرسي بأشقر مُزبد  
وعلمت أني إن أقاتل واحدا \* أقتل ولا يضرر عدوي مشهدي  
فصدت عنهم والأجابة فيهم \* طمعا لهم بعقاب يوم مفسد<sup>(١)</sup>

وأسلم يوم فتح مكة وحسن إسلامه ، ونخرج في زمن عمر من مكة الى الشام بأهله وماله ، فاتبعه أهل مكة يبكون ، فرق وبكى ثم قال : أما إنا لو كنا نستبدل دارا بدارنا وجارا بجارنا ما أردنا بكم بدلا ، ولكنها النقلة الى الله ، فلم يزل هناك مجاهدا حتى مات .

المدائني قال : رأى عمرو بن العاص معاوية يوما يضحك فقال له : مم تضحك يا أمير المؤمنين أضحك الله سنك؟ قال : أضحك من حضور ذهنك عند إبدائك سوءتك يوم ابن أبي طالب ، أما والله لقد وافقته منانا كريما ، ولو شاء أن يقتلك لقتلك .  
قال عمرو : يا أمير المؤمنين أما والله إني لعن يمينك حين دعاك الى البراز فاحولت عينك ور با سحرك وبدا منك ما أكره ذكره لك فمن نفسك فاضحك أو دع .

وقدم الحجاج على الوليد بن عبد الملك فدخل وعليه درع وعمامة سوداء وقوس عربية وكانته ، فبعثت اليه أم البنين بنت عبد العزيز بن مروان فقالت : من هذا الأعرابي المستلم في السلاح عندك وأنت في غلالة؟ فبعث اليها أنه الحجاج ، فأعدت

(١) هكذا في النسختين الألمانية والفتوغرافية ، والذي في المعارف للصف " يوم سرمد " .

الرسول اليه، فقال: تقول لك والله لأن يخلوبك ملك الموت أحياناً أحب اليّ من أن يخلوبك الحجاج، فأخبره بذلك الوليد وهو يمازحه، فقال: يا أمير المؤمنين، دع عنك مفاكهة النساء بزخرف القول فانما المرأة رَيْحَانَةٌ وليست قَهْرَمَانَةٌ فلا تُطلعها على سرّك ومكايده عدوك. فلما دخل الوليد أخبرها بمقالة الحجاج فقالت: يا أمير المؤمنين حاجتي أن تأمره غداً بأن يأتيني مستلماً، ففعل ذلك وأتاها الحجاج فحجبتة فلم يزل قائماً، ثم قالت: إيه يا حجاج، أنت الممتن على أمير المؤمنين بقتال ابن الزبير وابن الأشعث، أما والله لو لا أن الله علم أنك شر خلقه ما ابتلاك برمي الكعبة الحرام ولا يقتل ابن ذات النطاقين أول مولود ولد في الاسلام، وأما نهيك أمير المؤمنين عن مفاكهة النساء وبلوغ لذاته وأوطاره فان كنت ينفرجنّ عن مثله فغير قابل لقولك، أما والله لقد نقض نساء أمير المؤمنين الطيب من غدائرهن فيعنه في أعطية أهل الشام حين كنت في أضيّق من القرن قد أظننتك رماحهم وأثنتك كفاحهم وحين كان أمير المؤمنين أحب اليهم من آبائهم وأبنائهم فأنجاك الله من عدو أمير المؤمنين بحبهم إياه، قاتل الله القائل حين نظر اليك وسنان غزاة بين كتفيك

أسد على وفي الحروب نعامة \* فتخاء تنفر من صغير الصافر

هلاكررت على غزاة في الوغى \* بل كان قلبك في جوائح طائر

وغزاة امرأة شبيب الخارجي . ثم قالت: أخرج، فخرج .

وكان في بني ليث رجل جبان بخيل فخرج رهطه غازين وبلغ ذلك ناساً من بني سليم

وكانوا أعداء لهم فلم يشعر الرجل إلا بخيل قد أحاطت بهم فذهب يفر فلم يجد مفراً، ووجدهم قد أخذوا عليه كل وجه فلما رأى ذلك جلس ثم ثل كنانته وأخذ قوسه وقال

(١) في النسخة الفوتوغرافية "القوت" . (٢) هو عاصم بن ثابت كما في اللسان مادة (عتيل) ورواه

ماطلي وأنا طب خانل \* والقوس فيها وتر عاتيل

\* نزل عن صفحته المعابل \*

ما علتي وأنا جلد نابل \* والقوس من نبع لها بلايل  
يرز فيها وتر عنابيل \* ان لم اقاتلكم فامى هابل  
اكل يوم انا عنكم ناكل \* لا اطعم القوم ولا اقاتل  
\* الموت حق والحياة باطل \*

٥ ثم جعل يرميهم حتى ردهم ، وجاءهم الصريح وقد منع الحى ، فصار بعد ذلك شجاعا سمحا معروفا .

ولما قتل عبد الملك مصعب بن الزبير وجه اخاه بشر بن مروان على الكوفة ووجه معه روح بن زنباع الجذامى كالوزير ، وكان روح رجلا عالما داهية غير انه كان من اجبن الناس وابلهم ، فلما رأى أهل الكوفة من بخله مارأوا تخوفوا أن يفسد عليهم أمرهم وكانوا قد عرفوا جبنه فاحتالوا في إخراجهم عنهم فكتبوا ليلا على بابهم  
١٠ إن ابن مروان قد حانت منيته \* فاحتل لنفسك ياروح بن زنباع

فلما أصبح ورأى ذلك لم يشك أنه مقتول فدخل على بشر فاستأذنه فى الشخوص فأذن له ونرج حتى قدم على عبد الملك فقال له : ما أقدمك ؟ قال : يا أمير المؤمنين تركت أخاك مقتولا أو مخلوعا . قال : كيف عرفت ذلك ؟ فأخبره الخبر فضحك  
١٥ عبد الملك حتى غص برجليه ، ثم قال : احتال لك أهل الكوفة حتى أخرجوك عنهم .  
كان أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد وجه الى أبى فديك فانهزم وأتى الجحاج بدواب من دواب أمية قد وسم على أخذها "عدّة" فأمر الجحاج فكتب تحت ذلك : "للفرار" .

[وقال عمر<sup>(١)</sup> رضى الله عنه : إن الشجاعة والجن غرائز فى الرجال ، تجد الرجل يقاتل عمن لايبالى ألا يؤوب الى أهله ، وتجد الرجل يفتر عن أبيه وأمه ، وتجد الرجل يقاتل ابتغاء وجه الله فذلك هو الشهيد] .

(١) زيادة فى النسخة الألمانية .

وقال الشاعر

يفتر الجبان عن أبيه وأمه \* ويمجى شجاع القوم من لا يناسبه

## باب من أخبار الشجعاء والفرسان وأشعارهم

حدثني أبو حاتم قال حدثني الأصمعي قال سمعت الحرسي يقول: رأيت من الجبن والشجاعة عجباً . استترنا من مزرعة في بلاد الشام رجلين يُدريان حنطة، أحدهما أصيفر أحيمس<sup>(١)</sup>، والآخر مثل الجمل عظماً، فقاتلنا الأصيفر بالمدرى لا تدنو منه دابة إلا نحس أنفها وضربها حتى شق علينا فقتل، ولم نصل إلى الآخر حتى مات فرقا فأمرت بهما فبقرت بطونهما فإذا فؤاد الضخم يابس مثل الحشفة، وإذا فؤاد الأصيفر مثل فؤاد الجمل يتخضخض في مثل كوز من ماء .

وحدثني أبو حاتم عن الأصمعي قال حدثنا أبو عمرو الصَّفَّار قال : حاصر مسامة<sup>(٢)</sup> حصنا فنذب الناس إلى نقب منه، فما دخله أحد . فجاء رجل من عرض الجيش فدخله ففتح الله عليهم، فنادى مسامة: أين صاحب النقب؟ فما جاءه أحد، فنادى: إني قد أمرت الأذن بإدخاله ساعة يأتي، فعزمت عليه إلا جاء . فجاء رجل فقال: استأذن لي على الأمير . فقال له: أنت صاحب النقب؟ قال: أنا أخبركم عنه . فأتى مسامة فأخبره عنه، فأذن له فقال له: إن صاحب النقب يأخذ عليكم ثلاثاً: ألا تسودوا اسمه في صحيفة [ إلى الخليفة ] ولا تأمروا له بشيء، ولا تسألوه ممن هو . قال: فذاك له . قال: أنا هو . فكان مسامة لا يصلح بعدها صلاة إلا قال: اللهم اجعلني مع صاحب النقب .

(١) كذا بالألمانية، وفي الفتوغرافية "أخينس" ولعله "أحيمس" مصغر أحش وهو دقيق الساقين .

(٢) في الألمانية "عئات" ولم نعر عليه في كتب التراجم، ولعله حماد بن واقد أبو عمرو الصَّفَّار كما

في كتب التراجم . (٣) زيادة في الألمانية .

حدثني محمد بن عمرو الجرجاني قال كتب أنوشروان إلى مرازبته : عليكم بأهل  
الشجاعة والسخاء فإنهم أهل حسن الظن بالله تعالى . وذكر أعرابي قوما تجار يوا  
فقال : أقبلت الفحول تمشي مشى الوعول ، فلما تصالحوا بالسيوف فغرت المنايا  
أفواهاها . وذكر آخر قوما اتبعوا قوما أغاروا عليهم فقال : آحتثوا كلَّ جُماليَّة عيرانيَّة  
فما زالوا يَخْصِفون أخفاف المِطْيَ بجواف الخيل حتى أدركوهم بعد ثلاثة فجعلوا المران  
أرشيَّة الموت وأستقوا بها أرواحهم .

حدثني عبد الرحمن عن عمه عن رجل من العرب قال : انهزمتنا من قطري  
وأصحابه فأدركني رجل على فرس فسمعت حسا منكرا خلفي ، فالتفت فإذا أنا بقطري  
فيئست من الحياة فلما عرفني قال : أشدُّ عنانها وأوجعُ خاصرتها قطع الله يدك .  
قال : ففعلت فنجوت منه .

وحدثني عبد الرحمن عن عمه قال : لما غرق شيبب<sup>(١)</sup> [ قالت امرأة : الغرق  
يا أمير المؤمنين ، قال ذلك تقدير العزيز العليم قال فـ ] أخرج فسق بطنه وأخرج فؤاده  
فإذا مثل الكوز ، فجعلوا يضربون به الأرض فيترؤ .

حدثنا الرياشي قال حدثنا الأصمعي قال أخبرنا صاحب لنا عن أبي عمرو بن العلاء  
قال : لما كان يوم الكلاب نرح رجل من بني تميم ، أحسبه قال : سَعْدِي ، فقال :  
لو طلبت رجلا له فداء ! قال : نخرجت أطلبه ، فإذا رجل عليه مَقْطَعَة يمانية على  
فرس ذئوب ، فقلت له : على يمينك . قال : على يساري أقصد لي . قلت : أيها  
منك اليمن . قال : العراق مني أبعد . قلت : وتالله لا ترى أهلك العام . قال  
لا والله ولا أهلك لا أراهم . قال : فتركته ولما كان بعد أيام ونعت نعت بعد ذلك ،  
فقبل لي : هو وعلَّة الجرمي .

٢٠

(١) زيادة في النسخة الألمانية .

حدثنا محمد بن عبيد عن معاوية بن عمرو عن أبي إسحاق عن هشام عن محمد ابن سيرين قال : بعث عمر بن الخطاب رضى الله عنه الأحنف بن قيس على جيش قِبَلِ خراسان فيبيتهم العدو ليلا وفتقوا جيوشهم أربع فرق وأقبلوا معهم الطبل ففرع الناس وكان أول من ركب الأحنف فأخذ سيفه وتقلده ثم مضى نحو الصوت وهو يقول

إن على كل رئيس حقا • أن يحضب الصعدة أو تدقا

ثم حمل على صاحب الطبل فقتله ، فلما فقد أصحاب الطبل الصوت انهزموا . ثم حمل على الكردوس<sup>(١)</sup> الآخر ففعل مثل ذلك وهو وحده ، ثم جاء الناس وقد انهزم العدو فاتبعوهم يقتلونهم ، ثم مضوا حتى فتحوا مدينة يقال لها مرو الروذ .

سأل ابن هبيرة عن مقتل عبد الله بن خازم ، فقال رجل ممن حضر : سألنا وكيع ابن الدؤرقية كيف قتله ؟ قال : غلبته بفضل فتاء كان لى عليه فصرعته وجلست على صدره وقلت له : يا لئارات دؤيلة . يعنى أخاه من أبيه . فقال من تحتى : قتلك الله ! تقتل كبش مضر بأخيك وهو لا يساوى كفف نوى ! ثم تنحّم فلأ وجهى نحامة ، فقال ابن هبيرة : هذه والله البسالة ! استدلّ عليها بكثرة الريق فى ذلك الوقت .

قال هشام لمسامة : يا أبا سعيد هل دخلك دُعر قط لحرب [ أو عدو ]<sup>(٢)</sup> قال : ما سامت فى ذلك من دعر ينبه على حيلة ولم يغشنى فيها دعر سلبنى رأى . قال هشام : هذه البسالة .

نخرج رهم بن حزم الهلالي ومعه أهله وماله يريد الثقلة من بلد الى بلد فلقبه ثلاثون رجلا من بنى تغلب فعرفهم ، فقال : يا بنى تغلب ، شأنكم بالمسال وخألوا

(١) الكردوس : الكتبية من الخيل فى الحرب . (٢) زيادة فى النسخة الألمانية .

(٣) فى النسخة الألمانية «زهير» ولم نعر على ما يريخ احدى الروايتين .

الظعينة . فقالوا : رضينا إن ألقيتَ الرمح . قال : وإن رمحي لمحي . وحمل عليهم  
فقتل منهم رجلا وصرع آخر وقال

رُداً على آخرها الأتالياً \* إن لها بالمشرفي حادياً

\* ذكّرني الطعن وكنتُ ناسياً \*

قال الزبيري : ما استجيا شجاع أن يفتر من عبد الله بن خازم السلمى وقطريّ  
ابن الفجاءة .

أبو اليقظان قال : كان حبيب بن عوف العبدي فاتيكاً ، فلقى رجلاً من أهل الشام  
قد بعثه زياد ومعه ستون ألفاً يتجر بها فسايره ، فلما وجد غفلة قتله وأخذ المال فقال  
يوماً وهو يشرب [ على لذته <sup>(١)</sup> ] .

- ١٠ يا صاحبي أقلّ اللوم والعدلاً \* ولا تقولوا لشيء فات ما فعلاً  
رُداً على كُتبت اللون صافية \* إني لقيت بأرض خاليا رجلاً  
ضخم الفرائص لو أبصرت قمته \* وسط الرجال إذن شبهته جملاً  
ضاحكته ساعة طوراً وقلت له \* أنفقت ببعك إن ريتنا <sup>(٢)</sup> وإن عجلاً  
سايرته ساعة ما بى مخافته \* الا التلفت حولي هل أرى دغلاً  
١٥ غادرته بين آجامٍ ومسبعة \* لم يدر غيري بعدى بعد ما فعلاً  
يدعو زيادا وقد حانت منيته \* ولا زياد لمن قد وافق الأجل

المفضل الضبي : كان سليلك بن سلكة التميمي من أشد فرسان العرب وأذكرهم  
وأدل الناس بالأرض وأجودهم عدواً على رجله لا تعلق به الخيل وكانت أمه سوداء  
وكان يقول : اللهم إنك تهبي ما شئت لما شئت إذا شئت ، اللهم إني لو كنت  
ضعيفاً كنت عبداً ولو كنت امرأة كنت أمة ، اللهم إني أعوذ بك من الخيبة ،

(١) زيادة في النسخة الألمانية . (٢) في الفئورغرافية : « إن زينا وإن عسلاً » .

فأما الهيبة فلا هيبة . وأملق حتى لم يبق له شيء ، فخرج على رجله رجاء أن يصيب  
غرة من بعض من يمر عليه فيذهب بإبله ، حتى إذا أمسى في ليلة باردة مقمرة  
واشتمل الصَّماء ونام إذا هو برجل قد جَمَّ على صدره وقال : آستأسرُ . فرفع سليك رأسه  
وقال : « إن الليل طويل وأنت مُقِمِرٌ » بخرى مثلا ، وجعل الرجل يلهزه ويقول :  
استأسرُ يا خبيث ، فلما آذاه ضمه إليه ضمةً ضرط منها وهو فوقه ، فقال له سليك :  
« أَضِرِّطًا وأنت الأعلى » بخرى مثلا ، ثم قال له : ما أنت ؟ قال : أنا رجل افتقرت ،  
فقلت : لأخرجن ولا أرجع حتى أستغني . قال : فانطلق معي ، فمضيا فوجدوا رجلا  
قصته مثل قصتهما ، فاتوا جوف مُرَاد وهو واد باليمن فاذا فيه نَم كثيرة ، فقال لهما  
سليك : كونا قريبا حتى آتى الرعاء وأعلم لكما علم الحى أقرب هو أم بعيد ، فإن  
كانوا قريبا رجعت اليكما ، وإن كانوا بعيدا قلت لكما قولاً آحى<sup>(١)</sup> به لكما فأغيرا .  
فانطلق حتى آتى الرعاء ، فجعل يستنطقهم حتى أخبروه بمكان الحى فإذا هم بعيد ،  
فقال لهم سليك : ألا أغنيكم ؟ قالوا : بلى . فتغنى بأعلى صوته ليُسمع صاحبيه :  
يا صاحبيّ الألاحى بالوادي \* إلا عبيدٌ وأمٌّ بين أدواد  
أتظنران قليلا ريث غفلتهم \* أم تعدوان فان الريح للعادي  
فلما سمعا ذلك أتيا السليك فأطردوا الإبل وذهبوا بها .

حدثني سهل بن محمد عن الأصمعي قال : كان سليك يُحضر فتقع السهام من كئانته  
فترتن في الأرض من شدة إحضاره . وقال له بنو كئانة حين كبر : أريت أن ترينا  
بعض ما بقى من إحضارك ؟ قال : نعم ، اجمعوا لى أربعين شابا وأبغوني درعا ثقيلة .  
فأخذها فلبسها وخرج بالشباب حتى إذا كان على رأس ميل أقبل يُحضر فلات العدو  
لونا<sup>(٢)</sup> واهتصوا في جنبتيه فلم يصحبه إلا قليلا بغاء يُحضر مُنبِرا من حيث لا يرونه  
وجاءت الدرع تحفِقُ في عنقه كأنها خرقة .

(١) من وحى يحي إذا أوما . (٢) عدوا .



- قال سهل وحدثني العُتبي قال حدثني رجل من بني تميم عن بعض أشياخه من قومه<sup>(١)</sup>  
قال : كنت عند المهاجر بن عبد الله والى اليمامة فأتى بأعرابي قد كان معروفا بالسرق  
فقال له : أخبرني عن بعض عجائبك ، قال : إنها لكثيرة ، ومن أعجبها أنه كان لي بعير  
لا يُسبِقُ وكانت لي خيل لا تُلحَقُ<sup>(٢)</sup> ، فكنت لا أخرج فأرجع خائبا فخرجت يوما  
فاحترستُ ضبا فعلقته على قَتَبِي ثم مررت بنجباء سرى ليس فيه إلا عجوز ، فقلت :  
أخلق بهذا الجباء أن يكون له رائحة من غنم وإبل ، فلما أمسيت إذا بإبل مائة فيها  
شيخ عظيم البطن مثدّن اللحم ومعه عبد أسود وغد ، فلما رأني رحب بي ثم قام الى ناقة  
فاحتلبها وناولني العُلبَة فشربت ما يشرب الرجل فتناول الباقي فضرب به جبهته ثم  
احتلب تسع أئبق فشرب ألبانهم ثم نحر حُوارا فطبخه ثم ألقى عظامه بيضا وحثا  
كُوْمَةً من بطحاء وتوسدها وغط غطيطة البكر ، فقلت : هذه والله الغنيمة . ثم قت  
الى محل إبله فخطمته ثم قرنته الى بعيري وصحّتُ به فأتبعني الفحل واتبعته الإبل  
إربابا به ، فصارت خلفي كأنها جبل ممدود ، فمضيت أبادر ثنية بيني وبينها مسيرة  
ليلة للسرع ، فلم أزل أضرب بعيري بيدي مرة وأقرعه برجلي أخرى حتى طلع  
الفجر ، فأبصرت الثنية فاذا عليها سواد فلهادنوت اذا أنا بالشيخ قاعدا وقوسه في حبره  
فقال : أضيفنا؟ قلت : نعم . قال : أتسخو نفسك عن هذه الإبل . قلت : لا .  
فأخرج سهمما كأن نصله لسان كلب ثم قال : أبصر بين أذني الضب ، ثم رماه  
فصدع عظمه عن دماغه ، ثم قال : ما تقول؟ قلت : أنا على رأيي الأول . قال :  
انظر هذا السهم الثاني في فقرة ظهره الوسطى . ثم رمى به فكأنما قدره بيده ثم  
وضعه بأصبعه ، ثم قال : أرايت؟ قلت : إني أحب أن أستثبت . قال : انظر هذا  
السهم الثالث في عكوة ذنبه والرابع والله في بطنك . ثم رماه فلم يخطئ العكوة ، فقلت :

(١) كذا بالنسخة الألمانية ، وفي الفئوجرافية « عن بعض أهله » وفي العقد الفريد « وحدث العتبي عن  
بعض أشياخه قال كنت عند المهاجر الخ » . (٢) في الأصل « تخلف » والتصويب عن العقد الفريد .

أَنْزَلَ آمَنًا؟ قَالَ : نَعَمْ . فَتَزَلْتُ فَدَفَعْتُ إِلَيْهِ خِطَامَ خِفْلِهِ وَقُلْتُ : هَذِهِ إِبْرَأَتُكَ لَمْ يَذْهَبْ مِنْهَا وَبِرَّةٌ وَأَنَا أَنْتَظِرُ مَتَى يَرْمِينِي بِسَهْمٍ يَنْتَظِمُ بِهِ قَلْبِي ، فَلَمَّا تَحَيَّيْتُ قَالَ لِي : أَقْبِلْ . فَأَقْبَلْتُ وَاللَّهِ خَوْفًا مِنْ شَرِّهِ لَا طَمَعًا فِي خَيْرِهِ ، فَقَالَ : أَيُّ هَذَا ، مَا أَحْسَبُكَ جَسِمَتَ اللَّيْلَةِ مَا جَسِمْتَ إِلَّا مِنْ حَاجَةٍ . قُلْتُ : أَجَلٌ . قَالَ : فَاقْرَأْ مِنْ هَذِهِ الْإِبْرَأَةِ بِعَيْرِينَ وَأَمِضْ لَطِيبَتِكَ ، قُلْتُ : أَمَا وَاللَّهِ حَتَّى أَخْبِرَكَ عَنْ نَفْسِكَ قَبْلًا . ثُمَّ قُلْتُ : وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ أَعْرَابِيَا قَطُّ أَشَدَّ ضَرَسًا وَلَا أَعْدَى رِجْلًا وَلَا أَرْمَى يَدًا وَلَا أَكْرَمَ عَفْوًا وَلَا أَحْسَنَى نَفْسًا مِنْكَ .

وقرأت في كتاب سير العجم أن بهرام جور خرج ذات يوم إلى الصيد ومعه جارية له فعرضت له ظباء، فقال للجارية: في أي موضع تريد أن أضع السهم من الوحش؟ فقالت أريد أن تُسبَّه ذُكْرَانَهَا بِالْإِنَاثِ وَإِنَاثَهَا بِالذُّكْرَانِ، فرمى تيساً من الظباء بنشابة ذات شعبتين فاقتلع قرنيه ورمى عنزاً منها بنشابتين فأثبتتهما في موضع القرنين . ثم سأله أن يجمع أذن الظبي وظلفه بنشابة واحدة فرمى أصل أذن الظبي ببنْدُقة فلما أهوى بيده إلى أذنه ليحسك رماه بنشابة فوصل ظلفه بأذنه ثم أهوى إلى التينة فضرب بها الأرض وقال: شَدَّ مَا اسْتَطَطَّتْ عَلَيَّ وَأَرَدَتْ إِظْهَارَ عَجْزِي !

وقرأت في كتبهم أن كسرى استعمل قرابة له على اليمن يقال له المروزان، فأقام بها حيناً ثم خالفه أهل المصانع — والمصانع جبل باليمن ممتنع طويل ووراءه جبل آخر بينهما فصل إلا أنه متقارب ما بينهما — فسار إليهم المروزان فنظر إلى جبل لا يطعم أحد أن يدخله إلا من باب واحد يمنع ذلك الباب رجل واحد . فلما رأى أن لا سبيل إليهم صعد الجبل الذي هو وراء المصانع من حيث يُجَادِي حَصْنَهُمْ فنظر

(١) في الأصلين «أشد» وهو تحريف .

الى أضيق مكان فيه وتحتس هواء لا يُقدر قدره، فلم ير شيئاً أقرب الى افتتاح ذلك الحصن من ذلك الجبل، فأمر أصحابه أن يقوموا به صفين ثم يصيحوا به صيحة واحدة ثم ضرب فرسه حتى اذا استجمع حُضراً رمى به أمام الحصن وصاح به أصحابه فوثب الفرس الوادى فاذا هو على رأس الحصن، فلما نظرت اليه جُمير قالوا : هذا أيم. والأيم بالجميرية شيطان، فاتهرم بالفارسية وأمرهم أن يربط بعضهم بعضاً ففعلوا واستترلم من حصنهم فقتل طائفة وسبى طائفة وكتب بما كان منه الى كسرى، فتعجب كسرى وأمره بالاستخلاف على عمله والقدوم اليه وأراد أن يُسأى به أساورته، فاستخلف المروزان ابنه ثم توجه نحوه فلما صار ببعض بلاد العرب هلك فوضعه في تابوت ثم حملوه حتى قدموا به على كسرى فأمر كسرى بذلك التابوت فوضع في خزانته فكان يُخرج في كل عام اليه وإلى من عنده من أساورته فيقول : هذا الذى فعل كذا وكذا .

وروى أبو سُوقة التيمي عن أبيه عن جده عن أبي الأغر التيمي قال : بينا أنا واقف بصفين مر بنى العباس بن ربيعة مكفراً بالسلاح وعيناه تيصان من تحت المغفر كأنهما عينا أرقم ويده صفيحة له وهو على فرس له صعب يمنعه ويلين من عريكته إذ هتف به هاتف من أهل الشام يقال له عرار بن أدهم : يا عباس هلم الى البراز . قال العباس : فالتزول اذا فانه إياس من القُفول . فتزل الشامي وهو يقول

إن تركبوا فركوب الخيل عادتنا \* أو تزلون فانا معشر نزل

وثنى العباس وركه فتزل وهو يقول

وتصدّ عنك نخيلة الرجل المريض موصحة عن العظم  
بُحسام سيفك أو لسانك والكلم الأصيل كأرعب الكلم

(١) عبارة الفتوغرافية « ويده صفيحة له يمانية يقلبها وهو على فرس له صعب فينا هو يقلبها (وليفته؟)

ويلين من عريكته هتف به هاتف الخ .

ثم غَضَّنَ فَصَّالَاتِ دَرَعِهِ فِي مُجْزِئَتِهِ وَدَفَعَ قَوْسَهُ إِلَى غَلَامٍ لَهُ أَسْوَدٌ يُقَالُ لَهُ : اسْلَمْ  
كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى فَلَانٍ شَعْرَهُ ثُمَّ دَلَّفَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا إِلَى صَاحِبِهِ فَذَكَرَتْ بِهِمَا قَوْلَ  
أَبِي ذُؤَيْبٍ

فَتَنَازَلَا وَتَوَاقَفَتْ خِيَلَاهُمَا • وَكَلَاهُمَا بَطَلَ اللَّقَاءِ مُخْتَدِعٌ

٥ وكف الناس أَعْنَةَ خِيُولِهِمْ يَنْظُرُونَ مَا يَكُونُ مِنَ الرَّجُلَيْنِ فَتَكَافَا بَيْنَهُمَا مَلِيًّا مِنْ  
نَهَارِهِمَا لَا يَصِلُ وَاحِدٌ مِنْهُمَا إِلَى صَاحِبِهِ لِكَمَالِ لَأَمْتِهِ إِلَى أَنْ لَحِظَ الْعَبَّاسُ وَهِيًّا فِي دَرَعِ  
الشَّامِيِّ فَأَهْوَى إِلَيْهِ بِيَدِهِ فَيَتَكَمَّ إِلَى شُدُوتِهِ ثُمَّ عَادَ لِمَجَاوَلَتِهِ وَقَدْ أَصْحَرَ لَهُ مَفْتَقُ الدَّرَعِ  
فَضْرِبَهُ الْعَبَّاسُ ضَرْبَةً انْتَضَمَ بِهَا جَوَانِحَ صَدْرِهِ وَنَحَرَ الشَّامِي لُوجْهَهُ وَكَبَّرَ النَّاسُ تَكْبِيرَةً  
ارْتَجَّتْ لَهَا الْأَرْضُ مِنْ تَحْتِهِمْ وَأَنْشَأَ الْعَبَّاسُ فِي النَّاسِ [وَأَنْسَاعَ أَمْرِهِ] وَإِذَا قَاتَلَ  
١٠ يَقُولُ مَنْ وَرَأَى (فَاتَلَوْهُمْ يَعْدِيهِمْ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُجْزِيهِمْ وَيَنْصُرُكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَسْفِ صُدُورَ  
قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ وَيَذِيبُ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) فَالْتَفَتُ  
وَإِذَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ، فَقَالَ : يَا أَبَا الْأَعْرَجِ، مِنَ الْمُنَازِلِ  
لَعَدُونَا؟ فَقُلْتُ : هَذَا ابْنُ أَخِيكَ، هَذَا الْعَبَّاسُ بْنُ رَبِيعَةَ. فَقَالَ : إِنَّهُ لَهْوٌ، يَا عَبَّاسُ  
أَلَمْ أَنْهَكَ وَابْنَ عَبَّاسٍ أَنْ تَخْلَا بِمَرْكَزِكَ أَوْ تَبَاشِرَا حَرْبًا؟ قَالَ : إِنْ ذَلِكَ • يَعْنِي نَعَمْ •  
١٥ قَالَ : فَمَا عَدَا مَا بَدَأَ؟ قَالَ : فَأُدْعَى إِلَى الْبِرَازِ فَلَا أُجِيبُ؟ قَالَ : نَعَمْ، طَاعَةُ إِمَامِكَ أَوْلَى  
بِكَ مِنْ إِجَابَةِ عَدُوِّكَ • ثُمَّ تَغَيَّظَ وَأَسْتَشَاطَ حَتَّى قَلَّتْ : السَّاعَةُ السَّاعَةُ، ثُمَّ تَطَامَنَ  
وَسَكَنَ وَرَفَعَ يَدَيْهِ مَبْتَهَلًا فَقَالَ : اللَّهُمَّ اشْكُرْ لِلْعَبَّاسِ مَقَامَهُ وَاعْفِرْ لَهُ ذَنْبَهُ، اللَّهُمَّ  
إِنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُ فَاغْفِرْ لَهُ • قَالَ : وَتَأَسَّفَ مَعَاوِيَةَ عَلَى عِرَارٍ وَقَالَ مَتَى يَنْطَفِ خُلٌّ  
بِمِثْلِهِ! أَيَطَّلُ دَمَهُ! لَاهَا اللَّهُ ذَا. أَلَا لِلَّهِ رَجُلٌ يَشْرِي نَفْسَهُ يَطْلُبُ بِدَمِ عِرَارٍ؟ فَاتَّعَدَبَ لَهُ  
٢٠ رَجُلَانِ مِنْ نَحْمِ • فَقَالَ : إِذْهَبَا فَايْتَكَا قَتِلِ الْعَبَّاسَ بِرَأْسِهِ فَهَلْ كَذَا • فَاتْيَاهُ وَدَعُوَاهُ إِلَى  
الْبِرَازِ فَقَالَ : إِنْ لِي سَيِّدَا أُرِيدُ أَنْ أُؤَمِّرَهُ • فَاتَى عَلِيًّا فَأَخْبَرَهُ الْخَبْرَ، فَقَالَ عَلِيٌّ : وَاللَّهِ

لود معاوية أنه ما بقي من هاشم نافعُ ضَرْمَةَ الا طُعِينِ فِي نَيْطِهِ إِطْفَاءً لِنُورِ اللَّهِ وَيَأْبَى  
 اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُبَيِّنَ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ، أما والله ليملكنهم منا رجال، ورجال يسؤمونهم  
 الخسْفَ حَتَّى يَحْفَرُوا الْآبَارَ وَيَتَكَفَّفُوا النَّاسَ . ثم قال : يا عباس ناقلني سلاحك  
 بسلاحى ، فناقله ووثب على فرس العباس وقصد الخميين . فلم يسكاً أنه العباس  
 فقال له : أذن لك صاحبك؟ فخرج أن يقول نعم ، فقال : (أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنفُسِهِمْ  
 ظُلْمًا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ) فبرز له أحدهما فضربه ضربة فكانما أخطاه ،  
 ثم برز له الآخر فألقه بالأول ، ثم أقبل وهو يقول : (الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ  
 وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ) ثم قال :  
 يا عباس خذ سلاحك وهات سلاحى ، فإن عاد لك أحد فعد إلى ، ونمى الخبر إلى  
 معاوية فقال : قبح الله الجواج إنه ليعود ما ركبته قط إلا خذلت . فقال عمرو  
 ابن العاص : المخدول والله الخميان لا أنت . قال معاوية : اسكت أيها الرجل  
 فليس هذه من ساعتك . قال : وإن لم تكن ، رحم الله الخميين وما أراه يفعل . قال :  
 ذاك والله أخسر لصفقتك وأضيق لمحرك . قال : قد علمت ذلك ولولا مصر لركبت  
 المنجاة منها . قال : هي أعمتك ولولا هي لألفيت بصيرا . وقال عمرو بن العاص لمعاوية

معاوى لا أعطيك دينى ولم أنل \* به منك دنيا ، فانظرن كيف تصنع

فإن تعطى مصرا فأربح بصفقة \* أخذت بها شيئا يضر وينفع

خرج الأحنس الجهني فلقى الحصين العمري ، وكانا جميعا فاتكين ، فسارا حتى  
 لقيا رجلا من كندة في تجارة أصابها من مسك وثياب وغير ذلك ، فنزل تحت شجرة

(١) كتب في النسخة الفتوغرافية بعدها (أى فى نفسه) . وقال فى اللسان بعد أن أورد هذه الجملة

٢٠ فى مادة "نيط" معناه : إلامات . ثم قال : وقيل النيط نياط القلب وهو العرق الذى القلب متعلق به ا . هـ

(٢) فى النسخة الألمانية : "شيئا" . (٣) كذا فى النسخة الفتوغرافية وهو الحصين بن عمرو بن معاوية بن

عمرو بن كلاب فى لسان العرب وفى الألمانية «العميرى» بالياء . وفى اللسان ويجمع الأمثال برويه الحصين الكلابى .

يأكل ، فلما اتبها اليه سألها . قال الكندي<sup>(١)</sup> : ألا تضحيان؟ فتزلا . فبينما هم يأكلون  
مرّ ظليم فنظر اليه الكندي<sup>(٢)</sup> وأيده بصره فبدت له لبتة ، فاغتره الحصين فضرب بطنه  
بالسيف فقتله ، واقتسم ماله وربكا ، فقال الأخينس : يا حصين ما صَعَلَةٌ وصَعَلٌ؟  
قال : يوم شُرب وأكل . قال : فَأَنَعْتُ لِي هَذِهِ الْعُقَاب . فرفع رأسه لينظر اليها  
فوجأ بطنه بالسيف فقتله مثل قتله الأول . ثم إن أختا للحصين يقال لها صَخْرَةٌ  
لما أبطأ عليها خرجت تسأل عنه في جيران لها من مراح وجرم . فلما بلغ ذلك  
الأخينس قال

وكم من فارس لا تدرية \* إذا شَخَصَتْ لموقفه العيونُ  
يذلّ له العزيز وكل ليث \* شديد الهضم مسكنه العرين  
علوت بياض مفرقه بعَضْب \* ينوء لوقعه<sup>(٣)</sup> الهامُ السكُونُ  
فأمست عرسه ولها عليه \* هدوء بعد ليلته أنين<sup>(٤)</sup>  
كصخرة أذ تسائل في مراح \* وفي جرم ، وعلمهما طنون  
تسائل عن حصين كل ركب \* وعند جُهينة الخبر اليقين

فذهبت مثلا

[ نخرج المهديّ وعليّ بن سليمان الى الصيد ومعهما أبو دلّامة الشاعر . فسبحت  
لهم ظباء فرمى المهديّ ظبيا فأصابه ، ورمى عليّ بن سليمان كلبا ففقره ، فضحك  
المهدي وقال لأبي دلّامة : قل في هذا ، فقال

ورمى المهديّ ظبيا \* شكّ بالسهم فؤاده

(١) في النسخة الفتوغرافية : "تصلبحان" . (٢) كذا في الأصل والصواب أبدّه بالياء الموحدة  
يقال أبدّه النظر أي أعطاه بدّته من النظر أي حفظه . (٣) في الفتوغرافية «تنق» وهو من تق يتق  
بمعنى صوت . (٤) كذا بالأصل وفي أمثال الميداني :

وأصحت عرسه ولها عليه \* بعبء هدوء ليلتها رنين

(٥) زيادة في النسخة الألمانية .

وعلى بن سليما \* ن رمى كلبا فصاده  
فهينتا لهما كل امرئ يأكل زاده]

قال أبو دلامة: كنت في عسكر مروان أيام زحف إلى شبيب الخارجي، فلما التقى  
الزحفان نرح منهم فارس ينادى: من يبارز؟ بفعل لا يخرج إليه إنسان إلا أعجله  
ولم ينهه، فغاض ذلك مروان، بفعل يندب الناس على خمسمائة، فقتل أصحاب خمس  
المائة، وزاد مروان على نذبه فبلغ بها ألفا، فما زال ذلك فعله حتى بلغ بالندبة  
خمسة آلاف درهم، وتحتي فرس لا أخاف خونه، فلما سمعت بخمسة الآلاف تزقته  
واقترحت الصف. فلما نظر إلى [الخارجي] علم أني خرجت للطمع، فأقبل يتهيا لي  
وإذا عليه فروله قد أصابه المطر فارمعل ثم أصابته الشمس فاففعل وعيناه تدران  
كأنهما في وقين، فدنا مني وقال:

وخارج أخرج حب الطمع \* فزمن الموت وفي الموت وقع

\* من كان ينوى أهله فلا رجع \*

فلما وقرت في أذني انصرف عنه هاربا، وجعل مروان يقول: من هذا الفاضح؟  
آتوني به. ودخلت في غمار الناس فنجوت

كان خالد بن جعفر نديما للنعمان، فبينما هو ذات يوم عنده وقد دعا النعمان بتمر  
وزُبد فهما يأكلان منه إذ دخل عليهما الحارث بن ظالم. فقال النعمان: آدن يا حارث  
فكُل، فدنا. فقال خالد: من ذا أبيت اللعن؟ قال: هذا سيد قومه وفارسهم  
الحارث بن ظالم. قال خالد: أما إن لي عنده يدا. قال الحارث: وما تلك اليد؟  
قال: قتلتُ سيد قومك فتركتك سيدهم بعده. يعني زهير بن جذيمة، قال الحارث

(١) في الأصلين الخمس مائة وفيها بالخمسة آلاف، ولم يقل بصحة إلا قليل من العلماء كما في شرح المرادى  
على التسهيل. (٢) ابتل. (٣) تقبض. (٤) كتب في الفتوغرافية تحبها كالتفسير لها  
«تلوحان». (٥) الوقب تفر في الصخرة يجتمع فيه الماء.

أما إني سأجزيك بتلك اليد . ثم أخذه الزمّع وأرعدت يده ، فأخذ يعبث بالتمر فقال له خالد : أيتهن تريد فأنا ولكهما ؟ قال الحارث : أيتهن تهّمك فأدعُها ؟ ثم نهض مغضباً ، فقال النعمان لخالد : ما أردت بهذا وقد عرفت فتكّه وسفّهه ؟ فقال : أبيت اللعن ، وما أتخوف على منه ؟ فوالله لو كنت نائماً ما أيقظني . فانصرف خالد فدخل قبة له من أديم بعد هدأة من الليل وقام على بابها أخ له يحرسه . فلما نام الناس خرج الحارث حتى أتى القبة من مؤخرها فشققها ثم دخل فقتله ، فقال عمرو بن الإطنابة

عَلَّانِي وَعَلَّا صَاحِبِيَا \* وَأَسْقِيَانِي مِنَ الْمُرُوقِ رِيَا

إِن فِينَا الْقِيَانَ يَعْرِفُنَ بِالضَّرِّ \* ب لَفْتِيَانِنَا وَعَيْشَا رَحِيَا

يَتَنَاهِيْنَ فِي النَّعِيمِ وَيَضْرِبُنَّ خَلَالَ الْقُرُونِ مَسَكَا ذِكَا

أَبْلَغَا الْحَارِثَ بِنِ ظَالِمِ الرَّعْدِ <sup>(١)</sup> وَيَدِيدُ وَالنَّاذِرِ النَّذُورِ عَلِيَا

إِنَّمَا تَقْتُلُ النَّيَامَ وَلَا تَقْتُلُ يَقْظَانَ ذَا سَلَاحٍ كَمِيَا

وكان عمرو قد آلى ألا يدعوّه رجل بلبيل إلا أجابه ولم يسأله عن اسمه . فأتاه الحارث ليلا فهتف به ، فخرج إليه ، فقال : ما تريد ؟ قال أعني على أبل لبني فلان وهي منك غير بعيد فإنها غنيمة باردة . فدعا عمرو بفرسه وأراد أن يركب حاسرا . فقال له : البس عليك سلاحك فإني لا آمن امتناع القوم ، فاستلأم وخرج معه ، حتى إذا برزا قال له الحارث : أنا أبو ليلى نخذ حذرَكَ يا عمرو ، فقال له : آمنن على . فجزّ ناصيته . وقال الحارث

عَلَّانِي بَلَدِّي قَيْسَنِّيَا \* قَبْلَ أَنْ تَبْكِيَ الْعَيْونَ عَلِيَا

قَبْلَ أَنْ تَذْكَرَ الْعَوَازِلَ أَنِي \* كُنْتُ قَدِمَا لِأَمْرِهِنَّ عَصِيَا

مَا أَبَالِي إِذَا أَصْطَبِحْتَ ثَلَاثَا <sup>(٢)</sup> \* أَرَشِيدَا دَعَوْتِي أُمَّ غَوِيَا

(١) في الفونوغرافية «الموعود» ولعله محرف عن «الموعد» كما نقل في هامش النسخة الألمانية عن نسخة أخرى . (٢) في الألمانية : أصبت .



غيرَ آلا أُسرَّ لله إثمًا \* في حياتي ولا أخونَ صَفِيًّا  
 بلغتني مقالة المرء عمرو \* بلغتني وكان ذلك بَدِيًّا  
 فخرجنا لموعد فالتقينا \* فوجدناه ذا سلاح كَمِيًّا  
 غيرَ ما نائم يُرَوِّع بالليل<sup>(١)</sup> \* لِمُعَدًّا بكفِّه مَشْرِفِيًّا  
 فرجعنا بالمنِّ مِنَّا عليه \* بعد ما كان منه مِنَّا بَدِيًّا<sup>(٢)</sup>

ووفد تميم بن مُرّ وبكر بن وائل على بعض الملوك، وكانا ينادمانه بخرى بينهما تفاعل  
 فقالا: أيها الملك أعطنا سيفين، فأمر الملك بسيفين من عودين فُنحتا وموَّها بالفضة  
 وأعطاهما إياهما، فبعلا يضطربان بهما ملياً من نهارهما، فقال بكر

\* لو كان سيفانا حديداً قطعاً \*

وقال تميم

\* أو نُحْتَا من جَنْدَلِ تصدّءَا \*

ففزق الملك بينهما، فقال بكر تميم

\* أَسَاجِلِكَ العداوة ما بقينا \*

وقال تميم

\* وإن متنا نورثها بِنِينَا \*

فأورثاها بينهما الى اليوم .

حدثني أبو حاتم عن الأصمعي عن خلف الأحمر قال: كان أبو عمرو السباع يصيح  
 بالسبع وقد احتمل الشاة فيسقط فيموت فيشق بطنه فيوجد فؤاده قد آنخلع . وهو  
 مثل في شدة الصوت . قال الشاعر<sup>(٣)</sup> في ذلك

٢٠ (١) في النسخة الفتوغرافية "بالقتل". (٢) كذا بالنسخة الألمانية، وفي النسخة الفتوغرافية:  
 «بعد من قد كان منّا بدياً» ولعل كلمة «منّا» هذه محرفة عن «منه» فيستقيم المعنى .  
 (٣) هو النابتة الجعدى كما في اللسان مادة (عرا) .

زَجْرَ أَبِي عُرْوَةَ السَّبَاعِ إِذَا \* أَشْفَقَ أَنْ يَلْتَبَسَنَّ بِالْغَنَمِ

قال : وأبو عطية عفيف النصرى نادى فى الحرب التى كانت بين ثَقِيفَ وبين بنى نصر لما رأى الخيل بعقوته <sup>(١)</sup> : يا سوء صباحاه ، أَيْتِمَ بَابْنِي يَرْبُوعُ ! فألقت الحبالى أولادها ، فقبل فى ذلك

وَأَسْقَطَ أَحْبَالَ النِّسَاءِ بِصَوْتِهِ \* عَفِيفٌ لَدُنَّ نَادِي بَنِي فِطْرَبَا

فى أخبار وهب بن منبه أن يهودا قال ليوסף : لتكفئن أولاً صيحن صبيحة لاتبقي حامل بمصر الا ألت ما فى بطنها .

محمد بن الضحاك عن أبيه قال : كان العباس بن عبد المطلب يقف على سلع فينادى غلماناه وهم بالغابة فيسمعهم وذلك من آخر الليل . وبين الغابة وبين سلع ثمانية أميال ، وسلع جبل وسط المدينة . وكان شبيب بن ربيعي يتنحج فى داره فيسمع تنحجه بالكأسه ، ويصبح براعيه فيسمع نداؤه على فرسخ وكان هذا مؤذن تتجاح <sup>(٢)</sup> التى تنبأت [ ذكر هذا خالد بن صفوان ، وسمعه أبو الحبيب النهدي ] فقال : ما سمع له بصوت أبعد من صوته بأذانه فإنه كان مؤذنها يعنى سباح ] .

ذم رجل الأشتر فقال له قائد : اسكت فإن حياته هزمت أهل الشام وإن موته هزمت أهل العراق .

المدائني قال : أتى عمر بن الخطاب رضى الله عنه رجل يستحمه ، فقال له : خذ بعيرا من إبل الصدقة . فتناول ذنب بعير صعب بخذبه فاقتلعه ، فعجب عمر وقال له : هل رأيت أشد منك ؟ قال : نعم ، نرجت بامرأة من أهل أريد بها

(١) العقوة : ما حول الدار أو ساحتها .

(٢) زيادة فى النسخة الألمانية .

(٣) فى الفوتوغرافية : « الحسين بن على عليهما السلام » وفيها بدل « قائد » « يزيد » .

زوجها فزلنا منزلا أهله خُلُوف فُقُرِبْتُ من الحوض فبينما أنا كذلك إذ أقبل رجل ومعه دَوْدُ والمرأة ناحيةً فسَرَّب ذوده الى الحوض ومضى الى المرأة فساورها ونادتني ، فما اتهمت اليها حتى خالطها ، فجئت لأدفعه عنها فأخذ برأسي فوضعه بين عضده وجنبه فما استطعت أن أتحرك حتى قضى ما أراد ثم استلقى . فقالت المرأة : أيت فحل هذا ! لو كانت لنا منه سَخْلَةٌ ! وأمهلتُه حتى امتلأ نوما فقممت اليه بالسيف فضربت ساقه فأبنتها ، فانتبه وتناول رجله فعدا فغلبه الدم فرماني برجله وأخطاني وأصاب عنق بعيرى فقتله . فقال عمر : ما فعلت المرأة ؟ قال : هذا حديث الرجل . فكرر عليه مرارا لا يزيد على هذا ، فظن أنه قد قتلها .

حدثني يزيد بن عمرو قال حدثنا أشهل بن حاتم قال حدثنا ابن عَوْن عن عُمرير

- ١٠ ابن إسحاق قال : كان سعد على ظهر بيت وهو شاكٍ والمشركون يفعلون بالمؤمنين ويفعلون . وأبو محجن في الوثاق عند أم ولد لسعد فأنشأ يقول
- كفى حزنًا أن تلتقي الخيل بالقنا \* وأترك مشدودا على وثاقيا  
إذا شئتُ غناني الحديد وعُلقت \* مغاليق من دوني تُصمُّ المناديا

فقالت له أم ولد سعد : أتجعل لى إن أنا أطلقتك أن ترجع الى حتى أعيدك

- ١٥ في الوثاق ؟ قال نعم ، فأطلقته فركب فرسا بقاء لسعد وحمل على المشركين فجعل سعد يقول : لولا أن أبا محجن في الوثاق لظننت أنه أبو محجن وأنها فرسى . فانتكشف المشركون وجاء أبو محجن فأعادته في الوثاق وأتت سعدا فأخبرته ، فأرسل الى أبي محجن فأطلقه وقال : والله لا حبستك فيها أبدا . يعنى الخمر ، فقال أبو محجن : وأنا والله لا أشربها بعد اليوم أبدا . وقال الشاعر<sup>(٢)</sup>

- ٢٠ سأغسل عنى العار بالسيف جالبا \* على قضاء الله ما كان جالبا

(١) في النسخة الألمانية « تظن » . (٢) هو سعد بن ناشد المازنى كما في اللسان والحمامة .

وأذهل عن دارى وأجعل هدمها \* لعرضى من باقى المذمة حاجبا  
 ويصغر فى عينى تِلَادَى إذا انتنت \* يمينى ببادراك الذى كنت طالبا  
 فَيَا لِرِزَامٍ رَشَّحُوا بِي مُقَدَّمَا \* الى الموت خَوَاضَا اليه الكراثبا<sup>(١)</sup>  
 إذا هم لم يردع كريمة همه \* ولم يأت ما يأتى من الأمر هائبا  
 أخاصمات لا يريد على الذى<sup>(٢)</sup> \* يهيم به من مُقَطِّع الأمر صاحبا  
 إذا هم القى بين عينيه عزمه \* ونكب عن ذكر العواقب جانبا  
 ولم يستشتر فى رايه غير نفسه \* ولم يرض إلا قائم السيف صاحبا  
 عليكم بدارى فاهدموها فانها \* تراث كريم لا يخاف العواقبا

وقال رجل من بنى العنبر<sup>(٤)</sup>

لو كنت من مازن لم تستبح ابنى \* بنو اللقيطة من ذهل بن شيبانا  
 إذن لقام بنصرى معشر حشن \* عند الكريمة إن ذو لوثة لانا  
 قوم إذا الشر أبدى ناجديه لهم \* طاروا اليه زرافات ووحدانا  
 لكن قومي وإن كانوا ذوى عدد \* ليسوا من الشر فى شىء وإن هانا  
 يميزون من ظلم أهل الظلم مغفرة \* ومن إساءة أهل السوء إحسانا<sup>(٥)</sup>  
 كانت ربك لم يخلق نخشيتته \* سواهم من جميع الناس إنسانا  
 فليت لى بهم قوما إذا ركبوا \* شنوا الإغارة فرسانا وركبانا  
 لا يسألون أخاهم حين يندبهم \* فى النابات على ما قال برهانا  
 لكن يطيرون أشتانا إذا قزعوا \* وينفرون الى الغارات وحدانا

(١) فى الحماسة "الكراثبا". (٢) فى الحماسة "لم تردع عزيمة همه".

(٣) كذا فى الحماسة والذى فى الأصل «التي يهيم بها من مقطع الأمر».

(٤) هو قريظ بن أئيف كما فى الحماسة. (٥) كذا بالحماسة وفى الأصل «غفرانا».

وقال آخر

ولئن عمَّرتُ لأشفيينَ النفسَ من تلكِ المساعي  
ولأعلمنَ البطنَ أنَ الزادَ ليسَ بمُستطاعِ  
أما النهارُ فرأى أصحَّجاني بمَرَقَبَةٍ يَفَاعِ  
أثرُ الشجاعِ بها كَسْرٌ \* دِ الخرزِ في سَيْرِ الصَّنَاعِ  
تَرْدُ السَّبَاعِ معي فَأَلْتَنِي كالمِئِدِ من السَّبَاعِ

وقال آخر

إنا محيوكِ ياسلمى فخيبتنا \* وإن سقيت كرام الناس فاسقيننا  
إنا لنرخصُ يومَ الرِّوعِ أنفسنا \* ولو نُسَّامُ بها في الأمانِ أغلينا  
بيضُ مفارقنا تغلي مِراجِلنا \* نأسُو بأموالنا آثارَ أيدينا

وقال المعلوط

ألم تَرَى خَلِقتُ أبا حروبٍ \* إذا لم أجن كنتِ يمينَ جاني

وقال آخر<sup>(١)</sup>

لعمري لقد نادى بأرفعِ صوته \* نعيٌ سويدٌ أنَ فارسكم هوى  
أجلُ صادقاً والقائلُ الفاعلُ الذي \* إذا قال قولاً أنبسط الماءُ في الثرى  
فتي قبيلٌ لم تعنسُ السنُّ وجهه \* سوى خُلُسةٍ في الرأسِ كالبرقِ في الدُّجى

(١) هو سويد المراند الحارثي كما في الحماسة واللسان في مادة «عنس» .

(٢) كذا بالحماسة ، وفي الفتوغرافية «نعيٌ جوى» ، وفي الكامل «نعيٌ حبي» . (٣) لم تعنس :

لم تغير . (٤) كذا بالحماسة واللسان ، وفي الأصل «شهب» . وقد ذكره اللسان في مادة «خلس»

وقال أبو زيد : أخلس رأسه فهو يخلس وخلص إذا أبيض بعضه فإذا غلب بياضه سواده فهو أغتم .

أشارت له الحرب العوانُ بقاءها \* يُقَعِّعُ بِالْأَقْرَابِ أَوْلَ مِنْ أْتَى  
ولم ينجيها لكن جناها وليته \* فَاسَى فَادَاهُ فَكَانَ كَمَنْ جَنَى  
وقال بَسَامَةُ

إنا بنى نَهْشَلٍ لَا نَدْعِي لِأَبٍ \* عنه ولا هو بالأبناء يَشْرِينَا  
إِنْ تَبْتَدِرْ غَايَةً يَوْمًا لِمَكْرُمَةٍ \* تَلْقَى السَّوَابِقَ مِنَّا وَالْمُصَلِّينَا  
إنا لَمِنْ مَعْشَرِ أَفْنَى أَوْائِلِهِمْ \* قِيلُ الْكُفَاةِ أَلَا أَيْنَ الْمُحَامِدِينَا  
لو كان في الألف منا واحد فدعوا \* مَنْ فَارَسَ؟ خَالِهُمُ إِيَّاهُ يَعْزُونَا<sup>(٢)</sup>

وقال زهير

يَطْعَنُهُمْ مَا أَرْتَمُوا حَتَّى إِذَا أَطْعَنُوا \* ضَارَبَ حَتَّى إِذَا مَا ضَارَبُوا أَعْتَنَقَا

وقالت امرأة من كندة

أَبُوا أَنْ يَفْرُزُوا وَأَلْقَنَا فِي نَحْوِهِمْ \* ولم يَرْتَقُوا مِنْ خَشْيَةِ الْمَوْتِ سُسَمَا  
ولو أنهم فسروا لكانوا أَعِزَّةً \* وَلَكِنْ رَأَوْا صَبْرًا عَلَى الْمَوْتِ أَكْرَمَا

وقال آخر

بني عَمَّانَا رُدُّوا فُضُولَ دِمَائِنَا \* يَمَّ لَيْلُكُمْ، أَوْ لَا تَلَمَّنَا اللَّوَائِمُ  
فإننا وإياكم وإن طال تَرْكُكُمْ \* كَيْدِي الدِّينِ يِنَائِي مَا نَأَى وَهُوَ غَارِمُ

وقال أبو سعيد الخزومي وكان شجاعا

وما يريد بنو الأعيار من رجل \* بالجمر مُكْتَحِلٍ بِالتَّبَلِ مُشْتَمِلِ  
لا يشرب الماء إلا من قَلْبِ دَمٍ \* ولا يبيت له جارٌ على وَجَلِ

(١) في الأصل «في الأقرب» والذي في الصلب عن الحماسة .

(٢) كذا بالحماسة وفي الأصل «عاطف» .

وقال عبد القدوس بن عبد الواحد من ولد النعمان بن بشير  
نَدَى تَحْكُمُ الْأَمَالَ فِيهِ، وَنَجْدَةٌ \* تَحْكُمُ فِي الْأَعْدَاءِ بِالْأَسْرِ وَالْقَتْلِ

وقال آخر

ضربناكم حتى إذا قام ميلكم \* ضربنا العدا عنكم بأبيض صارم

تمثل زيد بن علي يوم قُتِلَ بقول القائل

أذَلَّ الْحَيَاةَ وَعِزَّ الْمَمَاتِ \* وَكَلَّا أَرَاهُ طَعَامًا وَيَسِيلًا

فان كان لا بُدَّ من واحد \* فسيروا الى الموت سيرا جميلا

وقال قيس بن الخطيم

أَبْلَجُ لَا يَهْمُ بِالْفِرَارِ \* قَدْ طَابَ نَفْسًا بِدُخُولِ النَّارِ

وقال آخر<sup>(١)</sup>

وَمَنْ تَكُنِ الْحِضَارَةُ أَعْجَبْتَهُ \* فَأَيَّ رَجَالٍ بَادِيَةٍ تَرَانَا

وَمَنْ رَبَطَ الْجَحَاشَ فَإِن فِينَا \* قَنَّا سُلْبًا وَأَفْرَاسًا حِسَانَا

وَكَنْ إِذَا أَعْرَنَ عَلَى قَبِيلِ \* فَأَعُوْزُهُنْ كَوْنٌ حَيْثُ كَانَا<sup>(٢)</sup>

أَعْرَنَ مِنَ الضَّبَابِ عَلَى حَلَالِ<sup>(٣)</sup> \* وَضَبَّةٌ إِنَّهُ مِنْ حَانَ حَانَا

وَأَحْيَانَا نَكَّرَ عَلَى أُخَيْنَا \* إِذَا مَا لَمْ نَجِدْ إِلَّا أَخَانَا

وقالت الخنساء

تَعَرَّفَنِي الدَّهْرُ نَهْسًا وَحَرًّا \* وَأَوْجَعَنِي الدَّهْرُ قَرَعًا وَغَمْرًا

(١) هو القطامي كما في الحماسة . (٢) في الحماسة :

وَكَنْ إِذَا أَعْرَنَ عَلَى جَنَابِ \* وَأَعُوْزُهُنْ نَهَبٌ حَيْثُ كَانَا

(٣) جمع حله بكسر أوله وهي كما في القاموس القوم النزول ، وفي ديوان الحماسة : « حلول » جمع حالٍ والحي الحلول الذين يكونون في مكان واحد .

وأقنى رجالى فبادوا معا \* فأصبح قلبي بهم مستفزا  
ومن ظن ممن يلاقى الحروب \* بأن لا يصاب فقد ظن عجزا<sup>(١)</sup>

وفيهما تقول

ونلبس للحرب أثوابها \* ونلبس فى الأمن نحرًا وقنزا

وهذا كقولهم : البس لكل حالة لبوسها .

وقال عبد الله بن سبرة الحرشى حين قُطعت يده<sup>(٢)</sup>

وَيْلٌ جَارٍ غَدَاةَ الْجَسْرِ فارقنى \* أعزّز علىّ به إذ بان فانصدعا  
يُمْنَى يَدَى غَدَتْ مَنَى مفارقة \* لم أستطع يوم خَلْطاس لها تبعا<sup>(٣)</sup>  
وما ضَبَنْتُ عليها أن أصحابها \* لقد حَرَصْتُ على أن نستريح معا  
وقائل غاب عن شأنى وقائلة \* ألا اجتنبتَ عدوّ الله إذ صُرعا  
وكيف أتركه يمشى بمنصله \* نحوى وأجنُّ عنه بعدما وقعا<sup>(٤)</sup>  
ما كان ذلك يوم الرّوع من خُلُقٍ \* وإن تقارب منى الموت واكتنعا  
ويأمة فارسا ولت كتيبتُه \* حامى وقد ضيَعُوا الأحسابَ فارتجعا  
يمشى الى مُستميّةٍ مثله بطلٍ \* حتى اذا مكّنا سيفيهما أمّتصعا  
كلُّ ينوء بماضى الحدّ ذى شُطْبٍ \* جلّى الصّياقلُ عن دريه الطّبعَا<sup>(٥)</sup>  
حاشيته الموت حتى أشتفّ آخره \* فما استكان لِمَا لاقى وما جَزعا<sup>(٦)</sup>

(١) كذا فى النسخة الفتوغرافية وهو الموافق لما فى الكامل للبرد، وفى النسخة الألمانية « يقاسى » .

(٢) فى الأصل الفتوغرافى « الحرشى » ويوافقه ما فى الأمالى ج ١ ص ٤٩ وصوابه « الحرشى » قال ابن قتيبة فى المعارف وأما الحرشى بن كعب فنهى مطرف بن عبد الله بن الشّخيرة وزرارة بن أوفى وعبد الله

ابن سبرة الحرشى الذى قطع يده امرئ يانوس الرومى اه . (٣) فى الأمالى « قلطاس » . (٤) فى النسخة الفتوغرافية « أنكبّه » . (٥) كذا بالأصل يعنى ثلاثوه وإشراقه ، ورواه فى اللسان وفى الأمالى « ذريه » والذرى يُرِيدُ السيف وماؤه . (٦) كذا بالأصل وهى محرفة عن « حاسيته » بالدين المهملة .



كَأَنَّ لَيْتَهُ هُدَابٌ مُجْمَلَةٌ <sup>(١)</sup> \* أَحْمَرُ أَرْزُقٌ لَمْ يَسْمَطْ وَقَدْ صَلِعَا  
فَإِنْ يَكُنْ أَطْرَبُونَ الرُّومَ قَطَعَهَا \* فَقَدْ تَرَكْتُ بِهَا أَوْصَالَهَ قِطْعَا  
وَإِنْ يَكُنْ أَطْرَبُونَ الرُّومَ قَطَعَهَا \* فَإِنْ فِيهَا بِحَمْدِ اللَّهِ مُتَّفَعَا  
بَنَانَتَانِ وَجُدْمُورٌ أَقِيمٌ بِهَا <sup>(٢)</sup> \* صَدْرُ الْقَنَاةِ إِذَا مَا آتَسَوْا فَرَعَا

وقال بعض الشعراء

إِنْ لَنَا مِنْ قَوْمِنَا نَاصِرَةٌ \* بِيضُ الظُّبَا سُمَّرَ الْقَنَاةَ شُهَبُ اللَّيْمِ  
يَسْتَنْفِرُونَ الْمَوْتَ مِنْ مَجْنَمِهِ \* وَيَبْعَثُونَ الْحَرْبَ مِنْ عَقْدِ السَّلْمِ <sup>(٣)</sup>  
أَوْلَاكَ قَيْسٌ قَوْمِنَا أَكْرَمُ بِهِم \* قَيْسُ النَّدَى قَيْسُ الْعُلَا قَيْسُ الْكِرْمِ

وقال جعفر بن عتبة الحارثي

لِيَهِنَ عَقِيلًا أَتَى قَدْ تَرَكْتَهَا \* يَنْوَى بِقَتْلِهَا الذَّنَابَ الْهُوَامِلَ <sup>(٤)</sup>  
لَهُمْ صَدْرُ سَيْفِي يَوْمَ بُرْقَةٍ سَتَحِيلُ \* وَوَلِي مِنْهُ مَا ضَمَّتْ عَلَيْهِ الْأَنَامِلُ  
إِذَا الْقَوْمُ سَدُوا مَا زَقَا فَرَجَتْ لَنَا \* بِأَيْمَانِنَا بِيضٌ جَلَّتْهَا الصِّيَاقِلُ

وقال عمرو بن معديكرب

أَعَاذَلْ شِكَّتِي بَرَى وَرَمَحِي \* وَكَلَّ مَقْلَصٌ سَلِسَ الْقِيَادِ  
أَعَاذَلْ إِنَّمَا أَفْنَى شَبَابِي \* رَكُوبٌ فِي الصَّرِيحِ إِلَى الْمَنَادِي

قال أبو دؤف

لَقَدْ عَلِمْتُ وَائِلَ أَنَّنَا \* نَحْوُضُ الْحُتُوفِ غَدَاةَ الْحُتُوفِ  
وَلَا نَتَّقِيهَا بِزَحْفِ الْفِرَارِ \* إِذَا مَا الصَّفُوفُ أَنْبَرَتْ لِلصَّفُوفِ

(١) كذا بالأصل وهي محذوفة عن «أحم» والحمّة كما قال ابن سيده لون بين الذمّة والكلمة .

(٢) الجدمور هنا ما بقى من يده بعد قطعها . (٣) في النسخة الألمانية «يتعنون» .

(٤) في الأصلين : \* تبوء بقتلها دماء هواميل \* وقد أخذنا ما في الأصل عن هامش النسخة

الألمانية .

ويوم أفاة لنا خيلنا \* لدى جبل الدَّيْلَمِيِّ المُنَيْفِ  
 طَوَالَ الفتي بطوال القنا \* وبيضَ الوجوه بيض السيوف  
 وكلَّ حصان بكل حصان \* أمينَ شَطَاهِ سليم الوظيف  
 ألا نَعْماني فما نعمتي \* برادعتي عن ركوب المخوف  
 لي الصبر عند حلول البلا \* إذا نزلت في إحدى الصُّروف  
 وإن تسألني تخبرني أنني \* أفي حسبي بألوف الألوف  
 وأحلم حتى يقولوا ضعيف \* وما أنا - قد علموا - بالضعيف  
 خفيف على فرسي ما ركبت \* ولست على ظالمي بالخفيف

### باب الحيل في الحروب وغيرها

قال ابن اسحاق : لما نخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بدر ، مرّ حتى  
 ١٠ وقف على شيخ من العرب فسأله عن محمد وقريش وما بلغه من خبر الفريقين . فقال  
 الشيخ : لا أخبركم حتى تخبروني ممن أتم . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 « إذا أخبرتنا أخبرناك » . فقال الشيخ : خُبرت أن قريشاً خرجت من مكة وقت كذا ،  
 فان كان الذي خُبرني صدق فهي اليوم بمكان كذا ، للموضع الذي به قريش . وخُبرت  
 ١٥ أن محمداً خرج من المدينة وقت كذا ، فان كان الذي خُبرني صدق فهو اليوم بمكان  
 كذا ، للموضع الذي به رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم قال : من أتم ؟ فقال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم : « نحن من ماء » ، ثم انصرف . فجعل الشيخ يقول :  
 نحن من ماء ! من ماء العراق أو ماء كذا أو ماء كذا !

حدّثني سهل بن محمد قال حدّثني الأصمعي قال حدّثني شيخ من بني العنبر قال : أسرت  
 ٢٠ بنو شيبان رجلاً من بني العنبر فقال لهم : أرسل الى أهلي ليقتدوني . قالوا : ولا تكلم

- الرسول إلا بين أيدينا . بقاءه برسول فقال له : أنت قومي فقل لهم : إن الشجر قد أورق وإن النساء قد آشتكت . ثم قال له : أتعقل ما أقول لك؟ قال : نعم أعقل . قال : فما هذا؟ وأشار بيده . قال : هذا الليل . قال : أراك تعقل . انطلق لأهلي فقل لهم : عروا جملي الأصهب وآركبوا ناقتي الحمراء وسألوا حارثا عن أمرى . فأتاهم الرسول فأخبرهم ، فأرسلوا إلى حارث فقص عليه القصة ، فلما خلا معهم قال لهم : أما قوله : «إن الشجر قد أورق» فإنه يريد أن القوم قد تسألوا . وقوله «إن النساء قد آشتكت» فإنه يريد أنها قد اتخذت الشكاء للغزو ، وهي أسقية ، ويقال للسقاء الصغير شكوة . وقوله : «هذا الليل» يريد أنهم يأتونكم مثل الليل أو في الليل . وقوله : «عروا جملي الأصهب» يريد ارتحلوا عن الصمان . وقوله : «اركبوا ناقتي الحمراء» يريد اركبوا الدهناء . قال فلما قال لهم ذلك تحولوا من مكانهم ، فأتاهم القوم فلم يجدوا منهم أحدا .
- ٥ . أرسل علي بن أبي طالب رضي الله عنه عبد الله بن عباس لما قدم البصرة فقال : أتت الزبير ولا تأت طلحة فان الزبير ألين وأنت تجد طلحة كالنور عاقصا قرنه ، يركب الصعوبة ويقول هي أسهل ، فأقرنه السلام وقل له يقول لك ابن خالك : عرفنتي بالحجاز وأنكرتني بالعراق ، فما عدا بما بدأ؟ قال ابن عباس : فأتيته فأبلغته . فقال قل له : بيننا وبينك عهد خليفة ودم خليفة ، واجتماع ثلاثة وانفراد واحد ، وأم مبرورة ، ومشاورة العشرة ، ونشر المصاحف ، نحل ما أحلت ونحزم ما حرمت .
- ١٥ . الهيثم بن عدى قال : مرّ شبيب الخارجي على غلام في الفرات يستنقع في الماء ، فقال له شبيب : اخرج إلى أسائك . قال : فأنا آمن حتى ألبس ثوبي؟ قال : نعم . قال : فوالله لا ألبسه .
- ٢٠ . قال الهيثم : أراد عمر رحمه الله قتل الهرمزان . فأستسقى فأثى بماء فأمسكه بيده وأضطرب ، فقال له عمر : لا بأس عليك ، إني غير قاتلك حتى تشربه . فألقى القدرح

من يده وأمر عمر بقتله، فقال: أو لم تؤمنني؟ قال كيف آمنتك؟ قال: قلت: لا بأس عليك حتى تشربه، ولا بأس أمان، وأنا لم أشربه. فقال عمر: قاتله الله! أخذ أمانا ولم نشعر به. قال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: صدق.

العتبي: بعث يزيد بن معاوية عبيد الله بن عَصَّاه الأشعري الى ابن الزبير فقال له: إن أول أمرك كان حسنا فلا تفسده بآخره. فقال له ابن الزبير: إنه ليست في عنقي بيعة ليزيد. فقال عبيد الله: يامعشر قريش، قد سمعتم ما قال وقد باعتم وهو يأمركم بالرجوع عن البيعة.

المدائني قال: أقبل واصل بن عطاء في رُفَّة فلقيهم ناس من الخوارج، فقالوا لهم: من أنتم؟ قال لهم واصل: مستجيرون حتى نسمع كلام الله، فاعرضوا علينا. فعرضوا عليهم فقال واصل: قد قيلنا. قالوا: فأمضوا راشدين. قال واصل: ما ذلك لكم حتى تُبلغونا ما مننا. قال الله تعالى (وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ) فأبلغونا ما مننا. فجاءوا معهم حتى بلغوا ما منهم.

وقال معاوية: لا ينبغي أن يكون الهاشمي غير جواد ولا الأموي غير حلِيم ولا الزبيرى غير شجاع ولا الخزومي غير تِيَاه. فبلغ ذلك الحسن بن علي فقال: قاتله الله! أراد أن يجود بنو هاشم فينفد ما بأيديهم، ويحلّم بنو أمية فيتحببوا الى الناس، ويتشجع آل الزبير فيفتنوا، ويديه بنو مخزوم فيبغضهم الناس.

حدثني أبو حاتم عن الأصمعي عن عيسى بن عمر قال: استقبل الخوارج ابن عِرْبَاض اليهودى وهم بجرورى فقال: هل خرج اليكم في اليهود شيء؟ قالوا: لا. قال: فأمضوا راشدين.

المدائني قال: لما بلغ قتيبة بن مسلم أن سليمان يريد عزله عن خراسان واستعمال يزيد بن المهلب كتب اليه ثلاث صحائف، وقال للرسول: ادفع اليه هذه، فان دفعها

(١) في النسخة الألمانية: الحسين.

الى يزيد فادفع اليه هذه ، فان شمتني عند قراءتها فادفع اليه الثالثة . فلما صار اليه الرسول دفع اليه الكتاب الأول وفيه : يا أمير المؤمنين ، إن من بلائي في طاعة أبيك وطاعتك وطاعة أخيك كيت وكيت . فدفع كتابه الى يزيد فأعطاه الرسول الكتاب الثاني وفيه : يا أمير المؤمنين ، تأمن ابن دحمة على أسرارك ولم يكن أبوه يأمنه على أمهات أولاده ! فشم قتيبة ، فدفع اليه الرسول الكتاب الثالث وفيه : من قتيبة بن مسلم الى سليمان ابن عبد الملك ، سلام على من اتبع الهدى أما بعد فوالله لأوثقن لك أخية لا ينزعها المهر الأرن . قال سليمان : عجّلنا على قتيبة . يا غلام ، جدّد له عهده على خراسان .

لما صرف أهل مزة الماء عن أهل دمشق ووجهوه الى الصحارى كتب اليهم أبو الهندام<sup>(١)</sup> : الى بنى آستها أهل مزة ، يمسيني الماء أو لتصبّحنكم الخيل . فوافقهم الماء قبل أن يُعتموا فقال أبو الهندام : «الصدق يُنبي عنك لا الوعيد» .

ولما بايع الناس يزيد بن الوليد أتاه الخبر عن مروان ببعض التلكؤ والتربص ، فكتب اليه يزيد : أما بعد فإني «أراك تقدم رجلا وتؤخر أخرى» فإذا أتاك كتابي هذا فاعتمد على أيتهما شئت ، والسلام .

ولما هزم أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد لم يدر الناس كيف يعزونه ، فدخل عليه عبد الله بن الأهم فقال : [مرحبا بالصابر المخدول] الحمد لله الذي نظر لنا عليك ولم ينظر لك علينا ، فقد تعرّضت للشهادة بجهدك إلا أن الله علم حاجة الإسلام اليك فأبقاك له بخدلان من كان معك لك . فصدر الناس عن كلامه .

وكتب الحارث بن خالد الخزومي — وكان عامل يزيد بن معاوية على مكة — الى مسلم بن عقبة المُرّي ، فأتاه الكتاب وهو بأحرمرق ، وفي الكتاب : أصلح الله

(١) في النسخة الفتوغرافية : أبو الهيدام . (٢) زيادة في النسخة الالمانية .

الأمير، إن ابن الزبير أتاني بما لا قبل لي به فأخزرت . فقال : يا غلام آكتب اليه :  
أما بعد فقد أتاني كتابك تذكر أن ابن الزبير أتك بما لا قبل لك به فأخزرت . وآيم الله  
ما أباني على أي جنبيك سقطت إلا أن شرهما لك أحبهما الي ، وبالله لئن بقيت  
لك لأنزلك حيث أنزلت نفسك والسلام .

٥ أبو حاتم قال ، حدثنا العتيبي قال حدثنا إبراهيم قال : لما أسن معاوية اعتراه  
أرق فكان إذا هوم أيقظته نواقيس الروم ، فلما أصبح يوما ودخل عليه الناس قال :  
يامعشر العرب ، هل فيكم فتي يفعل ما أمره وأعطيه ثلاث ديات أعجلها له وديتين  
إذا رجع ؟ فقام فتي من عسان فقال : أنا يا أمير المؤمنين . قال : تذهب بكتبي<sup>(١)</sup> الى  
ملك الروم ، فإذا صرت على بساطه أذنت . قال : ثم ماذا ؟ قال : فقط . فقال  
١٠ لقد كلفت صغيرا وآتيت كبيرا . فكتب له وخرج ، فلما صار على بساط قيصر أذن ،  
فتناجرت البطارقة وأحترطوا سيوفهم فسبق اليه ملك الروم بخنا عليه وجعل يسألهم  
بحق عيسى وبحقهم عليه لما كفوا ، ثم ذهب به حتى صعد على سريره ثم جعله بين  
رجليه ، ثم قال : يامعشر البطارقة ، إن معاوية رجل قد أسن وقد أرق وقد آذته<sup>(٢)</sup>  
النواقيس ، فأراد أن تقتل هذا على الأذان فيقتل من قبله منّا ببلاده على النواقيس ،  
والله ليرجعن اليه بخلاف ماظن . فكساه وحمله فلما رجع الى معاوية قال : أو قد  
١٥ جئتنى سالما ؟ قال : نعم ، أما من قبلك فلا .

وكان يقال : ما ولي المسلمين أحد إلا ملك الروم مثله إن حازما وإن عاجزا .  
وكان الذي ملكهم على عهد عمر هو الذي دون لهم الدواوين ودوخ لهم العسوق ،  
وكان ملكهم على عهد معاوية يشبه معاوية في حزمه وحلمه . وبهذا الإسناد قال :  
٢٠ كانت القرايطيس تدخل بلاد الروم من أرض العرب وتأتي من قبيلهم الدنانير ، وكان

(١) لعلها تذهب بكتبي الخ . (٢) في النسخة الألمانية : يديه .

عبد الملك أول من كتب (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) وذكر النبي صلى الله عليه وسلم في الطَّوَامِيرِ، فكتب إليه ملك الروم: إنكم قد أحدثتم في طواميركم شيئا من ذكر نبيكم نكرهه فإنه عنه وإلا أناكم في دنائيرنا من ذكره ما تكهون. فكَبَّرَ ذلك في صدر عبد الملك وكره أن يدع شيئا من ذكر الله قد كان أمر به أو يأتيه في الدنائير من ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم ما يكره، فأرسل إلى خالد بن يزيد بن معاوية فقال: يا أبا هاشم إحدى بناتِ طَبَقٍ<sup>(٢)</sup>، وأخبره الخبر. فقال: لِيُفْرِخَ رُوعُكَ، حَرِّمَ دنائيرهم وأضرب للناس سِكِّكَ ولا تُعْفِهِم مما يكرهون. فقال عبد الملك: فَرَجَّتْهَا عَنِّي فَرَجَ اللهُ عَنْكَ.

حدثنا الرياشي قال: لما هدم الوليد بن عبد الملك كنيسة دمشق كتب إليه ملك الروم: إنك قد هدمت الكنيسة التي رأى أبوك تركها فإن كان حقا فقد أخطأ أبوك، وإن كان باطلا فقد خالفته. فكتب إليه الوليد (وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ) إلى آخر القصة.

حدثنا الزيادي محمد بن زياد قال حدثنا عبد الوارث بن سعيد قال حدثنا علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس قال: كتب قيصر إلى معاوية: سلام عليك، أما بعد فأنبئني بأحب كلمة إلى الله وثانية وثالثة ورابعة وخامسة، ومن أكرم عباده إليه وأكرم إمامه، وعن أربعة أشياء فيهن الروح لم يرتكضن في رحم، وعن قبر يسير بصاحبه ومكان في الأرض لم تصبه الشمس إلا مرة واحدة، والمجرة ما موضعها من السماء، وقوس قزح وما بدء أمره؟. فلما قرأ كتابه قال: اللهم آلمته! ما أدري ما هذا! فأرسل إلى يسألني فقلت: أما أحب كلمة إلى الله فلا إله إلا الله لا يقبل عملا إلا بها وهي المنجية، والثانية سبحان الله وهي صلاة الخلق، والثالثة الحمد لله كلمة الشكر، والرابعة الله أكبر فواتح الصلوات والركوع والسجود، والخامسة

(١) بنات طبق - الدراهي.

لا حول ولا قوة إلا بالله . وأما أكرم عباد الله إليه فآدم خلقه بيده وعلمه الأسماء كلها ، وأكرم إمامه عليه مريم التي أحصنت فرجها . والأربعة التي فيهن روح ولم يرتكضن في رحم فآدم وحواء وعصا موسى والكبش . والموضع الذي لم تصبه الشمس إلا مرة واحدة فالبحر حين انفلق لموسى وبني إسرائيل . والقبر الذي سار بصاحبه فبطن الحوت الذي كان فيه يونس .

أبو حاتم عن العتيبي عن أبيه قال : قدم معاوية من الشام وعمرو بن العاص من مصر على عمر فأقعدهما بين يديه وجعل يسألها عن أعمالها إلى أن اعترض عمرو في حديث معاوية ، فقال له معاوية : أعلت تعيب وإلى تفصده؟ هلم حتى أخبر أمير المؤمنين عن عمك وتخبره عن عملي . قال عمرو : فعلت أنه بعملى أبصر مني بعمله وأن عمر لا يدع أول هذا الحديث حتى يأتي على آخره ، فأردت أن أفعل شيئا أقطع به ذلك فرفعت يدي فلطمت معاوية ، فقال عمر : تالله ما رأيت رجلا أسفّه منك ، يا معاوية آلطمه . فقال معاوية إن لي أميرا لا أفضى الأمور دونه . فأرسل عمر إلى أبي سفیان فلما رآه ألقى له وساده ثم قال معتذرا : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه » ثم قص عليه ما جرى بين عمرو ومعاوية فقال : ألهذا بعثت إلى؟ أخوه وابن عمه وقد أتى غير كبير، قد وهبت له ذلك .

أبو حاتم عن الأصمعي عن نافع قال ذكر بشر بن أرطاة عليا فقال منه فضرِب زيد بن عمر — وأمه ابنة علي بن أبي طالب — على رأسه بعصا فشجّه فبلغ ذلك معاوية فبعث إلى زيد بن عمر : أتدرى ما صنعت؟ وثبتت على بشر بن أرطاة وهو شيخ أهل الشام فضرِبَت رأسه بعصا، لقد أتيت عظيما . ثم بعث إلى بشر فقال أتدرى ما صنعت؟ وثبتت على ابن الفاروق وابن علي بن أبي طالب تسبّه وسط الناس وتزدرية ، لقد أتيت عظيما . ثم بعث إلى هذا بشيء وإلى هذا بشيء .



المدائني قال : كان ابن المقفع محبوبا في خراج كان عليه وكان يعدب ، فلما طال ذلك وخشى على نفسه تعين من صاحب العذاب مائة ألف درهم فكان بعد ذلك يرفق به إبقاء على ماله .

حدثني أبو حاتم عن الأصمعي قال ، قال المختار : ادعو الى المهدي محمد بن الحنفية . فلما خشي أن يحيى قال : أما إن فيه علامة لا تخفى ، يضربه رجل بالسيف ضربة لا تعمل فيه . قال الأصمعي عرّضه لأن تجزّب به .

حدثني أبو حاتم عن الأصمعي عن عوانة بن الحكم الكلابي قال : وتى على رضى الله عنه الأشتر مصر فلما بلغ العريش أتى بطرا مصر فقال له مولى لعثمان وكان يقول : أنا مولى لآل عمر . هل لك في شربة من سويق أجدها لك ؟ قال : نعم . فجدح له بعسل وجعل فيها ستما قاضيا فلما شربها يبس ، فقال معاوية لما بلغه الخبر : يا بردة ١٠ على الكبد ! « إن لله جنودا منها العسل » . وقال علي « للبين واللفم » .

حدثنا أبو حاتم عن الأصمعي عن ابن أبي الزناد <sup>(٢)</sup> قال نظر علي الى ولد عثمان كأنهم مستوحشون فسألهم فقالوا نرعى بالليل ، فقال : من أين يأتكم الرمي ؟ قالوا : من ههنا . فصعد علي ولّف رأسه ثم جعل يرمى وقال : اذا عاد فافعلوا مثل هذا فانقطع الرمي . قال محمد بن كعب القرظي : جاء رجل الى سليمان النبي عليه السلام فقال يا نبي الله : ١٥ إن لي جيرانا سرقوا إوزتي فنأدى : الصلاة جامعة . ثم خطبهم فقال في خطبته : وأحدكم يسرق إوزة جاره ثم يدخل المسجد والريش على رأسه ! فمسح رجل على رأسه ، فقال سليمان : خذوه فهو صاحبكم .

(١) العين والعيبة الربا ، وعين التاجر وتعين أخذها .

(٢) في النسخة الفلورنسية "أبي الرياد" .

أخذ الحكم بن أيوب الثقفي عامل الججاج إياس بن معاوية في ظنة الخوارج ، فقال له الحكم : إنك خارجي منافق وشمته ، ثم قال آمتني بمن يكفل بك . قال : ما أجد أحدا أعرف بي منك . قال : وما علمي بك وأنا من أهل الشام وأنت من أهل العراق . قال إياس : ففيم هذه الشهادة منذ اليوم . فضحك وختل سبيله .

دخل رجل من بني مخزوم على عبد الملك بن مروان وكان زُبيريا ، فقال له عبد الملك : أليس قد ردك الله على عقبيك ؟ قال : ومن رد عليك فقد رد على عقبيه ؟ فسكت عبد الملك وعلم أنه قد أخطأ .

وكان رجل من النصارى يختلف إلى الضحَّاك بن مزاحم فقال له يوما : لو أسلمت ! قال : ينعني من ذلك حبي للخمر . قال فأسلم وأشربها . فأسلم ، فقال له الضحَّاك : إنك قد أسلمت فإن شربت الخمر حددناك وإن رجعت عن الإسلام قتلناك . فحسن إسلامه .

دخلت أُمّ أُمّ القَيْدِيَّة على عائشة رضي الله عنها فقالت : يا أم المؤمنين ما تقولين في امرأة قتلت ابنا لها صغيرا ؟ قالت : وجبت لها النار . قالت : فما تقولين في امرأة قتلت من أولادها الأكبر عشرين ألفا ؟ قالت : خذوا بيد عدوة الله .

العتبي قال كتب يزيد بن معاوية إلى أهل المدينة : أما بعد فإن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وإذا أراد الله بقوم سوءا فلا مرد له وما لهم من دونه من وال . إلى والله قد لبستكم فأخلفتكم ورقعت بكم فأخترتكم ثم وضعتكم على رأسي ثم على عيني ثم على فمي ثم على بطني . وآيم الله لئن وضعتكم تحت قدمي لأطأنكم وطاة أقل بها عددكم وأذل غابركم وأترككم أحاديث تُنسخ بها أخباركم مع أخبار عاد وثمود . ثم تمثل

لعل الحلم دل على قومي • وقد يُستضعف الرجل الحليم

ومارست الرجال ومارسوني • فعوج على ومستقيم

أبو حاتم قال حدثنا أبو عبيدة قال : أخذ سُرَاقَةَ بنِ مُرْدَاسِ البَارِقِيِّ أسيراً يوم  
جَبَانَةَ السَّبِيْعِ ، فقدم في الأسرى فقال

أمنُّ علىَّ اليوم يا خيرَ معدِّ \* وخيرَ من حلَّ بصحراءِ الجندِّ<sup>(١)</sup>  
\* وخيرَ من لبيَّ وصلىَّ وسجدَّ \*

٥ فعفا عنه المختار ثم نرجع مع إسحاق بن الأشعث عليه بغية بسراقة أسيراً فقال  
له المختار : ألم أعف عنك؟ أما والله لأقتلنك . قال : إن أبي أخبرني أن الشام ستفتح  
لك حتى تهدم مدينة دِمَشق حجرا حجرا وأنا معك فوالله لا تقتلني . ثم أنشده

ألا أبلغ أبا إسحاق أنا \* نَزَوْنَا نَزْوَةً كَانَتْ عَلَيْنَا

نخرجنا لا نرى الضعفاء شيئا \* وكان خروجنا بطراً وحيناً

١٠ نراهم في مصفهم قليلاً \* وهم مثل الدبأ لما آلتقينا

فأصبح إن قدرت فلو قدرنا \* بلجرتنا في الحكومة وأعتدينا

تقبل توبهً مني فاني \* سأشكر إن جعلت التقدينا

نفلى سبيله ثم نرجع إسحاق عليه ومعه سراقة فأخذ أسيراً فقال : الحمد لله الذي

أمكنني منك يا عدو الله ، فقال سراقة : ما هؤلاء الذين أخذوني ! فإين هم ؟ لا أراهم !

١٥ إن ألبم التقينا رأينا قوما عليهم ثياب بيض على خيل بلق تطير بين السماء والأرض .

فقال المختار : خلوا سبيله ليخبر الناس . [ ثم عاد لقتاله وقال

ألا أمنَّ مخبر المختار عني \* بأن البلق بيض مصمات<sup>(٥)</sup>

(١) في النسخة القتوغرافية "بشجر والجند" وهو محترف وصوابه كما في الطبري "بشجر والجند" .

(٢) في النسخة القتوغرافية "عبد الرحمن" وقد صوبه في هامشها بأنه إسحاق ويرجه ما في الطبري والعقد القريدي .

(٣) في النسختين «إن» وفي ابن جرير «فأصبح إذ ملكت» وهو الأنسب . (٤) زيادة في النسخة

الألمانية . (٥) في الطبري .

ألا أبلغ أبا إسحاق اني \* رأيت البلق دهما مصمات

أرى عينيّ ما لم ترّأياه \* كلالنا عالم بالثرّات  
كفرتُ بدينكم وجعلت نذرا \* على قتالكم حتى المات [

خرج المغيرة بن شعبة مع النبيّ صلى الله عليه وسلم في بعض غزواته وكانت له عترة يتوكأ عليها فر بما أنقلته فيرمى بها قارعة الطريق فيمتر بها المارّ فيأخذها ، فاذا صار الى المنزل عرفها فأخذها المغيرة فقطن له علىّ رضى الله عنه فقال : لأخبرن النبيّ صلى الله عليه وسلم ، فقال : لئن أخبرته لا تردّ بعدها ضالّةً أبدا . فأمسك علىّ .

### باب من أخبار الدولة والمنصور والطلبين

حدثني محمد بن عبيد قال حدثنا أبو أسامة عن زائدة عن سمّاك عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه كان اذا سمعهم يقولون : يكون في هذه الأمة اثنا عشر خليفة ، قال : ما أحقكم ! إن بعد الاثني عشر ثلاثة منا : السفاح والمنصور والمهدى يسلمها الى الدجال . قال أبو أسامة : تأويل هذا عندنا أن ولد المهديّ يكونون بعده الى خروج الدجال .

وقال محمد بن علي بن عبد الله بن عباس لرجال الدعوة حين اختارهم للدعوة وأراد توجيههم : أما الكوفة وسوادها فهناك شيعة علىّ بن أبي طالب . وأما البصرة فعثمانية تدين بالكفّ وتقول كن عبد الله المقتول ولا تكن عبد الله القاتل . وأما الجزيرة فخروية مارقة وأعراب كأعلاج ومسلمون في أخلاق النصارى . وأما أهل الشام فليس يعرفون إلا آل أبي سفيان وطاعة بني مروان ، عداوة لنا راسخة وجهلا متراكبا . وأما أهل مكة والمدينة فقد غلب عليهما أبو بكر وعمر ، ولكن عليكم بخراسان فان هناك العدد الكثير والجلد الظاهر وصدورا سليمة وقلوبا فارغة لم تتقسمها الأهواء ولم تتوزعها النحل ولم تشغلها ديانة ولم يتقدم فيها فساد وليست لهم اليوم همم العرب ولا فيهم كتعازب

الأتباع بالسادات وكتحالف القبائل وعصبية العشائر ، ولم يزالوا يذألون ويمتهنون ويظلمون ويكظمون ويمنون الفرج ويؤملون [الدول] وهم جند لهم أجسام وأبدان ومناكب وكواهل وهامات ولحى وشوارب وأصوات هائلة ولغات نخمة تخرج من أفواه منكرة ، وبعد فكأنى أتفأل الى المشرق وإلى مطلع سراج الدنيا ومصباح الخلق .

- ٥ وقال سعيد بن عمرو بن جعدة المخزومي : كنت مع مروان بن محمد بالزأب فقال لى : يا سعيد من هذا الذى يقابلنى ؟ قلت : عبد الله بن على بن عبد الله بن عباس . قال : أعرفه ؟ قلت : نعم ، أما تعرف رجلا دخل عليك حسن الوجه مصفراً رقيق الذراعين حسن اللسان فوقع فى عبد الله بن معاوية ؟ فقال : بلى قد عرفته والله ، يابن جعدة لىت على بن أبى طالب [ فى الخليل ] يقابلنى . إن على وأولاده لا حظ لهم فى هذا الأمر ، وهذا رجل من بنى العباس ومعه ریح خراسان ونصر الشام ، يا بن جعدة أتدرى لم عقدت لعبد الله ولعبيد الله وتركت عبد الملك وهو أكبر منهما ؟ قلت : لا أدرى . قال : لآنى وجدت الذى بلى هذا الأمر بعدى عبد الله أو عبيد الله ، فكان عبيد الله أقرب الى عبد الله من عبد الملك .

- وكتب مروان الى عبد الله بن على : إنى لا أظن هذا الأمر إلا صائراً اليكم ، فإذا كان ذلك فاعلم أن حرماً حرمكم . فكتب اليه عبد الله إن الحق لنا فى دمك وإن الحق علينا فى حرمك .

- سمر المنصور ذات ليلة فذكر خلفاء بنى أمية وسيرهم وأنهم لم يزالوا على استقامة حتى أفضى أمرهم إلى أبنائهم المترفين فكانت همهم من عظيم شأن الملك وجلالة قدره قصد الشهوات وإيثأر اللذات والدخول فى معاصى الله ومساخطه جهلاً منهم باستدراج الله وأمناً لمكره ، فسلهم الله العز ونقل عنهم النعمة . فقال له صالح بن على :

(١) يا أمير المؤمنين إن عبد الله بن مروان لما دخل أرض النوبة هاربا فيمن معه سأل ملك النوبة عنهم فأخبر فركب إلى عبد الله فكلّمه بكلام عجيب في هذا النحو لا أحفظه وأزعجه عن بلده ، فان رأى أمير المؤمنين أن يدعو به من الحبس بحضرتنا في هذه الليلة ويسأله عن ذلك . فأمر المنصور بإحضاره وسأله عن القصة فقال : يا أمير المؤمنين قدمت أرض النوبة بأثاث سليم لي فافترضته بها وأقمت ثلاثا ، فأتاني ملك النوبة وقد خُبر أمرنا ، فدخل على رجل طوّال أقفى حسن الوجه فقعده على الأرض ولم يقرب الثياب ، فقلت : ما يمنعك أن تقعد على ثيابنا؟ قال : لأني ملك ، وحق على كل ملك أن يتواضع لعظمة الله إذ رفعه . ثم قال لي : لم تشربون الخمر وهي محرمة عليكم؟ قلت : آجترأ على ذلك عبيدنا وأتباعنا لأن الملك زال عنا . قال : فلم تطأون الزروع بدوابكم والفساد محرم عليكم؟ قلت : يفعل ذلك جهالنا . قال : فلم تلبسون الديباج والحريير وتستعملون الذهب والفضة وذلك محرم عليكم؟ قلت : ذهب الملك منا وقيل أنصارنا فانتصرنا بقوم من العجم دخلوا في ديننا فلبسوا ذلك على الكره منا . قال : فأطرق مليا وجعل يقلب يديه وينكت في الأرض [ويقول<sup>(٢)</sup> : عبيدنا وأتباعنا دخلوا في ديننا وزال الملك عنا ! يرّده مرارا] ثم قال : ليس ذلك كما ذكرت بل أتم قوم استحلتم ما حرم عليكم وركبتم ما عنه نهيتم ، وظلمتم فيما ملكتم فسلبكم الله العز والبسكم الذل بذنوبكم ، والله فيكم نعمة لم تبلغ غايتها وأخاف أن يحل بكم العذاب وأتم ببلدي فيصيبني معكم ، وإنما الضيافة ثلاثة أيام فترودوا ما أحججتم إليه وأرتحلوا عن بلدي ، ففعلت ذلك .

ولما أفتتح المنصور الشام وقتل مروان قال لأبي عون ومن معه من أهل خراسان : إن لي في بقية آل مروان تديرا فأتاهوا يوم كذا وكذا في أكل عدّة ، ثم

(١) في الفتوغرافية « عبيد الله » . (٢) في الفتوغرافية بدل هذه الجملة « وينكت في الأرض ويردد كلامي ثم قال الخ » . (٣) ظاهر هذا أن القصة وقعت مع المنصور ولكن أمر الحكاية ويؤيده ما في الكامل للبرد أنها وقعت مع عبد الله بن علي وقد كان أميرا على الشام من قبل المنصور .

- بعث إلى آل مروان في ذلك اليوم بجمعوا وأعلمهم أنه يفرض لهم في العطاء، فحضر منهم ثمانون رجلا فصاروا إلى بابه ومعهم رجل من كلب قد ولدهم ثم أذن لهم فدخلوا، فقال الآذن للكلبي: ممن أنت؟ قال: من كلب وقد ولدتهم. قال: فانصرف ودع القوم. فأبى أن يفعل وقال: إني خالهم ومنهم. فلما استقر بهم المجلس خرج رسول المنصور وقال بأعلى صوته: أين حمزة بن عبد المطلب؟ ليدخل، فأيقن القوم بالهلكة، ثم خرج الثانية فنادى: أين الحسن بن علي؟ ليدخل، ثم خرج الثالثة فنادى: أين زيد بن علي بن الحسين؟ ثم خرج الرابعة فقال: أين يحيى بن زيد؟ ثم قيل: انذروا لهم. فدخلوا وفيهم الغمر بن يزيد وكان له صديقا فأوما إليه: أن ارتفع. فأجلسه معه على طنفتيه وقال للباقيين: اجلسوا. وأهل خراسان قيام بأيديهم العمد فقال: أين العبدى الشاهر؟ فقام وأخذ في قصيدته التي يقول فيها
- أما الدعاة إلى الجنان فهاشم \* وبنو أمية من دعاة النار

فلما أنشد أبياتا منها قال الغمر: يابن الزانية. فانقطع العبدى وأطرق عبد الله ساعة ثم قال: امض في نسيديك. فلما فرغ رمى إليه بصرّة فيها ثلاثمائة دينار، ثم تمثل بقول القائل

- ولقد ساءنى وساء سواى \* قريهم من منابر وكراسى<sup>(٤)</sup>
- أزلوها بحيث أنزلها الله \* بدار الهوان والإتعاس
- [ لا تَقِيلَنَّ عَبْدَ شَمْسٍ عَثَارًا \* وَأَقْطَعُوا كُلَّ نَخْلَةٍ وَغَرَّاسٍ ]<sup>(٥)</sup>
- واذكروا مصرع الحسين وزيد \* وقتيلا بجانب المهراس

- (١) رباهم. (٢) في الفتوغرافية «الحسين» ولكنه يحيى بن زيد بن علي بن الحسين.
- (٣) في الفتوغرافية «هشام» ولكنه الغمر بن يزيد بن عبد الملك بن مروان.
- (٤) كذا بالنسخة الألمانية، وفي الفتوغرافية «تأرق» ولعله في الكامل للبرد.
- (٥) زيادة في النسخة الألمانية. (٦) كذا بالأصل، وفي الكامل للبرد «كل رقعة وأواسي» وقال: الرقعة النخلة الطويلة والأواسي جمع آسية وهي أصل البناء بمنزلة الأساس.

ثم قال لأهل خراسان : دِهَيْدٌ . فشدخوا بالعمد حتى سالت أدمغتهم وقام الكلبى  
فقال : أيها الأمير : أنا رجل من كلب لست منهم . فقال  
ومُدخِلِ رأسه لم يَدِنِه أحد \* بين القرينين حتى لَزَه القَرْنُ

ثم قال : دهيد . فشدخ الكلبى معهم ثم التفت الى الغمر فقال : لا خير لك فى الحياة  
بعدهم . قال : أجل ، فقتل ثم دعا ببراذع فالتقاها عليهم وبسط عليها الأنطاع ودعا  
بغدائه فأكل فوقهم وإن أنين بعضهم لم يهدأ ، حتى فرغ ثم قال : ما تهنتأ بطعام  
منذ عقلت مقتل الحسين إلا يومى هذا . وقام فأمر بهم بخرؤوا بأرجلهم وأغنم أهل  
خراسان أموالهم ثم صلبوا فى بستانه . وكان يأكل يوماً فأمر بفتح باب من الرواق  
الى البستان فاذا رائحة الجيف تملأ الأنوف ، فقيل له : لو أمرت أيها الأمير برد هذا  
الباب ! فقال : والله لرائحتها أحب الى وأطيب من رائحة المسك . ثم قال

حسبتُ أميةً أن سترضى هاشم \* عنها ويذهب زيدها وحسينها  
كلاً وربَّ محمد وإلهه \* حتى تُباح سُهلها وخزونها  
وتبدلُ ذلَّ حليمةٍ لحليها \* بالمشرفى وتُستردَّ ديونها

وأنى المهديّ برجل من بنى أمية كان يطلبه فتمثل بقول سُديف شاعرهم  
جرد السيف وأرفع السوط حتى \* لا ترى فوق ظهرها أمويّاً  
لا يفترك ما ترى اليوم منهم \* إن تحت الضلوع داءً دويّاً

فقال الأموى : لكن شاعرنا يقول

شمس العداوة حتى يُستقاد لهم \* وأعظم الناس أحلاماً اذا قدرُوا

فقال المهديّ : قال شاعركم ما يشبهكم وقال شاعرنا ما يشبهنا . ثم أمر به فقتل .

(١) كلمة فارسية بمعنى اضربوا . (٢) فى النسخة الفتوغرافية « المنصور » .



وقال رجل : كما جلوسا مع عمرو بن عبيد في المسجد ، فأتاه رجل بكتاب المنصور على لسان محمد بن عبد الله بن الحسن يدعو إلى نفسه ، فقرأه ثم وضعه فقال الرسول : الجواب . فقال : ليس له جواب ، قل لصاحبك : دعنا نجلس في هذا الظل ونشرب من هذا الماء البارد حتى تأتينا آجالنا في عافية .

وكان عمرو بن عبيد إذا رأى المنصور يطوف حول الكعبة في قُرَطين يقول : إن يُرد الله بأمة محمد خيرا يُولِّ أمرها هذا الشاب من بني هاشم . وكان له صديقا فلما دخل عليه بعد الخلافة وكلمه وأراد الانصراف ، قال : يا أبا عثمان سَل حاجتك . قال : حاجتي ألا تبعث إلى حتى آتيك ولا تعطيني حتى أسألك . ثم نهض فقال المنصور

كَلِّمَ مَا شِئِ رُوَيْدٌ \* كَلِّمَ خَاتِلَ صَيْدٍ

\* غير عمرو بن عبيد \*

١٠

فلما مات عمرو رثاه المنصور فقال

صَلَّى الْإِلَهَ عَلَيْكَ مِنْ مَتَوَسَّدٍ \* قَبْرًا مَرَرْتُ بِهِ عَلَى مَرَّانٍ

قَبْرًا تَضْمَنَ مُؤْمِنًا مَتَحَنِّنًا \* صَدَقَ الْإِلَهَ وَدَانَ بِالْقُرْآنِ

وَإِذَا الرِّجَالُ تَنَازَعُوا فِي سَنَةٍ \* فَصَلِّ الْحَدِيثَ بِحِكْمَةٍ وَبَيَانٍ

فَلَوْ أَنَّ هَذَا الدَّهْرَ أَبَى صَالِحًا \* أَبَى لَنَا حَيًّا أَبَا عَثْمَانَ

١٥

قال الوضاح بن حبيب : كما إذا خرجنا - يعني أصحابه - من عند المنصور صرنا إلى المهدي وهو يومئذ ولي عهده ففعلنا ذلك يوما فأبرز إلى يده ، ولم يكن ذلك من عادته ، فأكبت عليها فقبلتها وضرب بيدي إلى يده ، ثم علمت أنه لم يفعل ذلك إلا لشيء في يده ، فوضع في يدي كتابا صغيرا تسره الكف ، فلما خرجت فتحته فاذا فيه : يا وضاح ، إذا قرأت كتابي فاستأذن إلى ضياعك بالرئى ، فرجعت فقلت للربيع : استأذن لي . فدخل فاستأذن ، فأذن لي ، فدخلت فقلت : يا أمير المؤمنين ، ضياعي بالرئى

٢٠

قد اختلّت وبى حاجة الى مطالعتها فقال : لا ، ولا كرامة ، فخرجت . ثم عدت اليه  
اليوم الثاني والقوم معى فدخلنا فاستأذنته ، فردّ الى مثل الجواب الأوّل . فقلت : يا أمير  
المؤمنين ما أريد إصلاحها إلا لأقوى بها على خدمتك . فسرى عنه ، ثم قال : اذا شئت  
فودّع . فقلت يا أمير المؤمنين : ولى حاجة أذكرها . قال : قل . قلت : أحتاج  
الى خلوة . فنهض القوم وبقى الربيع قلت : أخانى . قال : ومن الربيع وبينكما  
ما بينكما ! قلت : نعم . ففتح الربيع ، فقال : قد خلوت فقل إن جدت لى بمالك  
ودمك . فقلت : يا أمير المؤمنين ، وهل أنا ومالى إلا من نعمتك ، حققت دمي ودم أبى  
ورددت على مالى وآثرتنى بصحبتك . قال : إنه يهيجس فى نفسى أن جهورا على  
خلع وليس له غيرك لما أعرفه بينكما ، فأظهر إذا صرت اليه الواقعة فى والتنقّص لى  
حتى تعرف ما عنده ، وإن رأيتهم بخلع فاكذب الى ، ولا تكتبين على يد بريد ولا  
مع رسول ولا يفوتنى خبرك فى كل يوم فقد نصبت لك فلانا القطار فى دار  
القطن فهو يوصل كتبك فى كل يوم الى . قال : فمضيت حتى أتيت الرى فدخلت  
على جهور فقال : أفلت ؟ فقلت : نعم والحمد لله . ثم أقبلت أؤانسه بالواقعة فيه حتى  
أظهر ما ظنّ به المنصور فكتبت اليه بذلك .

دخل عبد الله بن الحسن الطالبيّ على المنصور وعنده إسحاق بن مسلم العقيلي  
وعبد الملك بن حميد الشامي الكاتب ، فتكلم عبد الله بكلام أعجب إسحاق فغم ذلك  
المنصور ، فلما نرج عبد الله قال : يا غلام رده . فلما رجع قال : يا أبا محمد إن  
إسحاق بن مسلم حدّثنى أن رجلا هلك بدمشق وترك ناصبا كثيرا وأرضا ورقيقا وزعم أنه  
مولاكم وأشهد على ذلك . قال : نعم يا أمير المؤمنين ، ذلك مولانا قد كنت أعرفه  
وأكتبه . فقال المنصور : يا إسحاق ، أعجبك كلامه فأحببت أن تعرفه .

(١) فى النسخة الألمانية : « جوهر » وهو تحريف إذ هو جهور بن مرار العجلي أحد قواد المنصور .

أبو الحسين المدائني قال : لما بنى أبو العباس المدينة بالأنبار قال لعبد الله ابن الحسن : يا أبا محمد كيف ترى؟ فتمثل عبد الله فقال

ألم تر حَوْشِبَا أُمسَى يُنَيِّى \* قصورا نفعها لى بَقِيْلَه  
يُؤْمَلُ أَنْ يَعْمَرَ عَمْرَ نُوْح \* وَأَمْرَ اللهِ يَحْدُثُ كُلَّ لَيْلَه

ثم آتبه فقال : أفألك الله<sup>(١)</sup> . قال : لا أفألك الله إن بت في عسكرى ، فأخرجه الى المدينة . [حشش بن المغيرة قال : جئت وأبو ذر أخذ بحلقه باب الكعبة وهو يقول : أنا أبو ذر الغفارى ، من لم يعرفنى فأنا جندب صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : «مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجا»] .

١٠ حدثنا خالد بن محمد الأزدي قال حدثنا شبابة بن سوار عن يحيى بن إسماعيل ابن سالم عن الشعبي قال ، قيل لابن عمر : إن الحسين قد توجه الى العراق ، فليحقه على ثلاث ليال من المدينة وكان عند خروج الحسين غائبا في مال له فقال : أين تريد؟ قال : العراق . وأخرج اليه كتبا وطوامير قال : هذه كتبهم وبيعتمهم . فناشده الله أن يرجع فأبى فقال : أما إنى سأحدثك حديثا : إن جبريل عليه السلام أتى النبي صلى الله عليه وسلم فغيره بين الدنيا والآخرة فأختار الآخرة ، وإنكم يضعون من النبي صلى الله عليه وسلم ، والله لا تليها أنت ولا أحد من أهل بيتك وما صرفها الله عنكم إلا لما هو خير لكم فأرجع . فأبى فأعتقه وبكى وقال : أستودعك الله من قتيل .

١٥ حدثني القاسم بن الحسن بن علي بن محمد عن مسلمة بن محارب عن السكن قال : كتب الحسين بن علي رضي الله عنهما الى الأحنف يدعو الى نفسه فلم يرتد الجواب وقال : قد جربنا آل أبي الحسن فلم نجد عندهم إلا لله للملك ولا جمعا للمال ولا مكيدة

(١) زيادة في النسخة الألمانية .

في الحرب . وقال الشعبي : ما لقينا من آل أبي طالب؟ إن أحببتناهم قتلونا، وإن أبغضناهم أدخلونا النار .

ولما قتل مُصعب بن الزبير خرجت سُكينة بنت الحسين تريد المدينة فأطاف بها أهل الكوفة فقالوا : أحسن الله صحابتك يا بنت رسول الله . فقالت : والله لقد قتلتهم جدى وأبى وعمى وزوجى مُصعباً، أيمتُمونى صغيرة وأرملتُمونى كبيرة فلا عافاكم الله من أهل بلد ولا أحسن عليكم الخلافة . وقال بعض الشعراء

إِنَّكَ حَسِينًا لِيَوْمِ مَصْرَعِهِ \* بِالطَّفِّ بَيْنَ الْكُتُبِ الْخُرْسِ

أَضْحَتْ بَنَاتُ النَّبِيِّ إِذْ قُتِلُوا \* فِي مَأْتَمِّ السَّبَاعِ فِي عُرْسِ

روى سنان بن حَكِيم<sup>(١)</sup> عن أبيه قال : اتَّهَبَ النَّاسُ وَرُسًا فِي عَسْكَرِ الْحُسَيْنِ ابْنَ عَلِيٍّ يَوْمَ قُتِلَ فَمَا تَطَيَّبَتْ مِنْهُ أَمْرًا إِلَّا بَرَّصَتْ . ولما قتل حسين قالت بنت لعقيل بن أبي طالب

ماذا تقولون إن قال النبي لكم \* ماذا فعلتم وأنتم أفضل الأمم

بعثتني وبأهلي بعد منطلقى \* منهم أسارى وقتلى ضرجوا بدم

[ما كان هذا جزائي أن نصحت لكم \* أن تحلّفوني بقتل في ذوى رحمى]<sup>(٢)</sup>

فما سمعها أحد إلا بكى .

[دخل زيد بن عليّ على هشام فقال : ما فعل أخوك البقرة؟ قال زيد : سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم باقرا وتسميه بقرة ! لقد اختلفتا .

أخبرنا جابر بن عبد الله أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « يا جابر إنك ستعمّر بعدى حتى يولد لى مولود اسمه كاسمى يبيقر العلم بقرا فإذا لقيته فأقره منى السلام » فكان جابر يتردد فى سكك المدينة بعد ذهاب بصره وهو ينادى : يا باقر، حتى قال

(١) كذا بالألمانية وفى الفوتوغرافية «سيار بن الحكم» . (٢) زيادة فى النسخة الألمانية .

الناس : قد جُنَّ جابر . فبينما هو ذات يوم بالبلاط اذ بصر بجارية يتوزر. كها صبي فقال لها : يا جارية ، من هذا الصبي ؟ قالت : هذا محمد بن علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب . فقال : أدنيه مني فأدنته منه فقبل بين عينيه وقال : يا حبيبي ، رسول الله يقربك السلام . ثم قال : نُعيت الى نفسي ورب الكعبة . ثم انصرف الى منزله وأوصى فمات من ليلته .

[قال هشام بلغني أنك تَرَبَّصُ<sup>(١)</sup> نفسك للخلافة وتطمع فيها وأنت ابن أمة . قال له زيد : مهلا يا هشام فلو أن الله علم في أولاد السرايرى تقصيرا عن بلوغ غاية ما أعطى إسماعيل ما أعطاه . ثم خرج زيد وبعث اليه بهذه الأبيات ]

مهلا بنى عمنا عن نحت أثلتنا • سيروا رويدا كما كنتم تسيرونا

لا تجمعوا أن تُهينونا وتُكرمكم • وأن نكف الأذى عنكم وتؤذونا

فالله يعلم أنا لا نحبكم • ولا نلومكم ألا تحبونا

[ثم إن زيدا أعطى الله عهدا ألا يلقى هشاما إلا في كتيبة بيضاء أو حمراء فدخل الكوفة فطبع بها السيوف وكان من أمره ما كان حتى قتل رحمه الله ] .

### ذكر الأمصار

١٥ قالت الحكماء : المدائن لا تبني إلا على ثلاثة أشياء : على الماء والكلاء والمحتطب .

قال ابن شهاب : من قدم أرضا فأخذ من ترابها فجعله في مائها ثم شربه عوفى من وبائها . وقال معاوية لقوم قدموا عليه : كلوا من خفا<sup>(٢)</sup> أرضنا فقلما أكل قوم من خفا أرض فضرهم ماؤها .

(١) هكذا في الأصل ، وفي الجملة حذف . ولعل أصل الكلام : قال هشام لزيد بن علي ، كما يدل عليه باقي القصة ورواية العقد الفريد ، وقد وردت القصة كاملة هكذا في النسخة الألمانية ، واقتصر في الفتوغرافية على قوله « كتب زيد بن علي بن الحسين الى هشام بن عبد الملك » ثم ساق الأبيات .

(٢) الفخا : توابل القندور كالفلفل والكمون ونحوهما : لسان العرب .

حدّثني الرياشي قال حدّثني الأصمعي قال، قال معاوية: أغبطُ الناسَ عندي سعد مولاى، وكان يلى أمواله بالحجاز، يترعُ جُدّةً ويتقيظُ الطائف ويبتشئُ مكة .

حدّثنا الرياشي قال حدّثنا الأصمعي قال: أربعة أشياء قد ملأت الدنيا لا تكون إلا باليمن: الخطر والكنندر والعصب والورس .

حدّثنا أبو حاتم عن الأصمعي قال: اليهود لا تأكل من بقل سُورَى وتقول: هي مغيض الطوفان . قال وقال الأصمعي عن معمر<sup>(١)</sup> قال: سبعٌ محفوظات وسبع ملعونات، فمن المحفوظات نجران ومن الملعونات أناف<sup>(٢)</sup> [ وبردعة<sup>(٣)</sup> ] . وأناف<sup>(٤)</sup> باليمن . وقفت باليمن على قرية فقلت لامرأة: ما تسمى هذه القرية؟ فقالت ويحك! أما سمعت قول الشاعر

أحب أناف<sup>(٥)</sup> عند القَطَاف \* وعند عَصَاة أعناها

[ قال الأصمعي: سواد البصرة الأهواز ودشئيسان وفارس، وسواد الكوفة كسكر<sup>(٦)</sup> الى التراب الى عمل حلوان الى القادسية، وعمل العراق هيت الى الصين والسند والهند ثم كذلك الى الرى ونخراسان الى الديلم والجبال كلها، وأصبهان صرة العراق افتتحها أبو موسى الأشعري، والجزيرة ما بين دجلة والفرات، والموصل من الجزيرة، ومكة من المدينة ومصر لا تدخل في عمل العراق ] .

حدّثني عبد الرحمن بن عبد المنعم عن أبيه عن وهب بن منبه قال: أول قرية بنيت بعد الطوفان قرية بقردي تسمى سوق ثمانين، كان نوح لما خرج من السفينة ابناها وجعل فيها لكل رجل آمن معه بيتا وكانوا ثمانين فهي اليوم تسمى

(١) في النسخة الألمانية «معمر» وهو تعريف إذ هو أبو عبيدة معمر بن المنثى اللغوي النحوي وقد كان

معاصرا للأصمعي . (٢) زيادة في النسخة الألمانية .

(٣) كذا في الأصل وهي محرقة عن «الزاب» كما في ياقوت .

سوق ثمانين . قال : وحران سميت بهاران بن آزر أمي إبراهيم النبي صلى الله عليه وسلم وهو أبو لوط .

[<sup>(١)</sup> قال النبي صلى الله عليه وسلم لبريدة : « يا بريدة إنه سيبعث بعدى بعوث فإذا بعثت فكن في أهل بعث المشرق ثم في بعث خراسان ثم في بعث أرض يقال لها : مرو ، فإذا أتيتها فانزل مدينتها فانه بناها ذوالقرنين وصلى فيها ، غزيرة أنهارها تجري بالبركة ، في كل نقب منها ملك شاهر سيفه يدفع عنها السوء الى يوم القيامة » فقد مها بريدة<sup>(٢)</sup> فمات بها ] .

حدثني أحمد بن الخليل قال حدثني الأصمعي قال أخبرني الثوري بن هلال الحطبي عن قتادة عن أبي جلدة<sup>(٣)</sup> قال : الدنيا كلها أربعة وعشرون ألف فرسخ فملك السودان اثنا عشر ألف فرسخ وملك الروم ثمانية آلاف فرسخ وملك فارس ثلاثة آلاف فرسخ . وأرض العرب ألف فرسخ .

[<sup>(١)</sup> وقال أبو صالح كما عند ابن عباس فأقبل رجل بفلس ، فقال له : ممن أنت ؟ قال من أهل خراسان ، قال : من أي خراسان ؟ قال : من هراة . قال : من أي هراة ؟ قال : من بوشنج . ثم قال : ما فعل مسجدها ؟ قال : عامر يصلي فيه . قال : ابن عباس كان لإبراهيم مسجدان : المسجد الحرام ومسجد بوشنج . ثم قال : ما فعلت الشجرة التي عند المسجد ؟ قال : بحالها . قال : أخبرني العباس أنه قال في ظلها ] .

(١) زيادة في النسخة الألمانية . (٢) في الأصل « يزيد » وهو تحريف .

(٣) كذا بالألمانية ، وفي النسخة الفنونجرافية « أبي الجلد » ولم نعثر في كتب التراجم على من تكتب بهذه

الكنية ، على أن من شيوخ قتادة « أبا بردة بن أبي موسى » فلعله محرف عنه .

حدثني محمد بن عبد العزيز قال حدثنا يزيد بن خالد بن عبد الله بن ميمون الحزاني  
 عن عوف بن أبي جميلة عن الحسن البصري قال : لما قدم على رضى الله عنه البصرة  
 ارتقى على منبرها فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : يا أهل البصرة ، يا بقايا ثمود ويا جند  
 المرأة ويا أتباع البهيمة ، رغا فاتَّبِعْتُمْ وَعُقِرْتُمْ فَانْهَزْتُمْ . أما إنى لا أقول رغبة فيكم ولا رهبة  
 منكم ، غير أنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « تَفْتَحُ أَرْضُ يُقَالُ  
 لها البصرةُ أَقْوَمُ الْأَرْضِينَ قِبَلَةَ ، قَارِئُهَا أَقْرَأُ النَّاسِ ، وَعَابِدُهَا أَعْبَدُ النَّاسِ ، وَعَالِمُهَا أَعْلَمُ  
 النَّاسِ ، وَمُتَصَدِّقُهَا أَعْظَمُ النَّاسِ صَدَقَةً ، وَتَاجِرُهَا أَعْظَمُ النَّاسِ تِجَارَةً . مِنْهَا إِلَى قَرْيَةِ  
 يُقَالُ لها الأَبْلَةُ أَرْبَعَةَ فَرَاسِخٍ . يُسْتَشْهَدُ عِنْدَ مَسْجِدِ جَامِعِهَا أَرْبَعُونَ أَلْفًا ، الشَّهِيدُ  
 مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ كَالشَّهِيدِ مَعِيَ يَوْمَ بَدْرٍ » .

حدثنا القاسم بن الحسن قال حدثنا أبو سامة قال أخبرني أبو المهزَّم عن أبي هريرة  
 قال : مُثِلَّتِ الدُّنْيَا عَلَى مِثَالِ طَائِرٍ ، فَالْبَصْرَةُ وَمِصْرُ الْجَنَاحَانِ فَإِذَا خَرَبْتَا وَقَعَ الْأَمْرُ .  
 وحدثني أيضا عن هارون بن معروف عن ضمرة عن ابن شوذب عن خالد بن ميمون  
 قال : البصرة أشد الأرض عذابا وشرها ترابا وأسرعها خرابا . قال وقال ابن شوذب  
 عن يزيد الرشد : قست البصرة في ولاية خالد بن عبد الله القسرى فوجدت طولها  
 فرسخين غير دائق .

وقال محمد بن سلام عن شعيب بن صخر : تذاكروا عند زياد البصرة والكوفة فقال  
 زياد : لو ضلَّتِ البصرةُ بلعلتُ الكوفةُ لمن دلَّني عليها . قال [محمد بن سيرين] كان  
 الرجل يقول : غضب الله عليك كما غضب أمير المؤمنين على المغيرة ، عزله عن البصرة

(١) كذا بالنسخة الألمانية ، وفي الفتوغرافية « يزيد بن خالد بن عبد الله بن ميمون المرئي » ولم نعتز  
 في كتب التراجم على هذين الاسمين ولعل صواب العبارة « حدثنا يزيد بن خالد بن عبد الله عن ميمون المرئي »  
 إذ الاسمان موجودان معا في كتب التراجم . (٢) يعنى بها عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها وبالهيئة الجمل  
 الذى ركبته ، وبه سى هذا اليوم وهو معروف مشهور . (٣) كذا بالألمانية ، وفي الفتوغرافية « الرشت »  
 وكلاهما محرف عن الرشد بكسر فسكون وهو لقب يزيد بن أبي يزيد الضبعى .



وَأَسْتَعْمَلَهُ عَلَى الْكُوفَةِ . [وَقَالَ عَلِيٌّ حِينَ دَخَلَ الْبَصْرَةَ : يَا أَتْبَاعَ الْبَهِيمَةِ وَيَا جُنْدَ الْمَرْأَةِ رَغَا فَاذْجَبْتُمْ وَعَقُرْتُمْ فَانْهَزْتُمْ ، دِينَكُمْ نِفَاقٌ وَأَخْلَاقَكُمْ رِقَاقٌ وَمَاؤُكُمْ زُعَاقٌ ، يَا أَهْلَ الْبَصْرَةَ وَالْبُصَيْرَةَ ] [وَالسَّيِّخَةَ وَالْحَرَبِيَّةَ ، أَرْضَكُمْ أَبْعَدُ الْأَرْضِ مِنَ السَّمَاءِ وَأَبْعَدُهَا مِنَ الْمَاءِ وَأَسْرَعُهَا خَرَابًا وَغُرْقًا .

٥ مر عتبة بن غزوان بموضع المربد فوجد فيها الكدّان الغليظ فقال : هذه البصرة فانزلوا بسم الله . وقال أبو وائل : اختط الناس البصرة سنة سبع عشرة [ .

نفر ناس من بني الحارث بن كعب عند أبي العباس ، فقال أبو العباس لخالد بن صفوان : ألا تتكلم يا خالد؟ قال : أخوال أمير المؤمنين وأهله . قال : فأتهم أعمام أمير المؤمنين وعصبته . قال خالد : ما عسى أن أقول لقوم بين ناصح برد ودابغ جلد وسأس قرد ، دلّ عليهم هدهد وغرقهم فارة وملكتم امرأة .

١٠ [سئل خالد عن الكوفة فقال : نحن منابتنا قصب ، وأنهارنا عجب ، وثمارنا رطب ، وأرضنا ذهب . قال الأحنف : نحن أبعد منكم سرية وأعظم منكم بحرية وأغذى منكم برية . وقال أبو بكر الهذلي : نحن أكثر منكم ساجا وعاجا وديباجا وخراجا ونهرا عججا ] .

وقال الخليل في ظهر البصرة مما يلي قصر أوس من البصرة

١٥ زُرُّ وادَى القصر نعم القصر والوادي \* لا بد من زورة عن غير ميعاد  
رُفَا به السُّقْنُ وَالظُّلْمَانُ واقفة \* وَالضَّبُّ وَالنُّونُ وَالْمَلَّاحُ وَالْحَادِي  
وقال ابن أبي عيينة في مثل ذلك

يَا جَنَّةً فَاتَتْ الْجَنَانَ فَمَا \* تَبْلُغُهَا قِيمَةٌ وَلَا ثَمَنُ  
أَلْتَمَهَا فَاتَّخَذْتُهَا وَطَنًا \* إِنْ فَرَّادَى لِحَبِّهَا وَطَنُ

٢٠ (١) زيادة في النسخة الألمانية . (٢) في البيان والتبيين «وأعظم منكم بحرية» . (٣) هكذا في الأصل ، وفي كتاب البيان لم يحفظ أغذى بالعين المهملة وهو الأقرب الى الصواب يقال عذا البلد يعدو : مطاب هوازه . (٤) كذا في الأصول ، وفي الأغاني : فاقت .

زوح حيتانها الضباب بها \* فهذه كنةٌ وذا ختنٌ  
 فانظر وفكرًا يُطيف به <sup>(١)</sup> \* إن الأريب المفكرُ الفطنُ  
 من سُفينٍ كالنَّعامِ مقبلةً \* ومن نَعَامِ كأنها سفنُ  
 أنشد محمد بن عمر عن ابن كُكاسة في ظهر الكوفة

وإن بها لو تعلمين أصانلا \* وليلا رقيقا مثل حاشية البرد

بلغني عن إبراهيم بن مهدي عن إسرائيل عن إبراهيم بن مهاجر عن إبراهيم التيمي  
 قال: لما أمرت الأرض أن تغيض غاضت إلا أرض الكوفة فلُعنت ، فجميع الأرض  
 تُكرب على ثورين وأرض الكوفة تُكرب على أربعة ثيران . وكان يقال: إذا كان علم  
 الرجل حجازيا وسخاؤه كوفيا وطاعته شامية فقد كل .

[ لما اجتوى المسلمون المدائن بعد ما نزلوا وآذاهم الغبار والذباب ، كتب عمر <sup>(٢)</sup>  
 الى سعد في بعثة رقاد يرتادون متزلا برتيا فإن العرب لا يصلحها إلا ما يصلح الإبل  
 والشاء . فسأل من قبله عن هذه الصفة فيما يليهم ، فأشار عليه من رأى العراق من  
 وجوه العرب باللسان . وظهر الكوفة يقال له اللسان ، وهو فيما بين النهرين الى  
 عين بني الحذاء ، وكانت العرب تقول: أدلَّع البرُّ لسانه في الرِّيف ، فما كان يلى الفرات  
 منه فهو المَلطاط وما كان يلى الظهر منه فهو النَّجَاف <sup>(٣)</sup> ، فكتب الى سعد يأمره به ] . <sup>(٤)</sup>

وقال النابغة الجعدي يمدح الشام

جاعلين الشام حَمًّا <sup>(٤)</sup> لَمْ \* ولئن همَّوا لنعم المتقل

موته أجر ومُجَيَّاه غنى \* وإليه عن أذاه معتزل

(١) كذا بالأصل وهو محرف عن «نطقت به» كما في الأغانى . (٢) زيادة في النسخة الألمانية .

(٣) في معجم ياقوت في الكلام على اللسان «وما كان يلى البطن منه فهو النجاف» .

(٤) يقال حمَّ أي قصد قصده .

وقال أيضا

ولكن قومي أصبحوا مثل خيبر \* بها داؤها ولا تضر الأعدايا  
قال الأصمعي : لم يولد بغير حُم مولود فعاش الى أن يحتلم إلا أن يتحول  
عنها . قال : وحرّة ليلي ربما مر بها الطائر فيسقط ريشه . قال عمرو بن بحر : يزعمون  
أن من دخل أرض تُبَّت لم يزل ضاحكا مسرورا من غير عجب حتى يخرج منها ،  
ومن أقام بالموصل عاما ثم تفقد قوته وجد فيها فضلا ، ومن أقام بالأهواز حولا  
فتفقد عقله وجد النقصان فيه بينا . والناس يقولون : حُمى خيبر وطحال البحرين  
ودماميل الجزيرة وطواعين الشام .

قالوا : من أطال الصوم بالمصيصة في الصيف خيف عليه الجنون . وأما قصبه  
الأهواز فتقلب كل من يترهلها من الأشراف الى طبائع أهلها ، ووباؤها وحماها يكون  
في وقت انكسار الوباء ونزوع الحُمى عن جميع البلدان ، وكل مجوم فان حُمها إذا اقلعت  
عنه فقد أخذ عند نفسه منها البراءة الى أن يعود الى التخليط و إلى أن يجتمع في جوفه  
الفساد الا مجوم الأهواز فإنها تعاود من فارقته لغير علة حدثت ، ولذلك جمعت سوق  
الأهواز الأفاعى في جبلها المطل عليها والجزارات في بيوتها ومن ورائها سبخا ومناقع  
مياه غليظة وفيها أنهار تشققها مسایل كُنْفهم ومياه أمطارهم فإذا طلعت الشمس وطال  
مقامها واستمرت مقابلتها لذلك الجبل قبل الصخرية التي فيها الجمرات ، فإذا امتلات  
يسا وحرًا وعادت جمره واحدة قذفت ما قبلت من ذلك عليهم وقد بخرت تلك السبخا  
وتلك الأنهار ، فإذا التقى عليهم ما بخرت به السبخا وما قذفه ذلك الجبل فسد الهواء

(١) الجمرات بكجامة : عقيرب قتالة تخر ذنبا اذا مشت لا ترفعه كما تفعل سائر العقارب .

(٢) في الأصل « طالت معاناتها بذلك الجبل » والتصويب عن معجم ياقوت .

(٣) هكذا في الأصل . وفي معجم البلدان « قبل تسبب الصخرية التي فيها تلك الجمرات الخ » ولعل

صواب العبارة « قبلت بسبب الصخرية التي فيها تلك الجمرات فاذا امتلات الخ » .

وفسد بفساد الهواء كل ما يشتمل عليه الهواء . وقال إبراهيم بن العباس الكاتب :  
 حدثني مشايخ أهل الأهواز عن القوابل أنهم ربما قتلن الطفل فيجذنه في تلك الساعة  
 مجوما [ يعرفن ذلك ويتحدثن به ] . قال : ومن قدم من شقَّ العراق إلى بلد الرِّجِّج  
 لم يزل حزينا ما أقام بها فإن أكثر من شرب نبيذها وأكل النَّارِجِيل طمس الخُمَارُ  
 على عقله حتى لا يكون بينه وبين المعتوه إلا شيء يسير . قال : وفي عهد سَجِسْتَان  
 على العرب حين افتتحوها : ألا يقتلوا قنفذا ولا يصيدوه . لأنها بلاد أفاع والقنافذ  
 تأكلها ولولا ذلك ما كان لهم بها قرار .

وقال ابن عيَّاش لأبي بكر الهذلي يوم فخره عند أبي العباس : إنما مثل الكوفة  
 مثل اللِّهَاء من البدن يأتيها الماء يبرده وعذوبته ، والبصرة بمنزلة المئانة يأتيها الماء  
 بعد تغيره وفساده .

وقال محمد بن عمير بن عطارد : إن الكوفة قد سَقَلت عن الشام ووبائها وآرتفعت  
 عن البصرة وعمقها فهي مَرِيئَةٌ مَرِيئَةٌ عَدْبَةٌ ثَرِيَّةٌ ، إذا أنبتنا الشمال ذهب مسيرة شهر  
 على مثل رَضْرَاض الكافور ، وإذا هبت الجَنُوب جاءتنا بريح السَّوَاد وورده وباسميينه  
 وأُتْرَجَّة ، وماؤنا عذب وعيشنا خصب . وقال الحجاج : الكوفة بكر حسناء والبصرة  
 عجوز بخرَاء أوتيت من كل حَلَى وزينة .

اجتمع أهل العراق ليلة في سَمَر يزيد بن عمر بن هُبَيْرَة ، فقال يزيد : أرى البلدين  
 أطيب ثمرة : الكوفة أم البصرة ؟ فقال خالد بن صفوان : بل ثمرتنا أيها الأمير منها الأَزَادُ  
 والمعْقَلِي وكذا وكذا . فقال عبد الرحمن بن بَشِير العجلي : لست أشك أيها الأمير أنكم  
 قد اخترتم لأمر المؤمنين ما تبعثون به إليه . قال : أجل ، قال : قدرضينا باختيارك  
 لنا وعلينا . قال : فأى الرُّطْب تحملون إليه ؟ قال : المُشَان . قال : ليس بالبصرة منه  
 واحدة . ثم أية ؟ قال : السَّارِي . قال : ولا بالبصرة منه واحدة . قال خالد بن  
 (١) كذا بالأصول ، وفي معجم البلدان : « وجرها » .

صفوان : بلى عندنا بالبصرة منه شيء يسير . قال : فأى التمر تحملون إليه ؟ قال :  
النَّزِيَّان . قال : ولا بالبصرة منه واحدة . قال . ثم أية ؟ قال : الهَيْرُونَ أَزَاد .  
قال : ولا بالبصرة منه واحدة . قال : فأى النَّسَب تحملون إليه ؟ قال : قَسَب  
العنبر . قال : ولا بالبصرة منه واحدة . قال ابن هبيرة لخالد : ادعى عليك خمسا  
فشاركته في واحدة وسأمت له أربعا، ما أراه إلا قد غلبك .

دخل فتى من أهل المدينة البصرة ثم انصرف ، فقال له أصحابه : كيف رأيت  
البصرة ؟ قال : خير بلاد الله للجائع والعزب والمفلس : أما الجائع فيأكل خبز الأرز  
والصَّحْنَاء <sup>(١)</sup> لا ينفق في الشهر درهمين ، وأما العزب فيتزوج بشق درهم ، وأما المحتاج  
فلا عيلة عليه ما بقيت عليه آسته يخرأ ويبيع .

١٠ أبو الحسن المدائني قال قال عبد الرحمن بن خالد بن الوليد بن المغيرة لمعاوية :  
أما والله لو كنا بمكة على السواء لعامت . قال معاوية : إذا كنتُ أكون ابن  
أبي سفيان منزلي الأبطح ينشق عنه سيله ، وكنت ابن خالد متزك أجساد أعلاه مدرة  
وأسفله عذرة .

رأى رجل من قريش رجلا له هيئة رثة ، فسأل عنه فقالوا : من بنى تغلب .  
١٥ فوقف له وهو يطوف بالبيت ، فقال له : أرى رجلين قلما وطئنا البطحاء . قال له  
التغلبى : البطحاوات ثلاث : بطحاء الجزيرة وهي لى دونك ، وبطحاء ذى قار  
وأنا أحق بها منك ، وهذه البطحاء ، وسواء العاكف فيه والبادى .

وقال بعض الأعراب : اللهم لا تُزَلِّني ماء سوء فأكون أمراً سوء . قال خالد  
ابن صفوان : ما رأينا أرضاً مثل الأبله أقرب مسافة ولا أعذب نطقة ولا

(١) إدام يتخذ من السمك الصغار .

أوطأ مطية ولا أربح لتاجر ولا أخفى لعابد . وقال ابن أبي عيينة يذكر قصر انس  
بالبصرة

فيا حسنَ ذاك القصر قصرًا ونزهة \* بأفصح سهل غير وعمر ولا ضنك  
بغرس كأبكار الحوارى وتربة \* كأن ثراها ماء ورد على مسك  
كأن قصور الأرض ينظرون حوله \* الى ملك مؤفٍ على منبر الملك  
يُدلُّ عليها مستطيلًا بحسنه \* ويضحك منها وهي مطرقة تبيكي

قال جعفر بن سليمان <sup>(١)</sup> : العراق عين الدنيا ، والبصرة عين العراق ، والمربد عين  
البصرة ، ودارين عين الربد . وقالوا : من خصال الحرم أن المطر إذا أصاب الباب  
كان الخصب من شق العراق ، وإذا أصاب المطر الناحية من شق الشام كان الخصب  
بالشام ، وإذا عم جوانب البيت كان المطر عامًا . قال : [ وذرع الكعبة أربعائة <sup>(٢)</sup>  
وتسعون ذراعًا ] .

المدائني قال قال الحجاج : لما تبوأَت الأمور منازلها قالت الطاعة : أنزل الشام ، قال  
الطاعون : وأنا معك . وقال النفاق : أنزل العراق ، قالت النعمة : وأنا معك .  
وقالت الصحة : أنزل البادية ، قالت الشقوة : [ وأنا معك ] .

(١) في الفتوغرافية «مسلم» وفي الألمانية «سليمان» و يرافقه ما في لطائف المعارف للنعالي .

(٢) زيادة في النسخة الألمانية .

نجز كتاب الحرب ويتلوه في الجزء الثالث كتاب السؤدد

## كتاب السُّودد

### مخايل السُّودد وأسبابه ومخايل السوء

- قال أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قُنيبة رحمه الله : حدّثنى عبد الرحمن بن عبد الله ابن قُريب عن عمه الأصمعي قال : أخبرنا جميع بن أبي غاضرة وكان شيخاً مُسنّاً من أهل البادية وكان من ولد الزُّبرقان بن بدر من قبل النساء ، قال : كان الزُّبرقان يقول :  
أبغضُ صبياننا إلى الأقيعسُ الذكر الذي كأنما يطلع في حجره ، وإن سأله القوم أين أبوك ، همّ في وجوههم وقال : ما تريدون من أبي . وأحبُّ صبياننا إلى الطويلُ الغرلة السُّبطُ الغرّة العريضُ الورك الأبله العقول الذي يطبع عمه ويعصى أمه ، وإن سأله القوم أين أبوك ، قال : معكم .
- قال وقال الأصمعي قال معاوية : ثلاث من السُّودد : الصّلع ، واندحاق البطن ، وترك الإفراط في الغيرة .
- قال وقيل لأعرابي : بم تعرفون سودد الغلام فيكم ؟ فقال : إذا كان سائل الغرّة طويل الغرلة مُلتأث الإزرة وكانت فيه لؤثة فلسنا نشك في سودده . وقيل لآخر : أي الغلمان أسود ؟ قال : إذا رأيتَهُ أعنق أشدق أحق فأقرب به من السودد . وكان يقال : إذا رأيت الغلام غائر العينين ضيق الجبهة حديد الأرنبة كأنما جيئته صلاية فلا ترّجه ، إلا أن يريد الله أمراً فيبلغه .

حدَّثنا الرياشي عن الأصمعي قال : قريش تمدح بالصَّلَع . وأنشد

إن سعيِّدا وسعيِّدٌ فرُعُ \* أصلع تميمه رجالُ صلَعُ

ونظر رجل إلى معاوية وهو غلام صغير فقال : إني أظن هذا الغلام سيسود قومه . فقالت هند : ثكلته إن كان لا يسود إلا قومه .

قال شبيب بن شيبه لبعض فرسان بني منقر : ما مُطِلتَ مَطَلَ الفُرسان ولا فُتِقتَ فُتْقَ السادة . وقال آخر ليسان بن سلمة الهذلي : ما أنت بأرُسخَ فتكون فارسا ولا بعظيم الرأس فتكون سيدا . وقال بعض الشعراء

فقبلت رأسا لم يكن رأسَ سيِّدٍ \* وكفَّا ككفِّ الضَّبِّ أو هي أحقر

وقال آخر

دعا ابنُ مُطِيعٍ للبياعِ بختُه \* إلى بيعة قلبي لها غيرُ ألف

فناولني خشناءَ لما لمسَّها \* بكفِّي ليست من أكفِّ الخلائف

وقرأت في كتاب للهند أنه قد قيل في الفِراسة والتَّوسُّم : إنه من صغرت عينه [و] دام اختلاجها وتتابع طرفها ومال أنه إلى أيمن شقِّه وبعُد ما بين حاجبيه وكانت منابت شعره ثلاثا ثلاثا وطال إكبابه إذا مشى ، وتلقَّت تارة بعد أخرى ، غَلَبت عليه أخلاق السوء .

كان يقال : أربع يُسوِّدَنَّ العبد : الأدب ، والصدق ، والعفة ، والأمانة . وقال

بعض الشعراء في النبي صلى الله عليه وسلم

لوم تكن فيه آياتٌ مبيِّنة \* كانت بدأته تُبَيِّك بالخبر

وقال معاوية : إني لأكره البكارة في السيد وأحب أن يكون عاقلا متغافلا .

(١) قليل لحم العجز والفخذين .

(٢) هكذا بالنسخ التي بأيدينا ولعلها محرفة عن «الغباوة أو البلادة» كما يقتضيه السياق .



وقال الشاعر في هذا المعنى

ليس العبيّ بسيدّ في قومه \* لكنّ سيّد قومه المتغايّ

ويقال في مثيل : « ليس أمير القوم بالخبّ الخدع » . وقال الفرزدق

لاخير في خبّ من تُرجى فواضله \* فاستمطروا من قريش كل مُتخدع

كانت فيه إذا حاولته بلهًا \* عن ماله وهو وافي العقل والورع

وقال إياس بن معاوية : لست يُحبّ والخبّ لا يخدعني . وقال مالك بن أنس

عن ابن شهاب : الكريم لما تُحكّمه التجارب .

قال بعض الشعراء

غير أنّي أراك من أهل بيت \* ما على المرء أن يسودوه عار

وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : السيد الجواد حين يُسأل ، الحلیم حين

يُسْتَجْهَل ، البار بمن يعاشره . قال عديّ بن حاتم : السيد الذليل في نفسه ، الأحمق

في ماله ، المُطْرِح لحقده ، المعنى بأمر عاقته . سئل خالد بن صفوان عن الأحنف بم ساد ،

فقال : بفضل سلطانه على نفسه . وقيل لقيس بن عاصم : بم سدت قومك ؟ فقال :

ببذل القرى وترك المرأ ونصرة المولى . وقال على بن عبد الله بن عباس : سادة الناس

في الدنيا الأثمّاء وفي الآخرة الأتقياء . وقال سلم بن قتيبة لولده : إنكم لن تسودوا

حتى تصبروا على سرّار الشيوخ البُخْر . وقال : الدنيا هي العافية ، والصحة هي

الشباب ، والمروءة الصبر على الرجال . قال عمرو بن هذّاب : كما نعرف سُودد سلم

ابن قتيبة بأنه كان يركب وحده ويرجع في خمسين . وقال رجل للأحنف وأراد

عبيه : بم سدت قومك ؟ قال : بتركي من أمرك ما لا يعنيني كما عناك من أمرى

مالا يعينك . وقال عبد الملك بن مروان لابن مطاع العتريّ<sup>(١)</sup> : أخبرني عن مالك

(١) هكذا بالنسخة الألمانية ، وهو في النسخة الفونوغرافية غير واضح ، وذكر في العقد الفريد في باب السؤدد هذه القصة وقال إنه روح بن زنياع .

ابن مِسْمَعٍ . فقال له : لو غضب مالك لغضب معه مائة ألف لا يسألونه في أى شىء غضب . فقال عبد الملك : هذا وأبيك السُّودد ، ولم يَلْ شيئاً قط . وكذلك أسماء ابن خارجة لم يَلْ شيئاً قط . قيل لعَرَّابَةَ الأَوْسِيِّ : بِمِ سُدَّتْ قومك ؟ فقال بأربع : أتخدع لهم عن مالى ، وأذِلُّ لهم في عِرْضِي ، ولا أَحْقِرُ صغيرهم ، ولا أَحْسُدُ رُفِيعَهُمْ . وقال المُقْتَعِ الكِنْدِيُّ وهو محمد بن عميرة

ولا أَحِجِلُ الحِقْدَ القديم عليهم \* وليس رئيسُ القوم من يَحمِلُ الحَقْدَا  
وليسوا الى نَصْرِي سِرَاعًا وإن هُم \* دعُونِي الى نصر أَيْتَهُمْ شَدَا  
إذا أكلوا الحِي وَفَرَّتْ لحومهم \* وإن هدموا مجدَى بَنَيْتُ لهم مجدَا  
يُعِيرُنِي بالدينِ قومي وإنما \* ديُونِي في أشياء تَكْسِبُهُمْ حَمْدَا

وقال آخر

هَيُونٌ لَيُونٌ أَيْسَارٌ ذُوو بَيْسِر \* سُوَاسٌ مَكْرَمَةٌ أَبْنَاءُ أَيْسَارِ  
لا يَنْطَقُونَ على الفحشاء إن نَطَقُوا \* ولا يَمَارُونَ إن مارُوا بِأَكْثَارِ  
مَنْ نَأَقَ منهم تَقَلَّ لاقِيَتْ سَيِّدَهُمْ \* مثل النجوم التي يسرى بها السارى

وقال آخر

وان سيادة الأقبام فأعلم \* لها صُعداءُ مَطْلَعُهَا طَوِيلُ

وقال رجل من العرب : نحن لا نسود الا من يُوَطِّننا رَحْلَهُ وَيُفَرِّسُنَا عِرْضَهُ  
وَيَمْلِكُنَا مالَهُ . وفي الحديث المرفوع : « مَنْ بَدَلَ معروفه وكَفَّ أذاه فذلِكَ السيد » .  
ويقال : لأسودد مع انتقام . والعرب تقول « سيد مُعَمَّم » يريدون أن كل جِنَايَةٍ  
يُجْنِئها أحد من عشيرته معصوبة برأسه . ويقال : بل السيد منهم كان يَعْتَمُّ بِعِمَامَةٍ  
صَفْرَاءٍ لا يَعْتَمُّ بها غيره . وإنما سُمِّي الزَّبْرَقَانُ بصفرة عمامته . يقال : زَبْرَقَتْ الشئ  
إذا صَفَّرْتَهُ ، وكان اسمه حُصَيْنًا . قيل لابن هُبَيْرَةَ : مَنْ سيدُ الناس اليوم ؟  
قال : التَّرْزَدَقُ ، هِجَانِي مَلِكًا ومدحني سُوْقَةً . وقال عامر بن الطَّفَيْلِ

إني وإن كنت ابن سيدِ عامر \* وفارسها المشهور في كل مؤكب  
فما سؤدتي عامر عن وراثته \* أبي الله أن أسمو بأتم ولا أب  
وليكنتي أحمى حماها وأتقى \* أذاها وأرمى من رماها بمنكب

هذا نحو قول الآخر

نفس عصام سؤدت عصاما \* وعلمته الكثر والإقداما  
\* وصيرته مليكا هماما \*

وعصام عبد كان للنعمان بن المنذر . وله يقول النابغة

فإني لا ألوم على دخول \* ولكن ما وراءك يا عصام؟

### الكمال والتناهي في السؤدد

- ١٠ حدثني أبو حمزة الأنصاري عن العتبي قال ، قال الأحنف : الكامل من  
عدت هفواته . وكتب معاوية الى زياد : انظر رجلا يصلح لشغل الهند فوله ،  
فكتب اليه : إن قبلي رجلين يصلحان لذلك : الأحنف بن قيس ، وسنان بن سامة  
الهدلي . فكتب اليه معاوية : بأي يومي الأحنف نكافيه : أتخذلانه أم المؤمنين ، أم بسعيه  
علينا يوم صفتين ؟ فوجه سنانا ، فكتب اليه زياد : إن الأحنف قد بلغ من الشرف  
والحلم والسؤدد ما لا تتفعه الولاية ولا يضره العزل . وقال أبو نواس يمدح رجلا  
١٥ أوحده الله فما مثله \* لطالب ذاك ولا ناشد  
وليس لله بمستنكر \* أن يجمع العالم في واحد

وقال أيضا في نحو هذا

- ٢٠ ياناق لا تسامى أو تبلى رجلا \* تقبيل راحته والركن سيات  
متى تحطى اليه الرجل سالمة \* تستجمعي الخلق في تمثال إنسان

محمد خير من يمشى على قدم \* ممن برا الله من إنس ومن جان  
تنازع الأحمدان الشبهة فاشتبهها \* خلقتا وخلقتا كما قد الشراكان  
سبين لافرق في المعقول بينهما \* معناهما واحد والعدة اثنان

وقال الطائي

لو أن إجماعنا في فضل سودده \* في الدين، لم يختلف في الملة اثنان

وقال أيضا

فلو صورت نفسك لم ترددها \* على ما فيك من كرم الطباع

وقال خالد بن صفوان : كان الأحنف يفتر من الشرف والشرف يتبعه .

حدثني أبو حاتم عن الأصمعي قال : وفد الأحنف والمنذر بن الجارود الى  
معاوية ، فتهيأ المنذر ونحرج الأحنف على قعود وعليه بث ، فكلما مر المنذر قال  
الناس : هذا الأحنف ، فقال المنذر : أراني تزيت لهذا الشيخ . وقالت بنو تميم  
للأحنف : ما أعظم منتنا عليك ! فضلناك وسودناك ، فقال : هذا شبيل بن معبد ، من  
سودده وليس بالحضرة بجلى غيره ؟ أو قال بالبصرة .

قال عبد الملك بن مروان لعبد الله بن عبد الأعلى الشاعر الشيباني : من أكرم  
العرب أو من خير الناس ؟ قال : من يحبُّ الناس أن يكونوا منه ، ولا يحب أن  
يكون من أحد ، يعني بنى هاشم . قال : من أكرم الناس ؟ قال : من يحب أن  
يكون من غيره ، ولا يحب غيره أن يكونوا منه . قال رجل من أشرف العجم لرجل  
من أشرف العرب : إن الشرف نسب مفرد ، فالشريف من كل قوم نسيب . وكان  
يقال : أكرم الصقايأ أشدها ولها إلى أولادها ، وأكرم الإبل أحنها إلى أوطانها ،  
وأكرم الأفلأ أشدها ملازمة لأمهاتها ، وخير الناس ألف الناس للناس .

(١) جمع فلو بالكسر أو كهدق وممؤ ، وهو الجش أو المهر إذا فطا أو بلغا السنة .

### السيادة والكمال في الحدائثة

قال الأحنف : السؤدد مع السواد ، يريد أنه يكون سيّدا من أنثه السيادة في حدائته وسواد رأسه وحيته ، وقد يُذهب بمعناه إلى سواد الناس وعاقبتهم يُراد أن السؤدد يكون بتسويد العاقمة . وقال أبو اليقظان ولى المجاج محمد بن القاسم ابن محمد بن الحَكَمِ الثَّقَفِيّ قتال الأكراد بفارس فأباد منهم ، ثم ولاة السند فافتتح السند والهند وقاد الجيوش وهو ابن سبع عشرة سنة ، فقال فيه الشاعر

إن السباحة والمروءة والندى \* لمحمد بن القاسم بن محمد  
قاد الجيوش لسبع عشرة حجة \* يا قرب ذلك سؤودا من مولد!

ويروى \* يا قرب ذلك سورة من مولد \* السورة المنزلة الرفيعة . قال أبو اليقظان : وهو جعل شيراز معسكرا ومزلا لولاية فارس . وقال حمزة بن بيض لمخلد بن يزيد بن المهلب

١٠ باغت لعشر مضت من سنيك ما يبلغ السيد الأشيب  
فهمك فيها جسام الأمور \* وهم لدايك أن يلعبوا

نظر الحطيئة الى ابن عباس يتكلم في مجلس عمر ، فقال : من هذا الذي نزل عن الناس في سنه وعلاهم في قوله ! وقال ابن مسعود : لو بلغ أسناننا ما عشره منا رجل . ونظر رجل إلى أبي ذؤلف في مجلس المأمون فقال : إن همته ترمى به وراء سنه . وولى عبيد الله بن زياد خراسان وهو ابن ثلاث وعشرين سنة ، وليها معاوية . وقيل لزياد عند موته : استخاف عبيد الله ، فقال : إن يك فيه خير فسيؤليه عمه ، فلما مات زياد شخص عبيد الله الى همه معاوية فقال له : ما منع أبالك أن يوليوك ؟ أما إنه لو فعل فعلت ، فقال عبيد الله : يا أمير المؤمنين ، لا يقولتها أحد

(١) قال ابن بري هو بكسر الباء لا فخر ، وضبطه الحافظ بالفتح .

(٢) هكذا بالأصل وعبارة اللسان عاشره وقال في بيانها : لو كان في السن مثلنا ما بلغ أحد منا عشر عليه .

بعدك : ما منع أباه وعمه أن يكونا استعماله، فرغب فيه فاستعمله على خراسان .  
 وولى معاذ اليمن وهو ابن أقل من ثلاثين سنة . وحمل أبو مسلم أمر الدولة والدعوة  
 وهو ابن إحدى وعشرين سنة ، وحمل الناس عن إبراهيم النخعي وهو ابن ثمانين  
 عشرة سنة . وولى رسول الله صلى الله عليه وسلم عتاب بن أسيد مكة وهو ابن  
 خمس وعشرين سنة . وسودت قريش أبا جهل ولم يطتر شاربته فأدخلته مع الكهول  
 دار الندوة . قال الكمي

رُفِعَتْ إِلَيْكَ وَمَا تُعْرِ<sup>(١)</sup> \* تَ عَيُونُ مُسْتَمِعٍ وَنَاطِرٍ  
 وَرَأَوْا عَلَيْكَ وَمِنْكَ فِي السَّمْهَدِ النَّهْيَ ذَاتَ الْبَصَائِرِ

قال قدم وفد على عمر بن عبد العزيز من العراق، فنظر إلى شاب منهم يتحوز يريد  
 الكلام ، فقال عمر : كبروا وكبروا، فقال الفتى : يا أمير المؤمنين إن الأمر ليس  
 بالسن ، ولو كان كذلك كان في المسلمين من هو أسن منك ، قال صدقت فتكلم .  
 قال الشاعر في خلاف هذا المعنى

إِنَّمَا الْهَلُكُ أَنْ يُسَاسُوا بِعِرٍّ \* لَمْ تُعْرِهِ الْأَيَّامُ رَأْيَا وَثِيْقًا

وقال آخر

أَلَا قَالَتِ الْحَسَنَاءُ يَوْمَ لَقِيْتَهَا \* كَبِرْتَ ، وَلَمْ تَجْزَعْ مِنَ الشَّيْبِ مَجْزَعًا  
 رَأَتْ ذَا عَصَا يَمْشِي عَلَيْهَا وَشَيْبَةً \* تَقْنَعُ مِنْهَا رَأْسَهُ مَا تَقْنَعَا  
 فَقُلْتُ لَهَا : لَا تَهْزَيْ بِي فَقَامَا \* يَسُودُ الْفَتَى حَتَّى يَشِيْبَ وَيَصْلَعَا  
 وَاللَّقَارِحُ الْيَعْبُوبُ خَيْرٌ عِلَالَةً \* مِنَ الْجَدِّعِ الْمُجْرَى وَأَبْعَدُ مَرْتَعًا

رأى بكير بن الأخنس المهلب وهو غلام فقال

خَذُونِي بِهِ إِنْ لَمْ يُسَدِّ سَرَوَاتِهِمْ \* وَيَبْرَعُ حَتَّى لَا يَكُونَ لَهُ مِثْلُ

(١) يقال نعر الغلام إذا سقطت أسنانه الرواض .

الهمة والخطار بالنفس

قال أخبرنا خالد بن جويرية عن محمد بن ذؤيب الفقيمي<sup>(١)</sup> وهو العماني الراجز عن  
 ذكّين الراجز قال : أتيت عمر بن عبد العزيز بعد ما استخلف أستنجز منه وعدا كان  
 وعدنيه وهو والى المدينة، فقال لي : يا ذكّين إن لي نفسا تواقفة، لم تزل تتوق إلى  
 الإمارة، فلما نلتها تافت إلى الخلافة، فلما نلتها تافت إلى الجنة . وما رزأت من  
 أموال المسلمين شيئا، وما عندي إلا ألفا درهم، فاختر أيهما شئت، وهو يضحك .  
 فقلت : يا أمير المؤمنين، قليلك خير من كثير غيرك، ويقال قليلك خير من كثير  
 غيرك، فاختر لي أنت، فدفع إلى ألفا وقال : خذها بارك الله لك فيها، فأبتعت بها  
 إبلا وسقمتا إلى البادية، فرمى الله في أذنانها بالبركة بدعوته حتى رزقني الله ماترون .

قال معاوية لعمر بن العاص حين نظر معسكر على عليه السلام : من طلب  
 عظيمًا خاطر بعظيمته . وكان عمرو يقول : عليكم بكل أمر مزلقية مهلكة . أي عليكم  
 بحسام الأمور . وقال كعب بن زهير

وليس لمن لم يركب الهول بغية \* وليس لرحل حظه الله حامل

إذا أنت لم تقصر عن الجهل والحنأ \* أصبت حليما أو أصابك جاهل

وفي كتاب للهند : ثلاثة أشياء لا تُنال إلا بارتفاع همة وعظيم خطر : عمل  
 السلطان، وتجارة البحر، ومناجزة العدو . وفيه أيضا : لا ينبغي أن يكون الفاضل من  
 الرجال الا مع الملوك مكرما أو مع النسك متبتلا، كالليل لا يحسن أن يرى إلا  
 في موضعين : في البرية وحشيا أو للملوك مكرما . وفيه أيضا : ذواهمة إن حطّ فنفسه  
 تأتي إلا علوا كالشعلة من النار يصوبها صاحبها وتأتي إلا ارتفاعا . وقال العتّابي

تلوم على ترك الغنى باهلية \* طوى الدهر عنها كل طرف وتالد

(١) نسبة إلى فقيم دارم، قال في القاموس : والنسبة إلى فقيم مكانة فقيم كعرقى وهم نساء الشهور في الجاهلية،  
 وإلى فقيم دارم فقيمي . ٥١ .

يسرك أنى نلت ما نال جعفر \* من الملك أو ما نال يحيى بن خالد  
 وأن أمير المؤمنين أغصنى \* مغصهما بالمشركات البوارد؟  
 ذرينى يحيىنى مبيتى مطمئنة \* ولم أتقحم هول تلك الموارد  
 فإن كريمات المعالي مشوبة \* بمستودعات فى بطون الأسود

وقال الطائي

وأخرى لحتنى يوم لم أمنع النوى \* قيادى ولم يتقضى زماعى ناقض  
 أرادت بأن يحوى الغنى وهو وادع \* وهل يفرس ألبت الطلا وهو رابض؟

وقال أيضا

فاطلب هدوءا فى التقلل وأستر<sup>(١)</sup> \* بالعيس من تحت الشهاد هجودا  
 ما إن ترى الأحساب بيضا وصححا \* إلا بحيث ترى المنايا سودا

وقال آخر

\* ما العز إلا تحت ثوب الكد \*

وقال آخر

الذل فى دعة النفوس ولا أرى \* عز المعيشة دون أن يسقى لها

وقال بعض المحدثين وأظنه البهترى

فاطلبا ثالثا سواى فىنى \* رابع العيس والدجى والبيد  
 لست بالواهن المقيم ولا التما \* تل يوما إن الغنى بالجودود  
 وإذا استصعبت مقادة أمري \* سهلتها أيدى المهارى القود

وقال عبد الله بن أبي الشيبان

أظن الدهر قد آلى فبرا \* بأن لا يكسب الأموال حرا  
 لقد قعد الزمان بكل حرا \* ونقض من قواه المستمرا  
 كأن صفائح الأحرار أردت \* أباه فحارب الأحرار طرا

(١) فى النسخة الألمانية : التقلد، وفى الفتوغرافية : التقلل، والتصويب عن الديوان .



فأصبح كل ذي شرف ركوبا \* لأعناق الدجى برأ وبجرا  
فَهتَكَ جَيْبَ دِرْعِ اللَّيْلِ عَنْهُ \* إِذَا مَا جَيْبُ دِرْعِ اللَّيْلِ زُرَا  
يِرَاقِبُ لِلْغَنَى وَجَهَا ضُخْمُوكَا \* وَوَجْهَهَا لِلنِّيَّةِ مُكْفَهْتَا  
وَمَنْ جَعَلَ الظَّالِمَ لَهُ قَعُودَا \* أَصَابَ بِهِ الدَّجَى خَيْرًا وَشَرَا

- ٥ وكان يقال : مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَعِيشَ مَسْرُورًا فَلْيَقْنَعْ ، وَمَنْ أَرَادَ الذِّكْرَ فَلْيَجْهَدْ . قِيلَ  
لِلْعَتَابِيِّ : فَلَانَ بَعِيدُ الِهِمَّةِ ، قَالَ : إِذَنْ لَا يَكُونُ لَهُ غَايَةٌ دُونَ الْهِنَةِ . وَقِيلَ لِبَعْضِ الْحُكَمَاءِ :  
مَنْ أَسْوَأَ النَّاسِ حَالًا ؟ قَالَ : مَنْ أَسْعَمَتْ مَعْرِفَتُهُ وَضَاقَتْ مَقْدَرَتُهُ وَبُعِدَتْ هِمَّتُهُ

وقال عدي بن الرقاع

والمرء يورث جوده أبناءه \* ويموت آخر وهو في الأحياء

- ١٠ أبو اليقظان قال : كَانَ أَوَّلُ عَمَلٍ وِإِيَّهِ الْحِجَاجُ تَبَالَةً ، فَسَارَ إِلَيْهَا فَلَمَّا قَرَّبَ مِنْهَا  
قَالَ لِلدَّلِيلِ : أَيْنَ هِيَ وَعَلَى أَىِّ سَمْتٍ هِيَ ؟ قَالَ : تَسْتَرِحَا عَنْكَ هَذِهِ الْأَكْمَةُ . قَالَ  
لَا أَرَانِي أَمِيرًا إِلَّا عَلَى مَوْضِعٍ تَسْتَرِمُنِيهِ أَكْمَةٌ ! أَهْوُونَ بِهَا وِإِلَايَةِ ! وَكَرَّرَ رَاجِعًا . فَقِيلَ  
فِي الْمَثَلِ : « أَهْوُونَ مِنْ تَبَالَةِ عَلَى الْحِجَاجِ » . وَقَالَ الطَّائِيُّ

وطول مقام المرء في الحى مُحَلِّقٌ \* لِدَيْبِاجَتِيهِ فَأَعْتَرَبْتُ نَجْدِي

- ١٥ فَإِنِّي رَأَيْتُ الشَّمْسَ زَيْدَتْ مَحَبَّةً \* إِلَى النَّاسِ أَنْ لَيْسَتْ عَلَيْهِمْ بِسَرْمِدٍ

وقال رجل لآخر : أَبُوكَ الَّذِي جَهَّلَ قَدْرَهُ وَتَعَدَّى طَوْرَهُ فَشَقَّ الْعَصَا وَفَرَّقَ  
الْجَمَاعَةَ ، لَا جَرَمَ لَقَدْ هَزَمَ ثُمَّ أُسْرِمَ ثُمَّ قُتِلَ ثُمَّ صَابَ . قَالَ الْآخَرُ : دَعْنِي مِنْ ذِكْرِ  
هَزِيمَةِ أَبِي وَمَنْ صَابَهُ ، أَبُوكَ مَا حَدَّثَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ مِنْ هَذَا قَطُّ . قَالَ حَاتِمُ طَيْئٍ

لحى الله صعلوكًا مناه وهمه \* من العيش أن يلقى لبوسا ومطعما

- ٢٠ يرى الخمص تعذيبا وإن يلقى شعبة \* يبت قلبه من قلة الهنم مبهما  
وإنه صعلوك يساور همه \* ويمضى على الأحوال والدهر مقديما

يرى قوسه أورمحه ومجنه • وذا شطبي لذن المهزة محذما  
وأحناء سرج قاتر<sup>(١)</sup> ولجامه • معدا لدى الهيجا وطرفا مسوما  
فذلك إن يهلك فخي شأوه • وإن يحي لا يقعد لئيا مذمما

وقال آخر

لا يمنحك خفض العيش تطلبه • نزاع شوق الى أهل وأوطان  
تلقى بكل بلاد إن حلت بها • أهلا بأهل وجيرانا يجيران  
ويقال: ليس بينك وبين البلدان نسب نخير البلاد ما حملك. وقال عروة بن الورد  
لحي الله صعلوكا إذا جن ليله • مصافي المشاش ألفا كل مجزر<sup>(٢)</sup>  
يعد الغنى من دهره كل ليلة • أصاب قراها من صديق مبسر  
ينام عشاء ثم يصبح قاعدا • يحث الحصا من جنبه المتعفر  
يعين نساء الحى لا يستعنه • ويمسى طابجا كالبعير المحسر  
ولله صعلوك صفيحة وجهه • كضوء شهاب القابس المتور<sup>(٣)</sup>  
مطل على أعدائه يزجرونه • بساحتهم زجر المنيع المشهر

وقال آخر

تقول سلمي: لو أقت بارضنا! • ولم تدر أنى للقام أطوف

وقال الطائي في نحوه

أألفه النجيب كم افتراق • ألم فكان داعية اجتماع<sup>(٤)</sup>  
وما إن فرحة الاويات إلا • لموقوف على ترح الوداع

(١) القاتر والمقتر من الرحال والمروج الجيد الوقوع على الظهر أو اللطيف منها . قاموس .  
(٢) المشاش جمع مشاشة وهي رأس العظم المنكسر مضغه . (٣) كذا في الأصول والأغانى ،  
وفي الخاسية : « ولكن صعلوكا الخ » . (٤) في الأصول اطل ، والتصويب عن الديوان .

نظر رجل إلى روح بن حاتم واقفا في الشمس على باب المنصور فقال له : قد طال وقوفك في الشمس . فقال روح : لِيَطْوَلَ مُقَامِي فِي الظل . وقال خَدَّاشُ بْنُ زُهَيْرٍ  
ولن أكون كمن ألقى رحالته \* على الحمار وخطى صهوة الفرس

وقال آخر

- ٥ لا أنت قصرت عن مجدي ولا أنا، إذ \* أستموا إليك بنفسي، قصرت همي  
قال عمر بن الخطاب: أشنعوا بالكُفَى فإنها منبهة . دخل عبيد الله بن زياد بن طَيَّيَانِ  
التيمي على أبيه وهو يجود بنفسه فقال له : ألا أوصي بك الأمير؟ فقال عبيد الله :  
إذا لم يكن للحيّ إلا وصية الميت فالحيّ هو الميت . وقال الشاعر في نحوه  
إذا ما الحيّ عاش بعظم ميت \* فذاك العظم حيّ وهو ميت

- ١٠ وقال معاوية لعمر بن سعيد وهو صبي : إلى من أوصى بك أبوك ؟ قال :  
أوصى إلى ولم يوص بي . نظر أبو الحارث حمير إلى بردون يستقي عليه ، فقال : المرء  
حيث يجعل نفسه ، لو هملج هذا لم يُبَلِّ بما ترؤن . قال الطائي

- وقلقل نابي من خراسان جاشها \* فقلت أطمئن أنضر الرّوض عازبه  
وركب كأطراف الأسنّة عرسوا \* على مثلها ، والليل تسطو غياهبه  
١٥ لأمر عليهم أن تمّ صدوره ، \* وليس عليهم أن تمّ عواقبه

وقال آخر

وعش ملكاً أو مت كريماً، وإن تمّت \* وسيفك مشهور بكفك تُعدّر

والمشهور في هذا قول امرئ القيس

- فلو أن ما أسمى لأدنى معيشية \* كفاني ولم أطلب قليل من المال  
٢٠ ولكنما أسمى تجدي مؤثّل \* وقد يدركُ المجد المؤثّل أمثالي

وقوله

بكي صاحبي لما رأى الدربَ دونه \* وأيقن أنا لاحقان بقيصرا  
فقلت له : لا تبتك عينك ، إنما \* نحاول مُلكاً أو نموت فنعُدراً

وقال أبو نُوَاس

سأبغى الغنى إقما جليسَ خَليفةٍ \* تقوم سَوَاءً ، أو مُخيفَ سبيل  
وقيل ليزيد بن المهلب : ألا تبنى داراً ! فقال : منزلي دارُ الإمارة أو الحبس .  
والمشهور في سقوط الهمة قولُ الحُطَيْثَةِ  
دَعِ المكارمَ لا ترحل لُبغيتها \* وأقعدُ فإنك أنت الطاعِم الكاسِي

وقال مالك بن الرِّيب

فإن تُصِفونا آلَ مروانَ نَقْتَرِبُ \* إليكم وإلا فاذنوا بَتَعَادِي<sup>(١)</sup>  
فإن لنا عنكم مَرَّاحاً ومرحلاً \* يعيس إلى ريح الفلاة صَوَادِي  
وفي الأرض عن دار المذلة مذهبٌ \* وكلُّ بلادٍ أُوطِنْتَ كِلَادِي  
فماذا عسى الحجاج يبلِّغُ جهده \* إذا نحن جاوزنا حَفِيرَ زياد  
فبَاسَتِ أبا الحجاجِ وآسَتِ عَجُوزَه \* عَتِيدَ<sup>(٢)</sup> بهم يرعى يوهَادِ  
فلولا بنو مروان كان ابنُ يوسفِ \* كما كان عبداً من عبيدِ إِيَادِ  
زَمَانٌ هو المَقْرِي المَقْرُ<sup>(٣)</sup> بذلةٍ \* يَرَاوِحُ غِلْمَانَ القُرَى وَيُعَادِي  
بعث يخاب خليفتها إلى ابن عائشة المحدث وهو عبيد الله بن محمد بن حفص  
التيمي ، فأناه في حلقة في المسجد فقال له : أبو من ؟ قال : هلاً عرفت هذا قبل مجيئك !

(١) في الكامل لبرد طبع ليبرج : « يبعاد » بدل « تعادي » وهو الأنسب للسياق .  
(٢) العتيد تصغير عتود وهو كافي لسان العرب من أولاد المعز ماضي وقوي وأق عليه حول ، يصفه بالضعف .  
(٢) المقرى طالب الضيافة ، وفي الحماسة والكامل : « العبد » . (٤) كذا بالأصل ؟

قال: أريد أن تُخَلِّينِي . قال : في حاجة لك أم في حاجة لي؟ قال : في حاجة لي .  
قال : فَالْقَنِي في المنزل . قال : فإن الحاجة لك . قال : ما دون إخواني سرّاً .

وقال بعض لصوص همدان وهو مالك بن حريم

كذبتُم وبيتِ الله لا تأخذونها \* مرأغمةً ما دام للسيِّف قائمُ  
متى تجمع القلبَ الذكيَّ وصارما \* وأنفًا حمياً تجتنبك المظالمُ  
ومن يطلب المالَ المُنعَّ بالقنأ \* يعيشُ مثيرياً أو تخترمه المخارمُ  
وكنتُ إذا قومٌ غزَوْنِي غزَوْتهم \* فهل أنا في ذا يالَ همدانِ ظالمُ

وقال أبو النُّشَناسُ ، من اللصوص

إذا المرءُ لم يَسْرَحْ سَوَاماً ولم يُرِحْ \* سَوَاماً ولم تعطف عليه أقاربه  
فَلَمَّوتُ خيرٌ للفتى من حياته \* فقيرا ومن مولى تدبَّ عقاربه  
وسائلةٌ بالغيب عني وسائلٌ \* ومن يسألُ الصُّعلوكَ أين مذاهبه؟  
وطامسةُ الأعلام ماثلة الصوى \* سرتُ بأبي النُّشَناسِ فيها ركائبه  
فلم أر مثلَ الفَقْر ضاجعه الفتى \* ولا كسواد الليل أخفق صاحبه<sup>(١)</sup>

وقال آخر من اللصوص

وإني لأستحي من الله أن أرى \* أطوفُ بأرض ليس فيه بعيرُ  
وأن أسألَ المرءَ اللئيمَ بعيره - \* وبعرانُ ربي في البلاد كثيرُ  
فليل إن وارانِي الليلُ حكمةٌ \* وللشمس إن غابت على تدورُ  
عوى الذئبِ فاستأنستُ للذئبِ إذ عوى \* وصوتُ إنسانٍ فكذتُ أطيْرُ  
رأى الله إني للأنيسِ لَشَانِي \* وتبغضهم لي مقلَّةٌ وضميرُ

(١) في الخامة : «طالبه» . أى الطالب فيه .

وقال النمر بن تولب

خاطر بنفسك كي تُصيبَ غنيمةً \* إن الجلوسَ مع العيال قبيحُ  
فالمالُ فيه تَحِلَّةٌ ومهابةٌ \* والفقيرُ فيه مَذَلَّةٌ وقُبوحُ

وقال آخر

تقول ابنتي : إن انطلقك واحدا \* إلى الرُّوعِ يوماً تاركي لا أباليا  
ذريخي من الإشفاقِ أو قدمي لنا \* من الحدَثانِ والمنيةِ واقيا  
سَتَلُفَ نفسي أو سأجمعُ هجمةً \* ترى ساقِيها يَأْمَانِ التَّرَاقِيا

وقال أوس بن حجر

ومَنْ يَكُ مثلي ذا عيالٍ ومُقْتَرًا \* من المالِ يطرحُ نفسه كلَّ مطرح  
لِيُبَيِّ عُدْرًا أو لِيَبْلُغَ حاجةً ، \* ومُبْلِغُ نفسِ عُدْرَها مثلُ مُنْجِحِ

وقال آخر

رمى الفقيرُ بالأقوامِ حتى كَانَهُم \* بأطْرارِ آفاقِ البلادِ نجومُ

قال كسرى : احذروا صولةَ الكريمِ إذا جاع ، واللئيمِ إذا شبع . وقال الشاعر

خُلُقَانِ لا أرضى اختلافَهُما : \* تيهُ الغني ، ومذلةُ الفقيرِ  
فإذا غنيتَ فلا تكنَ بَطْرًا \* وإذا افتقرتَ فته على الدهرِ  
وأصبر ، فليستَ بواجِدٍ خُلُقًا \* أدنى إلى فرجِ من الصبرِ

كان أعرابي يمنع ابنه من التصرف إشفاقاً عليه ، فقال شعراً فيه

إذا ما الفتى لم يبيغِ إلا لِيأسِهِ \* ومطعمه ، فالخيرُ منه بعيدُ  
يُدِّكُنِي خوفُ المنايا ، ولم أكن \* لأهْرَبَ مما ليس منه حَمِيدُ  
فلو كنتُ ذا مالٍ لَقُرَّبَ مجلِسِي \* وقيل إذا أخطأتُ : أنتَ رشيدُ  
رأيتُ الغني قد صار في الناسِ سُوددًا ، \* وكان الفتى بالمعكرُماتِ يسودُ

وإن قلتُ لم يُسمعَ مقالِي وإتني \* مُبْدِي حَقِّ بَيْنِهِمْ وَمُعِيدُ  
فَدَرْنِي أَجُولَ فِي الْبِلَادِ لَعَلَّهُ \* يُسِرُّ صَدِيقٌ أَوْ يُسَاءُ حَسُودُ  
أَلَا رُبَّمَا كَانَ الشَّعْبِيُّ مَضْرَّةً \* عَلَيْكَ مِنَ الْإِشْفَاقِ وَهُوَ وَدُودُ

وقال أعرابي من باهلة

سَأَعْمَلُ نَصْرَ الْعَيْسِ حَتَّى يَكْفِي \* غِنَى الْمَالِ يَوْمًا أَوْ غِنَى الْحَدَثَانِ  
فَلَمَعَتْ خَيْرٌ مِنْ حَيَاةٍ يَرَى لَهَا \* عَلَى الْحَزْ بِالْإِقْلَالِ وَسَمَّ هَوَانِ  
مَتَى يَتَكَلَّمُ يُلْغَحُ حُسْنَ كَلَامِهِ \* وَإِنْ لَمْ يَقُلْ قَالُوا : عَدِيمٌ بَيَّانِ  
كَأَنَّ الْغِنَى عَنْ أَهْلِهِ - بُورِكَ الْغِنَى - \* بغير لسانٍ ناطقٍ بلسانِ

الشرف والسؤدد بالمال ودم الفقر والحض على الكسب

أنشد ابن الأعرابي

وَمَنْ يَفْتَقِرْ فِي قَوْمِهِ يَجِدِ الْغِنَى \* وَإِنْ كَانَ فِيهِمْ مَا جَدَّ الْعَمُّ مَحْوِلًا  
يَمْنُونَ إِنْ أَعْطُوا وَيَخْلُ بَعْضُهُمْ \* وَيُحْسَبُ عَجْزًا سَكَنَهُ إِنْ تَجَمَّلًا  
وَيُزْرَى بِعَقْلِ الْمَرْءِ قَلَّةُ مَالِهِ \* وَإِنْ كَانَ أَقْوَى مِنْ رِجَالٍ وَأَحْوَلًا

وقرأت في كتاب للهند : ليس من حلة يُمدح بها الغني إلا دُم بها الفقير، فان

كان شجاعا قيل أهوج ، وإن كان وقورا قيل بليد ، وإن كان لينا قيل مهذار ،  
وإن كان زمتا قيل عبي . وقال آخر

الفقر يزري بأقوام ذوى حسب \* وقد يسود غير السيد المال

وأنشد ابن الأعرابي

رَزِقْتُ لُبًّا وَلَمْ أَرْزَقْ مُرْوَةً \* وَمَا الْمَرْوَةُ إِلَّا كَثْرَةُ الْمَالِ  
إِذَا أَرَدْتُ مُسَامَاةً يَقْعُدُنِي \* عَمَّا يَنْوَهُ بِأَسْمَى رِقَّةِ الْحَالِ

(١) الزبیت : كثير الوفاة .

وقال آخر

يُغَطِّي عيوبَ المرءِ كثرةُ ماله \* يُصَدِّقُ فيما قال وهو كَذُوبُ  
وَيُزَيِّرُ بعقلِ المرءِ قِلَّةُ ماله \* يُبَحِّثُهُ الأَقْوَامُ وهو لَيِّبُ

وقال آخر

كَمْ من لئيمِ الجُدودِ سَوَدَه السَّمالُ، أبوه وأُمُّه الوَرِقُ  
وكم كريمِ الجُدودِ ليس له \* عيبٌ سوى أنْ توبه خَلَقُ  
أدبه سادةٌ كَرَامُ فما \* توباه إلا العَفافُ والخُلُقُ

وأشدُّ الترياشيَّ

غَضبانِ يعلمُ أنْ المالُ ساقُ له \* ما لم يُسَقِّه له دِينٌ ولا خَلَقُ  
لولا ثلاثون ألفاً سَقَّتْها بَطْرًا \* إلى ثلاثين ألفاً ضاقت الطَّرُقُ  
فَمَنْ يَكُنْ عنِ كَرَامِ النَّاسِ يسألني \* فأكرمُ النَّاسِ من كانت له وَرِقُ

وقال أحيحةُ بن الجلاح

استغني أوُمْتُ ولا يَغْرُرُكَ ذونَسَبِ \* من أبِ عمِّ ولا عمِّ ولا خالِ  
يلوون ما عندهم من حقِّ أقربهم \* وعن صديقهم والمالُ بالوالِي  
ولا أزال على الزُّوراءِ أَعْمُرُها، \* إنَّ الكَرِيمَ على الإخوانِ ذو المالِ  
كَلَّ النِّداءُ إذا ناديتُ يَحْدُنِّي \* إلا نادائي إذا ناديتُ يا مالى

وقال حسان

رُبَّ حليمٍ أضاعه عَدَمُ الما \* ل وجهيلٍ غطى عليه النعيمُ

وقال الهدلي

رَأَيْتُ مَعاشِرًا يُنَنِّي عليهم \* إذا شَبِعُوا وأوجهُهم قَباحُ

(١) في العقد الفريد «حيران» . (٢) في الأصل «قلت له الناس انخ» والتصويب عن العقد الفريد .  
(٣) في الأصول يعزرك بالعين والزاي ، والتصويب عن الأغانى . (٤) في القاموس : الزوراء مال لأحيحة .



بَطَّلُ الْمُصْرِمُونَ لَمْ يَجُودُوا \* وَلَوْ لَمْ يُسَقَّ عَنْدهُمْ ضِيَاحٌ<sup>(٢)</sup>

ويروى يُلْف. وقال بعضهم: وددت أن لي مثل أحد ذهباً لا أنتفع منه بشيء.

قيل له: فما تصنع به؟ قال: لكثرة من يخدمني عليه. قال الصلتان

إذا قلت يوماً لمن قد ترى: \* أروني السري، أروك الغني

وسرك ما كان عند أمري \* وسر الثلاثة غير الخني

وقال آخر

لا تسألني الناس: ماجدني وما شرفي، \* الشأن في فضتي والشأن في ذهبي

لو لم يكن لي مال لم يطر أحد \* بابي ولم يعرفوا مجدي ومجد أبي

وقال آخر

أجلك قوم حين صرت إلى الغني، \* وكل غني في العيون جليل

ولو كنت ذا عقل ولم تؤت ثروة \* ذلت لديهم والفقير ذليل

إذا مالت الدنيا على المرء رغبت \* إليه ومال الناس حيث يميل

وليس الغني إلا غني زين القتي \* عشيّة يقري أو غداة يبئيل

وقال آخر

وكل مقل حين يغدو لحاجة \* إلى كل من يعدو من الناس مذنب

وكان بنو عمي يقولون مرحباً \* فلما رأوني معدماً مات مرحب

وقال آخر

أبا مصلح أصلح ولا تك مفسداً \* فإت صلاح المال خير من الفقر

ألم تر أن المرء يزداد عزّة \* على قومته إن يعلموا أنه مثرى

وقال عمرو بن الورد

دريبي للغني أسعى فإني \* رأيت الناس شرهم الفقير

(١) المصرم: الفقير الكثير العيال. (٢) الضياح: اللبن الرقيق المزوج بالماء.

(٣) كذا بالأصول، وفي العقد الفريد «يلق».

وأبعدهم وأهونهم عليهم \* وإن أمسى له حسبٌ وخيرٌ  
ويُقصيه الندى وتزدرية \* حليلته وينهره الصغيرُ  
وتُلغى ذا الغنى وله جلالٌ \* يكاد فؤاد صاحبه يطيرُ  
قليلٌ ذنبه والذنبُ جمٌ \* ولكن للغنى ربٌّ غفورٌ

وقال زيد بن عمرو بن نُقيل

ويُكأن من يكن له نَسَبٌ يُحسبُ، ومن يفتقرُ يعيشَ عيشَ ضرٍ  
ويُحسبُ سرَّ النجى ولكن أخا المالِ مُحضِرٌ كلَّ سرٍ

وقال آخر

ألم تريتَ الفقرَ يُهجرُ أهله \* وبيتَ الغنى يُهدى له ويُرارُ .

وقال آخر

إذا ما قتل مالك كنت فردا \* وأى الناس زُوارِ المُقلِّ ؟

وقال عبد العزيز بن زُرارة

وما لبَّ اللبيبَ بغيرَ حظٍ \* بأغنى في المعيشة من قَتيلٍ  
رأيتُ الحظَّ يسرُّ عيبَ قومٍ \* وهياتِ الحظوظُ من العقولِ

وقال الطائي

الصبرُ كإسٍ ووطنُ الكفِّ عاريةٌ \* والعقلُ عارٍ إذا لم يُكسَّ بالنسبِ  
ما أضيعَ العقلَ إن لم يرَّعَ ضيعته \* وفرَّ، وأى رحا دارت بلا قُطبٍ ؟

وقال آخر

عشٍ بجدٍّ ولا يضركَ نوكٌ <sup>(١)</sup> \* إنما عيشٌ من ترى بالجدودِ  
عشٍ بجدٍّ وكن هبَّقةً القيدِ <sup>(٢)</sup> \* نوكاً أو خالدَ بن يزيدِ

(١) في الأصول «فلم»، والتصويب عن البيان لمحاظ .

(٢) في البيان لمحاظ «شبية بن الوليد»، وهو الموافق لما في اللسان في مادة هبتق .

وقال الطائي

يَنَالُ الفتي من عيشه وهو جاهلٌ \* وَيُكِدِي الفتي في دهره وهو عالمٌ  
ولو كانت الأرزاقُ تجري على الجحَا \* هلكنَ إذا من جهلهنَّ البهائمُ

وقال المرّار

٥ إذا لم تُرَافد في الرِّفادِ ولم تُسُقْ \* عدوا ولم تستغنِ فالموت أروحُ

وقال ابن الدُّمينة الثقفي

أطعتُ العِرسَ في الشهواتِ حتى \* أعادتني عَسيفًا عبدَ عبدِ  
إذا ما جثتها قد بعثُ عَدُقا \* تُعائِقُ أو تُقبِلُ أو تُفدِي

وقال الأشعر الجعفي

١٠ وَخَصَاصَةُ الجُعْفَى ما دابَّتَه \* لا ينقضى أبدا وإن قيل انقضى  
إخوانُ صديقٍ ما رأوكِ بِغِبْطَةٍ \* فان افتقرتَ فقد هوى بك ما هوى

وقال آخر

١٥ إذا المرء لم يكسب معاشا لنفسه \* شكا الفقرَ أولا قى الصديقَ فاكثرا  
وصار على الأدينينَ كَلًّا وأوشكت \* صلاتُ ذوى القربى له أن تنكرا  
فيسر في بلاد الله وألتمس الغنى \* تعيش ذا يسار أو تموت فتعدرا  
وما طالبُ الحاجاتِ من حيث تُبتغى \* من الناس إلا من أجد وشمرا  
فلا ترض من عيشٍ بدونٍ ولا تتم \* وكيف ينامُ الليلَ من كان مُعسرا

وقال آخر

من يجمع المالَ ولا يُثبُّ به \* ويتركُ العامَ لعامَ جدِّه

\* يهنُّ على الناسِ هوانَ كلبه \*

٢٠

قال أبو اليقظان : ماساد مُمِلِقٌ قَطُّ الا عتَبَةُ بن ربيعة .

حدثني أبو حاتم قال حدثنا الأصمعي عن حماد بن سلمة عن عبيد الله بن العيرار عن عبد الله بن عمرو أنه قال: احْرُثْ لَدُنْيَاكَ كَأَنَّكَ تَعِيشُ أَبَدًا وَأَحْرُثْ لِآخِرَتِكَ كَأَنَّكَ تَمُوتُ غَدًا .

قال حدثني أبو حاتم قال حدثنا الأصمعي قال حدثني أصحاب أيوب عن أيوب قال : كان أبو قلابة يُحْتَنِي على الاحتراف ويقول : إِنْ الْغَنَى مِنَ الْعَافِيَةِ .

قال وقال الأصمعي : سأل اعرابي عن رجل فقالوا : أَحْمَقُ مَرزُوقٌ ، فقال : ذاك والله الرجل الكامل . وكان يقال : من حفظ ماله فقد حفظ الأكرمين : الَّذِينَ وَالْعِرْضَ . ويقال في بعض كتب الله : أَطْعَنِي فِيمَا آمَرَكَ وَلَا تُعَلِّمْنِي بِمَا يَنْفَعُكَ وَأَمَدِدْ يَدَكَ لِبَابٍ مِنَ الْعَمَلِ أَفْتَحُ لَكَ بَابًا مِنَ الرِّزْقِ . وكان يقال : من غلَى دماغه فِي الصَّيْفِ غَلَّتْ قِدْرُهُ فِي الشِّتَاءِ . ويقال : حَفِظَ الْمَالُ أَشَدُّ مِنْ جَمْعِهِ . وقال الحسن : إذا أردتم أن تعلموا مِنْ [أين] <sup>(١)</sup> أصاب المال فانظروا فيم ينفقه فإن الخبيث يُنْفِقُ سَرَفًا . ونحوه قولهم : من أصاب مالا من نَهَاوِشٍ <sup>(٢)</sup> أذهبه الله في نَهَايِرِهِ . ويقال في مثل «الكذب قبل المد» يراد الطلب قبل العجاجة والعجز . وقال لقيط <sup>(٤)</sup> «الغزو أدر للققاح وأحد للسلاح» . وقال أبو المعافى

وإن التواني أنكح العجز بنته \* وساق إليها حين زوجها مهرا

فراشا وطيثا ثم قال لها أنتكي \* قصاراهما لا بد أن يلبدا الفقرا

(١) زيادة يقتضها السياق . (٢) في الأصل «مهاوش» بالميم ، والتصحيح عن لسان العرب في مادة نهير . (٣) هكذا بالأصول ولعلها محرفة عن الحاجة . (٤) في النسخة الألمانية هكذا : « وقال لقيط الفزاري دز للققاح وأحد للسلاح » وفي الفنون جغرافية «الغز» بغير واو ، والتصويب عن مجمع الأمثال للبدائي .

- وقال زيد بن جبلة : لا فقير أفقر من غني أمين الفقير . وروى عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أنه قال : ما دون أربعة آلاف درهم نفقة ، وما فوقها كثر . ويقال : القبر ولا الفقير . ويقال : ما سبق عيالاً مالا قط إلا كان صاحبه فقيراً . وقيل لرجل من البصريين : مالك لا يمتي مالك؟ قال : لأنني اتخذت العيال قبل المال واتخذت الناس المال قبل العيال . ويقال : العيال سوس المال .
- وقيل لمديني : كيف حالك؟ قال : كيف يكون حال من ذهب ماله وبقيت عادته . ويقال : الغني في الغربية وطن والفقير في الوطن غربة .

حدثني محمد بن يحيى بإسناد ذكره قال : شكاني من الأنبياء الى الله شدة الفقر فأوحى الله اليه : هكذا جرى أمرك عندي أفتريد من أجلك أن أعيد الدنيا .

- قال أبو حاتم قال حدثنا العتيبي قال سمعت يونس بن حبيب يقول : ما أجذب أهل البادية قط حتى تسويهم السنة ثم جاءهم الخصب إلا عاد الغني الى أهل الغنى .
- قال الأصمعي رأيت أعرابية ذات جمال رائع تسأل يمني فقلت : يا أمة الله تسألين ولك هذا الجمال ! قالت : قدر الله فما أصنع؟ قلت : فمن أين معاشكم؟ قالت : هذا الحاج تنقمهم ونغسل ثيابهم . فقلت : فاذا ذهب الحاج فمن أين؟ فنظرت الى وقالت : يا صلب الجبين ! لو كنا إنما نعيش من حيث نعلم لما عشنا . وقال الشاعر
- أتراني أرى من الدهر يوماً \* لي فيه مطية غير رجلى  
وإذا كنت في جميع فقالوا \* قربوا للرحيل قدمت نعلي  
حيثما كنت لا أخلف رحلا \* من رأني فقد رأني ورحلي

- قيل لمديني : ما عندك من آلة الحج؟ قال : التلبية . وقيل لآخر : ما عندك من آلة العصيدة؟ قال : الماء . وقيل لآخر : ما عندك من آلة القريس؟ قال : الشتاء .

## ذم الغنى ومدح الفقر

قال شريح : الجِدَّةُ كنيةُ البهْل . وقال أ كثم بن صيفي : ما يسرني أني مكفي كل أمر الدنيا . قيل : وإن أسمنت وألبنت ؟ قال : نعم ، أكره عادة العجز . وكان يقال : عيب الغني أنه يورث البله ، وفضيلةُ الفقر أنه يورث الفكرة . وقال محمد بن حازم الباهلي : ما الفقرُ عارٌ ولا الغنى شرف \* ولا سخاء في طاعة سرف  
مالك إلا شيءٌ تُقدمه \* وكلُّ شيءٍ آخرته تلف  
تركك مالا لوارث يتنهأ وتصلى بجره أسف

وقال ابن منذر

رضينا قسمة الرحمن فينا \* لنا علمٌ وللتقي مالٌ  
وما التقى إن جادت كساه \* وراعك شخصه إلا خيالٌ

وقال أنس بن مالك : لما خرج مروان من المدينة مرَّ بماله بذي خُشب فلما نظر إليه قال : ليس المالُ إلا ما أُشْرِجَتْ عليه المناطق . ورؤي عن المسيح أنه قال : في المال ثلاث خصال ، قالوا : وما هي يا رُوح الله : قال : لا يكسبه من جلته قالوا : فإن فعل قال : ينعمه من حقه ، قالوا : فإن لم يفعل ، قال : يسغله إصلاحه عن عبادة ربه . قيل لأبن عمر : توفي زيد بن حارثة وترك مائة ألف درهم ، قال : لكنها لا تتركه . وقال المعلوط

ولا سؤد المالُ الدنيُّ ولا دنا \* لذاك ولكنَّ الكريم يسودُ  
متى ما يرَّ الناسُ الغنيَّ وجاره \* فقسيراً يقولوا عاجزٌ وجليدُ

(١) في النسخة الألمانية : «يسوفى» . وهو خطأ .

(٢) في القاموس : وخشب بكخب واد باليمامة وواد بالمدينة ، وفي المرتضى في شرح القاموس وابن الأثير في النهاية أنه واد على مسيرة ليلة من المدينة وله ذكر كثير في الأحاديث والمغازي ويقال له ذو خشب .

(٣) كذا بالأصل ، وفي الحماسة : «وجاره فقير» بالرفع على أن الواو للحال .

وليس الغنى والفقر من حيلة الفتي \* ولكن أحاط قسّمت وُجُدودُ  
فكم قد رأينا من غنى مُدتم \* وُصعلوك قوم مات وهو حميدُ  
إذا المرء أعيته المروءة ناشئا \* فمطلبها كهلاً عليه شديدُ

وقال آخر

٥. ولا تُهينَ الفقيرَ علك أن \* تركع يوماً والدهر قد رَفَعَه  
الأخفّس قال: قال المبرد: أريد النون الخفيفة في ولا تهين فأسقط التنوين لسكونه  
وسكون اللام . وقال آخر

ولستُ بنظارٍ الى جانب الغنى \* إذا كانت العلياءُ في جانب الفقر  
وإني لصبارٌ على ما يُسوبُني \* لأنّي رأيتُ الله أثخني على الصبر

وقال أعرابي يمدح قومًا

١٠. إذا افتقروا عَضُوا على الصبرِ حَسْبَةً \* وإن أيسروا عادوا سِرَاعًا الى الفقر  
يقول : يُعطون ما عندهم حتى يفتقروا . قال الحسن : عيرت اليهود عيسى بن  
مريم بالفقر فقال : من الغنى أتيتم ، وقال : حسبك من شرف الفقر أنك لا ترى  
أحدًا يعصى الله ليفتقر . أنشد ابن الأعرابي

١٥. المال يغشى رجالا لا طبّاخ بهم \* كالسَّيل يغشى أصولَ الدّندِنِ البالي

وقال الطائي

لا تتكرى عطلَ الكريم من الغنى \* فالسَّيلُ حربٌ للمكان العالی

قال عمر بن الخطاب : من دخل على الأغنياء خرج وهو ساخط على الله . قال

أعرابي : الغنى من كثرت حسناته والفقير من قل نصيبه منها . وقال ذو الأصبغ

٢٠. (١) عبارة المبرد في الكامل بعد أن أورد البيت : أراد ولا تهين بالنون الخفيفة لخذفها لالتقاء الساكنين  
فعل ما هنا محرف عن «فأسقط النون لسكونها وسكون اللام» . (٢) عزاء في اللسان الى حسان  
ابن ثابت ، ثم قال وورد هذا البيت في شعر لحية بن خلف الطائي . (٣) الطباخ : القوة ، قال في اللسان  
ومعناه في البيت : لا عقل لهم . (٤) ما بيل وغفن من أصول الشجر .

لِي أَبْنُ عَمٍّ عَلَى مَا كَانَ مِنْ خُلُقِي \* مَخَالَفٍ لِي أَقْلِيهِ وَيَقْلِبِي  
أَزْرَى بِنَا أُنْسَا شَأَلْتِ نَعَامْتُنَا \* نَخَالِنِي دُونَهُ بَلْ خَلْتَهُ دُونِي

وقال آخر

إِن الْحِرَامَ غَزِيرَةٌ حَلَبَاتُهُ \* وَوَجَدْتُ حَالِبَةَ الْحَلَالِ مَصُورًا  
قِيلَ لِأَعْرَابِي : إِنْ فَلَانَا أَفَادَ مَا لَا عَظِيمًا قَال : فَهَلْ أَفَادَ مَعَهُ أَيَامًا يُتَّفَقُهُ فِيهَا ؟ .  
وَفِي كِتَابِ لِلْمُهَنْدِ : ذُو الْمَرْوَةِ يَكْرَهُ مُعْدِمًا كَالْأَسَدِ يُهَابُ وَإِنْ كَانَ رَابِضًا ، وَمَنْ لَا مَرْوَةَ  
لَهُ يُهَابُ وَإِنْ كَانَ مُوسِرًا كَالْكَلْبِ وَإِنْ طُوقَ وَحَلَى . وَقَالَ خَدَّاشُ بْنُ زُهَيْرٍ  
أَعَادِلُ إِنْ الْمَالَ أَعْلَمُ أَنَّهُ \* وَجَامِعُهُ لِلْعَائِلَاتِ الْفَوَائِلِ  
مَتَى تَجْعَلِنِي فَوْقَ نَعَشِكَ تَعَالَمِي \* أَيُنْفِي مَكَانِي أَبْكُرِي وَأَفَائِلِي

وقال آخر

إِذَا الْمَرْءُ أَثْرَى تَمَّ قَالُ لِقَوْمِهِ \* أَنَا السَّيِّدُ الْمَقْضَى إِلَيْهِ الْمَعْظَمُ  
وَلَمْ يُعْطِهِمْ خَيْرًا أَبْوَأَ أَنْ يَسُودَهُمْ \* وَهَانَ عَلَيْهِمْ رَغْمُهُ وَهُوَ أَظْلَمُ  
وَقَالَ زَبَّانُ بْنُ سَيَّارٍ  
وَلَسْنَا كَقَوْمِ مُحَدِّثِينَ سَيَادَةً \* يُرَى مَا هَا وَلَا يُحْسُ فَعَالُهَا  
مَسَاعِيهِمْ مَقْصُورَةٌ فِي بِيوتِهِمْ \* وَمَسَاعَاتُنَا ذُبْيَانُ طُرًّا عِيَالُهَا

وقال أبو عبيد الله الكاتب : الصبرُ على حقوق المرءة أشدُّ من الصبر على ألم  
الحاجة ، وذِلَّةُ الْفَقْرِ مَانِعَةٌ مِنْ عَزِّ الصَّبْرِ كَمَا أَنَّ عَزَّ الْغِنَى مَانِعٌ مِنْ كَرَمِ الْإِنْصَافِ .  
وقال بعض المتكلمين في ذم الغنى : ألم تر ذا الغنى ما أدوم نصبه ، وأقل راحته ، وأخس  
من ماله حظّه ، وأشدّ من الأيام حدّره ، وأغرى الدهر بثّمه وتقضه ، ثم هو بين  
سلطان يراه ، وحقوق تسترثيه ، وأكفاء يتنافسونه ، وولّد يودون فراقه ، قد بعث  
عليه الغنى من سلطانه العناء ، ومن أكفائه الحسد ، ومن أعدائه البغى ، ومن ذوى



الحقوق الذم، ومن الولد الملامة، لا كذبي البُلغة قَنِع فدام له السرور، ورفض الدنيا فسليم له الجسد، ورضى بالكفاف فنكبت له الحقوق. صَخر أعرابي بكثرة العيال والولد مع الفقر وبلغه أن الوباء بَحِير شديد نخرج إليها بعباله يُعرضهم للموت، وأنشأ يقول

قلتُ لِمَن خيبرَ آستِعدِّي \* هالكِ عيالي وأجهدي وجدِّي

وباكِرى بصالٍ وورِد \* أعانك اللهُ على ذا الجنيدِ

فأخذته الحمى فمات هو وبقى عياله. وكتب عمر بن الخطاب إلى ابنه عبد الله:

يا بني، أتق الله، فإنه من أتق الله وقاه، ومن توكل عليه كفاه، ومن شكره زاده، فلتكن التقوى عماد عينيك وجلاء قلبك، وأعلم أنه لا عمل لمن لا نية له ولا أجر لمن لا حسبة له، ولا مال لمن لا رفق له، ولا جديد لمن لا خلق له. وقال محمود الوراق

يا عائبَ الفقر ألا تزدحِر \* عيبُ الغني أكثر لو تَعَسِر

من شَرَفَ الفقر ومن فضله \* على الغني إن صحَّ منك النظرُ

أنك تَعِصِي اللهَ تبغِي الغني \* ولستَ تَعِصِي اللهَ كي تفتقرُ

وقال آخر

ليس لي مالٌ سوى كرمي \* فيه لي أمنٌ من العُدْمِ

لا أقول : اللهُ أَعَدَّني \* كيف أشكو غيرَ مَتَمِّمِ

قِنَعْتُ نفسي بما رَزَقْتُ \* وتمطتُ بالعلَى هِمَمِي

وجعلتُ الصبرَ سابعَةً \* فهمي من قَرْبِي إلى قَدَمِي

فإذا ما الدهرُ عاتبَنِي \* لم ييجدني كافرًا نِعَمِي

### التجارة والبيع والشراء

قال : حدثني محمد بن عبيد عن معاوية بن عمرو عن ابن إسحاق عن حدثه يرفعه

قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «بُعِثْتُ مَرَعَمَةً ومرحمة ولم أبعث تاجرًا

ولا زراعًا وإن شرَّ هذه الأمة التجار والزراعون إلا من شخَّع عن دينه». وفي حديث

آخر رواه أبو معاوية عن الأعمش عن وائل بن داود عن سعيد بن جبير: سئل النبي صلى الله عليه وسلم أي الكسب أطيب قال: «عَمَلُ الرَّجُلِ بِيَدِهِ وَكُلُّ بَيْعٍ مَبْرُورٍ» .

حدثني يزيد بن عمرو قال حدثنا عون بن عُمارة عن هشام بن حسان عن الحسن أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: من تَجَرَ في شيء ثلاث مرات فلم يُصِبْ فيه فليتحول منه الى غيره. وقال: فترقوا بين المنايا، وأجعلوا الرأس رأسين ولا تُلثُوا بدار معجزة. وقال: اذا اشتريت بعيراً فاشتره عظيم الخلق فإن أخطأك خير لم يُخطئك سوق. وقال: بيع الحيوان أحسن ما يكون في عينك. وقال الحسن: الأسواق موائد الله في الأرض فمن أتاها أصاب منها. ابن المبارك عن معمر عن الزبيرى قال: مر رسول الله صلى الله عليه وسلم برجل يبيع شيئاً، فقال: «عليك بالسوم أول السوق فإن الرياح مع السماح». وكان يقال: اِسْمَحْ يُسْمَحْ لك. وفي بعض الحديث المرفوع: «أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الأغنياء باتخاذ الغنم والفقراء باتخاذ الدجاج». وقيل للزبير: بم بلغت ما بلغت من اليسار؟ قال: لم أرد رجلاً ولم أستر عبياً. دخل ناس على معاوية فسألهم عن صنائعهم، فقالوا: بيع الرقيق. قال: بس التجارة ضمان نفيس ومثونة ضرس.

باع رجل ضبعة فقال للشترى: أما والله لقد أخذتها ثقيلة المثونة قليلة المنفعة، فقال: وأنت والله لقد أخذتها بطيئة الاجتماع سريعة التفريق. واشترى رجل من

(١) رواه ابن الأثير في النهاية وابن منثور في اللسان «فترقوا عن المنية واجعلوا الرأس رأسين الخ» وقالوا في تفسيره: اذا اشتريت الرقيق أو غيره من الحيوان فلا تقالوا في الثمن واشتروا بثن الرأس الواحد رأسين فان مات الواحد بقى الآخر فكانكم فرتم مالكم عن المنية اه ولا تلتوا بدار معجزة أى لا تقيموا بدار يعجزكم فيها طلب الرزق وتحولوا عنها الى غيرها.

رجل داراً فقال له المشتري: لو صبرت لا اشتريت منك الذراع بعشرة، فقال: وأنت لو صبرت بعثك الذراع بدرهم.

حدثنا أبو حاتم عن الأصمعي أن أبا سفيان بن العلاء باع غلاماً له بثلاثين ألفاً فقال عمر بن أبي زائدة: هذا أحق، قالوا: كيف؟ قال: لأنه لم يبلغ ثلاثين ألفاً حتى أعطى قبل ذلك عشرون ألفاً فكيف أنتظر ولم يعتنمها. ورؤى عبد الله بن جعفر يُمَا كَس في درهم فقيل له: أئماً كَس في درهم وأنت تجود من المال بما تجود به؟ قال: ذلك ما لي جدتُ به وهذا عقلي بِخِلْتِهِ. ابتاع ابن عمر شيئاً فحَثَّاه البائعُ على الميكال فقال له ابن عمر أرسل يدك ولا تُمسِكْ على رأسه فإئماً لي ما يجمله الميكال. كان جرير بن عبد الله إذا اشترى شيئاً قال لصاحبه: إن الذي أخذنا منك خيرٌ مما أعطيناك إذ أظنُّ أنه كذلك فأنت بالخيار. اشترى عمرو بن عبيد إزاراً للحسن بستة دراهم ونصف فأعطاه سبعة دراهم فقال الرجل: إنما بعته بستة دراهم ونصف، فقال عمرو: إني اشتريته لرجل لا يقاسم أخاه درهما.

قال حدثنا أبو حاتم عن الأصمعي عن أبي الزناد قال: إذا عَزَبَ المَالُ قَلَّتْ فواضِلُهُ، لا بَلْحَةَ ولا بُسْرَةَ ولا رُطْبَةَ ولا كُرْنافَةَ. ونحوه قول بعض المجازيين سَأَيْفِيكَ مَالاً بِالْمَدِينَةِ إِنِّي \* أَرَى عازِبَ الأُمُوالِ قَلَّتْ فواضِلُهُ

قال عمر بن عبد الرحمن بن عوف: قَسَمَ سهيلُ بن حُنَيْفٍ بيننا أموالنا وقال لي: يا ابنَ أختي إني أوثرُكَ بالقرابة، اعلم أنه لا مالَ لأخْرَقَ ولا عَيْلَةَ على مُصْلِحٍ، وخيرُ المَالِ ما أظعمك لا ما أظعمته، وإن الرقيقَ جَمَّالٌ وليس بمال. قال زياد: ليس لذي ضَعْفٍ

(١) كذا بالأصل ولعله بخلت به.

مثل أرض عُثَيْرٍ وليس لذي جاه مثل خَرَّاجٍ وليس لتاجرٍ مثل صامِتٍ . قال رجل  
 لآخر: بكم تبيع الشاة؟ قال: أخذتها بستة وهي خير من سبعة وقد أعطيتُ بها ثمانية  
 فان كانت من حاجتك بتسعة فزِنُ عشرة . كان يقال: خيرُ المالِ عينُ خَرَّارةٍ ،  
 في أرضِ خَوَّارةٍ ، تُفَجِّرُهَا الفارةُ ، تسهرُ اذا نِمْتُ ، وتشهدُ اذا غِبتُ ، وتكونُ عقباً  
 اذا مِتَّ . عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب قال: إن الله  
 اذا أبغض عبداً جعل رزقه في الصَّباح . وقال الفضيل مثل ذلك وقال: أما سمعت  
 الى أهل دارِ البطيخِ والملاحينِ ودويهم .

قال حدثنا أحمد بن الخليل قال حدثنا أحمد بن الحارث الهجيمي قال حدثنا  
 المبارك بن سعيد عن بُرد بن سنان عن نافع عن ابن عمر أنه كان لا يرى بالمكائسة  
 والمماكسة في الشراء والبيع بأساً .

قال حدثني محمد قال حدثني الأصمباني عن يحيى بن أبي زائدة عن مجاهد عن  
 أبي بردة . قال: أتى عمرُ غلاماً له يبيع الحُللَ ، فقال له: اذا كان الثوب عاجزاً فأنتشره  
 وأنت جالسٌ وإذا كان واسعاً فأنتشره وأنت قائم . قال، فقلتُ له: الله الله يا عمرُ .  
 قال: إنما هي السُّوقُ . قال عبد الله بن الحسين: غلَّةُ الدورِ مُسَكَّةٌ وغلَّةُ النخيلِ  
 كغَفَّافٍ وغلَّةُ الحَبِّ الغنَى . قال أعرابي

زيادةُ شيءٍ تُلِحِقُ النفسَ بالمتى \* وبعضُ الغلاءِ في التجارة أريحُ

ولما بلغ عبدة بن غزوان أن أهل البصرة قد اتخذوا الضياع وعمروا الأرضين  
 كتب إليهم: لا تُنْهَكُوا وجهَ الأرضِ فإن شحمتها في وجهها . قال أعرابي  
 وفي السوق حاجاتٌ وفي النَّقْدِ قِلَّةٌ \* وليس مُمَقِّضِي الحاجِ غيرُ الدراهمِ .

قال ميمون بن ميمون: من آشتري الأشياءَ بِنَعْتِ أهلها غُنِين .

(١) كذا بالأصل . ولم نجد في الفاموس أو اللسان أفضى بمعنى قضى . ولعله: وليس مُقَضِّي الخ .

حدثني سهل بن محمد عن الأصمعي . قال : حدثني شُكْرُ الحَرَشِيِّ <sup>(١)</sup> قال : جاء الحسن بشاةٍ فقال لي بعها وأبرأ من أنها تغلب المعلق وتترع الويد من قبل البيع لئلا يقولوا ندم . قال الشاعر

إذا ما تاجر لم يُوفِ كيلاً \* فصُبَّ على أنامله الجُدَام

ابن الزيات في الطائي

رأيتك سهلَ البيع سمحاً وإنما \* يُغالي إذا ما ظنَّ بالشئ بائعُهُ <sup>(٢)</sup>  
هو الماء إن أهميته طاب شربه \* ويكدر يوماً أن تباعَ مشارعُه

حدثت عن شيبان بن فروخ عن أبي الأشهب عن الحسن قال : كان رجل يتجبر في البحر ويحمل الخمر يأتي بها قوماً ، فعمد إليها فزجها نصفين وأتاهم بها فباعها بحساب الصِّرف واشترى قرداً فحمله معه في السفينة ، فلما لحجَّ في البحر لم يشعر إلا وقد أخذ القرد الكيس وعلا على الصَّاري وجعل يُلقي ديناراً في البحر ودينارا في السفينة حتى قسمه قسمين . قال رجلٌ من الحلاج : أتانا رجل من الأعراب بالرمل في طريق مكة بقرارة فيها كجاة ، فقلنا له : بكم القرارة ؟ فقال : بدرهمين ، فقلنا : لك ذلك ، فأخذناها ودفعنا إليه الثمن ، فلما نهض قال له رجل منا : في آست المغبون عودٌ ، فقال : بل عودان وضرب الأرض برجله فاذا نحن على الكجاة قيامٌ . قيل لأعرابي : ألا تشتري لابنك بطيخةً . فقال : لا ، أو يبلغ من كساده أن يكون إذا تناول من بين يدي البقال وأخذه وعداً رماه بأخرى ولم يعد خلقه . اشترى أعرابي غلاماً فقال للبائع : هل فيه من عيب ، فقال : لا ، غير أنه يبول في الفراش . فقال : ليس هذا بعيب ، إن وجد فراشاً فليبل فيه .

(١) في الألمانية « الحارثي » .

(٢) هكذا بالأصل ظن بالظاء ، وله من الضاد المعجمة بمعنى يخل .

## الدِّين

قال ثابت قُطْنَةَ : الدِّينُ عُقْلَةُ التَّسْرِيفِ . وقال دُلَيْمٌ

اللَّهُ لَقِيَ مِنْ عَرَابِيَّةٍ بَيْعَةً \* على حين كَادَ النَّقْدُ يَعْسُرُ عَاجِلُهُ  
ولَوْى بَنَانَ الكَفِّ يَحْسُبُ رِبْحَهُ \* ولم يَحْسُبِ المَطَّلَ الَّذِي أَنَا مَاطِلُهُ  
سيرضَى مِنَ الرَّبِيعِ الَّذِي كَانَ يَرْتَجِيهِ \* . أس الذي أَعْطَى وَهَلْ هُوَ قَائِلُهُ

عبد الرزاق عن ابن جريح قال : رأني عمر وأنا متفتح ، فقال : يا أبا خالد ، إن لقيان كان يقول : القِنَاعُ بِاللَّيْلِ رَيْبَةٌ وَبِالنَّهَارِ مَذَلَّةٌ ، فقلتُ : إنَّ لقيان لم يكن عليه دِينَ .  
كتب يعقوب بن داود إلى بعض العباد يسأله التقدوم عليه ، فأتى محمد بن النضر الحارثي فاستشاره وقال : لعلَّ الله يَقْضِي دِينِي ، فقال محمد بن النضر : لَأَن تَلْقَى اللَّهَ وَعَلَيْكَ دِينَ وَلك دِينَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَلْقَاهُ وَقَدْ قَضَيْتَ دِينَكَ وَذَهَبَ دِينُكَ ، . قال عِيَّاضُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ : الدِّينُ رَايَةُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يُنْذِلَ عَبْدًا جَعَلَهَا طَوْقًا فِي عُنُقِهِ . دخل عُتْبَةُ بْنُ عَمْرٍو عَلَى خَالِدِ الْقَسْرِيِّ . فقال خالد يُعْرَضُ بِهِ : إنَّ ههنا رَجَالًا يَدَّانُونَ فِي أَمْوَالِهِمْ فَإِذَا فَنِيَتْ آدَانُوا فِي أَعْرَاضِهِمْ . فقال عتبة : إن رجلا لَا تَكُونُ مُرُوءَاتُهُمْ أَكْثَرَ مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَيَدَّانُونَ عَلَى سَعَةِ مَا عِنْدَ اللَّهِ ، فَخَجَلُ خَالِدٍ وَقَالَ :  
إِنَّكَ مِنْهُمْ مَا عَلِمْتُ . وقال أعرابي يذکر غُرْمَاءَ لَهُ

جاءوا إلى غَضَابًا يَلْغَطُونَ مَعًا \* يَسْفِي أَدَاتَهُمْ أَنْ غَابَ أَنْصَارِي  
لَمَّا أَبُوا جَهْرَةً إِلَّا مَلَازِمِي \* أَجْمَعْتُ مَكْرًا بِهِمْ فِي غَيْرِ انْكَارِ  
وَقَلْتُ إِنِّي سَيِّئْتِنِي غَدًا جَلِي \* وَإِنَّ مَوْعِدَكُمْ دَارُ أَبِي هَبَّارِ  
وَمَا أَوْاعِدُهُمْ إِلَّا لِأَرْبَتِهِمْ (٢) \* عَنِّي فَيُحْرِجُنِي تَقْضِي وَإِمْرَارِي

(١) فِي الْأَسْمَانِيَةِ عَمِيرٌ بِالتَّصْغِيرِ . (٢) فِي الْعَقْدِ الْفَرِيدِ : لِأَدْرَامِ .

وما جلبت اليهم غير راحلة \* تحدى برحلى وسيف جفته عارى  
 إن القضاء سيأتي دونه زمن<sup>(١)</sup> \* فاطوا الصحيفة وأحفظها من الفار

وقال آخر لغرمائه

ولو علقتموني كل يوم \* برحلى أويدي في المتجنيق  
 لما أعطيتكم إلا ترابا \* يطير في الخياشم والحلوق

وقال آخر

إن آخيت الأمير فقل سلام \* عليك ورحمة الله الرحيم  
 وأما بعد ذلك فلي غريم \* من الأعراب قبح من غريم  
 له ألف على ونصف ألف \* ونصف النصف في صك قديم  
 دراهم ما أنتفعت بها ولكن \* وصلت بها شيوخ بني تميم

حدثني أبو حاتم عن الأصمعي . قال : جاء رجل من بني مخزوم الى الحارث بن  
 عبد الله بن نوفل وهو يقضى عن أخيه ديناً فقال : إن لي على أخيك حقاً، قال :  
 ثبتت حقك تعطه . قال : أقمن مائة أخيك ووفائه ندعى عليه ما ليس لنا؟ فقال :  
 أمين صدقك وركت نقبل قولك بغير بينة؟ . لزم سهل بن هارون دين كثير، فقال  
 أعرابي يوصيه بالتواري عن غرمائه

انزل أبا عمرو على حد قرية \* تربع الى سهل كثير السلائق  
 وخذ نفق البربوع فأسلك طريقه \* ودع عنك إنى ناطق وابن ناطق  
 وكن كأبي قطب على كل رائع \* له باب دار ضيق العرض سامق  
 وأبو قطبة خناق كان بالكوفة مولى لِكِنْدَةَ .

حدثني محمد بن عبيد . قال : حدثني سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن  
 عبيد بن عمير أن رجلاً كان يبايع الناس ويدينهم، وكان له كاتب ومتجر، فيأتيه

(١) في العقد الفريد : النار .

المُعَسِّرُ والمستَنْظِرُ فيقول لكتابه : أَكَلْتُ وَأَسْتَنْظِرُ وتجاوز ليوم يتجاوز الله عنا فيه ،  
فما لا يعمل عملاً غيره فغفر الله له . قال سُقْرَانُ القُضَاعِيُّ

لو كنتُ مولى قيس عَيْلانَ لم تجد \* على لإنسانٍ من الناس درهما  
ولكنني مولى قُضَاعَةَ كلها \* فلستُ أبالي أن أدينَ وتغرَّما

بلغني عن يحيى بن أيوب عن الأعمش عن إبراهيم . قال : أرسل عمر إلى  
عبد الرحمن بن عوف يستسلفه أربع مائة درهم ، فقال عبد الرحمن : أتستسلفني وعندك  
بيت المال ، ألا تأخذ منه ثم تردّه ، فقال عمر : إني أتخوف أن يصيبني قدرى ،  
فتقول أنت وأصحابك : اتركوا هذا لأمر المؤمنين . حتى يؤخذ من ميزاني يوم القيامة ،  
ولكنني أتسلفها منك لما أعلم من شحك فاذا ميتٌ جئت فاستوفيتها من ميراثي .

كتب أبو عباد المهلب<sup>(١)</sup> إلى صديق له مكثرٍ يستسلفه مالا ، فأعتل عليه بالتعدُّر  
وضيق الحال ، فكتب إليه ابن عباد : إن كنتَ كاذبا بفعلك الله صادقا وإن كنتَ  
ملوماً بفعلك الله معذورا . أبو اليقظان قال : كان الفضل بن العباس بن عتبة بن  
أبي لهب الشاعر يُعَيِّنُ الناسَ فاذا حلت دراهمه ركب حماراً له يقال له شاربُ الريح  
فيقف على غرمانه ويقول

بني عَمَّنْبا رُدُّوا الدراهمَ إنما \* يُفَرِّقُ بين الناسِ حُبُّ الدراهمِ

وكان رجل من بني الدَّيْلِ عَسِرَ القِضَاءُ فاذا تعلق به غرماؤه فرز منهم وقال  
فلو كنتُ الحديدَ لكسروني \* ولكنني أشدُّ من الحديدِ

فعينه الفضلُ فلما كان قبل المَحَلِّ جاء فبني مَعْلَقاً على باب داره ، وكان يقال  
للرجل عَقْرَبُ فلقى كل واحد من صاحبه شِدَّةً ، فهجاه الفضل فقال

(١) في الألسانية المَهْلَبُ ولم تقف على من اشتهر بأبي عباد وهو ابن عباد سوى أبي عباد يحيى بن عباد  
الضبي البصري ولكن المنسوب إلى المهلب هو محمد بن عباد بن حبيب المهلب .



قد نَجَرْتُ في دارنا عَقْرَبُ \* لا مَرَجَبًا بالعقرب النابره  
 إن عادتِ العَقْرَبُ عُدنا لها \* وكانت النَعْلُ لها حاضره  
 كُلُّ عَدُوٍّ يُتَقَى مُقْبِلًا \* وعَقْرَبُ تُخَشَى من الدائره  
 إن عَدُوا كَيْدُهُ في آسْتِهِ \* لَغَيْرِ ذِي كَيْدٍ ولا نائره

قال بعضهم : ثلاثة من عازهم عادت عزته ذلة : السلطان ، والوالد ، والغريم .  
 وفي الحديث المرفوع : « لصاحب الحق اليد واللسان » . المدائني قال : سائر بعض خلفاء  
 بنى أمية رجلاً وهو يحادثه ثم قطع حديثه وأصفر لونه ، فقال له الرجل : ما هذا  
 الذي رأيت منك ؟ قال : رأيت غريباً لي ، قال الشاعر

إذا ما أخذت الدين بالدين لم يكن \* قضاءً ولكن كان غرماً على غرم

وقال آخر

١٠

أخذتُ الدينَ أدفع عن تِلادِي \* وأخذُ الدينَ أهلكُ للتِلادِ

كان لرجل من يحصب على رجل من باهلة ديناً ، فلما حل دينه هرب الباهلي

وأشأ يقول

إذا حل دينُ اليحصبي قتل له : \* تزود بزاد وأستعين بدليل

١٥

سَيَصْبِحُ فوقَ أقمِ الرأسِ واقِعاً \* بقَالِي قَلَا أو من وراء دَيْبِلِ

قال المحدث بهذا : فحدثني من رآه بقالي قالا أو بدبيل وهو مصلوب وقد وقعت

عليه عقاب . وقف أبو فرعون الأعرابي على باب قوم يسألهم ، فخلقوا له : ما عندهم

شيء يُعطونه ، فقال : استقرضوا لنا شيئاً ، فقالوا : ما يُقرضنا أحد شيئاً ، فقال

أبو فرعون : ذلك لانكم تأخذون ولا تعطون ، أو قال ولا تقضون . أتى قوم عبادياً

فقالوا : نحب أن نُسلف فلانا ألف درهم وتؤخره بها سنة ، قال : هذه حاجتنا ،

(١) الذي في اللسان : سيصبح فوق أقم الریش واقفا .

وسأقضي لكم إحداهما، وإذا أنا فعلت فقد أنصفتُ، أنا أو أخره ماشاء . كتب عمر ابن عبد العزيز إلى رجل له عليه دينٌ: قد آن للحق الذي عندك أن يرجع إلى أهله ، وتستغفر الله تعالى من حبسه .

### اختلاف الهمم والشهوات والأمانى

اجتمع عبد الله بن عمر وعروة بن الزبير ومصعب بن الزبير وعبد الملك بن مروان ببناء الكعبة ، فقال لهم مصعبٌ : تمنوا فقالوا : ابدأ أنت . فقال : ولاية العراق وتزوج سكينَةَ ابنة الحسين وعائشة بنت طاححة بن عبيد الله ، فنال ذلك وأصدق كل واحد خمسمائة ألف درهم وجهزها بمنزلها . وتمنى عروة بن الزبير الفقه وأن يحمل عنه الحديث فنال ذلك . وتمنى عبد الملك الخلافة فناها . وتمنى عبد الله بن عمر الجنة .

قال قتيبة بن مسلم لحُصَيْن بن المنذر : ما السرورُ؟ قال : امرأةٌ حسناء ، ودارٌ قوراء ، وفرسٌ مُرتبطٌ بالفناء . وقيل لضرار بن الحسين : ما السرورُ؟ قال : لواءٌ منشور ، وجلوسٌ على السرير ، والسلام عليك أيها الأمير . وقيل لعبد الملك بن صالح : ما السرورُ؟ فقال

كَلَّ الكرامة نلتها \* إلا التحيةً بالسلام

يريد أنه لم يُسلم عليه بالخلافة . وأخذه من قول الآخر

مِنْ كَلَّ ما نال الفتى \* قد نلتُه إلا التحية

يريد الملك . قيل لعبد الملك بن الأهمم : ما السرورُ؟ فقال : رفعُ الأولياء ، وخطُّ الأعداء ، وطولُ البقاء ، مع القدرة والنماء . وقال آخر

أطيبُ الطيبات قتلُ الأعدى \* واختيالٌ على متون الحيات

وأيايدٍ حَبَّوتهنَّ كريمةا \* إن عند الكريم تزكو الأيادي

(١) في النسخة الألمانية «والنهي» .

قيل للفضل بن سهل : ما السرور؟ فقال : توقيعٌ جائز وأمرٌ نافذ . وقال يزيد بن أسد يوما : أي شيء أسرأ إلى القلوب؟ فقالوا : رجل هوى زمانا ثم قدر، فقال : إن هذا السرور . وقال آخر : رجل طلب الولد زمانا فلم يولد له ثم بشر بسلام ، فقال يزيد : أسر من هذا كله فقلته على غفلة . قيل لبعض الحكماء : تمن ، فقال : محادثة الإخوان ، وكفاف من عيش يسد حاتي ويستر عورتى ، والانتقال من ظل إلى ظل . قيل لآخر : ما بقى من ملاذك؟ قال : مناقلة الإخوان الحديث على التلاع العفرى اللبلى القمر . قيل لامرئ القيس : ما أطيب عيش الدنيا؟ فقال : بيضاء رعبوبة ، بالطيب مشوبة ، بالشحم مكروبة . وقيل لطرفه مثل ذلك فقال : مطعم شهى وملبس دفى ، ومركب وطى . وقيل للأعشى مثل ذلك ، فقال : صهباء صافية ، تمزجها ساقية ، من صوب غادية . وقال طرفه

١٠

ولولا ثلاث هن من عيشة الفتى \* وجدك لم أخيل متى قام عودى  
فمنهن سبق العاذلات بشربة \* كمت متى ما تعل بالماء تزيد  
وتقصير يوم الدجن والدجن معجب \* بهتنة تحت الطراف المعمد  
وكرى اذا نادى المضاف محبا \* كسيد الغضا نبتته المتورد

وقال أبو نواس

١٥

قلت بالفقص ليحيى \* وندامى نيام  
يارضيعى تدى أم \* ليس لى عنه فطام  
إتما العيش سماع \* ومدام وندام  
فاذا فاتك هذا \* فعلى العيش السلام

وقال سحيم

٢٠

تقول حدراؤ: ليس فيك سوى السخمر معاب يعيبه أحد

(١) كذا بالأصل ولعله «مشبوبة» .

فقلتُ: أخطأتِ، بل معافرتي السخمرَ وبذلي فيها الذي أجدُ  
هو السناء الذي سمعتِ به \* لا سبَدٌ مَحْتَدِي وَلَا لَبَدُ<sup>(٢)</sup>  
ويحك لولا الخمورُ لم أحمِلِ العيشَ ولا أن يضمني لحدُّ  
هي الحيا والحياة والآهولا \* أنت ولا ثروة ولا ولدُ

وقال أبو الهندي

تركتُ الخمرَ لأربابها \* وأصبحتُ أشربُ ماءَ قَرَاخَا  
وقد كنتُ حيناً بها مُعجَباً \* كحَبِّ الغلامِ الفتاةَ الرَدَاخَا  
وما كان تركي لها أتى \* يَخْأفُ نديمي على اقتضَاخَا  
ولكن قولي له مرحباً \* وأهلاً مع السهلِ وأنعمَ صَبَاخَا

وقال آخر

أَسْقِنِي بالكبيرِ إني كبيرٌ \* إنما يشربُ الصغيرَ الصغيرُ  
لا يَغْرَنَكَ يا عبيدُ خُشوعي \* تحت هذا الخشوعِ فسقٌ كثيرُ

كان ابن عائشة يُنشد

لما رأيتُ الحظَّ حظَّ الجاهلِ \* ولم أرَ المُغْبُونَ غيرَ العاقلِ  
رَحَلْتُ عَنَّا من كرومِ بابلٍ \* فَبِنْتُ من عقلِي على مراحلِ

وقال آخر

شربنا من الداذى حتى كأننا \* ملوكُ لهم برُّ العِراقينِ والبحرُ  
فَلَمَّا آنجَلتْ شمسُ النهارِ رأيتُنا \* تَوَلَّى آلَغني عِنا وعَاودنا الفَقْرُ

قال بعضهم : العيشُ كله في كثرة المال وصحة البدن ونحو ذلك . وكان

يقال : ليس السرورُ للنفس بالحدة ، إنما سرورُ النفس بالأمل . قال يزيد بن معاوية :

(١) في النسخة الألمانية : الناء . (٢) في النسخة الألمانية : مغلدي .

ثلاث تُخَيِّقُ الْعَقْلَ وَفِيهَا دَلِيلٌ عَلَى الضَّعْفِ : سُرْعَةُ الْجَوَابِ ، وَطُولُ التَّمَتُّي ، وَالاسْتِغْرَابُ فِي الضَّحْكِ . وَكَانَ يُقَالُ : الْمُنَى وَالْحُلْمُ أَخَوَانُ . وَسُئِلَ ابْنُ أَبِي بَكْرَةَ : أَيُّ شَيْءٍ أَدْوَمُ إِمْتَاعًا ؟ فَقَالَ : الْمُنَى . وَقَالَ الشَّاعِرُ

إِذَا تَمَنَيْتُ بِتُّ اللَّيْلَ مُغْتَبِطًا \* إِنَّ الْمُنَى رَأْسُ أَمْوَالِ الْمَقَالِيسِ

وقال آخر

مَا فَاتَنِي مِنْكَ فَإِنَّ الْمُنَى \* تَدْنِيهِ مِنِّي فَكَأَنَّمَا مَعَا<sup>(١)</sup>

وقال آخر

وَإِنْ لَوْ لَيْسَ شَيْئًا سَوَى \* تَسْلِيَةِ اللَّوْمَاءِ بِالْبَاطِلِ

وقال بعض الأعراب

مُنَى إِنْ تَكُنْ حَقًّا تَكُنْ أَحْسَنَ الْمُنَى \* وَإِلَّا فَاقْصِدِ عِشْنَا بِهَا زَمَنًا رَغَدًا  
أَمَانِيٍّ مِنْ سُسْعَدَى عِدَابًا كَأَنَّمَا \* سَقَّتْكَ بِهَا سُسْعَدَى عَلَى ظَمَأٍ بَرْدًا

وقال بشار

كِرْنَا أَحَادِيثَ الزَّمَانِ الَّذِي مَضَى \* فَلِذَ لَنَا مَجْمُودُهَا وَذَمِيمُهَا

وقال المجنون

أَيَا حَرَاجَاتِ الْحَىٰ حَيْثُ تَحْمَلُوا \* بَدَى سَلَمٌ لِأَجَادَكُنَّ رُبَيْعُ  
وَخِيَامَاتِكِ اللَّاتِي بِمُنْعَرَجِ اللَّوَى \* يَلِينُ بِلَىٰ لَمْ تَبْلَهَنَّ رُبُوعُ  
فَقَدْ ذُكَّ مِنْ نَفْسِ شَعَاعِ<sup>(٢)</sup> فَطَالَمَا \* نَهَيْتُكَ عَنْ هَذَا وَأَنْتِ جَمِيعُ  
فَقَرَّبْتِ لِي غَيْرَ الْقَرِيبِ وَأَشْرَفْتِ \* إِلَيْكَ شَيَا مَالِهِنَّ طُلُوعُ<sup>(٣)</sup>

(١) فِي الْأَصْلِ «يَدْنِيهِ» . (٢) كَذَا فِي الْأَغَانِي وَاللَّسَانُ . وَفِي الْأَصُولِ «قَلْبُ» .

(٣) فِي الْأَصُولِ «مَنَا لَشَيَا بِالْحِمْ» . وَالنَّصُوبُ عَنِ الْأَغَانِي .

وقال ابن أبي الدُّمينة<sup>(١)</sup>

يألتنا فَرْدًا وحِشٌ ندورُ معًا \* نرعى المِثَانَ ونَحْفَى في نواحيها  
أوليتَ كُدْرَ القَطَا حلقنِ بي وبها \* دون السماء فَعِشْنَا في خَوَافِهَا  
أكثرُت مِن لَيْتِنَا لو كان يَنْفَعُنِي \* ومِن مَنِي النَفْسِ لو تُعْطَى أمانِهَا

وقال كُثير

فيا لَيْتِنَا يا عَزَّ من غيرِ رِيبةٍ \* بعيرانِ نَرعى في الفلاةِ ونَعْرِبُ  
نَكُونُ لَدِي مالٍ كثيرٍ يُضِيعُنَا \* فلا هو يَرعانا ولا نحن نُطَلَبُ

وقال جرَّانُ العَوْدِ

ألا لَيْتِنَا طارتِ عُقَابٌ لنا معًا \* لها سببٌ عندَ المَجْرَةِ أو وَكْرُ

وقال مالك بن أسماء

ولما نزلنا منزلًا طَلَّه النَّدى \* أنيقًا وبُستانا مِنَ النُّورِ حَالِيَا  
أجَدُّ لنا طِيبُ المِكانِ وحِسنُهُ \* مَنِي فَمَئِنَّا فَكُنْتَ الأمانِيَا

وأَنشدنا الرِّياضِيُّ

نَهاري نَهاري نَهاري نَهاري حَتَّى إذا دجا \* لي اللَّيْلُ مَلَنِي هَناكَ المِضْجَعُ  
أَقْضَى نَهاري بِالْحَدِيثِ وبِالمَنى \* وَيَجْمَعُنِي وَالمَهْمُ بِاللَّيْلِ جامِعُ

وأَنشد أبو زيد

كَأَنِّي إِذْ أَسْعَى لِأُظْفَرَ طائِرٌ \* مع النجمِ في جَوِّ السَّماءِ يَطِيرُ  
فَقِي مُتَلَهَّى بِالمَنى في خِلالِهِ \* وهنَّ وإن حَسَّتْهُنَّ غُرُورُ

(١) كذا بالأصول بزيادة أبي، والصواب ابن الدمينة .

(٢) المِثان جمع مِثْن وهو ما صلب من الأرض وارتفع .

(٣) في ديوان ابن الدمينة : « هزنتي اليك » بدل « ملنتي هناك » .

أبو حاتم عن الأصمعي قال : زعم شيخ من بني القحيف قال : تمتت دارا  
فحكشت أربعة أشهر مغمماً للدرجة أين أضعها . قال الوليد بن عبد الملك لبديح المغني :  
خذ بنا في التمتي فوالله لأغلبنك . قال : والله لا تغلبنني أبدا . قال : بلى . قال بديح :  
فإني أتمتي كغلمان من العذاب ، وأن يلعنني الله لعنا كثيرا فخذ ضعفي ذلك . قال :  
غلبتني لعنك الله . قيل لمزيد : أيسرك أن هذه الجنة لك ؟ قال : وأضرب عشرين  
سوطا . قالوا : ولم تقول هذا ؟ قال : لأنه لا يكون شيء إلا بشيء .

الأصمعي عن مبشر بن بشير أن رجلا كان يطلبه الحجاج فتر بساباط فيه كلب بين  
جبين يقطر عليه ماؤهما . فقال : ياليتي مثل هذا الكلب ، فما لبث ساعة أن مر  
بالكلب في عنقه حبلاً ، فسأل عنه ، فقالوا : جاء كتاب الحجاج يأمر فيه بقتل  
الكلاب . قال مديني لكوفي : ما بلغ من حبك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال :  
وَدِدْتُ أَنِّي وَقَيْتُهُ ولم يكن وصل إليه يوم أُحُدٍ ولا غيره شيء من المكروه إلا كان بي  
دونه . قال المديني : وَدِدْتُ أَن أبا طالب كان أسلم فسرَّ به رسول الله صلى الله  
عليه وسلم وأني كافر .

تمنى ابن أبي عتيق أن يُهدى له مسلوخ يتخذ منه طعاما ، فسمعتة جارة له  
فظنت أنه قد أمر أن يُستري له ، فانتظرت إلى وقت الطعام ثم جاءت تدق الباب ،  
وقالت : شيمت ريح قدوركم بخمئت لطعموني ، فقال ابن أبي عتيق : جيرانى يشمون  
ريح الأمانى .

وفي كتاب للهند أن ناسكا كان له عسل وسمن في جرة ، ففكر يوما فقال : أبيع  
الجرة بعشرة دراهم ، وأشتري خمسة أعر فاولدهن في كل سنة مرتين ، ويبلغ النتائج  
في سنين مائتين ، وأبتاع بكل أربع بقرة ، وأصيب بذرا فأزرع ، ويبنى المسأل  
في يدي ، فأخذ المساكين والعيبد والإماء والأهمل ويولدلى ابن فاسميه كذا وأخذه

بالأدب ، فإن هو عصافى ضربتُ بعصاى رأسه وكانت فى يده عصا فرفعها حاكيا للضرب ، فأصابت الجزة فانكسرت ، وانصبَّ العسلُ والسمنُ على رأسه .

ابن الكلابى قال : كان رجل من ولد عمر بن الخطاب إذا كان مسرورا قال

ليت أيامنا ببرقة خاخ \* وليالك ياطويلُ تعودُ

وإذا كان مغتما قال

ترى الشيءَ مما نتقى فتخافه \* وما لا ترى مما يقى الله أكثرُ

الأصمعى عن أبيه قال قال زياد : أى الناس أنعم؟ قالوا : معاوية . قال :

فأين ما يلقى من الناس ! قالوا : فأنت . قال : فأين ما ألقى من الثغور والحراج !

قالوا : فمن ؟ قال : شابُّ له سِدَادٌ من عيش ، وامرأةٌ قد رضيتها ورضيته ، لا يعرفنا

ولا نعرفه ، فإن عرفنا وعرفناه أفسدنا عليه دينه ودنياه .

### التواضع

قال حدثنى محمد بن خالد بن خدّاش قال حدّثنا مسلم بن قتيبة عن شيخ من

أهل المدينة قال [قال] رجاء بن حيوة : قام عمر بن عبد العزيز ذات ليلة فأصلح من

السراج فقلت : يا أمير المؤمنين لم لا أمرتني بذلك ، أو دعوت له من يصلحُه ؟

فقال : قمتُ وأنا عمرُ وعدتُ وأنا عمرُ .

قال حدثنى أبو حاتم عن الأصمعى قال : كتب محمد بن كعب فانتسب وقال : القُرطى ،

فقبل له : أو الأنصارى . فقال : أكره أن أمتن على الله بما لم أفعَل .

قال حدثنى أحمد بن الخليل قال حدّثنا عبد الله بن مسامة عن يعقوب بن حماد

المدنى عن عبد الرحمن بن يزيد عن أبيه قال : كان عمر بن الخطاب إذا سافر

لا يقوم فى الظلِّ ، وكان يراحلنا رجالنا ويُرْحَلُ رحله وحده . وقال ذات يوم



لا يأخذ الليل عليك بالهمم \* والبس له القميص واعتم<sup>(١)</sup>  
 وكن شريك نافع وأسلم \* ثم آخدم الأقسام حتى تُخدم

وروى وكيع عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم قال : جاء رجل  
 الى النبي صلى الله عليه وسلم ، فأصابته رعدة فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « هون  
 عليك فإنما أنا ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد » .

قال حدثني أبو حاتم عن الأصمعي قال : جالس الأحنف على باب دار ، فمزت به  
 ساقية فوضعت قيربتها وقالت : يا شيخ ، احفظ قيربتى حتى أعود ومضت ، فأتاه الآذن  
 وقال : انهض . فقال : إن معى ودبعة ، وأقام حتى جاءت

حدثني أبو حاتم عن الأصمعي عن جرير بن حازم عن الزبير بن الحارث عن  
 ١٠ أبي ليبيد ، قال : مر بنا زياد وهو أمير البصرة ومعه رجل أو رجلان وهو على بغلة  
 قد طوق الحبل في عنقها تحت الجمام .

الأصمعي قال ، قال يحيى بن خالد : الشريف إذا نُقِرَ تواضع والوضيع إذا نُقِرَ  
 تكبر . الأصمعي قال : لا أراه أخذه إلا من كيس غيره .

حدثنا حسين بن حسن المرورزي قال حدثنا عبد الله بن المبارك عن يحيى بن  
 ١٥ أيوب عن عمارة بن غزيرة عن عبد الله بن عمرو بن الزبير قال : إلى الله أشكو  
 حمدى مالا آتى ، وذمى مالا أترك .

قال حدثني أحمد بن الخليل عن أبي نعيم عن مَنَدَلٍ عن حميد عن أنس قال :  
 مر النبي صلى الله عليه وسلم وأنا في غلمانٍ فسلم علينا .

وحدثني أحمد بن الخليل عن عمر بن عامر عن شعبة عن جابر عن طارق التيمي  
 ٢٠ عن جرير بن عبد الله البجلي قال : مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بنسوة فسلم عليهن .

(١) كذا ورد هذا الشطر في الأصول وهو مختل الوزن . (٢) يقال نقر إذا نودى بأسمه من بين الأسماء .

قال حدثنا أبو حاتم عن الأصمعي قال : أخبرني معمر قال : قلت لجار لعطاء السلمي : من كان يخدم عطاء؟ قال : مُحْتَثُونَ كانوا في الدار يستقون له وضوءه . فقلت : أبيضه مُحْتَثُونَ! فقال : هو كان يظنهم خيرا منه . الأصمعي عن رجل عن النبي قال : أدى ابن محمد بن واسع رجلا ، فقال له محمد : أتؤذيه وأنا أبوك وإنما اشتريت أهلك بمائة درهم .

قال عامر بن الظرب العدواني : يامعشر عدوان ، إن الخير ألوف عروف عروف ، وإنه لن يفارق صاحبه حتى يفارقه ، وإنى لم أكن حكيما حتى صحبت الحكماء ، ولم أكن سيدكم حتى تعبدت لكم . قال عروة بن الزبير : التواضع أحد مصادف الشرف . كان يقال : اسمان متضادان بمعنى واحد : التواضع والشرف . وقال بزرجهر : ثمرة القناعة الراحة ، وثمره التواضع المحبة . وقال الوليد : خدمة الرجل أخاه شرف . وقال عبد الله بن طاهر

أميل مع الذمام على ابن عمي \* وأحتمل الصديق على الشقيق  
وإن ألفتني ملكا مطاعا \* فإنك واجدى عبد الصديق  
أفرق بين معروف ومي \* وأجمع بين إلى والحقوق

وقال آخر

وإنى لعبد الضيف من غير ذلة \* وما في إلا تلك من شيمة العبد<sup>(١)</sup>

ويقال : كل نعمة محسود عليها إلا التواضع . قال المسيح عليه السلام لأصحابه : إذا اتخذكم الناس رءوسا فكونوا أذنا . اعتم هشام بن عبد الملك فقام الأبرش ليسوي عمامته ، فقال هشام : مه إنا لا نتخذ الإخوان خولا . كان عمر بن الخطاب يلقط النوى ويأخذ النكت من الطريق ، فإذا مرّ بدار رمى بها فيها وقال : انتفعوا بهذا .

(١) جاء هذا البيت في الحماسة من أبيات مفتوحة الروي لقعن الكندي هكذا :

وإنى لعبد الضيف مادام نازلا \* ولا شيمة لي غيرها شبه العبد

- قال يوسف بن أسباط: يَجْزِي قَلِيلُ الْوَرَعِ مِنْ كَثِيرِ الْعِلْمِ، وَيَجْزِي قَلِيلُ التَّوَاضِعِ مِنْ كَثِيرِ الْاجْتِمَادِ . وقال بكر بن عبد الله: إِذَا رَأَيْتَ أَكْبَرَ مِنْكَ فَقُلْ: سَبَقَنِي بِالْإِسْلَامِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ فَهُوَ خَيْرٌ مِنِّي، وَإِذَا رَأَيْتَ أَصْغَرَ مِنْكَ فَقُلْ: سَبَقْتُهُ بِالذُّنُوبِ وَالْمَعَاصِي فَهُوَ خَيْرٌ مِنِّي، وَإِذَا رَأَيْتَ إِخْوَانَكَ يُكْرِمُونَكَ فَقُلْ: نِعْمَةٌ أَحَدُتُوهَا، وَإِذَا رَأَيْتَ مِنْهُمْ تَقْصِيرًا فَقُلْ: بِذَنْبِ أَحَدِثْتَهُ . قال عبد الملك بن مروان: أَفْضَلُ الرِّجَالِ مَنْ تَوَاضَعَ عَنْ رِفْعَةٍ، وَزَهَّدَ عَنْ قُدْرَةٍ، وَأَنْصَفَ عَنْ قُوَّةٍ . قال ابن السَّكِّتِ لعيسى بن موسى: تَوَاضَعْتُ فِي شَرَفِكَ خَيْرٌ لَكَ مِنْ شَرَفِكَ . وقال عبد الملك بن مروان: ثَلَاثَةٌ مِنْ أَحْسَنِ شَيْءٍ: جُودٌ لغيرِ ثَوَابٍ، وَنَصَبٌ لغيرِ دُنْيَا، وَتَوَاضَعٌ لغيرِ ذُلٍّ .
- قال إبراهيم النَّخَعِيُّ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُجِيبُ دَعْوَةَ الْعَبْدِ وَيَرْكَبُ الْحَمَارَ رِدْفًا . الأعمش عن أنس: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُدْعَى إِلَى خُبْرِ الشَّعِيرِ وَالْإِهَالَةِ السَّنِيخَةِ <sup>(١)</sup> فَيُجِيبُ . قال غيره: وَكَانَ لَا يَأْكُلُ مَتَكًّا وَيَأْكُلُ بِالْحَضِيضِ، وَهُوَ الْأَرْضُ، وَيَقُولُ: إِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ آكُلُ كَمَا يَأْكُلُ الْعَبْدُ . قال أوُسُ ابنُ الْحَدَّانِ: رَأَيْتُ أَبَا هُبَيْرَةَ وَهُوَ أَمِيرُ الْمَدِينَةِ رَاكِبًا عَلَى حِمَارٍ عُرِّي يَقُولُ: الطَّرِيقَ الطَّرِيقَ، قَدْ جَاءَ الْأَمِيرُ . قال حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ: رَأَيْتُ الْأَعْمَشَ خَارِجًا إِلَى الْعِيدِ عَلَى حِمَارٍ مَقْطُوعِ الذَّنْبِ قَدْ سَدَّلَ رِجْلَيْهِ مِنْ جَانِبٍ . المدائني قال: بَيْنَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى الْمَنْبَرِ إِذْ أَحْسَسَ مِنْ نَفْسِهِ بَرِيحٌ خَرَجَتْ مِنْهُ، فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي قَدْ مَيَّلْتُ بَيْنَ أَنْ أَخَافَكُمْ فِي اللَّهِ وَبَيْنَ أَنْ أَخَافَ اللَّهُ فِيكُمْ، فَكَانَ أَنْ أَخَافَ اللَّهُ فِيكُمْ أَحَبَّ إِلَيَّ، أَلَا وَإِنِّي قَدْ فَسَوْتُ، وَهَأَنْذَا أَنْزِلُ لِأَعْيَدَ الْوَضُوءَ .
- كان يقال: مَنْ لَمْ يَسْتَحْيِ مِنَ الْحَلَالِ قَلَّتْ كِبَرِيَاؤُهُ وَخَفَّتْ مَوَازِينُهُ . قال معاوية: مَامَنَا أَحَدٌ إِلَّا فُتِّسَ عَنْ جَانِفَةٍ أَوْ مُنْقَلَةٍ خَلَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ . الْمُنْقَلَةُ الشَّجَةُ الَّتِي يَخْرُجُ مِنْهَا

(١) الإهالة: ما يؤتد به من الأدهان، والسنيخة: المنقعة الریح .

(٢) يريد: ليس فينا أحد إلا وفيه عيب عظيم، فاستعار الجائفة والمنقلة لذلك .

العظام ، والجائفة التي تبلغ جوف الدماغ . يحيى بن آدم عن محمد بن طلحة عن أبي حمزة قال [قال] إبراهيم : لقد تكلمت ولو وجدتُ بدءاً ما تكلمت ، وإن زمانا تكلمتُ فيه لزمانٌ

سوء . كان رجل من خَنَعَمَ رَدَى فقال في نفسه

لو كنتُ أصعدُ في التكرمِ والعلا \* كتحذري أصبحتُ سيد خنعم

فباد أهل بيته حتى ساد فقال

خَلَّتِ الدِّيارُ فُسُدتُ غيرَ مُسَوِّدٍ \* ومن الشَّقَاءِ تَفَرَّدِي بالسُّودد

أنشدني أبو حاتم عن الأصمعي في مثله

إن بقوم سؤدوك حاجة \* إلى سيد لو يظفرون بسيد

قال يحيى بن خالد : لست ترى أحدا تكبر في إمارته إلا وهو يعلم أن الذي نال

فوق قدره ، ولست ترى أحدا يضع نفسه في إماره إلا وهو في نفسه أكثر مما نال

في سلطانه . ومثله ، قيل لعبيد الله بن بسام : فلان غيرته الإمارة ، فقال : إذا ولي

الرجل ولايةً فرأها أكثر منه تغير ، وإذا ولي ولايةً يرى أنه أكثر منها لم يتغير .

ويقال : التواضع مع السخافة والبخل أحمد من السخاء والأدب مع الكبر ، فأعظم

بنعمة عفت من صاحبها بسئمتين ، وأقبح بسئية حرمت صاحبها حسنتين . وفي بعض

كتب العجم : علامة الأحرار ، أن يلقوا بما يحبون ويحرموا أحب إليهم من أن يلقوا

بما يكرهون ويُعطوا ، فأنظر إلى خلة أفسدت مثل الجود فاجتنبها ، وأنظر إلى خلة

عفت مثل البخل فالزمها . كان يقال : الشرف في التواضع ، والعز في التقوى ، والغنى

في القناعة . أبو الحسن قال : خطب سلمان إلى عمر فأجمع على تزويجه ، فشق ذلك

على عبد الله بن عمرو وشكاه إلى عمرو بن العاص فقال : أنا أردته عنك ، فقال : إن رددته

بما يكره أغضبت أمير المؤمنين ، قال : على أن أردته عنك راضيا ، فأتى سلمان فضرب

بين كتفيه بيده ، ثم قال : هنيئا لك أبا عبد الله ، هذا أمير المؤمنين يتواضع بتزويجك ،

فالتفت إليه مُغَضَّبًا وقال، أبي يتواضع ! والله لا أتزوجها أبداً . وقال المزار بن  
مُنْقِدِ الْعَدَوِيِّ<sup>(١)</sup>

يا حَبِذَا حِينَ تُمَسِّي الرِّيحُ بَارِدَةً<sup>(٢)</sup> \* وَايِدِي أُشْيَى، وَفَتْيَانٌ بِهِ هُضْمٌ  
يُخَدِّمُونَ، كِرَامٌ فِي مَجَالِسِهِمْ، \* وَفِي الرِّجَالِ إِذَا لَاقَيْتَهُمْ خَدْمٌ  
وَمَا أَصَاحِبُ قَوْمًا ثُمَّ أَذْكَرُهُمْ \* إِلَّا يَزِيدُهُمْ حُبًّا إِلَى هُمْ

ابن المبارك عن دَرِّعٍ عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ : رَكِبَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ ، فَدَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ  
عَبَّاسٍ لِيَأْخُذَ بِرُكْبَانِهِ ، فَقَالَ : لَا تَفْعَلْ يَا بَنَ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ ، فَقَالَ : هَكَذَا أَمَرْنَا  
أَنْ نَفْعَلَ بِعَلَمَانَا . فَقَالَ زَيْدٌ : أَرْنِي يَدَكَ ، فَأَخْرَجَ يَدَهُ فَقَبَّلَهَا زَيْدًا ، ثُمَّ قَالَ : هَكَذَا  
أَمَرْنَا أَنْ نَفْعَلَ بِأَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّنَا عَلَيْهِ السَّلَامُ . قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ : رَأْسُ  
التَّوَاضِعِ أَنْ تَبْدَأَ مَنْ لَقِيتَ بِالسَّلَامِ ، وَأَنْ تَرْضَى بِالذُّونِ مِنَ الْمَجْلِسِ . ابْنُ أَبِي الزِّنَادِ  
عَنْ أَبِيهِ أَنَّ الْعَبَّاسَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ لَمْ يَمْرُقْ بِعَمْرٍو وَلَا بِعَثْمَانَ وَهَمَارًا كَبَانَ إِلَّا تَرَجَّلَا  
حَتَّى يَجُوزَهُمَا إِجْلَالًا لَهُ أَنْ يَمْرُقَ وَهَمَارًا كَبَانَ وَهُوَ يَمْشِي . كَانَ سَلْمَانَ يَتَعَوَّذُ بِاللَّهِ مِنْ  
الشَّيْطَانِ وَالسُّلْطَانِ وَالْعِلْجِ إِذَا اسْتَعْرَبَ . الْمَدَائِنِيُّ قَالَ : سَلَّمَ رَجُلٌ عَلَى حَسَّانِ  
ابْنِ أَبِي سِنَانَ فَدَعَا لَهُ ، فَقِيلَ : أَدْعُو لِمِثْلِ هَذَا ! فَقَالَ : إِنْ مِمَّا يَفْضُلُنِي بِهِ أَنْ يَرَى  
أَنْيَ خَيْرٍ مِنْهُ . قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ شَدَادٍ : أَرَبٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ فَقْدُ بَرٍّ مِنَ الْكِبَرِ : مَنْ  
اعْتَقَلَ الْعَنْزَ ، وَرَكِبَ الْحِمَارَ ، وَلَبَسَ الصُّوْفَ ، وَأَجَابَ دَعْوَةَ الرَّجُلِ الذُّونِ .

### باب الكبر والعجب

حدثني إبراهيم بن مسلم قال حدثنا أبو السكين قال حدثني عم أبي زحر بن  
حصن قال، قال رجل للحجاج : أصلح الله الأمير، كيف وجدت منزلتك بالعراق ؟  
(١) جاءت هذه الأبيات في الحماسة ضمن قصيدة معزوة إلى زياد بن حلل بن سعد بن عميرة بن حريث ،  
قال النهر يري : ويقال زياد بن منقذ . (٢) كذا في الأصل ، وفي الحماسة «بادرة» .

قال : خير منزل لو كان الله بلغني أربعة فتقربتُ بدمائهم إليه . قال : ومن هم ؟  
 قال : مقاتل بن مسمع ، وولي سبستان فاتاه الناس فأعطاهم الأموال ، فلما عزل  
 دخل مسجد البصرة فبسط الناس له أرديتهم فمشى عليها ، وقال لرجل يمشيه : لمثل  
 هذا فليعمل العاملون . وعبيد الله بن زياد بن ظبيان التميمي ، حرب أهل البصرة  
 أمر فخطب خطبة أوجز فيها ، فنادى الناس من أعراض المسجد : أكثر الله فينا  
 أمثالك . فقال : لقد كلفتم الله شططاً . ومعبد بن زرارة ، كان ذات يوم جالسا  
 في طريق ، فمرت به امرأة فقالت : يا عبد الله كيف الطريقُ إلى موضع كذا ،  
 فقال : لهدى عبد الله ! أنا لهدى ، أراد كفى بك أنا ، يريد الفخر . وأبو سماك الأسدي ،  
 أضل راحلته فألتسها الناس فلم يجدوها ، فقال : والله لئن لم يردد علي راحلتي  
 لا صليتُ له أبداً ، فألتسها الناس حتى وجدوها ، فقالوا : قد رد الله عليك راحلتك  
 فصل ، فقال : إن يميني كانت صرياً .

قال أبو حاتم عن الأصمعي عن كُرْدِينِ الْمِسْمَعِيِّ . قيل لرجل متكبر : هل مرت  
 بك أحريرة ؟ فقال للسائل : تلك دواب لا يراها عمك . قال وقال كُرْدِينِ : رأيتُ  
 ابن ميادة الشاعر فأعجبته لما رأى من جلدي وبياني . فقال : ممن أنت ؟ قلت :  
 من بكر بن وائل ، فقال : وفي أي الأرض يكون بكر بن وائل ؟

قال أبو اليقظان : جلس رافع بن جبير بن مطعم في حلقة العلاء بن عبد الرحمن  
 الخرقى وهو يقري الناس . فلما فرغ قال : أندرون لم جلستُ إليكم ؟ قالوا :  
 لتسمع ، قال : لا ، ولكن أردتُ التواضع لله بالجلوس إليكم . قال : ومرة محمد

(١) هكذا بالنسخ التي بأيدينا ، وفي العقد الفريد الجزء الأول صفحة ٢٤٤ - قال : لمثل يقال  
 يا عبد الله ! وبك ! (٢) كذا بالأصول ، وفي العقد الفريد : «وأبو سماك الحنفي» وفي اللسان في مادة  
 صرى : «أبو سماك الأسدي» . (٣) كذا بالفتوحافية ، وفي الألمانية «ضرباً» والذي في اللسان  
 والصاحح «علم ربي أنها مني صرى» . بكسر الصاد وفتح الراء المشددة ، أي عزيمة قاطعة وعين لازمة .

ابن المنذر بن الزبير بن العوام في حاجة له ، فانقطع <sup>(١)</sup> قبالة نعله ، فترع الأخرى بقدمه ومضى وتركهما ولم يعرج عليهما . قال بعض الشعراء

وأعيرض عن ذي المال حتى يُقال لي \* قد أحدث هذا نخوة وتعظما  
وما لي كبر عن صديقي ولا أجد \* ولكنه فعلي إذا كنت مُعديما

- ٥ قيل لبعضهم : ما الكبر . قال : حُقق لم يدر صاحبه أين يضعه . قال معاوية بن أبي سفيان : قدم عاقمة بن وائل الحضرمي على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمرني رسول الله أن أنطلق به الى منزل رجل من الأنصار أنزله عليه ، وكان منزله في أقصى المدينة ، فأنطلقت معه وهو على ناقه له وأنا أمشي في ساعة حارة وليس عليّ حذاء ، فقلت : احملني يا عم من هذا الحرّ فانه ليس عليّ حذاء ، فقال : لست من أرادف الملوك ، قلت : إني ابن أبي سفيان ، قال : قد سمعت رسول الله عليه السلام يذكر ذلك ، قال ١٠ قلت : فألقي اتي نعلك ، قال : لا تقبلها قدماك ولكن أمش في ظل ناقتي فكفك بذلك شرفا ، وإن الظل لك لكثير . قال معاوية : فما مرّ بي مثل ذلك اليوم قط ، ثم أدرك سلطاني فلم أؤاخذه بل أجلسته معي على سريري هذا . قال ابن يسار ولو لحظّ الأرض لي والدُّ \* تطاطأت الارض من لحظّته .

وقال آخر

١٥

أتيه على جنّ البلاد وإنسها \* ولو لم أجد خلقا لتهت على نفسي  
أتيه فما أدري من التيه من أنا \* سوى ما يقول الناس في وفي جنسي  
فان زعموا آتى من الإنس مثلهم \* فما لي عيب غير أني من الإنس

وكان عند الرستمى قوم من التجار حضرت الصلاة فنهض ليصلي فنهضوا فقال :

- ٢٠ ما لكم ولهذا وما أتم منه ! الصلاة ركوع وسجود وخضوع ، وإنما فرض الله هذا

(١) قبالة النعل : زمام بين الأصبع الوسطى والى تليها .

يريد به المتكبرين والمتجبرين والملوك والأعظم مثلى ومثل فرعون ذى الأوتاد  
 ومُروذ وأنوشروان . وكان يقال : مَنْ رضى عن نفسه كثر الساخطون عليه .  
 قال الحسن : ليس بين العبد وبين ألا يكون فيه خير إلا أن يرى أن فيه خيراً .  
 رأى رجلٌ رجلاً يختال في مشيته ويتلفت في أعطافه ، فقال : جعلني الله مثلك  
 في نفسك ولا جعلني مثلك في نفسي . قيل لعبد الله بن المبارك : رجلٌ قتل رجلاً  
 فقلتُ إني خيرٌ منه ، فقال : ذنبك أشدُّ من ذنبه . قال الأحنف : عجبتُ لمن جرى  
 في مجرى البؤل مرتين كيف يتكبر . ابن عُليسة عن صالح بن رستم عن رجل عن  
 مُطرف ، قال : لأن أبيت نائمًا وأصبح نادمًا أحبُّ إلى من أن أبيت قائمًا وأصبح  
 مُعجبًا . وقال هشام بن حسان . سيئة تسوءك خير من حسنة تُعجبك . قال أبو حازم :  
 إن الرجل يعمل السيئة ما عمل حسنةً قط أنفع له منها وإنه لعمل الحسنه ما عمل  
 سيئةً قط أضر عليه منها . قال الشاعر

أما ابنُ فروة يونسُ فكأنه \* من كبره أيرُ الممارِ القائمُ  
 ما للناسُ عندك غير نفسك وحدها \* والناسُ عندك ما خلاك بهائمُ

قال المسعودي

مُسًا ترابَ الأرض منها خلقتما \* وفيها المعادُ والمصيرُ إلى الحشرِ  
 ولا تعجبا أن ترجعا فُتسلما \* فما خشي الأرقامُ شرًا من الكبرِ  
 ولو شئتُ أدلى فيكما غيرُ واحد \* علانيةً أو قال عندى في سترِ  
 فإن أنا لم أمر ولم أنه عنكما \* ضحكْتُ له حتى بُلح ويسْتشيري

الأصمعي قال قال رجل : ما رأيتُ ذا كبرٍ قط إلا تحوّل داؤه في ، يريد أنى أتكبر عليه .  
 وقال آخر : ما تاه أحد قط على مرتين ، يريد إذا تاه مرة لم أعاوده . قال الشاعر  
 يا مُظهِرَ الكبرِ إعجابًا بصورته \* أنظر خلائك إن التّن تريب



لو فكر الناس فيما في بطونهم \* ما استشعر الكبر شبان ولا شيب  
هل في ابن آدم غير الرأس مكرمة \* وهو خميس من الأقدار مضر وب  
أنف يسيل وأذن ريحها سهك \* والعين مرمصة والثغر ملعوب  
يابن التراب وما كول التراب غدا \* أقصر فإنك ما كول ومشروب

- ٥ دفع أردشير الملك الى رجل كان يقوم على رأسه كتاباً، وقال له : اذا رأيتني قد  
أشدت غضبي فادفعه الى ، وفي الكتاب : أمسك فلست بباله انما أنت جسد يوشك  
أن يأكل بعضه بعضا ويصير عن قريب للذود والتراب . كان للسندی والى الحسر  
غلام صغير قد أمره بأن يقوم اليه اذا ضرب الناس بالسياط فيقول له : ويلك  
ياسندی ، اذكر القصاص . كتب إبراهيم بن العباس الى محمد بن عبد الملك  
أبا جعفر عرج على خلطائك \* وأقصر قليلاً عن مدى غلوائكا  
فإن كنت قد أعطيت في اليوم رفعة \* فان رجائي في غد كرجائك  
قال لي بعض أصحابنا وأحسبه محمد بن عمر : سمعت رجلاً ينشد  
ألا رب ذي أجل قد حضر \* طويل التمني قليل الفكر  
اذا هز في المشي أعطافه \* تينت في منكيه البطر  
١٥ قال : فعدوت عليه لأكتب تمام القصيدة فوجدته قد مات . المدائني قال :  
رأيت فلاناً مولى باهلة يطوف بين الصفا والمروة على بغلة ثم رأيت به بعد ذلك رجلاً  
في سقر، فقلت له : أراجل في هذا الموضع ؟ قال : نعم ، إني ركبت حيث يمشي  
الناس فكان حقاً على الله أن يرجلني حيث يركب الناس . وقال أبو نواس في جعفر  
ابن يحيى البرمكي
- ٢٠ وأعظم زهواً من ذباب على نحره \* وأجمل من كلب عقر على عرق  
ولو جاء غير البخل من عند جعفر \* لما وضعوه الناس إلا على محق

(١) هذا وارد على لغة من يلحق الفعل علامة الفاعل قبل ذكره وهي لغة أزدشوية .

وقال آخر

أَجْلُ الْحَاجِّاجِ مِنَ الْخُنْفَسَاءِ \* وَأَزْهَى إِذَا مَا مَشَى مِنْ غِرَابِ

قيل لرجل من بنى عبد الدار : ألا تأتي الخليفة ، قال : أخشى ألا يجيئ الحسُرُ  
شرفي . وقيل له : البس شيئاً فان البرد شديد ، فقال : حسبي يدفئني . قال أبو اليقظان :  
كان الحجاج أستعمل بلالاً الصَّبِيَّ تلى جيش وأغزاه قِلَاعَ فِارَسِ ، وكان يقال لذلك  
الجيش : بَيْبِي ، سُمِّيَ بذلك لأنه فرض فرضاً من أهل البصرة فكان أهلهم وأمهاتهم  
يأتونهم يقولون : بيبى . وفي جيشه قال الشاعر

الى الله أشكو أنني بتُّ حارساً \* فقام بلالٌ فبال على رجلى  
فقلت لأصحابي أقطعوها فإننى \* كريمٌ وإني لن أبلغها رَحلى

مد أعرابي يده في الموقف وقال : اللهم إن كنت ترى يداً أكرم منها فاقطعها .  
قال نوح : سمعتُ الحجاج بن أَرْطَاةَ يقول : قتلتني حُبُّ الشرف . وقيل له : مالك لا تحضر  
الجماعة ؟ قال : أكره أن يزحمني البقالون . كان جَذِيمَةُ الأبرشُ — وهو الوضاح سُمِّيَ  
بذلك لبرص كان به — لا يُنَادِمُ أحداً ذهاباً بنفسه ، وقال : أنا أعظمُ من أن أنادِمَ إلا  
الفرقدين ، فكان يشرب كأساً ويصب لكل واحد منهما في الأرض كأساً ، فلما أتاه  
مالك وعقيل بن ابن أخته الذي آسَمَهُوهُ الشياطين قال لهما : احتكيا ، فقالا له : مُنَادِمُكَ ،  
فنادماه أربعين سنةً يحادثانه فيها ما أعادا عليه حديثاً . وفيهما يقول مُتَمِّمُ بن نُورِةَ  
وَكُنَّا كِنْدَمَانِيَّ جَذِيمَةَ حَقْبَسَةَ \* من الدهر حتى قيل لن تتصدعا

(١) كذا بالأصل وفي لسان العرب في مادة زها . وأورد الميداني المثل هكذا «أخ من الخنفساء» بالخاء  
المهله ولم يشرحه ، وظله في كتاب فرائد الآل بأن الخنفساء إذا وقعت عن موضع عادت إليه .

(٢) أصله بأبي ، أبدلت الهجزة فيه ياء ، انظر اللسان في مادة أبي . وفي الأغانى ج ٢ ص ١٥٥ أن  
الحجاج ضرب البعث على المختلبن ومن أنبت من الصبيان فكانت المرأة تجيى إلى ابنتها وقد تجرد فضته إليها  
وتنزل له بأبي جزاء عليه فسمى ذلك الجيش جيش بأبي .

وقال الهذلي

ألم تعلمي أن قد تفرق قبلنا \* خليلاً صفاء مالك وعقيل

- قيل لإياس بن معاوية : ما فيك عيب إلا أنك مُعجَبٌ ، قال : أفأعجبكم؟ قالوا : نعم  
قال : فأنا أحق أن أُعجب بما يكون مني . ويقال : للعادة سلطانٌ على كل شيء ،  
وما استنبط الصوابُ بمثل المشاورة ، ولا حصنتِ النعمُ بمثل المواساة ، ولا اكتسبت  
البغضةُ بمثل الكبر .

باب مدح الرجل نفسه وغيره

- قال الله عز وجل حكايةً عن يوسف : ( اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظٌ  
عالمٌ ) . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "أنا سيدُ ولد آدم ولا نخر" . وقال للأَنْصار :  
١٠ "والله ما علمتكم إلا تقألون عند الطمع وتكثرون عند الفزع" . وذكر أعرابي قوماً  
فقال : والله ما نالوا بأطراف أناملهم شيئاً إلا وقد وطئناه بأخامص أقدامنا ، وإن  
أقصى مناهم لأدنى فعالنا . ابن إدريس عن إسماعيل بن أبي خالد ، قال : كنتُ  
أمشي مع الشعبي وأبي سلمة ، فسأل الشعبي أبا سلمة : من أعلم أهل المدينة؟ فقال :  
الذي يمشي بينكما ، يعني نفسه . وقال الشعبي : ما رأيتُ مثلي ، وما أشاء أن ألقى رجلاً  
أعلم مني بشيء إلا لقيته . قال معاوية لرجل : من سيد قومك؟ قال : أنا . قال :  
١٥ لو كنت كذلك لم تقل . الوليد بن مسلم عن خلود بن الحسن قال : دَمَّ الرجل نفسه  
في العلانية مدح لها في السر . كان يقال : من أظهر عيب نفسه فقد زكأها . الأعمش  
عن إبراهيم عن عبيد الله قال : إذا أثبتت على الرجل بما فيه في وجهه لم تُزكّه .  
قال عمر بن الخطاب : المدح ذبح . ويقال : المدح وإفد الكبر . وقال علي بن الحسين :  
لا يقول رجل في رجل من الخير ما لا يعلم إلا أوشك أن يقول فيه من الشر ما لا يعلم ،  
ولا يصطحب آثان على غير طاعة الله إلا أوشكا أن يفترقا على غير طاعة الله .  
قال وهب بن منبه : إذا سمعت الرجل يقول فيك من الخير ما ليس فيك فلا تأمن

أن يقول فيك من الشر ما ليس فيك . ويقال في بعض كتب الله عز وجل : عجبا لمن قيل فيه الخير وليس فيه كيف يفرح ! ولمن قيل فيه الشر وليس فيه كيف يغضب ! وأعجب من ذلك من أحب نفسه على اليقين وأبغض الناس على الظنون ! . وكان يقال : لا يغلبن جهل غيرك بك علمك بنفسك . وقال أعرابي : كفى جهلا أن يمدح المادح بخلاف ما يعرف الممدوح من نفسه ، وإني والله ما رأيت أعشق للعروف منه . قال ابن المقفع : إياك إذا كنت واليا أن يكون من شأنك حب المدح والتركية وأن يعرف الناس ذلك منك فتكون ثلثة من الثلث يفتخمون عليك منها ، وبأبأ يفتخونك منه ، وغيبة يغتابونك بها ويضحكون منك لها . وأعلم أن قابل المدح كإدح نفسه ، والمرء جدير أن يكون حبه المدح هو الذي يحمله على رده ، فإن الراد له ممدوح والقابل له معيب . وقال البيهقي

ولست بمفراج إذا الدهر سرتني \* ولا جازع من صرفه المتقلب  
ولا أمتنى الشر والشر تاركي \* ولكن متى أحمل على الشر أركب  
ويعتده قوم كثير تجارة \* ويمنعني من ذلك ديني ومنصبي  
فان مسيري في البلاد ومترلي \* لبس المنزل الأقصى إذا لم أقرب

### قول الممدوح عند المدحة

حدثني سهل بن محمد عن الأصمعي قال : كان أبو بكر يقول عند المدحة : اللهم أنت أعلم بي مني بنفسي وأنا أعلم بنفسي منهم ، اللهم اجعلني خيرا مما يحسبون وأغفر لي ما لا يعلمون ولا تؤاخذني بما يقولون . قال حدثنا الرباشي عن الأصمعي عن حماد بن سلمة قال : أتني رجل على علي بن أبي طالب كرم الله وجهه في وجهه ، وكان شهمة ، فقال علي : أنا دون ما تقول وفوق ما في نفسك .

(١) لا يظهر ارتباط هذه الجملة بما قبلها ، وكأنه سقط من تمام الجملة ما ينظم به السياق ، ففي العقد الفريد صحيفة ١٠٩ ج ٢ ما نصه : وذكر أعرابي رجلا فقال : ما رأيت أعشق للعروف منه . وفي الصحيفة نفسها : ودخل أعرابي على بعض الملوك فقال : ان جهلا أن يقول المادح بخلاف ما يعرفه من الممدوح وإني والله ما رأيت أعشق للكريم في زمان اللوم منك .

قيل لأعرابي : ما أحسنَ الثناءَ عليك ! فقال : بلاءُ الله عندي أحسنُ من وصفِ  
المسادين وإن أحسنوا ، وذنوبى إلى الله أكثر من عيبِ الدائمين وإن أكثروا ،  
فيا أسفاً على ما فرطتُ ويا سوءاً مما قدمتُ . كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقبل  
الثناءَ إلا من مكافئ<sup>(١)</sup> . ومن احسن ما قيل في مدح الرجل نفسه قولُ أعشى بنى ربيعة

ما أنا في أهلى ولا فى عشيرتى \* بمهتضمٍ حتى ولا قارحٍ سنى  
ولا مُسليمٍ مولائى عند جنائىة \* ولا خائفٍ مولائى من سوء ما أجنى  
وإن فؤاداً بين جنبيّ عالمٌ \* بما أبصرت عيني وما سمعت أذنى  
وفضلتنى فى الشعر واللّب أنى \* أقول على علم وأعلم ما أعنى  
فأصبحتُ إن فضلتُ مروانَ وآبته \* على الناس قد فضلتُ خير أبٍ وآبن

وقال آخر

إذا المرء لم يدحّه حسنُ فعّاله \* فإدحّه يهذى وإن كان مُفصّحاً

وقال آخر

لعمركُ أيبك الخيرِ أتى لخدمٍ \* لصحبي وإنى إن ركبتُ لفارسٍ

وقال آخر

ونحن ضياءُ الأرض ما لم نسرّ بها \* غصّاباً، وإن نغصّب فتحن ظلامها  
وأنشده الحسنُ البصرى قولَ الشاعر<sup>(٢)</sup>

لولا جريها كثرَ يجيله \* نعم الفقى وبئست القبيلة

(١) فى اللسان مادة كفاً بعد أن أورد الحديث : قال القتيبي معناه إذا أنعم على رجل نعمة فكافأه بالثناء عليه قيل ثناءه وإذا أثنى قيل أن نعم عليه لم يقبلها . قال ابن الأثير وقال ابن الأنبارى هذا غلط إذ كان أحد لا ينك من إنعام النبي صلى الله عليه وسلم لأن الله بعثه رحمة للناس كافة فلا يخرج منها مكافئ . ولا غير مكافئ . والثناء عليه فرض لا يتم إلا به وإنما المعنى أنه لا يقبل الثناء عليه إلا من رجل يعرف حقيقة إسلامه ولا يدخل عنده فى جملة المنافقين الذين يقولون بالسنتهم ما ليس فى قلوبهم . قال وقال الأزهري وفيه قول ثالث : الأمن مكافئ . أى مقارب غير مجاوز حد مثله ولا مقصر عما رفعه الله إليه . ومثله بالحرف فى ابن الأثير .

(٢) فى الأصل « الحسن بن البصرى » وظاهر أن لفظة « ابن » من زيادات النسخ .

قال الحسن : ما مَدَحَ رجلٌ هُجِيَ قَوْمُهُ . وقال أبو الهيثم  
يقولون : الحديدُ أشدُّ شَيْءٍ \* وقد تُنَى الحديدُ وما تُنِيْتُ  
تَخْرُ الأَرْضُ إن نُودِيْتُ باسمي \* وتنهَّدُ الجبالُ إذا كُنِيْتُ  
ومَدَحُ النفسِ في الشَّعرِ كثيرٌ ، وهو فيه أسهلُّ منه في الكلامِ المنثور .

### باب الحياء

حدَّثني أبو مسعود الدارمي ، قال : حدَّثني جدِّي خراش عن أنس أن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم قال : «الحياءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإِيْمَانِ» . وروى ابنُ ثُمَيْرٍ عن الأَحْوَصِ  
ابنِ حَكِيمٍ ، قال : حدَّثني أبو عَوْنِ المَدَنِيُّ قال : سَمِعْتُ سَعِيدَ بنِ المَسَيْبِ يقولُ :  
قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : «قِلَّةُ الحَيَاءِ كُفْرٌ» . وروى جريرُ بنُ حازمٍ عن يعلَى  
ابنِ حَكِيمٍ عن رجلٍ عن ابنِ عمر ، قال : الحياءُ والإيمانُ مَقْرُونانِ جميعاً فإذا رُفِعَ  
أحدهما أرتفع الآخرُ . وكان يقال : أَحْيُوا الحَيَاءَ بِمَجَالِسَةِ مَنْ يُسْتَحْيَا مِنْهُ . ذكر  
أعرابيٌّ رجلاً فقال : لا تراه الدهرَ إلا وكأنه لا غنىَ به عنك وإن كنتَ إليه أحوَجَ ،  
فإن أذنبتَ غفَرَ وكأنه المذنبُ ، وإن أسأتَ إليه أحسنَ وكأنه المسيءُ . وقالت  
ليلي الأَخِيلِيَّةُ

ومُقَدِّرٍ عنهُ القميصُ تَخَالُهُ \* وَسَطَ البِيوتِ مِنَ الحَيَاءِ سَقِيماً

حتى إذا رُفِعَ اللِوَاءُ رَأَيْتَهُ \* تَحْتَ اللِوَاءِ عَلَى الخَمِيسِ زَعِيماً

ونحوه قول الآخر إلا أنه في التواضع

يبدو فيبدو ضعيفاً من تواضعه \* ويكفَهَرُ فُلَيْفَى الأَسْوَدِ الخَلِيماً

وقال أبو دَهَبٍ الجُمَحِيُّ<sup>(١)</sup>

إن البِيوتَ معادِنَ فَنِجَارُهُ \* ذَهَبٌ وَكُلُّ جُدُودِهِ صَخْمٌ<sup>(٢)</sup>

(١) يمدح النبي صلى الله عليه وسلم . (٢) في الأصول . «فتجارة» وهو تحريف والتصويب

عن الحامسة . (٣) في الحامسة «بيوته» يعني القبائل التي اكتنفتها من أخواله وأعمامه .

مَهْلِكٌ نِعْمَ لِلَاءِ مُجَانِبٌ \* سِيَانٍ مِنْهُ الْوَفْرُ وَالْعُدْمُ  
نَزْرُ الْكَلَامِ مِنَ الْحَيَاءِ تَخَالُهُ \* صَمِنًا وَبِئْسَ بِجِسْمِهِ سُقْمٌ  
عُقِمَ النِّسَاءُ فَلَا يَلِدَنَّ شَبِيهَهُ \* إِنَّ النِّسَاءَ بِمِثْلِهِ عَقْمٌ

- حدثنا أبو الخطاب قال : حدثنا المعتمر ، قال : سمعتُ ليثَ بنَ أبي سليمٍ يُحدثُ  
عن واصل بن حيان عن أبي وائل عن ابن مسعود ، قال : كان آخر ما حُفِظَ  
من كلام النبوة « إذا لم تستحي فاصنع ما شئت » . قال الشاعر  
تَخَالُمُ لِلْعَلْمِ صُمًّا عَنِ الْخَنَا \* وَخُرْسًا عَنِ الْفَحْشَاءِ عِنْدَ التَّهَابُرِ  
وَمَرْضَى إِذَا لَوْقُوا حَيَاءً وَعِفَّةً \* وَعِنْدَ الْخِفَافِ كَاللِّيُوثِ الْخَلَوَادِرِ

وقال آخر

- ١٠ عَايَهُ مِنَ التَّقْوَى رِذَاءٌ سَكِينَةٌ \* وَلِلْحَقِّ نُورٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ سَاطِعٌ  
وقال الشعبي : تعايش الناس زماناً بالدين والتقوى ، ثم رُفِعَ ذلك فتعايشوا بالحياة  
والتدتم ، ثم رُفِعَ ذلك فما يتعاش الناس الا بالرغبة والرغبة ، وأظنه سيحجى ما هو  
أشد من هذا .

### باب العقل

- ١٥ حدثني اسحاق بن ابراهيم الشَّهيدى ، قال : حدثنا الحارث بن التَّعَمَانِ ، قال : حدثنا  
خَالِدُ بْنُ دَعْلَاجٍ عَنِ مَعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ يَرْفَعُهُ ، قَالَ : « إِنَّ النَّاسَ يَعْمَلُونَ الْخَيْرَ وَإِنَّمَا  
يُعْطَوْنَ أَجْرَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى قَدَرِ عَقُولِهِمْ » . مَهْدِيُّ بْنُ غَيْلَانَ بْنِ جَرِيرٍ قَالَ :  
سَمِعْتُ مَطْرَفًا يَقُولُ : عَقُولُ النَّاسِ عَلَى قَدَرِ زَمَانِهِمْ .

- حدثني عبد الرحمن عن عبد المنعم عن أبيه عن وهب بن منبه قال : وجدتُ  
٢٠ في حكمة داود : يَنْبَغِي لِلْعَاقِلِ أَنْ لَا يَسْتَعْلِفَ نَفْسَهُ عَنْ أَرْبَعِ سَاعَاتٍ ، سَاعَةٍ يُنَاجِي فِيهَا  
رَبَّهُ ، وَسَاعَةٍ يُجَاسِبُ فِيهَا نَفْسَهُ ، وَسَاعَةٍ يُخَلُّو فِيهَا هُوَ وَإِخْوَانُهُ وَالَّذِينَ يَنْصَحُونَ لَهُ

في دينه وَيَصْدُقُونَهُ عن عيوبه ، وساعة يُخَلِّي بين نفسه وبين لذاتها فيما يَحِلُّ وَيُحْمَدُ  
فان هذه الساعة عَوْنٌ لهذه الساعات وَفَضْلٌ بُلْغَةٌ وَاسْتِجَابَةٌ للقلوب . وينبغي للعاقل  
أَنْ لَا يَرَى الا في إحدى ثلاثِ خِصَالٍ : تزويدَ لمعاده ، أو مَرَقَةَ لمعاشه ، أو لَذَّةً ،  
في غير محرم . وينبغي للعاقل أن يكون عارفاً بزمانه ، حافظاً للسانهِ ، مُقْبِلاً على شأنه .

قال حدثني أبو حاتم عن الأصمعي قال حدثنا هلال بن حَقَّ قال ، قال عمرو بن  
العاص : ليس العاقلُ الذي يَعْرِفُ الخَيْرَ من الشرِّ ولكنه الذي يَعْرِفُ خَيْرَ الشرِّينَ ،  
وليس الواصلُ الذي يَصِلُ مَنْ يَصِلُهُ ولكنه الذي يَصِلُ مَنْ قَطَعَهُ . وقال زياد :

ليس العاقلُ الذي يَحْتَالُ للآمر إذا وقع ولكنه الذي يَحْتَالُ للآمر ألا يقع فيه .  
قال معاوية لعمرو : ما بلغ من دهائك يا عمرو؟ قال عمرو : لم أدخل في أمرٍ قَطَّ  
فكرهته إلا خرجتُ منه . قال معاوية : لكنني لم أدخل في أمرٍ قَطَّ فأردتُ الخروجَ

منه . وقرأتُ في كتابٍ للهند : الناسُ حازمانٌ وعاجزٌ ، فأحدُ الحازمينِ الذي إذا نزل به  
البلاءُ لم يَنْظُرْ به وتلقاه بحيلته ورأيه حتى يَخْرُجَ منه ، وأحزمُ منه العارفُ بالآمر إذا  
أقبلَ فيدفعه قبل وقوعه ، والعاجزُ في تَرَدُّدٍ وَتَثَنٍّ حائرٌ بائرٌ لا يَأْتِمُرُ رَشْدًا ولا يُطِيعُ

مُرَشِدًا . وقال أعرابيٌّ : لو صُوِّرَ العقلُ لأظلمتُ معه الشمسُ ، ولو صُوِّرَ الحقُّ  
لأضَاءَ معه الليلُ . قال بعض الحكماء : ما عَسِدَ اللهُ بشيءٍ أحبَّ إليه من العقلِ  
وما عَصَى اللهُ بشيءٍ أحبَّ إليه من السرِّ . أبو رُوَيْقٍ عن الضحَّاك في قول الله عز

وجل (لِيُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا) قال : مَنْ كَانَ عاقلاً . ذكر المغيرةُ بنُ شُعْبَةَ عمرَ بن الخطَّابِ  
فقال : كان أفضلَ من أن يَخْدَعَ وأعقلَ من أن يُخْدَعَ .

حدثني إسحاق بن إبراهيم بن حبيب بن الشهيد عن قُرَيْشِ بن أنس عن حبيب  
ابن الشهيد قال ، قال إياس : لستُ يَحِبُّ والحبُّ لا يَخْدَعُنِي ولا يَخْدَعُ ابنَ سيرينَ  
ويخدعُ أبي ويخدعُ الحسن . قال غيره : وكان كثيراً ما يُنْشِدُ

أَبَالِي البلاءِ وإني أمرؤٌ • إذا ما تَثَبَّتْ لم أرتب



وفي كتاب كليلة ودمنة : الأدب يُذهِبُ عن العاقلِ السُّكْرَ وَيَزِيدُ الأحمقَ سُكْرًا ،  
 كما أن النهارَ يَزِيدُ كُلَّ ذِي بَصِيرَةٍ بَصْرًا وَيَزِيدُ الخفايِشَ سُوءَ بَصِيرَةٍ . وفيه : ذو العقلِ  
 لا يُبْطِرُهُ المنزلةُ والعزُّ كالجلبل لا يترعزعُ وإن آشتدت عليه الرياحُ ، والسَّخيفُ يُبْطِرُهُ  
 أدنى منزلةٍ كالخشيش يُحرِّكه أضعف ريحٍ . وقال تَابُطْ شَرًّا في هذا المعنى <sup>(١)</sup>  
 ولستُ بمفراجٍ إذا الدهرُ سَرَّني \* ولا جازعٍ مِنْ صَرَفِهِ المنقلبِ  
 ولا أمتي الشرِّ والشرُّ تارِكِي \* ولكن متى أُحمَلُ على الشرِّ أركبِ

وفي كتاب كليلة : رأسُ العقلِ التمييزُ بين الكائن والمنتمتع ، وحسنُ العزائمِ عما  
 لا يُستطاعُ . وفيه : العاقلُ يُقِلُّ الكلامَ ويُبَالِغُ في العملِ وَيَعْتَرِفُ بزلةِ عقله ويستقبلُها  
 كالرجلِ يَعْتَرُ بالأرضِ وبها ينتعشُ . ويقال : كُلُّ شَيْءٍ محتاجٌ الى العقلِ ، والعقلُ  
 محتاجٌ الى التجاربِ . قال يحيى بن خالد : ثلاثةُ أشياء تدلُّ على عقولِ الرجالِ : الكتابُ ،  
 والرسولُ ، والهديةُ . وكان يقال : دَلَّ على عقلِ الرجلِ آخيارُهُ ، وما تمَّ دينٌ أحدٍ حتى  
 يتمَّ عقلُهُ ، وأفضلُ الجهادِ جهادُ الهوى . سئل أنوشروانُ : ما الذي لا تَعَلِّمُ له ، وما  
 الذي لا تَعْتَرُّ له ، وما الذي لا مَدْفَعَ له ، وما الذي لا حيلةَ له . فقال : تَعَلِّمُ العقلِ ، وتَعْتَرُّ  
 العُنْصِيرَ ، ودَفَعُ القَدْرِ ، وحيلةُ الموتِ . وكان يقال : كِتَابُكَ عقلُكَ تَضَعُ عليه خاتَمَكَ .  
 وقالوا : كِتَابُ الرجلِ مَوْضِعُ عقله ، ورسولُهُ مَوْضِعُ رأيهِ . كان الحسنُ إذا أُخْبِرَ  
 عن رجلٍ بصلاحِ قال : كيف عقلُهُ . وفي الحديثِ ” أن جبريلَ عليه السلامُ أتى  
 آدمَ عليه السلامُ فقال له : إني أتيتُك بثلاثِ فاختَرُ واحدةً ، قال : وما هي يا جبريلُ ؟  
 قال : العقلُ والحياءُ والدينُ . قال : قد آخترتُ العقلَ فخرج جبريلُ الى الحياءِ والدينِ  
 فقال : ارجعنا فقد اختار العقلَ عليكما ، فقالا : أمرنا أن نكون مع العقلِ حيث كان “

(١) تقدّم هذان البيتان يتصل بهما بيتان آخران في باب مدح الرجل نفسه ص ٢٧٦ والأربعة  
 منسوبة هناك للبعث .

كان يقال : العقلُ يظهرُ بالمعاملةِ وشيِّمُ الرجالِ تظهرُ بالولاية . ويقال : العاقلُ يقي ما له بسلطانه ، ونفسه بماله ، ودينه بنفسه . قال الحسن : لو كان للناس جميعاً عقولٌ لخربت الدنيا . خير رجل فآبى أن يختار وقال : أنا محظي أوثق مني بعقلي فأقرعوا بيننا .

## باب الحلم والغضب

قال حدثني الزبائدي قال : حدثنا حماد بن زيد عن هشام عن الحسن قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "أيعجز أحدكم أن يكون كأبي صمِّم كان إذا خرج من منزله قال : اللهم إني قد تصدقتُ بعرضي على عبادك" .

حدثنا زياد بن يحيى قال : حدثنا بشر بن المفضل عن يونس عن الحسن قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "إن الغضبَ جمرَةٌ تُوقدُ في جوفِ ابنِ آدم ، ألم تروا إلى حُمْرةِ عينيه وانتفاخِ أوداجه" . قال حدثني أحمد بن الخليل قال حدثني عبد الله بن رجاء عن إسرائيل عن أبي حصين عن أبي صالح عن أبي هريرة قال ، قال رجل : يا رسول الله أوصني ، فقال : لا تغضب ، ثم أعاد عليه فقال :

لا تغضب ، ثم أعاد عليه فقال : لا تغضب . قال حدثني أحمد بن الخليل قال ، حدثني عبد الله بن نافع عن مالك عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "ليس الشديدُ بالصرعة إنما الشديدُ الذي يملكُ نفسه عند الغضب" . قال : حدثنا حسين بن الحسن المروزي ، قال : حدثنا

عبد الله بن المبارك قال : حدثنا حبيب بن حجر القيسي قال ، كان يقال : ما أحسن الإيمانَ يزيئُه العلمُ وما أحسنَ العلمَ يزيئُه العملُ وما أحسنَ العملَ يزيئُه الرفقُ ، وما أضيَّفَ شيءٌ إلى شيءٍ أزينَ من حلمٍ إلى عِلْمٍ ومن عفوٍ إلى مقدرةٍ . وكان يقال : من حلم ساد ومن تفهم ازداد . والعرب تقول : أحلم تُسد . وقال : سمي الله يحيى

سيِّداً بالحلم . وقال عبد الملك بن صالح : الحِلْمُ نِحْيَا بِحَيَاةِ السُّودِّدِ . أغلظَ رجلٌ لمعاوية فحلمَ عنه ، فقميل له : تحلمُ عن هذا ! فقال : إني لا أحولُ بين الناس وبين أسنتهم ما لم يحولوا بيننا وبين سلطاننا . شتمَ رجلٌ الأحنفَ وأخَّ عليه ، فلما فرغ قال له : يا بن أختي ، هل لك في الغداء ؟ فانك منذ اليوم تحذو بجعلٍ تَقَالِ .

٥ حدثني أبو حاتم عن الأصمعيّ عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن بكر المزنيّ قال : جاء رجل فشمّ الأحنفَ فسكتَ عنه ، وأعاد فسكت ، فقال : والهفاه ! ما يمنعُه من أن يرُدَّ عليّ إلا هوائِي عليه .

حدثني أبو حاتم عن الأصمعيّ قال : أخبرنا عبد الله بن صالح من آل حارثة بن

لأيم ، قال : نزلتُ برجلٍ من بني تغلبَ فأتاني بِقِرِّي فَأَنْفَلتَ مِنِّي فقال

١٠ والتغليُّ إذا تتخَّعَ للقِرِّي \* حَكَ أَسْتَهُ وَتَمَثَّلَ الْأَمْثَالَ

فانقبضتُ فقال : كُلُّ أَيِّهَا الرَّجُلُ فَإِنَّمَا قَلتَ كَلِمَةً مَقُولَةً .

حدثني أبو حاتم عن الأصمعيّ ، قال : أسمع رجلٌ الشعبيّ كلاماً فقال له الشعبيّ : إن

كنت صادقاً فغفر الله لي وإن كنت كاذباً فغفر الله لك . ومرّ بقوم ينتقصونه فقال

هَينئاً مَرِيئاً غيرَ داءٍ مُخَامِرٍ \* لِعِزَّةٍ مِن أَعْرَاضِنَا مَا أَسْتَحَلَّتْ

١٥ وأستطال رجلٌ على أبي معاوية الأسود فقال : أستغفر الله من الذنب الذي سُلِّطتْ

به عليّ . قال معاوية : إني لأرفعُ نفسي أن يكون ذنبٌ أوزنَ من حِلْمِي . وقال معاوية

لأبي جهم العَدَوِيّ : أنا أكبرُ أم أنت يا أبا جهم ؟ قال : لقد أكلتُ في عرسِ أمك

هَند ، قال : عند أيّ أزواجها ؟ قال : عند حفص بن المغيرة ، قال : يا أبا جهم ، إياك

والسلطانَ فإنه يغضبُ غضبَ الصبيِّ ويُعاقبُ عقوبةَ الأسدِ ، وإن قليله يغلبُ كثيرَ

الناسِ . وأبو الجهم هذا هو القائل في معاوية

٢٠

(١) هكذا بالنسخ التي بين أيدينا ، ولعل الصواب "قلت" . (٢) في النسخة الفخرغرافية يا أبا الجهم .

تَمِيلُ عَلَى جِوَانِبِهِ كَأَنَّا \* إِذَا مَلْنَا تَمِيلُ عَلَى أَيْدِنَا  
نُقَلِّبُهُ لِنَخْبِرَ حَالَتِيهِ \* فَخَبِرَ مِنْهُمَا كَرَمًا وَلِينَا

(١١) سَمِعَ الْأَحْنَفُ رَجُلًا يَنَازِعُ رَجُلًا فِي أَمْرٍ فَقَالَ لَهُ الْأَحْنَفُ: حَسْبُكَ إِلَّا ضَعِيفًا  
فِيَا تُحَاوِلُ، فَقَالَ الرَّجُلُ: مَا عَلَى ظَنِّكَ نَخَرَجْتُ مِنْ عِنْدِ أَهْلِي، فَقَالَ الْأَحْنَفُ لِأَمْرِي مَا  
قِيلَ: احذروا الجِوَابَ. جَعَلَ رَجُلٌ جُعَلًا لِرَجُلٍ عَلَى أَنْ يَقُومَ إِلَى عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ يَسْأَلُهُ  
عَنْ أُمَّهِ، فَقَامَ إِلَيْهِ وَهُوَ يَخْطُبُ عَلَى مَنْبَرِ تَيْسٍ، فَقَالَ لَهُ: أَيُّهَا الرَّجُلُ أَخْبِرْنَا مَنْ أُمَّكَ،  
فَقَالَ: كَانَتْ امْرَأَةً مِنْ عَتَّةَ أُصَيْبِتْ بِأَطْرَافِ الزَّمَاحِ فَوَقَعَتْ فِي سَهْمِ الْفَاكِهِ بْنِ  
الْمَعِيرَةِ فَاشْتَرَاهَا أَبِي فَوَقَعَ عَلَيْهَا، انْطَلِقْ وَخُذْ مَا جُعِلَ لَكَ عَلَى هَذَا. قَالَ الشَّاعِرُ  
قُلْ مَا بَدَلَكَ مِنْ زُورٍ وَمِنْ كَذِبٍ \* حِلْمِي أَصَمُّ وَأُذُنِي غَيْرُ صَمَاءَ

نَظَرَ مَعَاوِيَةَ إِلَى ابْنِهِ يَزِيدَ وَهُوَ يَضْرِبُ غُلَامًا لَهُ، فَقَالَ لَهُ: أَنْتَ سِدُّ أَدْبِكَ بِأَدْبِهِ  
فَلَمْ يَرْضَ بِرَبِّ غُلَامًا لَهُ بَعْدَ ذَلِكَ. قِيلَ لِيَجِي بِنِ خَالِدٍ: إِنَّكَ لَا تُؤَدِّبُ غُلَامَانَكَ  
وَلَا تَضْرِبُهُمْ، قَالَ: هُمْ أَمْنَاؤُنَا عَلَى أَنْفُسِنَا فَإِذَا نَحْنُ أَخْفَيْنَاهُمْ فَكَيْفَ نَأْمَنُهُمْ. وَكَانَ  
يُقَالُ: «الْحَلِيمُ مَطِيَّةُ الْجُهُولِ» (١٢). وَذَكَرَ أَعْرَابِي رَجُلًا فَقَالَ: كَانَ أَحْلَمَ مِنْ قَرْنِ طَائِرٍ.  
وَفِي الْإِنْجِيلِ: كُونُوا حُلَمَاءَ كَالْحَيَاتِ وَبُلَهَاءَ كَالْحَمَامِ. قَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ  
إِنِّي لِأَعْرِضُ عَنْ أَشْيَاءَ أَسْمَعُهَا \* حَتَّى يَقُولَ رَجَالٌ إِنَّ بِي حُمَقًا  
أَخَشَى جِوَابَ سَفِيهِ لَا حَيَاةَ لَهُ \* فَسَلِّ، وَظَنَّ أَنَايِسَ أَنَّهُ صَدَقًا

قَالَ الْأَحْنَفُ: مَنْ لَمْ يَصْبِرْ عَلَى كَلِمَةٍ سَمِعَ كَلِمَاتٍ وَرُبَّ غَيْظٍ قَدْ تَجَرَّعَتْهُ مَخَافَةٌ  
مَا هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ. قَالَ أَكْثَمُ بْنُ صَيْفِيٍّ: الْعِزُّ وَالْغَلْبَةُ لِلْعَلْمِ. وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ

(١) هكذا بالأصول. ولعله «لا أحسبك». (٢) في النسخة الألمانية «الجود»، وفي الفتوغرافية  
«الجول» وكلاهما تحريف والتصويب عن جمع الأمثال لليداني.

(٣) بهامش النسخة الفتوغرافية: الفصل من لا خير فيه. وفي القاموس: الرذل الذي لا مروءة له.

(٤) في الأصل الألماني «أخاف» وفي الفتوغرافية «يخاف» والتصويب عن العقد الفريد.

عليه السلام : أَوْلُ عَوْضِ الْحَلِيمِ مِنْ جَاهِهِ أَنْ النَّاسَ أَنْصَارُهُ عَلَى الْجَهْلِ . وقال المنصور : عقوبةُ العلماءِ التعريضُ ، وعقوبةُ السفهاءِ التصريحُ .

قال حدثني سُهَيْلٌ قَالَ حَدَّثَنَا الْأَصْمَعِيُّ قَالَ : بلغني أن رجلا قال لآخر : والله لئن قلت واحدة لتسمعن عشرين ، فقال له الآخر : لكك إن قلت عشرين لم تسمع واحدة . قال : وبلغني أن رجلا شتم عمر بن ذر فقال له : يا هذا لا تُغْرِقْ في شتمنا ودع للصالح موضعا ، فإني أمتُ مُشائمةِ الرجالِ صغيرا ولن أحييها كبيرا ، وإني لا أكفي من عصي الله في بأكثر من أن أطيع الله فيه . وقال بعض المحدثين

وإِنَّ اللَّهَ ذُو حِلْمٍ وَلَكِنْ \* يَقْدِرُ الْحِلْمُ يُنْقِذُ الْحَلِيمُ  
لَقَدْ وَلَّتْ بِدَوْلَتِكَ اللَّيَالِي \* وَأَنْتَ مُعَلَّقٌ فِيهَا ذَمِيمٌ  
وَزَالَتْ لَمْ يَعِشْ فِيهَا كَرِيمٌ \* وَلَا أَسْتَعْنِي بِرِثْوَتِهَا عَدِيمٌ  
فَبُعْدًا لَا انْقِضَاءَ لَهُ وَمُحَقَّقًا \* فَغَيْرُ مُصَابِكِ الْخَدِّ الْعَظِيمِ

المدايني قال : كان شيب بن شيبه يقول : مَنْ سَمِعَ كَلِمَةً يَكْرَهُهَا فَسَكَتَ عَنْهَا انْقَطَعَ عَنْهُ مَا يَكْرَهُ ، فإن أجاب عنها سمع أكثر مما يكره ، وكان يتمثل بهذا البيت

وَيَجْرَعُ نَفْسُ الْمَرْءِ مِنْ وَقَعِ شَتْمَةٍ \* وَيُسْتَمُّ الْفَا بَعْدَهَا ثُمَّ يَصْبِرُ  
قَاتِلَ الْأُحْنَفِ فِي بَعْضِ الْمَوَاطِنِ قِتَالًا شَدِيدًا ، فقال له رجل : يا أبا بحر ، أين

الحلمُ قال : عند الحَيِّ . وقال مسلم بن الوليد

حَيٌّ لَا يَطِيرُ الْجَهْلُ فِي جَنَابَتِهَا \* إِذَا هِيَ حَلَّتْ لَمْ يَفْتَحْهَا دَحْلُ  
أَغْضَبَ زَيْدُ بْنُ جَبَلَةَ الْأُحْنَفَ ، فوثب إليه فأخذ يعامته وتناصبا ، فقيل للأحنف : أين الحلم اليوم ! فقال : لو كان مثلي أو دوني لم أفعل هذا به . كان

يقال : آفةُ الحِلْمِ الضَّعْفُ . وقال الجعدي

وَلَا خَيْرَ فِي حِلْمٍ إِذَا لَمْ تَكُنْ لَهُ \* بُوَادِرُ تَحْمِي صَفْوَهُ أَنْ يُكْدِرَا

وقال إياس بن قنادة

تُعاقِبُ أَيْدِينَا وَيَحْلُمُ رَأِينَا \* وَنَشْتُمُّ بِالْأَفْعَالِ لَا بِالتَّكَلُّمِ

وَأَنشُدُ الرِّيَاشِيَّ

إِنِّي أَمْرٌ يُدَبُّ عَنْ حَرِيمِي \* حَيْبِي وَتَرِكِي اللَّوَمَ لِلتَّمِيمِ

\* وَالْعِلْمُ أَحْمَى مِنْ يَدِ الظُّلُومِ <sup>(١)</sup>

وقال الأحنف : أصبَتْ الحِلْمَ أَنْصَرَلِي مِنَ الرِّجَالِ . قال أبو اليقظان : كان المتشمِّسُ بنُ معاويةَ عمَّ الأحنفِ يَفْضُلُ في حِلْمِهِ عَلَى الأحنفِ قَبْلُ ، فأمره أبو موسى أن يَقِيمَ خِيَلًا فِي بَنِي تَمِيمٍ فَنَقَسَمَهَا ، فقال رجل من بني سعد : ما منعك أن تُعْطِيَنِي فَرَسًا وَوَسْبَ عَلَيْهِ فَرَسٌ وَجْهَهُ ، فقام إليه قوم ليأخذوه ، فقال : دَعُونِي وَإِيَاهُ ، إِنِّي لَا أَعَانُ عَلَى وَاحِدٍ ، ثُمَّ انطَلَقَ بِهِ إِلَى أَبِي مُوسَى ، فَلَمَّا رَأَاهُ أَبُو مُوسَى سَأَلَهُ عَمَّا بَوَّجَهُهُ فَقَالَ : دَعُ هَذَا وَلَكِنْ أَبْنُ عَمِّي سَاخِطٌ فَأَحِلَّهُ عَلَى فَرَسٍ ، فَفَعَلَ .

قيل للأحنف : ما أحلمك قال : تعامت الحِلْمَ مِنْ قَيْسِ بْنِ عَاصِمِ المِنْقَرِيِّ ، بِنَا هُوَ قَاعِدٌ بِفِنَانِهِ مُحْتَبٍ بِكِسَائِهِ ، أَنْتَهُ جَمَاعَةٌ فِيهِمْ مَقْتُولٌ وَمَكْتُوفٌ وَقِيلَ لَهُ : هَذَا أَبْنُكَ قَتَلَهُ ابْنُ أَخِيكَ ، فَوَاللَّهِ مَا حَلَّ حُبُّوتَهُ حَتَّى فَرَّغَ مِنْ كَلَامِهِ ، ثُمَّ التَفَّتْ إِلَى ابْنِ لَهُ فِي المَجْلِسِ ، فَقَالَ لَهُ : قُمْ فَاطْلُقْ عَنْ ابْنِ عَمِّكَ وَوَارِ أَخَاكَ وَأَحْمِلْ إِلَى أُمِّهِ مَائَةً مِنَ الإِبِلِ فَإِنَّمَا غَرِيْبَةٌ ، ثُمَّ أَنشَأَ يَقُولُ <sup>(٢)</sup>

إِنِّي أَمْرٌ لَا شَأْنٌ حَسْبِي \* دَنَسٌ يَغْيِرُهُ وَلَا أَفْرُ

مِنْ مَنقَرٍ فِي بَيْتِ مَكْرُمَةٍ \* وَالغُصْنُ يَنْبُتُ حَوْلَهُ الغُصْنُ

(١) كذا في الأصول ولعله «والحلم» . (٢) في الأصلين «عربية» وهو تحريف والتصويب عن

العقد الفريد . (٣) رواه في العقد الفريد :

إِنِّي أَمْرٌ لَا يَطْبِي حَسْبِي \* دَنَسٌ يَبْجُهُ وَلَا أَفْرُ

حُطْبَاءُ حِينَ يَقُولُ قَائِلُهُمْ \* بِيضُ الْوَجْهِ، أَعْفَةُ لُسْنُ  
لَا يَقْطُنُونَ لِغَيْبِ جَارِهِمْ \* وَهُمْ لِحْفِظِ جَوَارِهِ فُطُنُ

ثم أقبل على القاتل فقال : قَتَلْتَ قَرَابَتَكَ ، وَقَطَعْتَ رَحِمَكَ ، وَأَقَالْتَ عَدَدَكَ ،  
لَا يُبْعِدُ اللَّهُ غَيْرَكَ . وفي قيس بن عاصم يقول عبدة بن الطبيب ، إسلامي

٥ عليك سلامُ الله قيس بن عاصم \* ورحمته ماشاء أن يترحمًا  
نَحِيَّةَ مَنْ أَلْبَسَتْهُ مِنْكَ نِعْمَةً \* إِذَا زَارَ عَنْ شَحْطِ بِلَادِكَ سَأَمًا  
وما كان قيس هلكه هلك واحد \* وليكنه ببيان قوم تهدمًا

وقال الأحنف : لقد آخفتنا إلى قيس بن عاصم في الحلم كما تختأف إلى الفقهاء  
في الفقه . شتم رجل الأحنف وجعل يتبعه حتى بلغ حيه ، فقال الأحنف : يا هذا  
١٠ إن كان بقي في نفسك شيء فهاتيه وأنصرف لا يسمعك بعض سفهائنا فتلقى ما تكره .  
شتم رجل الحسن وأرأى عليه ، فقال له : أمانت فما أبقيت شيئًا ، وما يعلم الله أكثر .  
قال بعض الشعراء

لن يدريك المجد أقوامٌ وإن كُرُّوا \* حتى يذلُّوا - وإن عَزُّوا - لأقوامٍ  
ويُستمرُّ أفتري الألوانَ مشرقةً \* لا صَفْحَ ذُلٍّ وَلَكِنْ صَفْحَ أَحْلَامِ

١٥ قال [حدثني] أبو حاتم عن الأصمعي قال : لا يكادُ يجتمعُ عشرةٌ إلا وفيهم مُقاتلٌ  
وأكثرُ ، ويجتمعُ ألفٌ ليس فيهم حليمٌ . ابن عيينة قال : كان عروة بن الزبير إذا  
أسرع إليه رجلٌ بسِّمٍ أو قولٍ سيِّئٍ لم يُجِبْهُ وقال : أتى أتركك رفعا لنفسى عنك ، بخرى  
بينه وبين علي بن عبد الله كلامًا ، فأسرع إليه ، فقال له علي : حَفَّضَ عَلَيْكَ أَيُّهَا  
الرجلُ فَإِنِّي أَتْرُكُ الْيَوْمَ لِمَا كُنْتَ تَتْرُكُ لَهُ النَّاسَ .

٢٠ قال حدثني أبو حاتم عن الأصمعي قال ، قال رجل : لمثل هذا اليوم كنت أدعُ  
الفحشَ على الرجال ، فقال له خصمه : فَإِنِّي أَدْعُ الْفَحْشَ عَلَيْكَ الْيَوْمَ لِمَا تَرَكْتَهُ

أنت له قبل اليوم . وأغلظَ عبدُ سيده ، فقال : إني أصبرُ لهذا الغلامِ على ما ترونَ  
لأروصَ نفسي بذلك ، فإذا صبرتُ للملوكِ على المكرِ كانَت لغيرِ الملوكِ أصبرَ .

كلمَ عمرُ بنَ عبدِ العزيزِ رجلاً من بنى أمية وقد ولدته نساءُ بنى مرةَ فعابَ عليه جفاءً  
رآه منه ، فقال : قَبِحَ اللهُ شَبْهاً [غلب] عليك من بنى مرةَ ، وبلغَ ذلكَ عَقِيلَ بنَ عَافَةَ  
المُرِّي وهو بجَنَفَاءَ من المدينة على أميالٍ في بلدِ بنى مرةَ ، فركبَ حتى قَدِمَ على عمرِ  
وهو بديرِ سَمعانَ ، فقال : هيه يا أميرَ المؤمنين ! بلغني أنك غضبتَ على فقي من بنى  
أبيك ، فقلت : قَبِحَ اللهُ شَبْهاً غلبَ عليك من بنى مرةَ ، وإني أقول : قَبِحَ اللهُ الأَمَّ  
طرفيه ، فقال عمرُ : دَعُ ويحك هذا وهات حاجتَكَ . فقال : واللهِ مالي حاجةٌ غيرَ  
حاجتِهِ ، وولِّي راجعاً من حيثِ جاءَ ، فقال عمرُ : ياسبحانَ اللهُ ! من رأى مثلَ هذا  
الشيخِ؟ جاءَ من جنفَاءَ ليس إلا يَسْتَمِنُنا ثم أنصرفَ ! فقال له رجلٌ من بنى مرةَ : إنه  
واللهِ يا أميرَ المؤمنين ما شمتَكَ وما شتمَ إلا نفسه ، نحنُ واللهِ الأُمَّ طرفيه .

المدائني قال : لما عزلَ الحجاجُ أميةَ بنَ عبدِ اللهِ عن خراسانِ أمرَ رجلاً من بنى  
تميمِ فعابَهُ بخراسانِ وشَنَّعَ عليه ، فلما قفلَ لقيه التيميُّ فقال : أصلحَ اللهُ الأميرَ  
لأنتمني فإني كنتُ مأموراً ، فقال : يا أخا بنى تميمِ أوحَدتُكَ نفسُكُ أني وجَدتُ  
عليك؟ قال : قد ظننتُ ذلكَ ، قال : إن لنفسيكُ عندك قَدراً ! . كانَ يقالُ : طَيروا  
دماءَ الشبابِ في وجوههم . ويقالُ : الغضبُ غُولُ الحِلْمِ . ويقالُ : القدرةُ تُدْهِبُ  
الحَفِيظَةَ . وكتبَ كَسْرِي أبرويزُ إلى ابنه شيرويه من الحبسِ : إن كلمةَ منك  
تَسْفِكُ دماً ، وإن كلمةَ أخرى منك تَحْقِنُ دماً ، وإن سَخَطَكَ سيوفُكُ مسلولةٌ على  
من سَخِطتَ عليه ، وإن رضاكُ بركةٌ مستقبضةٌ على من رَضيتَ عنه ، وإن نَفَاذَ

(١) زيادة في العقد الفريد .

(٢) رسم في النسخة الفتوغرافية هكذا «حاجه» ولعل النسخ حرقها عن «هذه» كما يقتضيه السياق .

(٣) لعله «وإن سخطك سيوف مسلولة الخ» بالتكثير ليتناسب في السياق مع ما بعده .



أمرك مع ظهور كلامك ، فاحترس في غضبك من قولك أن يُحطَى ومن لونك أن يتغير ومن جسدك أن يخف ، وإن الملوكة تُعقب قدرة وحزما ، وتعفو تفضلا وحلما ، ولا ينبغي للقادر أن يستخف ولا للحليم أن يزهو ، وإذا رصيت فأبلغ بمن رصيت عنه يحرص من سواه على رضاك ، وإذا سخطت فصع من سخطت عليه يهرب من سواه من سخطك ، وإذا عاقبت فأنهك<sup>(١)</sup> لئلا يتعرض لعقوبتك ، وأعلم أنك تجل عن الغضب وأن غضبك يصغر عن ملكك ، فقدّر لسخطك من العقاب كما تقدّر لرضاك من الثواب . قال محمد بن وهيب

لئن كنت محتاجا إلى الحلم إنني \* إلى الجهل في بعض الأحيان أحوج  
ولي فرس للحلم بالحلم ملجم \* ولي فرس للجهل بالجهل مسرج  
فن رام تقويمي فإني مقوم \* ومن رام تعويجي فإني معوج  
وما كنت أرضى الجهل خذنا وصاحبنا \* ولكنني أرضى به حين أخرج  
ألا ربما ضاق الفضاء بأهله \* وأمكن من بين الأسنة مخرج  
وإن قال بعض الناس فيه سماجة \* فقد صدقوا ، والذل بالحر أسمع

وقال ابن المقفع : لا ينبغي للملك أن يغضب لأن القدرة من وراء حاجته ، ولا يكذب لأنه لا يقدر أحد على استكراهه على غير ما يريد ، ولا يخجل لأنه لا يخاف الفقر ، ولا يخجل لأن خطره قد جَلَّ عن المجازاة . قال سويد بن الصامت<sup>(٢)</sup>

إني إذا ما الأمر بين شكك \* وبدت بصائر لمن يتأمل  
أدع التي هي أرفق الحالات بي \* عند الحفيظة التي هي أجمل

أتى عمر بن عبد العزيز رجل كان واجدا عليه ، فقال : لولا أني غضبان لعاقبتك ، وكان إذا أراد أن يعاقب رجلا حبسه ثلاثة أيام ، فإذا أراد بعد ذلك أن يعاقبه تاقبه ،

(١) نهك السلطان : بالغ في العقوبة . (٢) في الأثنى ج ٢ ص ١٦٩ سويد بن صامت بدون الألف واللام .

كراهة أن يعجل عليه في أول غضبه . وأسمعه رجل كلاما فقال له : أردت أن يستغزني الشيطان بعز السلطان فأنا لك منك اليوم ما تناله متى غدا ، انصرف رحمك الله . قال لقمان الحكيم : ثلاث من كنن فيه فقد استكمل الإيمان : من إذا رضي لم يخرج به رضاه إلى الباطل ، وإذا غضب لم يخرج به غضبه من الحق ، وإذا قدر لم يتناول ما ليس له . وقال لابنه : إن أردت أن تؤاخي رجلا فأغضبه ، فإن أنصفك في غضبه وإلا فدعه .

خطب معاوية يوما فقال له رجل : كذبت ، فترل منضبا فدخل منزله ، ثم خرج عليهم تقطر لحيته ماء ، فصعد المنبر فقال : أيها الناس إن الغضب من الشيطان ، وإن الشيطان من النار ، فإذا غضب أحدكم فليطفيه بالماء ، ثم أخذ في الموضع الذي بلغه من خطبته . وفي الحديث المرفوع : "إذا غضب أحدكم فإن كان قائما فليقعده وإن كان قاعدا فليضطجع" . وقال الشاعر

إحذر مغايظ أقوام ذوى أنف \* إن المغيظ جهول السيف مجنون

وقال عمر بن عبد العزيز : متى أشفي غيظي؟ أحين أقدر فيقال لي : لو عفوت ، أو حين أعجز فيقال لي : لو صبرت؟ . والعرب تقول : «إن الرئيثة<sup>(١)</sup> مما يفتأ الغضب» والرئيثة اللبن الحامض يصب عليه الحليب ، وهو أطيب اللبن .

كان المنصور ولى سلم بن قتيبة البصرة وولى مولى له كور البصرة والأبله ، فورد كتاب مولاة أن سلما ضربه بالسياط ، فاستشاط المنصور وقال : على تجزأ سلم ! لأجعلنه نكالا ، فقال ابن عياش - وكان جريئا عليه - : يا أمير المؤمنين ، إن سلما لم يضرب مولاك بقوته ولا قوة أبيه ، ولكك قلدته سيفك وأصعدته منبرك ، فأراد مولاك أن يطأ من مرفعت ويفسد ما صنعت ، فلم يحتمل ذلك ، يا أمير المؤمنين

(١) في الأصل «الرئثة» وهو تحريف . (٢) كذا في الأصل ، وهو مثل . ونصه كما في اللسان وجمع الأمثال ليداني «إن الرئثة تفتأ الغضب» وفتا الغضب سكنه وكسر حدته .

إن غَضَبَ العربي في رأسه فإذا غَضِبَ لم يهدأ حتى يُحَرِّجَهُ بلسان أو يد، وإن غَضَبَ النَّبَطِيُّ في آسته فإذا غَضِبَ [و] حَرِيٌّ ذهب غضبه، فضحك أبو جعفر وقال : فعل الله بك يامتوف وفعل، فكفَّ عن سَلِمٍ .

كان يقال : إياك وعِزَّةَ الغضبِ فإنها مُصيرٌ تَكُ إلى ذلِّ الاعتذار. قال بعض الشعراء  
الناسُ بعدك قد خفت حُلومُهُم \* كأنما نَفَخَتْ فيها الأعاصيرُ

أبو بكر بن عيَّاش عن الأعمش قال : كنت مع رجل فوقع في إبراهيم ، فأتيت إبراهيم فأخبرته وقلت : والله لهُمَّمتُ به ، فقال : لعل الذي غضبتُ له لو سمعته لم يقل شيئاً .

### باب العز والذل والهيبه

أبو حاتم عن الأصمعي قال حدثنا عمر بن السَّكَن قال قال سليمان بن عبد الملك  
ليزيد بن المهلب : فيمن العزُّ بالبصرة ؟ فقال : فينا وفي حلفائنا من ربيعة ، فقال  
عمر بن عبد العزيز : ينبغي أن يكون العزُّ فيمن تُحُولَفَ عليه يا أمير المؤمنين .  
قالت قريبة : إذا كنت في غير قومك فلا تُنَسِّ نصيبك من الذلَّة . قال رجل من  
قريش لشيخ منهم : علَّمني الحِلْمَ ، قال : هو يا بن أخي الذلُّ ، أفتصبر عليه ؟ . وقال  
الأحنف : ما يسرني بنصبي من الذلِّ حُمُرُ النِّعم ، فقال له رجل : أنت أعزُّ  
العرب ، فقال : إن الناس يرون الحِلْمَ ذلًّا ، فقلت ما قلت على ما يعلمون .

وقرأت في كتاب للهند أن الريح العاصف تَحَطِّم دَوَحَ الشجر ومُشيدَ البنيان ويسلمُ  
عليها ضعيفُ النبات لِينه وتثنيه . ويقال في المثل : « تَطَاطَأُ لها تُحَطِّطُ » . وقال  
زيد بن علي بن الحسين حين نرج من عند هشام مُغَضِّباً : ما أحبُّ أحدَ قطَّ  
الحياةَ إلا ذلًّا ، وتمثَّل

شَرَّدَهُ الخوفُ وأزرى به \* كذاك من يكره حرَّ الحِلَاد

منخرق الخفين يشكو الوجي \* تسكبه أطراف مرو حداد  
قد كان في الموت له راحة \* والموت حتم في رقاب العباد

وقال المتلمس

إن الهوان، حمار البيت يعرفه \* والمرء ينكره والجسرة الأجد<sup>(١)</sup>  
ولا يقيم بدار الذل يعرفها \* إلا الحمار حمار الأهل والوتد

وقال الزبير بن عبد المطلب

ولا أقيم بدار لا أشد بها \* صوتي إذا ما آعرتني سورة الغضب

وقال آخر

إذا كنت في قوم عدا لست منهم \* فكل ما علفت من خبيث وطيب

وقال العباس بن مرداس

أبلغ أبا سلم رسولاً نصيحة \* فإن معشر جادوا بعرضك فابخل  
وإن بؤءوك منزلاً غير طائل \* غليظاً فلا تنزل به وتحول  
ولا تطعمن ما يعلفونك إنهم \* أتوك على قربانهم بالمشمل  
أراك إذن قد صرت للقوم ناخعا \* يقال له بالغرب أدبر وأقبل

وقال آخر

فأبلغ لديك بنى مالك \* على نايها وسرة الرباب  
بأن أمراً أنتم حوله \* تحقون قبته بالقباب  
يبين سراتكم عامدا \* ويقتلكم مثل قتل الكلاب  
فلو كنتم إبلا أملحت<sup>(٢)</sup> \* لقد نزعتم للمياه العذاب  
ولكنكم غم تصطفى \* ويترك سائرهما للذئاب

(١) ناقة أجد : قوية موثقة الخلق منصلة فقار الظهر، خاص بالاناث . فاموس .

(٢) يقال : أملحت الإبل أى وردت ماء ملحا وفي الأصل أملجت بالجمم ولم يظهر له معنى مناسب .

وقال آخر

تالله لولا أنكسارُ الرُح قد علموا \* ما وجدوني ذليلاً كالذي أجد  
قد يُحطّم الفحلُ قسراً بعد عزّته \* وقد يُردّ على مكروهه الأسد

وقال بعض العبدین

٥ ألا أبلغا خُلتی راشداً \* وصنوی قديما إذا ما اتصل  
بأن الدقيق يبيحُ أجليل \* وأن العزيز إذا شاء ذلُّ  
وأن الحزامة أن تصرفوا \* لحي سوانا صدور الأسل  
فان كنت سيدنا سُدتنا \* وإن كنت لخال فأذهب خَلُّ

وقال البعيت

١٠ ولو تُرمي بلؤم بني كليب \* نجوم الليل ما وصحت لساري  
ولو ليس النهار بنو كليب \* لدنس لؤمهم وصح النهار  
وما يغدو عزيز بنو كليب \* ليطلب حاجة إلا بحار

جاور ابنُ سيابة مولى بني أسد قوماً فازعجوه، فقال لهم : لم تُزعجونى من جواركم؟  
فقالوا : أنت مُريب، فقال : فمن أذل من مريب ولا أحسن جواراً . أبو عبيدة  
١٥ عن عوانة قال : إذا كنت من مُضّر ففانخر بكثارة وكثير بتميم وألق بقيس ، وإذا كنت  
من حِطّان فكثير بقضاءه وفانخر بمذرج وألق بكلب ، وإذا كنت من ربيعة ففانخر  
بشيبان وألق بشيبان وكثير بشيبان . كان يقال : من أراد عزاً بلا عشيرة وهيبة بلا  
سلطان فليخرج من ذل معصية الله إلى عز طاعة الله . قيل لرجل من العرب : من  
السيد عندكم ؟ قال : الذى إذا أقبل هبناه وإذا أدبر آغتنناه . ونحوه قول مسلم  
٢٠ وكم من مُعدّ فى الضمير لى الأذى \* رآنى فالقى الرعب ما كان أضمرأ

وقال أيضا

يا أيها النشأى عِرضى مُسارقة \* أعلن به ، أنت إن أعلنته الرجلُ

ومن أحسن ما قيل في الهيبة

في كفه خَيْرَانُ رِيحُهَا عَيْقُ \* من كف أرْوَعِ فِي عَمْرٍ نَبِيْنُهُ شَمُّ  
يُغْضِي حَيَاءً وَيُغْضِي مِنْ مَهَابَتِهِ \* فَمَا يُكَلِّمُ إِلَّا حِينَ يَتَسَمُّ

وقال ابن هريرة في المنصور

له لَحَظَاتٌ عَنْ حَفَاقٍ سَرِيرِهِ \* إِذَا كَرَّهَا فِيهَا عَقَابٌ وَنَائِلُ  
فَاتِمٌ الَّذِي آمَنَتْ أَمْنَةُ الرَّدِيِّ \* وَأُمٌّ الَّذِي أَوْعَدَتْ بِالشُّكْلِ نَاكِلُ  
كَرِيمٌ لَهُ وَجْهَانٌ وَجْهٌ لَدَى الرِّضَا \* أَسِيلٌ، وَوَجْهٌ فِي الْكَرِيهَةِ بَاسِلُ  
وَلَيْسَ بِمُعْطَى الْعَفْوِ عَنْ غَيْرِ قَدْرَةٍ \* وَيَعْفُو إِذَا مَا أَمَكَّتْهُ الْمَقَاتِلُ

وقال آخر في العفو بعد القدرة

أَسَدٌ عَلَى أَعْدَائِهِ \* مَا إِنْ يَلِينُ وَلَا يَهُونُ  
فَإِذَا تَمَكَّنَ مِنْهُمْ \* فَهَنَّاكَ أَحْلَمُ مَا يَكُونُ

وقال آخر في مالك بن أنس

يَأْبَى الْجَوَابَ فَمَا يُرَاجِعُ هَيْبَةً \* وَالسَّائِلُونَ نَوَاكِسُ الْأَذْقَابِ  
هَدْيُ التَّقِيِّ وَعِزُّ سُلْطَانِ التَّقِيِّ (١) \* فَهُوَ الْمَطَّاعُ وَلَيْسَ ذَا سُلْطَانِ

وقال آخر

وَإِذَا الرِّجَالُ رَأَوْا زَيْدًا رَأَيْتَهُمْ \* خُضِعَ الرِّقَابُ نَوَاكِسَ الْأَبْصَارِ

وقال أبو نواس

أَضْمِرُ فِي الْقَلْبِ عَنَابًا لَهُ \* فَإِنْ بَدَأَ أُتْسِيَتْ مِنْ هَيْبَتِهِ

أمدائني قال : قال ابن شبرمة القاضي لابنه : يا بني لا تُمَكِّنِ النَّاسَ مِنْ نَفْسِكَ ،  
فإن أجراً الناس على السباع أكثرهم لها معاينة . قيل لأعرابي : كيف تقول :  
استخذأتُ أو استخذيتُ ؟ قال : لا أقوله ، قيل : ولم ؟ قال : لأن العرب لا تستخذى .  
وكان يقال : اصفح أو اذبح .

(١) في العقد الفريد ج ١ ص ٢٠٢ : هدى الوقار .

## باب المروءة

في الحديث المرفوع : قام رجل من مجاشيع إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال :  
 يا رسول الله ، ألسنتُ أفضلُ قومي؟ فقال : "إن كان لك عقل فلك فضل ، وإن كان  
 لك خُلُقٌ فلك مروءة ، وإن كان لك مال فلك حَسَب ، وإن كان لك تقيُّ فلك  
 دين" وفيه أيضا « إن الله يُحِبُّ مَعَالِيَ الْأُمُور وَيَكْرَهُ سَفْسَافَهَا » . روى كثير بن هشام  
 عن الحكم بن هشام الثَّقَفِيُّ قال : سمعت عبد الملك بن عُمر يقول : إن من مروءة  
 الرجل جلوسه ببابه . قال الحسن : لا دين إلا بمروءة . قيل لابن هبيرة : ما المروءة؟  
 قال : إصلاح المال ، والرِّزَانَةُ في المجلس ، والغداء والعشاء بالفناء . قال إبراهيم :  
 ليس من المروءة كثرة الالتفات في الطريق ولا سرعة المشي . ويقال : سرعة المشي  
 تُذهِبُ بهَاءَ الْمُؤْمِنِ .

١٠

قال معاوية : المروءة ترك اللذة . وقال عمرو : ما أَلَدُّ الْأَشْيَاءِ ؟ فقال عمرو : مُرُّ  
 أَحْدَاتٍ قَرِيشٍ أَنْ يَقُومُوا ، فلما قاموا قال : إسقاطُ المروءة . قال جعفر بن محمد  
 عن أبيه ، قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "وَرَوُّوا الذُّمَى الْمَرْوَاتِ عَنْ عَثْرَاتِهِمْ ،  
 فوالذي نفسى بيده إن أحدهم ليعثر وإن يده لفي يد الله" . كان عمرو بن الزبير يقول  
 لولده : يَا بَنِيَّ أَلْعَبُوا ، فإن المروءة لا تكون إلا بعد اللعب . قيل للأحنف : ما المروءة؟  
 فقال : الْعِيَةُ وَالْحِرْفَةُ . قال محمد بن عمران التيمي : ما شيء أشدَّ حَمَلًا على من المروءة ،  
 قيل : وأى شيء المروءة؟ قال : لا تعملُ شيئًا في السرِّ تستحى منه في العلانية .  
 وقال زهير في نحو هذا

١٥

السُّرْتُ دُونَ الْفَاحِشَاتِ ، وَلَا \* يَلْقَاكَ دُونَ الْخَيْرِ مِنْ سِرْتِ

٢٠

(١) كذا في الأصول ، وفي العقد الفريد «تجاوزوا» .  
 (٢) في الأصول «المروءة» والتصويب عن العقد الفريد .

وقال آنر

فَسِرَى كإعلاني ، وتلك خليقتي \* وظلمة ليل مثل ضوء نهاريا

قال عمر بن الخطاب : تعلموا العربية فإنها تزيد في المروءة ، وتعلموا النسب فربَّ رَحِمٍ مجهولة قد وُصِلت بنسبها . قال الأصمعي : ثلاثة تحكَّم لهم بالمروءة حتى يُعرفوا : رجل رأيتُه راجبا ، أو سمعته يُعرب ، أو شَمِمَت منه رائحة طيبة . وثلاثة تحكَّم عليهم بالدناءة حتى يُعرفوا : رجل شَمِمَت منه رائحة نبيذ في محفيل ، أو سمعته يتكلم في مصرٍ عربيٍّ بالفارسية ، أو رأيتُه على ظهر الطريق ينازع في القَدَر . قال ميمون بن ميمون : أول المروءة طلاقة الوجه ، والثاني التودد ، والثالث قضاء الحوائج . وقال : من فاته حسَبٌ نفسه لم ينفعه حسَبُ أبيه . قال مسلمة بن عبد الملك : مروءتان ظاهرتان : الرِّياسة والفصاحة . وقال عمر بن الخطاب : المروءة الظاهرة الثيابُ الطاهرة . قالوا : كان الرجل إذا أراد أن يَشِين جاره طلب الحاجةَ إلى غيره . وقال بعض الشعراء

نومُ الغداةِ وشربُ العشيَّاتِ \* موكلان بتهديم المروءات

## باب اللباس

حدثني محمد بن عبيد قال ، حدثنا ابن عيينة عن إبراهيم بن ميسرة عن طاوس عن ابن عباس ، قال : كُلُّ ما شئتَ والبَس ما شئتَ إذا ما أخطاك شيئان : سَرَفٌ أو مَحِيلَةٌ .

قال حدثني يزيد بن عمرو قال حدثنا المنهال بن حماد عن خارجة بن مُصعب عن عبد الله بن أبي بكر بن حزم عن أبيه ، قال : كانت مَلْحَفَةٌ رسول الله صلى الله عليه وسلم التي يلبسُ في أهلها مُورِثَةٌ<sup>(١)</sup> حتى إنَّها لتردع على جلده .

(١) مصبوغة بالورس وهو تبت أصفر باين . وفي الأصول : "مورثة" بالسين المعجمة وهو تحريف ،  
(٢) تنفض صبغها .



حدثني أبو الخطاب ، قال حدثنا أبو عتاب قال حدثنا المختار بن نافع عن <sup>(١)</sup> إبراهيم التيمي عن أبيه عن علي ، قال : رأيت لعمر بن الخطاب رضي الله عنهما إزارا فيه إحدى وعشرون رُقعة من آدم ورقعة من ثيابنا .

حدثنا الزيادة قال حدثنا عبد الوارث بن سعيد عن الجريري عن ابن عباس ، قال : رأيت عمر بن الخطاب يطوف بالبيت وإزاره مرقوع بأديم . نظر معاوية إلى النَّخَارِ العُذْرَى النَّاسِبِ في عباءة فازدراه في عباءة ، فقال : يا أمير المؤمنين إن العبائة لا تكلمك وإنما يكلمك من فيها . قال سُحَيْمُ بن وَثِيل  
ألا ليس زينُ الرجلِ قِطْعاً يُمَزَّقُ \* ولكنَّ زينَ الرجلِ يأمي راكمه

وقال آخر

١٠. إياك أن تَدْرِي الرجالَ فما \* يُدْرِيكَ ماذا يُكِنُّهُ الصَّدْفُ  
نفسُ الجِوَادِ العَتِيقِ باقِيَةً \* يوماً وإن مسَّ جسمه العَجْفُ  
والحرُّ حرٌّ وإن ألمَّ به الضَّرُّ وفيه العَفَافُ والأَنْفُ

وقال آخر من المحدثين

١٥. تَعَجَّبْتُ دُرٌّ مِنْ شَيْبِي فَقُلْتُ لَهَا \* لَا تَعَجَّيْ قَدْ يَلُوحُ الفَجْرُ فِي السَّدْفِ  
وزادها عَجَباً أَنْ رُحْتُ فِي سَمَلِي \* وما دَرْتُ دُرٌّ أَنْ الدَّرُّ فِي الصَّدْفِ

حدثني أبو حاتم عن الأصمعي أن ابن عون اشترى برؤسا من عمر بن أنس بن سيرين فتر على معاذة العدوية ، فقالت : أمثلك يلبس هذا ! قال : فذكرت ذلك لابن سيرين فقال : ألا أخبرتها أن تميم الداري اشترى حلة بألف يصلى فيها .

(١) كذا في النسختين .

(٢) في الاصل : ألا أخبركم . والتصويب عن العقد الفريد . ج ٣ ص ٣٤٨ .

- حدثني أحمد بن الخليل قال حدثنا مصعب بن عبد الله من ولد عبد الله بن الزبير عن أبيه، قال أخبرني إسماعيل بن عبد الله بن جعفر عن أبيه، قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه ثوبان مصبوغان بالزعفران: رداءً وعمامةً.
- حدثني محمد بن عبيد قال حدثنا علي بن عاصم قال أخبرنا أبو اسحاق الشيباني قال: رأيت محمد بن الحنفية واقفا بعرفات على بردون عليه مطرف نحر أصفر.
- حدثني الربايعي عن الأصمعي عن حفص بن القرافصة<sup>(١)</sup> قال: أدركت وجوه أهل البصرة، شقيق بن ثور فن دونه وآبئهم في بيوتهم الخفاف والعساسة فإذا قعدوا بأفئتهم لبسوا الأكسية وإذا أتوا السلطان ركبوا ولبسوا المطارف.
- قدم حماد بن أبي سليمان البصرة بغناه فرقد السبخي وعليه ثياب صوف فقال حماد: ضع نصرانيتك هذه عنك، فلقد رأيتنا ننظر إبراهيم فيخرج علينا وعليه معصفرة ونحن نرى أن الميتة قد حات له.
- وروى زيد بن الحباب عن الثوري عن ابن جريح عن عثمان بن أبي سليمان أن ابن عباس كان يرتدي رداءً بألف. قال معمر: رأيت قميص أيوب يكاد يمس الأرض، فكلمته في ذلك فقال: إن الشهرة فيما مضى كانت في تذييل القميص وإنما اليوم في تسميره.
- حدثني أبو حاتم عن الأصمعي قال أخبرني بعض أصحابنا قال: جاء سيار أبو الحكم إلى مالك بن دينار في ثياب أشهرها مالك<sup>(٢)</sup>، فقال له مالك: ماهذه الشهرة؟ فقال له سيار: أتضعني عندك أم ترفعني؟ قال: بل تضعك، قال: أراك تنهاني عن التواضع، فترى مالك فقعد بين يديه.
- (١) في لسان العرب: كل ما في العرب فراصة بضم الفاء. الافراصة أبا نائلة امرأة عثمان رجه الله فإنه بفتح الفاء لا غير. (٢) أشهرها: شنع بها.

قال أبو يعقوب الحرّميّ : أراد جعفر بن يحيى يوماً حاجة كان طريقه إليها على باب الأصبهيّ فدفع إلى خادم كيساً فيه ألف دينارٍ وقال : إني سأنزل في رجعتي إلى الأصبهيّ وسيحدثني ويضحكني فإذا ضحكك فضع الكيس بين يديه ، فلما رجع ودخل عليه رأى حُباً مكسور الرأس وجرّة مكسورة العنق وقصعة مشعّبة وجفنة أعشاراً وراه على مصليّ بالٍ وعليه برّكانٌ<sup>(٢)</sup> أجرد فغمز غلامه ألا يضع الكيس بين يديه ولم يدع الأصبهيّ شيئاً ، ما يضحك التكلان إلا أوردته عليه فما تبسم ونرح ، فقال لرجل كان يسأره : "من آسترعى الذئب ظلم" ومن زرع سبحةً حصد الفقر ، فإني والله لو علمتُ أن هذا يكتم المعروف بالفعل لما حفلتُ نشره له باللسان ، وأين يقع مدح اللسان من مدح آثار الغنى ، لأن اللسان قد يكذب والحال لا تكذب . والله دَرُّ نَصِيْبٍ حيث يقول

١٠

فعاوجوا فاثنوا بالذي أنت أهله \* ولو سكتوا أثنت عليك الحقايبُ

ثم قال له : أعلمت أن ناووس أبرويز أمدح لأبرويز من شعر زهير لآل سنان . قال ربعة بن أبي عبد الرحمن : رأيت مشيخةً بالمدينة في زيتي الفتيان لهم الغدائرُ وعليهم المؤرد والمعصفَر وفي أيديهم المخاصِرُ وبها أثر الحناء ، ودينٌ أحدهم أبعُد من الثريا إذا أريد دينه . ذمّ ابن التوعم رجلاً فقال : رأيتُه مُشحّم النعل دَرَنَ الجورب مُغضّن الخلف دقيق الخزامة . أنشد ابن الأعرابيّ

١٥

فإن كنت قد أعطيتَ نخراً تجزّه \* تبدلته من فروة وإهاب

فلا تأيسن أن تملك الناس إنني \* أرى أمةً قد أدبرت لذهاب

قال أيوب يقول الثوب : أطوئي أجملك . هشام بن عروة عن أبيه قال ، يقول

٢٠

المال : أرنى صاحبي أعمره ، ويقول الثوب : أشكر مني داخلا أكرمك خارجا .

(١) في اللسان وغيره : الحبّ الخالية فارسيّ معرب . (٢) كساء أسود .

ويقال: لكل شيء راحة، فراحة البيت كمنسئه، وراحة الثوب طيه. قيل لأعرابي: إنك تكثر لبس العمامة، فقال: إن عظمًا فيه السمع والبصر لجدير أن يكن من الحر والقتر. ويقال: حبي العرب حيطانها، وعمائمها تيجانها. وذكروا العمامة عند أبي الأسود الدؤلي فقال: جنة في الحرب، ومكنة في الحر والقتر، وزيادة في القامة، وهي بعد عادة من عادات العرب. وقال طلحة بن عبيد الله: الدهن يذهب البؤس، والكسوة تطهر الغنى، والإحسان إلى الخادم مما يكبت الله به العدو.

أبو حاتم قال حدثنا العتيبي قال: سمعت أعرابيا يقول: لقد رأيت بالبصرة برودا كأنما نصحت بأوار الربيع وهي تروع، واللابسوها أروع. قال يحيى بن خالد للعتابي في لباسه - وكان لا يبالي ما لبس - : يا أبا علي - أخزى الله أمرأ رضى أن يرفعه هيئته من جماله وماله، وإنما ذلك حظ الأذنياء من الرجال والنساء، لا والله حتى يرفعه أكبراه: همته ونفسه، وأصغراه: قلبه ولسانه. وفي الحديث المرفوع: "إن الله إذا أنعم على عبده نعمة أحب أن يرى أثرها عليه". قال حبيب بن أبي ثابت: أن تعز في خصفة خير لك من أن تدل في مطرف، وما أقرضت من أحد خير من أن أقرض من نفسي. قال عمرو بن معديكرب

ليس أجمال بمترر • فأعلم وإن رديت بردا

إن أجمال معادن • وموارث أورثن مجدا

وقال ابن هرمة

لو كان حولي بنو أمية لم • ينطق رجال إذا هم نطقوا

إن جلسوا لم يصق مجالسهم • أوركبوا ضاق عنهم الأفق

كَمْ فِيهِمْ مِنْ أَخٍ وَذِي ثِقَةٍ \* عَنْ مَنْكِبِيهِ الْفَمِيصُ مُنْخَرِقُ  
تَجْهَمَ عُوذَ النِّسَاءِ إِذَا \* مَا أَحْمَرَتْ تَحْتَ الْقَوَانِسِ الْحَدُّقُ  
فَرِيحُهُمْ عِنْدَ ذَلِكَ أُنْدَى مِنْ أَلْمَسِكِ وَفِيهِمْ لِحَابِطُ وَرَقُ

قال حدثني أحمد بن إسماعيل قال : رأيت على أبي سعد الخزومي الشاعر

- ٥ كردوانيا مصبوغا بسواد ، فقلت له : يا أبا سعد ، هذا خمر؟ فقال : لا ، ولكنه  
دَعِيَ عَلَى دَعِيٍّ ، وكان أبو سعد دعيا في بني مخزوم ، وفيه يقول أبو البرق

لَمَاتَاهُ عَلَى النَّاسِ \* شَرِيفٌ يَا أَبَا سَعْدِ  
فَنِيهِ مَا شِئْتَ إِذْ كُنْتَ \* بِلَا أَصْلٍ وَلَا جَدِّ  
وَإِذْ حَظُّكَ فِي النَّسَبِ بَيْنَ الْحَزِّ وَالْعَبْدِ  
وَإِذْ قَاذِفُكَ الْمُفْجِحِشُ فِي أَمْنٍ مِنَ الْحَدِّ

١٠

قال عمر بن عبد العزيز لمؤدبه : كيف كانت طاعتي إياك وأنت تؤدبني ؟ قال :

أَحْسَنَ طَاعَةٍ ، قَالَ : فَأَطَعَنِي الْآنَ كَمَا كُنْتُ أَطِيعُكَ ، خَذَ مِنْ شَارِبِكَ حَتَّى تَبْدُو  
شَفْتَاكَ ، وَمَنْ ثُوبَكَ حَتَّى يَبْدُو عَقِبَاكَ . وَكَيْعُ قَالَ : رَاحَ الْأَعْمَشُ إِلَى الْجُمُعَةِ وَقَدْ  
قَلَبَ فُرُوعَ جِلْدِهَا عَلَى جِلْدِهِ وَصَوَّفُهَا إِلَى خَارِجِ ، وَعَلَى كَتِفَيْهِ مَنَدِيلُ الْحِوَانِ مَكَانَ  
الرِّدَاءِ . قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو الْخَطَّابِ عَنْ أَبِي دَاوُدَ عَنْ قَيْسٍ عَنْ أَبِي حُصَيْنٍ قَالَ : رَأَيْتُ  
١٥ الشَّعْبِيَّ يَقْضِي عَلَى جِلْدٍ . قَالَ الْأَحْنَفُ : أَسْتَجِيدُوا النَّعَالَ فَانْهَارُوا خَلَاخِيلَ الرَّجَالِ .  
أَبُو الْحَسَنِ الْمَدَائِنِيُّ قَالَ : دَخَلَ مُحَمَّدُ بْنُ وَاسِعٍ عَلَى قَتَيْبَةَ بْنِ مُسْلِمٍ فِي مَدْرَعَةٍ  
صَوَّفَ فَقَالَ لَهُ قَتَيْبَةُ : مَا يَدْعُوكَ إِلَى لُبْسِ هَذِهِ ؟ فَسَكَتَ ، فَقَالَ لَهُ قَتَيْبَةُ : أَكَلَمَكَ  
فَلَا تَجِيبَنِي ! قَالَ : أَكْرَهُ أَنْ أَقُولَ زَهْدًا فَأُزَكِّيَ نَفْسِي ، أَوْ أَقُولَ فَقْرًا فَأَشْكُورَبِّي .

٢٠

(١) في الأصول : "سعد" والتصويب عن الأغاني وهو المرافق لما في البيت الأول .

قال ابن السَّكِّ لَأصحاب الصوف : والله إن كان لبأسكم هذا موافقا لسرايركم لقد أحببتهم أن يطَّلع الناس عليها ، وإن كان مخالفا لها فقد هلكتهم . وقال بعض المحدثين يعتذر من أظاير عليه

فما أنا إلا السَّيْفُ يا كُلُّ جفنه \* له حليَّةٌ من نفسه وهو عاطلٌ

### التَّخْتُمُ

قال حدثني أبو الخطاب زياد بن يحيى الحَسَّاني قال حدثنا عبد الله بن ميمون قال حدثنا جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر بن عبد الله : أن النبي صلى الله عليه وسلم تختم في يمينه .

قال حدثني أبو الخطاب قال حدثنا سهل بن حماد قال حدثنا أبو خَلْدَةَ خالد بن دينار قال : سألت أبا العالية ما كان نقش خاتم النبي صلى الله عليه وسلم؟ قال : "صَدَقَ اللهُ" قال : فألقى الخلفاء بعد صدق الله "محمد رسول [الله]"<sup>(١)</sup> .

قال أبو الخطاب حدثنا عَتَّابٌ قال حدثنا سالم بن عبد الأعلى عن نافع عن ابن عمر : أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أراد أن يذكر الشيء أوثق في خاتمه خيطا . حدثني أبو الخطاب قال حدثنا عبد الله بن ميمون قال : حدثنا جعفر بن محمد عن أبيه أن خاتم علي كان من وريق نقشه "نعم القادرُ اللهُ" . كان علي خاتم علي بن الحسين بن علي "عَلِمَتْ فَأَعْمَلَتْ" . كان نقش خاتم صالح بن عبيد الله بن علي "تبارك من"

(١) زيادة لم توجد بالأصل ولعلها سقطت من النسخ . ويؤيده ما في "شرح المواهب اللدنية" للزرقي في رواية ابن سعد عن أبي العالية : أن نقش خاتم "صدق الله" ثم ألحق الخلفاء "محمد رسول الله" . أنظر ج ٥ ص ٤٥ طبع بولاق .

(٢) هكذا بالأصل ولعل الصواب أبو عتاب فإنا لم نجد في شيوخ أبي الخطاب إلا أبا عتاب وهو سهل ابن حماد المذكور آقا . وقد جاءت الرواية عنه في أول سطر من صحيفة ٢٩٧ بكنيته أبي عتاب .

نَحْرِي بَأَنِي لَهُ عَبْدٌ“ ونقش خاتم شريح ”الخاتمُ خيرٌ من الظن“ . ونقش خاتم طاهر  
 ”وَضَعُ الْخَدَّ لِلْحَقِّ عِزٌّ“ . وكان لأبي نواس خاتمان : أحدهما عقيق مربع وعليه  
 تعاطمني ذنبي فلما عدتُته \* بعفوك ربِّي كان عفوك أعظما  
 والآخر حديد صينى مكتوب عليه : ”الحسنُ يشهدُ أن لا إله إلا الله مخلصا“  
 فاوصى عند موته أن يُقلعَ الفِصُّ ويُغسلَ ويُجعلَ في فمه .

### باب الطيب

- قال حدثنا محمد بن عبيد قال حدثنا سفيان بن عيينة عن عاصم الأحول عن  
 أبي عثمان التَّهْدِيّ قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «خيرُ طيبِ الرجال ما ظهر  
 ريحُه وَخَفِيَ لَوْنُه ، وخيرُ طيبِ النساء ما ظهر لَوْنُه وَخَفِيَ رِيحُه» .
- ١٠ حدثنا القطيعيُّ قال حدثنا بشر عن ابنِ لُهَيْعَةَ قال حدثني بكير عن نافع : أن ابنِ  
 عمر كان يستجمر بعودٍ غيرِ مُطَرَّى ويجعل معه الكافور ويقول : هكذا كان رسول  
 الله يستجمر .
- قال حدثنا زياد بن يحيى قال حدثنا زياد بن الربيع عن يونس ، قال قال أبو قلابَةَ :  
 كان ابن مسعود إذا خرج إلى المسجد عرف جيرانه ذلك بطيب ريحه .
- ١٥ حدثني القومسيّ قال حدثنا أبو نعيم عن شقيق عن الأعمش قال قال أبو الضحى :  
 رأيتُ على رأسِ ابنِ الزبير من المسك ما لو كان لي كان رأس مال .
- قال حدثني أبو الخطاب قال حدثنا أبو قتيبة وأبو داود عن الحسن بن زيد الهاشميِّ  
 عن أبيه قال : رأيتُ ابنَ عباس حين أحرم والغاليةُ على صلعتها كأنها الرُّبُّ .
- قال حدثني أحمد بن الخليل عن عمرو بن عون عن خالد عن عمرو بن يحيى عن  
 محمد بن يحيى بن حبان قال : كان عبد الله بن زيد يتخلَّقُ بالخُلُوق ثم يجلسُ في المجلس .
- ٢٠

وحدثني أيضا عن سُويد بن سعيد عن ضمام بن إسماعيل عن عُمارة بن غَزِيَّة قال :  
لما أولم عمرُ بن عبد العزيز بفاطمة بنت عبد الملك أسرج في مسارجه تلك الليلة  
الغالية .

قال وحدثني عن أبي عبد الرحمن المقرئ عن سعيد بن أبي أيوب عن عبيد اقه  
ابن أبي جعفر عن الأعرج ، قال : قال أبو هريرة ، قال النبي صلى الله عليه وسلم :  
« لا تُرَدُّوا الطَّيِّبَ فإنه طَيِّبُ الرِّيحِ خَفِيفُ الحَمَلِ » .

قال حدثني زيد بن أنحزم قال حدثنا أبو داود قال حدثنا أنس بن مالك قال حدثنا  
عبد الرحمن بن الأسود عن أبيه عن عائشة قالت : كأني أنظر إلى ويص الطَّيِّب  
في مفارق رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مُحْرِمٌ . إبراهيم بن الحكم عن أبيه قال  
[قال] عكرمة : كان ابن عباس يَطْلِي جسده بالمسك فاذا مرَّ بالطريق قال ابن عباس :

أمر ابن عباس أم مرَّ المسكُ ؟ . قال المُسيَّب بن عَلس يمدح بني شيبان

تَبَيْتُ الملوكَ على عَتَبِها \* وشيبانُ إن غَضِبْتَ تَعَبِ

وكلَّ شَهْدٍ بالراح أحلامُهُم \* وأحلامُهُم منهما أَعْدَبُ

وكلَّ لَسِكِ تُرْبِ مَقاماتِهِم \* وتربُ قُبورِهِمُ أَطيبُ

أخذه العباس بن الأحنف فقال

وأنت إذا ما وِطَّتِ التُّرا \* بَ صار تِرابُكُ للناسِ طِيبا

وقال كعب بن زهير يمدح قوما

المطعمون إذا ما أزمَةُ أزمَتْ \* والطَّيِّبونَ ثِيبا بأكْلامِ عَمْرُقُوا

(١) هكذا بالنسخة الألمانية ، وظاهر السياق يقتضي « بنى » أما النسخة الفتيوغرافية فالنمل فيها

مخزوف سهوا .

(٢) كذا بالأصل ولعلها قال الناس .



وأنشد ابن الأعرابي

خَوْدٌ يَكُونُ بِهَا الْقَلِيلُ تَمَّشُهُ <sup>(١)</sup> \* مِنْ طَيِّبِهَا عَيْقًا يَطِيبُ وَيَكْتُرُ  
شَكَرَ الْكِرَامَةَ جِلْدُهَا فَصَفَا لَهَا \* إِنَّ الْقَبِيحَةَ جِلْدُهَا لَا يَشْكُرُ

حدثني أبو حاتم عن الأصمعي قال : ذُكِرَ لِأَيُّوبَ هَوْلَاءُ الَّذِينَ يَتَقَشَّفُونَ فَقَالَ :  
مَا عَلِمْتُ أَنْ الْقَدَرَ مِنَ الدِّينِ .

### باب المجالس والجلساء والمحادثات

قال حدثني أحمد بن الخليل عن حبان بن موسى قال حدثنا ابن المبارك عن معمر  
عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
«الرَّجُلُ أَحَقُّ بِمَجْلِسِهِ إِذَا قَامَ لِحَاجَةٍ ثُمَّ رَجَعَ» .

وحدثني أيضا عن سعيد بن سليمان عن إسحاق بن يحيى عن المسيب بن رافع عن  
عبد الله بن يزيد الخطمي عن عبد الله بن الغسيل قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
«المرءُ أَحَقُّ بِصَدْرِ بَيْتِهِ وَصَدْرِ دَابَّتِهِ وَصَدْرِ فِرَاشِهِ ، وَأَحَقُّ أَنْ يُؤْمَرَ فِي بَيْتِهِ» .

قال حدثني محمد بن عبيد قال حدثنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن أبي جعفر  
محمد بن علي قال : ألقى لعلّي وسادةً بجلس عليها وقال : إنه لا يأبي الكرامة إلا حماراً .  
وفي الحديث المرفوع عن أبي موسى قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «مَثَلُ  
الْجَلِيسِ الصَّالِحِ مَثَلُ الدَّارِيِّ إِنْ لَمْ يُحَدِّثْكَ مِنْ طَيِّبِهِ عَلَّقَكَ مِنْ رِيحِهِ ، وَمَثَلُ الْجَلِيسِ  
السُّوءِ مَثَلُ الْكَبِيرِ إِنْ لَمْ يَحْرِقْكَ بِسَرَّارِ نَارِهِ عَلَّقَكَ مِنْ نَفْتِهِ» . قال أبو إدريس الخولاني :

(١) في النسخة الألمانية : الغليل وفي الفتوغرافية : العليل ، وكلاهما محرف عن «القليل» إذ هو الذي  
يقترضه السياق .

(٢) أحذاه : أعطاه .

المساجدُ مجالسُ الكرام . قال الأحنف : أطيَّبَ المجالس ما سافرَ فيه البصرُ وأتدَعُ<sup>(١)</sup>  
فيه البدنُ ، فأخذه عليّ بن الجهم فقال

صُحُونُ تُسَافِرُ فِيهَا الْعَيُونُ \* وَتَحْسِرُ عَنْ بَعْدِ أَفْطَارِهَا

وقال المهلب : خيرُ المجالس ما بَعُدَ فيه مَدَى الطَّرْفِ وكثرت فيه فائدةُ الجليس .  
قيل للأوسية : أي مَنْظِرٌ أحسنُ ؟ فقالت : قصورٌ بيضٌ في حدائقِ خُضِرٍ . ونحوه  
قول عديّ بن زيد

كَدَّمِي العَاجَ فِي المَحَارِيبِ أَوْ كَالسَّبِيضِ فِي الزُرُوضِ زَهْرُهُ مُسْتَنِيرٌ

حدثنا سهل بن محمد قل حدثنا الأصمعيّ قال : كان الأحنف إذا أتاه إنسان  
أوسع له ، فإن لم يجد موضعا تحرك ليريه أنه يُوسِعُ له . وكان آخر لا يُوسِعُ لأحد  
ويقول "مَهْلَانُ ذُو المَهْضَبَاتِ مَا يَتَحَلَّلُ"<sup>(٢)</sup> .

قال ابن عباس : بجليسى على ثلاث : أن أَرَمِيَهُ بَطَرْفِي إذا أقبل ، وأن أوسِعَ  
له إذا جلس ، وأصغني إليه إذا تحدت . وقال الأحنف : ما جلستُ مجلساً نخفت أن  
أقامَ عنه لغيري . وكان يقول : لَأَن أُدْعَى من بعيد فأجيب أحبُّ إلى من أن  
أُقَصَى من قريب .

كان القَعْقَاعُ بن شُورٍ إذا جالسه رجل فعرفه بالقصد إليه جعل له نصيباً في ماله ،  
وأعانه على عدوه ، وشفع له في حاجته ، وغدا إليه بعد المجالسة شاكراً . وقسم معاوية  
يوماً آنيةً فضيةً ودفع إلى القَعْقَاعِ حَظَّهُ منها ، فأثر به القَعْقَاعُ أقربَ القوم إليه فقال

(١) من «ودع» ككرم ووضع : سكن .

(٢) هذا شطر بيت من قصيدة للفرزدق وقد جاء في الأصل وفي معجم البلدان هكذا «مهلان ذواهضبات»  
بالرفع . وقال ابن بري فيما حكاه صاحب اللسان : صوابه «مهلان ذا الهضبات» بالنصب لأن صدره :

\* فأرفع بكفك إن أردت بناءنا \*

وكنْتُ جليْسَ قَعْقَاعِ بنِ شَوْرٍ \* ولا يَسْقَى بَقَعْقَاعِ جليْسُ  
ضُخْوكَ السِّنِّ إِنْ نَطَقُوا بِخَيْرٍ \* وعند الشَّرِّ مَطْرَاقُ عَبَّوسُ

كان يقال : إياك وصدر المجلس فإنه مجلس قلعة . قيل لمحمد بن واسع : ألا  
تجلس متكنا ! فقال : تلك جلسة الآمنين . قال عمرو بن العاص : ثلاثة لا أمثلهم :  
جليسي ما فهم عني ، وثوبي ما سترني ، ودابتي ما حملت رجلي . وزاد آخر : وأمرأتي  
ما أحسنت عِشْرَتِي .

ذكر رجل عبد الملك بن مروان فقال : إنه لا يَخِذُّ بأربع ، تاركٌ لأربع : آخذٌ  
بأحسن الحديث إذا حدث ، وبأحسن الاستماع إذا حدث ، وبأحسن البشر إذا لقي ،  
وبأيسر المثونة إذا خولف . وكان تاركا لمحادثة اللئيم ، ومنازعة الجوج ، وممارة  
السفيه ، ومصاحبة المأبون .

كان رجل من الأشراف إذا أتاه رجل عند آتقضاء مجلسه قال : إنك جلستَ  
إلينا على حين قيام منا أفئاذن ؟ . قال الفضيل بن عياض للشورى : دُلّني على مَنْ  
أجلس إليه ، قال : تلك حالة لا توجد . قال مطرف : لا تطعم طعامك مَنْ  
لا يشتهيه ، يُريد : لا تُقبل بحديثك على مَنْ لا يُقبل عليك بوجهه . وقال سعيد بن  
سَلْمٍ : إذا لم تكن المحدث أو المحدث فانهض . ونحوه قول ابن مسعود : حَدِّثِ  
القومَ ما حَدَّجوكَ بأبصارهم .

قال زياد مولى عيَّاش بن أبي ربيعة : دخلت على عمر بن عبد العزيز ، فلما  
رأني رحل عن مجلسه وقال : إذا دخل عليك رجل لا ترى لك عليه فضلا فلا  
تأخذُ عليه شرف المجلس . وقال ابن عباس : ما أحدٌ أكرم على من جليسي ، إن

(١) في النسخة الألمانية : رحل . (٢) في العقد الفريد : مجاوبة .

(١) الذباب يقع عليه فيشق على . ذكر الشعبي قوما فقال : ما رأيت مثلهم أشد تناوبا في مجلس ولا أحسن فهما عن محدث .

قال سليمان بن عبد الملك : قد ركبنا الفسارَ ووطننا الحسنةَ ولبسنا اللينَ وأكلنا الطيبَ حتى أجمنأ<sup>(٢)</sup>، ما أنا اليوم إلى شيءٍ أحوجُ مني إلى جليسٍ أضعُ عنِّي مشونةَ التحفظِ فيما بيني وبينه .

روى ابن أبي ليل عن حبيب بن أبي ثابت عن يحيى بن جعدة قال، قال عمر بن الخطاب : لولا أن أسير في سبيل الله أو أضع جبهتي في التراب لله أو أجالس قوماً يلتقطون طيبَ القول كما يلتقط طيبُ الثمر لأحببت أن أكون قد لحقتُ بالله . قال عامر بن عبد قيس : ما آسى على شيء من العراق إلا على ظمأ الخواجر، وتجابو المؤذنين ، وإخوان لي منهم الأسود بن كُثوم . وقال آخر ما آسى من البصرة إلا على ثلاث : قصب السكر، وليل الخريز، وحديث ابن أبي بكر<sup>(٣)</sup> . وقال المغيرة : كان يجالس إبراهيم صيرفي ورجل متهمُّ برأى الخواجر، فكان يقول لنا : لا تذكروا الربا إذا حضر هذا، ولا الأهواء إذا حضر هذا . وكان إمام مسجد الحرام لا يقول (تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ) إلا عند ختم القرآن في شهر رمضان من أجل اللهييين .

كان يقال : محادثة الرجال تُلقيحُ ألبابها . كان بعض الملوك في مسير له ليلا فقال لمن حوله : إنه لا يُقطعُ سرِّي الليل بمثل الحديث فيه فليَنفُضْ كل رجل منكم بنا

(١) في الأصول : تناهذا ، والتصويب عن العقد الفريد .

(٢) أجم الطعام وغيره : كرهه ومله .

(٣) في الأصول : رطب والتصويب عن نمار القلوب للشمالي .

(٤) في الأصول : الحزين وهو تحريف والتصويب عن نمار القلوب ، قال الجاحظ : في أعلى جبانة البصرة موضع يقال له الخريز . يقال إن الناس لم يروا قط هواء أعدل ولا نسيا أرق ولا أطيب من ذلك الموضع .

جَوْشًا<sup>(١)</sup> منه . قال معاوية لعمر بن العاص : ما بقى من لذة الدنيا تلذّه ؟ قال :  
محادّثه أهل العلم ، وخبر صالح يأتي من ضيعتي . قال أبو مسهر : ما حدّثت رجلا  
قط إلا حدّثني إصغاؤه : أفهم أم ضبع .

### باب الثقل

قال ابراهيم : إذا علم الثقل أنه ثقل فليس بثقل . كان يقال : من خاف أن  
يُثقل لم يُثقل . قيل لأيوب : ما لك لا تكتب عن طاووس ؟ فقال : أتيته فوجدته  
بين ثقلين : ليث بن أبي سليم ، وعبد الكريم بن أبي أمية .

قال الحسن : قد ذكر الله الثقل في كتابه قال : (فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا) . كان  
أبو هريرة إذا استثقل رجلا قال : اللهم آغفر له وأرحنا منه . وكتب رجل على  
خاتمه : أبرمت فقم ، فكان إذا جلس إليه ثقل ناوله إياه . قال بختيشوع للامون :  
لا تجالس الثقل فإننا نجد في الطب : مجالسة الثقل حمى الروح . قال بعض الشعراء

إني أجالس معشراً \* توكتي أخفهم ثقيلاً  
قوم إذا جالسهم \* صدت بقرهم العقول  
لا يفهموني قولهم \* ويدق عنهم ما أقول  
فهم كثير بي وأعلم أنني بهم قليل

أخبرنا النوشجاني عن عمر بن سعيد القرشي قال حدّثني صدقة بن خالد قال :  
أتيت الكوفة فجلست إلى أبي حنيفة ، فقام رجل من جلسائه فقال  
فا القيل تجلّه ميتاً \* بأثقل من بعض جلاسنا  
فا حملت عنه شيئاً .

(١) في القاموس : الجوش القطعة العظيمة من الليل أو من آخره . والجوش بزيادة النون لغة فيه .

مر رجل بصديق له ومعه رجل ثقيل، فقال له : كيف حالك؟ فقال  
وقائل كيف أنت قلت له \* هذا جليسي فما ترى حالي

وقال بشار

ربما يتقل الجليس وإن كا \* ن خفيفا في كفة الميزان  
ولقد قلت حين وتد في الأار \* ض ثقيل أربي على مَهْلان  
كيف لم تتحمل الأمانة أرض \* حملت فوقها أبا سفيان!<sup>(١)</sup>

وقال آخر

هل غربة الدار منك منجيتي \* إذا آغدت بي قلائص ذم  
وما أظن الفلاة تعيني \* منك ولا الفلك أيها الرجل<sup>(٢)</sup>  
ولو ركبت البراق أدركني \* منك على نأي دارك النقل  
هل لك فيما ملكت نافلة \* تأخذه جملة وترتحل

وقال أعرابي

كأني عند حمزة في مقامي \* ألا حيت عنا يا مدينا  
بلينا عنده حتى كانا \* ألا هي بصحنك فاصبحنا

وقال آخر

ثقل يطالنا من أمم \* إذا سره رغم أنفي ألم  
لطالته وخره في الحشا \* كوخز المشارط في المحتجم  
أقول له إذ بدا طالعا \* ولا حملته إلينا قدم<sup>(٣)</sup>  
فقدت خيالك لا من عمي \* وأذني كلامك لا من صمم<sup>(٤)</sup>

(١) في العقد الفريد، ج ١ ص ٢٢٣: أباعران. (٢) هكذا بالنسخين الفنوغرافية والألمانية  
"تعييني" ولعلها "منجيتي". (٣) في العقد الفريد، ج ١ ص ٢٢٣: «اذ بدا لا بدا» وفي ديوان  
ناظمه أبي نواس لا أتى. (٤) في العقد الفريد والديوان: وصوت كلامك.

قال سهيل بن عبد العزيز: مَنْ تَقَلَّ عليك بنفسه وعَمَّك في سؤاله فالزمه أذناً صمَاءً وعيناً عمياء .

وكتب بعضُ الكُتَّابِ في فصل من كتابه: ما آمنُ نزعَ مُستَمِيعِ حرمة، وطالبِ حاجةٍ رددتُه، ومُثابِرِ ثَقِيلِ حُجْبَتِه، أو منبسطِ نَابِ قُبْضَتِه، ومُقبِلِ بَعَانِه على لَوَيْتِ عنه، فقد فعلت هذا بمستحقين وبتعذر الحال، فنثبت رحمك الله، ولا تُطع كلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ .

وقال بعضُ المُحدِّثين للتحليل

خرجنا نريدُ غُرَاةً لنا \* وفينا زيادُ أبو صَعَصَعَه  
فستة رهيط به خمسة \* وخمسة رهيط به أربعة

### باب البناء والمنازل

الهيثم بن عديّ عن مجالدٍ عن الشعبيّ قال قال السائب بن الأقرع لرجل من العجم: أخبرني عن مكان من القرية لا يخرَّبُ حتى أستقطع ذلك الموضع، فقال له: ما بين الماء إلى دار الإمارة، فاخترت لتثقيف ذلك الموضع، قال الهيثم بن عديّ: فبئتُ عندهم فإذا ليُّهم بمنزلة النهار .

وقال قائل في الدار: ليكن أوَّل ما تبتاعُ وآخر ما تبعُ .

وقال يحيى بن خالد لأبنة جعفر حين آخترت داره لبيئتها: هي قميصك فإن شئت فوسَّعه، وإن شئت فضيِّقه. وأتاه وهو يبني داره التي ببغداد بقرب الدور، وإذا هم يبيِّضون حيطانها فقال: اعلم أنك تُغطِّي الذهب بالفضة، فقال جعفر: ليس في كلِّ مكانٍ يكون الذهبُ أنفعَ من الفضة، ولكن هل ترى عيباً؟ قال: نعم، مخالطتها دور السُّوقَة .

دخل ابن التوعم على بعض البصريين وهو يبنى دارا كثيرة الذرع ، واسعة الصحن ، رفيعة السمك ، عظيمة الأبواب ، فقال : اعلم أنك قد ألزمت نفسك مثونة لا تطاق ، وعيالا لا يُحتمل مثلهم ، ولا بد لك من الخدم والستور والفرش على حسب ما أتيت به نفسك ، وإن لم تفعل هجنت رأيك .

وقرأت في كتاب "الآيين" أنه كان يُستقبل بفراس الملك ومجلسه المشرق ، أو يُستقبل به مهب الصبا ، وذلك أن ناحية المشرق وناحية الصبا يوصفان بالعلو والارتفاع ، وناحية الدبور وناحية المغرب يوصفان بالفضيلة والانخفاض ، وكان يُستقبل بصدور إيوانات الملك المشرق أو مهب الدبور ، ويُستقبل بصدور آخلاء وما فيه من المقاعد مهب الصبا ، لأنه يقال : إن استقبل الصبا في موضع آخلاء آمن من سحر السحرة ومن ريح الجنة .

وكان عمر يقول : على كل خائن أمينان : الماء والطين . ومر ببناء يبنى بأجر وجص فقال : لمن هذا؟ قالوا : لفلان ، عامل له ، فقال : تأبى الدرهم إلا أن تُخرج أعناقها ، وشاطره ماله .

أبو الحسن قال : لما بلغ عمر أن سعدا وأصحابه قد بنوا بالمدن قال : قد كنت أكره لكم البناء بالمدن ، فأما إذ قد فعلتم فعرضوا آلحيطان ، وأطيلوا السمك ، وقاربوا بين الخشب . وقيل ليزيد بن المهلب : لم لا تبنى بالبصرة دارا؟ فقال : لأني لا أدخلها إلا أميرا أو أسيرا ، فإن كنت أسيرا فالسجن داري ، وإن كنت أميرا فدار الإمارة داري . وقال : الصواب أن تُتخذ الدور بين الماء والسوق ، وأن تكون الدور شرقية والبساتين غربية .

قال بعض الشعراء

بنو عمير مجدهم دارهم \* وكل قوم لهم مجد

(١) وردت هذه الكلمة هكذا بالأصلين ولم يظهر لها معنى .



وقال آخر لأبي محمد اليزيدي

قَوْمِي خِيَارٌ غَيْرَ مَا أَنَّهُمْ \* صَوْلَتُهُمْ مِنْهُمْ عَلَى جَارِهِمْ  
ليس لهم مجدٌ سوى مسجد \* به تعدّوا فوق أطوارهم  
لو هدم المسجد لم يعرفوا \* يوما ولم يُسمع بأخبارهم

وقال رجل من خزاعة

نُفِرَ الْمَسِيَّبُ بِالْمَنَارِ \* وَمَنَارُهُ بَرِحًا عُمَارُهُ  
فإذا تفاخرت القبا \* ثل من تميم أوفزاره  
حَفَلَتْ عَلَيْكَ شُبُوحُ ضَبَّةٍ \* بِالْمَسِيَّبِ وَالْمَنَارِ

مرّ رجل من آلخوارج بدار تبيّ فقال : من هذا الذي يُقيم كفيلاً ؟ . وقالوا :

كُلُّ مَالٍ لَا يَخْرُجُ بِخُرُوجِكَ وَلَا يَرْجِعُ بِرَجُوعِكَ وَلَا يَنْتَقِلُ فِي الْوَجُوهِ بِانْتِقَالِكَ فَهُوَ  
كفيلٌ .

وقالت الحكماء من أروم : أصلح مواضع البنيان أن يكون على تلٍّ أو كِبْسٍ وثيقٍ  
ليكون مُطْلًا ، وأحق ما جعلت إليه أبواب المنازل وأفنيئها وكواؤها المشرق وأستقبال  
الصبا ، فإن ذلك أصلح للأبدان لسرعة طلوع الشمس وضوئها عليهم .

ومن حسن التشبيه في البناء قول علي بن أبيهم

صُحُونٌ تُسَافِرُ فِيهَا الْعَيُونُ \* وَتَحْسِرُ عَنْ بَعْدِ أَقْطَارِهَا  
وَقُبَّةٌ مُلْكٌ كَأَنَّ النُّجُومَ \* مَ تَصْنَعِي إِلَيْهَا بِأَسْرَارِهَا  
وَفَوَارَةٌ تَأْرَهُ فِي السَّمَاءِ \* فَلَيْسَتْ تُقْصِرُ عَنْ تَارِهَا  
إِذَا أُوقِدَتْ تَأْرَهُ بِالْعِرَاقِ \* أَضَاءَ الْجَمَازِ سَنَا نَارِهَا  
تَرُدُّ عَلَى الْمَزْنِ مَا أَنْزَلَتْ \* عَلَى الْأَرْضِ مِنْ صَوْبِ أَقْطَارِهَا

(١) محلة بالكوفة تنسب الى عمارة بن عقبة بن أبي معيط . معجم البلدان .

لها شُرُفَاتٌ كَأَنَّ الرَّبِيعَ \* كَسَاهَا الرِّيَاضُ بِأَنْوَارِهَا  
فَهَبَّ كُصْطَجِبَاتٍ خَرَجْنَ \* لِفِصْحِ النَّصَارَى وَإِطَارِهَا  
فَمِنْ بَيْنِ عَاقِصَةِ شَعْرِهَا \* وَمُصَلِحَةِ عَقْدِ زُنَّارِهَا

وقال الوليد بن كعب

بَكَتْ دَارُ بَشِيرٍ شَجْوَهَا أَنْ تَبْدَلَتْ \* هَلَالُ بْنُ عِيَادٍ بِبَشِيرِ بْنِ غَالِبٍ  
وَمَا هِيَ إِلَّا مِثْلُ عَيْرِ سِنَّقَلَتْ \* عَلَى رَعْمِهَا مِنْ هَاشِمٍ فِي مُحَارِبِ

وقال آخر

أَلَمْ تَرَ حَوْشَبَا أَمْسَى يُنَيِّ \* قِصُورًا نَفَعَهَا لِبْنِي بَقِيلَةَ  
يُؤْمَلُ أَنْ يُعَمَّرَ عُمَّرَ نُوْحٍ \* وَأَمْرُ اللَّهِ يَحْدُثُ كُلَّ لَيْلَةٍ

كان مالك بن أسماء يهوى جارية من بني أسد وكانت تنزل خُصًا وكانت دارُ

مالك مبنيةً بأجر فقال

يَالَيْتَ لِي خُصًا يُجَاوِرُهَا \* بَدَلًا بَدَارِي فِي بَنِي أَسَدٍ  
الْخُصُّ فِيهِ تَقَرُّ أَعْيُنُنَا \* خَيْرٌ مِنَ الْأَجْرِ وَالْكَدِّ

حدثني محمد بن خالد بن خدّاش عن أبيه قال حدثنا إسحاق بن المقرات قاضي

مصر عن الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير قال قال سليمان بن داود لابنه : يَا بُنَيَّ إِنْ

مِنْ ضَيْقِ الْعَيْشِ شِرَاءَ الْخُبْزِ مِنَ السُّوقِ، وَالنَّقْلَةَ مِنْ مَتْرَبٍ إِلَى مَتْرَبٍ .

بلغني أن رجلا من الزهاد مر في زورق، فلما نظر إلى بناء المأمون وأبوابه صاح:

وَأَعْمَرَاهُ! فَسَمِعَهُ أَلْمَامُونَ فِدَعَا بِهِ فَقَالَ: مَا قُلْتَ؟ قَالَ: رَأَيْتُ بِنَاءَ الْأَكْسَرَةِ فَقُلْتُ

مَا سَمِعْتُ، قَالَ الْمَأْمُونُ: أَرَأَيْتَ لَوْ تَحَوَّلْتُ مِنْ هَذِهِ الْمَدِينَةِ إِلَى إِيْوَانَ كَسْرَى

بِالْمَدَائِنِ هَلْ كَانَ لَكَ أَنْ تَعَيَّبَ نَزُولِي هُنَاكَ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: فَارَاكَ إِنَّمَا عِبْتُ إِسْرَافِي

في النفقة، قال : نعم، قال : فلو وهبتُ قيمةَ هذا البناء لرجل أكنتَ تعيب ذلك؟  
 قال : لا، قال : فلوبني هذا الرجل بما كنتُ أهبُّ له بناءً أ كنتَ تصيحُ به كما  
 صحَّ بي؟ قال : لا، قال : فأراك إنما قصدتني لخاصتي في هسي لا لعلة هي  
 في غيري، ثم قال له : هذا البناء ضربٌ من مكائدا نبنيه وتتخذ الجيوش ونعدُّ  
 السلاح والكراع وما بنا إلى أكثره حاجةً، فلا تعودن إلي فتمسك عقوبيتي، فإن  
 الحفيظة ربما صرفت ذراعى إلى هواه، فاستعمله .

### باب المزاح والرخص فيه<sup>(١)</sup>

قال حدثنا محمد بن عبيد عن معاوية عن أبي إسحاق عن هشام بن عروة عن  
 أبي سلمة قال : أخبرتني عائشة أنها سأبت رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر  
 فسبقتة، وسأبتة في سفر آخر فسبقتها وقال : « هذه بتلك » .

حماد بن سلمة عن ثابت عن أبي رافع قال : كان أبو هريرة على المدينة خليفةً  
 لمروان، فر بما ركب ناراً قد شدة عليه بردةً وفي رأسه حليةً فيلقى الرجل فيقول :  
 الطريق، قد جاء الأمير، وربما دعاني إلى عشاءه بالليل فيقول : دع العراق للأمير،  
 فأنظر فإذا هو ثريدٌ بزيت .

قال حدثني محمد بن محمد بن مرزوق عن زاجر بن الصلت الطاحي عن سعيد<sup>(٢)</sup>  
 ابن عثمان قال، قال الشعبي لخياط مرته : عندنا حُبٌ مكسور تحيطه؟ فقال  
 الخياط : إن كان عندك خيوطٌ من ربح .

(١) كذا في الأصل، ولم نجد في القاموس ولا في اللسان الرخص بمعنى الترخيص والتسهيل، والوارد في هذا  
 المعنى إنما هو الرخصة بناءً التائيد فلعل التاء سقطت من قلم النسخ .

(٢) العراق : العظم أكل لحمه أو العظم بالحمة .

(٣) في الأصل : الطاجي بالميم وهو تحريف والتصويب عن تاج العروس .

وحدثني بهذا الإسناد قال : دخل رجل على الشعبيّ ومعه في البيت امرأة فقال :  
أيكم الشعبيّ؟ قال الشعبيّ : هذه . وسئل الشعبيّ عن لحم الشيطان فقال : نحن  
نرضى منه بالكفاف ، قال : فما تقول في الذبّان؟ قال : إن اشتبهته فكلّه .

قال خالد بن صفوان للفرزدق وكان يمازحه : ما أنت يا أبا فراس بالذي لمّا  
رأيناه أكبرنه وقطعن أيديهن ، قال : ولا أنت يا أبا صفوان بالذي قالت فيه  
الفتاة لأبيها : ( يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ) .

حماد بن زيد عن غالب أنه سأل ابن سيرين عن هشام بن حسان قال :  
توفى البارحة ، أما شعرت؟ بخرع واسترجع ، فلما رأى ابن سيرين جزعه قرأ (اللَّهُ يَتَوَفَّى  
الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا) .

مرّ بالشعبيّ جمالٌ على ظهره دَنٌّ خَلٌّ ، فلما رآه وضع الدنّ وقال : ما كان اسمُ  
امرأة إبليس؟ فقال الشعبيّ : ذلك نكاحٌ ما شهدناه .

حدثني محمد بن عبد العزيز عن الأصبهانيّ عن يحيى بن أبي زائدة عن الأعمش  
قال : عادني إبراهيم فنظر إلى منزلي فقال : أما أنت فتعرف في منزلك أنك لست من  
أهل القرية عظيم .

وروى وكيع عن ربيعة عن الزهريّ عن وهب بن عبد بن زمعة قال ، قالت  
أم سلمة : نرح أبو بكر في تجارة ومعه نعيان وسويبط بن حرملة ، وكانا شهدا بدرًا ،  
وكان نعيان على الزاد فقال له سويبط وكان مزاحًا : أطعمني ، فقال : حتى يجيء  
أبو بكر ، فقال : أما والله لأغيظنك ، فمزوا بقوم فقال لهم سويبط : أتشترون مني  
عبدًا لي؟ قالوا : نعم ، قال : إنه عبد له كلام وهو قائل لكم : إني حرّ ، فإن كنتم  
إذا قال لكم هذه المقالة تركتموه فلا تُفسدوا عليّ عبدي ، فقالوا : بل نشتره منك

بعشر قلائص، ثم جاءوا فوضعوا في عنقه حبلا وعمامة واشتروه، فقال نعيان : إن هذا يستهزئ بكم وإني حرّ، قالوا : قد أخبرنا بخبرك، وأنطلقوا به ، وجاء أبو بكر فأخبروه فاتبعهم فردّ عليهم القلائص وأخذه ، فلما قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم أخبروه فضحك هو وأصحابه منهما حولا .<sup>(١)</sup>

- ٥ حدثني محمد بن عبد العزيز قال حدثنا عبد الله بن عبد الوهاب المجبّي عن أبي عوانة عن قتادة أن عدى بن أرطاة تزوج امرأة بالكوفة وشرط لها دارها فأراد أن ينقلها نفاصته إلى شريح ، فقال : أين أنت أصلحك الله ؟ قال : بينك وبين الحائط ، قال : إني رجل من أهل الشام ، قال : بعيد سحيق ، قال : إني تزوجت امرأة ، قال : بالرفاء والبين ، قال : وولدت غلاما ، قال : ليهنّك الفارس ، قال : وشرطت لها دارها ، قال : الشرط أملك ، قال : اقض بيننا ، قال : قد قضيت ، قال : بمه ؟ قال شريح : « حدثت امرأة حديثين فإن أبت فأربع » قال لي المحدث : فأربعة ، وإنما هو أربع أي كُفّ وأميسك .

- وتقدّم رجلان إلى شريح في خصومة فأقرّ أحدهما بما يدعى الآخر عليه وهو لا يعلم ، فقضى عليه شريح ، فقال الرجل : أتقضى عليّ بغير بينة ؟ فقال : قد شهد عندي ثقة ، قال : ومن هو ؟ قال : ابن أخت خالتك .

كان ابن سيرين يُبشّد

نُبئت أن فتاة كنت أخطبها \* عُرقوبها مثل شهر الصوم في الطول

- (١) في القاموس في مادة نعم أن نعيان هو المزاح وأنه هو الذي باع سويطا وبعد نحو صفحتين من هذا الكتاب سجد ذكر نعيان بأنه هو المزاح .
- (٢) رواه الميسداني « حدثت امرأة حديثين فان لم تفهم فأربعة وفسره بقوله أي زد ثم قال : وأراد بالحديثين حديثا واحدا تكرر مرتين فكانت حديثها حديثين ، والمعنى كررها الحديث لأنها أضعف فهما فان لم تفهم فاجعلهما أربعة . ورواه في اللسان كما في الأصل وقال في معناه أي كف واقصر وهو من ربع يربع إذا كف وأميسك .

وقال أيضا

لقد أصبحت عرسُ الفرزدق ناشزا \* ولو رضيت ربح آسته لاستقرت  
وكان ابن سيرين يضحك حتى يسيل لعابه .

المدائني قال ، قال عمرو بن العاص لمعاوية : إني رأيت ألبارحة في المنام كأن  
القيامه قد قامت ووُضعت الموازينُ وأحضر الناسُ للحساب ، فنظرت إليك وأنت  
واقف قد أبلجك العرقُ ، وبين يديك صحف كأمثال آجال ، فقال معاوية : فهل  
رأيت شيئا من دنائير مصر !

كان معن بن زائدة ظنينا في دينه ، فبعث إلى ابن عيَّاش المَتَّوف بالف دينار ،  
وكتب إليه : قد بعثتُ إليك بالف دينار اشتريتُ بها دينك ، فاقبض المال  
وأكتب إلى بالتسليم ، فكتب إليه : قد قبضتُ الدنانير وبعثتُ بها ديني خلا التوحيد  
لمَّا عرفتُ من زهدك فيه .

قال الرشيد ليزيد بن مزيد : ما أكثر الخلفاء من ربيعة ! فقال يزيد : أجل ،  
ولكن منابهم الجُدوع .

قال بلال بن أبي بردة لابن أبي علقمة : إنما دعوتك لأتخر منك ، فقال له ابن  
أبي علقمة : لئن قلتَ ذلك لقد حكمَ المسلمون رجلين يخفَر أحدهما من الآخر .  
كان يقال : السَّبَابُ مزاح النوكي <sup>(١)</sup> . وقال الشاعر

أخو أجد إن جاددت أرضاك جده \* وذو باطل إن شئت أهلاك باطله  
وقال مسعر بن كدام لابنه

ولقد جوتك يا كدام نصيحتي \* فاسمع لقول أبي عليك شفيق  
أما المزاحة والمرء فدعهما \* خلقتان لا أرضاهما لصديق  
ولقد بلوئهما فلم أحدهما \* لمحاور جارٍ ولا لرفيق

(١) كذا في الأصل . وفي مجمع الأمثال لبيداني « المزاح سباب النوكي » .

وقال الكميث

وفي الناس أقذاعٌ مَلَاهِجٌ بِالْحَنَاءِ \* متى يَبْلُغُ الحِدُّ الحَفِيفَةَ يَلْعَبُوا

ومما يقارب هذا قولُ بعض المحدثين

أراني سَأْبِدِي عند أول سكرة \* هوأى لفضل في خفاءٍ وفي سترٍ

فإن رَضِيتُ كان الرضا سببَ الهوى \* وإن غَضِبْتُ حَمَلْتُ ذنبي على السكر

وقال الراعي — في نحو هذا يصف نساء —

يُنَاجِينَا بِالطَّرْفِ دون حديثنا \* وَيَقْضِينَ حاجاتٍ وهنَّ مَوَازِحُ

عرض بعضُ الأمراء على رجل عمليْن ليختار أحدهما فيوليه ، فقال : « كلاهما

وتمرا » ، فقال : أعندي تمزح ! لا وليتَ لي عملا .

وقال عمر بن الخطاب : مَنْ كَثُرَ ضَحْكُهُ قَلَّتْ هَيْبَتُهُ . وقال عليّ : إذا ضَحِكَ العالمُ

ضَحِكَ مَجَّ من العلم مَجَّةً . وقال أ كثم : « الْمُرَاخَةُ تُذْهِبُ المَهَابَةَ » .

الهيثمُ عن عوانة الكلبي قال : دخل الأخطل على عبد الملك بن مروان وهو مغموم

وعنده رجل كان يحسده الأخطل ويُقارضه ، فقال الأخطل : يا أمير المؤمنين عهدى

بأبي هذا الفتى وهو سيدنا معشرَ بنى جُشم ، وشيخنا الذي نصدِرُ عن رأيه ، فاهترَّ

لها الفتى وقال : يا أمير المؤمنين ، هو أعلم بنا قديما وحديثا ، قال الأخطل : إن أباه

أمرنا ذات يوم وقد تورَّت الرِياضُ أن تَخْرُجَ إلى روضة في ظهر بيوت الحى

فنتحدَّث فيها ، فخرجنا وابتسطنا لعبا ، وخرج الرجل منا بالبكرة الكوماء وبالخروف

والجدى ، وقام الفتيانُ فاجترروا واشتووا ودارت السقاةُ علينا ، فبينما نحن كذلك

رُعِفَ أبوه فما تركنا في الحى روثة حمار إلا نَسَقْنَاهُ إياها فلم يَرَقْ دُمُه ، فقال لنا شيخ :

(١) هكذا بالأصول ولم نجد في كتب اللغة التي بين أيدينا « ابسط » ، ولعله محزوف عن « ابسطنا » .

شَدُّوا خُصِيَّيَ الشَّيْخِ عَصَبًا ، ففعلنا ذلك فرقاً الدَّمُ ، فوالله ما دارت الكأسُ إلا دورة حتى أنا الصريحُ عن أمه أنها قد رَعَفَتْ ، فبادرنا إليها ، فوالله ما درينا ما نَعِصِبُ منها حتى خرجتْ نَفْسُهَا ، وعبد الملك يَفْحَصُ برجليه ضحكا ، والفتى يقول : كذب والله ، فقال عبد الملك : ألم تزعم أنه أعلم الناس بقديمكم وحديثكم !

٥ حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ عَمْرٍو قَالَ : كَانَ رَجُلٌ مِنَ الْفُقَهَاءِ فِي طَرِيقِ مَكَّةَ ، فَرَأَى وَهُوَ مُحْرَمٌ يَرْبُوعًا فَرَمَاهُ بَعْصَا كَانَتْ فِي يَدِهِ فَقَتَلَهُ ، فَقَالَ الْجَمَّالُ : أَلَسْتَ مُحْرِمًا؟ قَالَ : بَلَى وَمَا كَانَتْ بِي إِلَى رَمِيهِ حَاجَةٌ إِلَّا أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ إِحْرَامِي لَا يَمْنَعُنِي مِنْ ضَرْبِكَ .  
قال وكان الأعمش يقول : مِنْ تَمَامِ الْحَجِّ ضَرْبُ الْجَمَّالِ .

١٠ الْمَدَائِنِيُّ قَالَ : كَانَ نُعَيْمَانُ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ وَشَهِدَ بَدْرًا وَجَلَدَهُ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْحُمْرِ أَرْبَعَ مَرَّاتٍ ، فَفَرَّ نُعَيْمَانُ بِمَحْرَمَةٍ بِنِوْفَلٍ وَقَدْ كُفِّ بِصَرُّهُ فَقَالَ : أَلَا رَجُلٌ يَقُودُنِي حَتَّى أَبُولَ ، فَأَخَذَ بِيَدِهِ نُعَيْمَانُ ، فَلَمَّا [بَلَغَ] <sup>(١)</sup> مَوْحَرَ الْمَسْجِدِ قَالَ : هَاهُنَا فَبُئِلَ ، فَبَالَ فَصَبَّحَ بِهِ ، فَقَالَ : مَنْ قَادَنِي؟ قِيلَ : نُعَيْمَانُ ، قَالَ : اللَّهُ عَلَيَّ أَنْ أَضْرِبَهُ بَعْصَايَ هَذِهِ ، فَبَلَغَ نُعَيْمَانُ فَأَتَاهُ فَقَالَ لَهُ : هَلْ لَكَ فِي نُعَيْمَانَ؟ فَقَالَ : نَعَمْ ، فَقَالَ : قُمْ ، فَقَامَ مَعَهُ فَأَتَى بِهِ عَثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ وَهُوَ يَصِلِي ، فَقَالَ : دُونَكَ الرَّجُلَ ، فَجَمَعَ يَدَيْهِ فِي الْعَصَا ثُمَّ ضْرِبَهُ ، فَقَالَ النَّاسُ : أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، فَقَالَ : مَنْ قَادَنِي؟ قَالُوا : نُعَيْمَانُ ، قَالَ : لَا أَعُودُ إِلَى نُعَيْمَانَ أَبَدًا .

حَدَّثَنِي أَبُو حَاتِمٍ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ عَنِ ابْنِ أَبِي الزُّنَادِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : قُلْتُ لِنَجْرَجَةَ بِنْتُ زَيْدٍ : هَلْ كَانَ الْغَنَاءُ يَكُونُ فِي الْعُرْسَاتِ؟ قَالَ : قَدْ كَانَ ذَلِكَ ، وَلَا يُحْضَرُ بِمَا يُحْضَرُ الْيَوْمَ

(١) زيادة في النسخة الألمانية وهي لازمة .



من السفه ، دعانا أخواننا بنو نُبَيْط في مدعاة لهم فشهد المدعاة حسان بن ثابت وابنه عبد الرحمن وأنا ، وجاريتان تُغَيَّانِ

أنظر خليلي بباب جَلَقَ هل \* تُؤْنِسُ دون البلقاء من أحد

فبكي حسان وقد كُفَّ بصره ، وجعل عبد الرحمن يُومئ إليهما أن زيدا ، فلا أدري ماذا يُعجبه من أن تُبكي أباه ، ثم جيء بالطعام ، فقال حسان : أطعامُ يد أم طعامُ يدين ؟ فقالوا : طعامُ يد ، يريدون الثريدَ فأكل ، ثم أتى بطعام آخر فقال : أطعامُ يد أم طعامُ يدين ؟ قالوا : طعامُ يدين ، يعنون الشواء فكف .

حدثنا أبو حاتم عن الأصمعي قال : كان طُويسٌ يتغنى في عرس ، فدخل النعمان ابن بشير العرس وطويس يقول

١٠ أَجَدَّ بَعْمَرَةَ غُنْيَانُهَا \* فَمَهْجَرُ أُمِّ شَانُنَا شَانُهَا<sup>(١)</sup>

وعمرة أم النعمان ، فقيس له : اسكت اسكت ، فقال النعمان : إنه لم يقل بأسا وإنما قال

وَعَمْرَةٌ مِنْ سَرَوَاتِ النَّسَاءِ \* تَتَفَحُّ بِالْمَسْكِ أَرْدَانُهَا

حدثني يزيد بن عمرو قال حدثنا الجحاج بن نصير قال حدثنا شعبة عن قتادة عن

١٥ أبي العالية أنه كان مع ابن عباس وهو محرم ، فقال ابن عباس

وَهَنْ يَمِشِينَ بِنَا هَمَيْسَا \* إِنْ تَصَدَّقِ الطَّيْرُ نَيْلَ لَيْسَا<sup>(٢)</sup>

فقالوا : تقول الرفث وأنت محرم يا ابن عباس ! فقال : إنما الرفث عند النساء .

قال جابر الجعفي : رأيت الشعبي خارجا من الكوفة فقلت له : أين ؟ قال :

أنظر إلى الفيل .

٢٠ (١) كذا بالأصول ولسان العرب . وفي نهاية الأرب ج ٤ ص ٢١١ : أم شأنها شأنها وهو أوجه .

(٢) كذا في الأصل نيل باللام . وروى في شرح القاموس للرتضي والعقد الفريد بالكاف بدل اللام .

حدثني أبو الخطاب قال حدثنا سلم بن قتيبة قال حدثنا شريك عن جابر الجعفي عن عكرمة قال : حتن ابن عباس بنيه فأرسلني فدعوت اللعابين فلعبوا فأعطاهم<sup>(١)</sup> أربعائة درهم .

حدثني شيخ لنا من أهل المدينة قال : ولي الأوقص المخزومي قضاء مكة فما ربي مشله في العفاف والنبل ، فينا هو نائم ذات ليلة في جناح له مر به سكران يتغنى ، فأشرف عليه فقال له : يا هذا ، شربت حراما ، وأيقظت نؤاما ، وغنيت خطأ ، خذ عني فأصلحه له . وقال الأوقص قالت لي أمي : يا بني إنك خلقت خلقة لا تصلح معها لمجاعة القيان في بيوت القيان ، إنك لا تكون مع أحد الا تخطنك إليه العيون ، فعليك بالدين فإنه يرفع الحسيصة وييم القيصه ، ففغني الله بكلامها فبلغت القضاء . قال عبد الله بن جعفر لرجل : لو غنتك فلانة جاريتي صوت كذا ما أدركت دكانك .

حدثني شيخ لنا عن سلم بن قتيبة عن عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار عن زيد ابن أسلم عن أبيه قال : مر بي عمر ، وأنا وعاصم بن عمر نتغنى غناء النصب<sup>(٢)</sup> ، فقال : أعيذا ، فأعدنا ، فقال : مثلكما مثل حماري العبادي ، قيل له : أي حماريك أشر<sup>(٣)</sup> ؟ قال : هذا ثم هذا .

وحدثني أيضا عن ابن عاصم عن ابن جريح قال : سألت عطاء عن القراءة على ألحان الغناء والحدا فقال : وما بأس ، لقد حدثني عبيد بن عمير اللبثي قال : كانت لداود نبي الله معزفة يضرب بها إذا قرأ الزبور ، فكان إذا قرأ اجتمع إليه الإنس والجن والطير فبكي وأبكي من حوله . وقال لي غيره : ولهذا قيل : مزامير داود ، كأنه أغاني داود .

(١) هكذا بالنسخة الألمانية وفي النسخة القنوغرافية "أربعة درهم" ولا تدرى أسقط من النسخ كلة مائة أم ألف الجمع في دراهم . (٢) ضرب من أغاني العرب . (٣) كذا بالأصل ، وفي جمع الأمثال «شر» وهو الإفصح .

خرج أبو معاوية الضرير يوما على أصحابه فقال

وإذا المعدة جاشت \* فأرهمها بالمِنْجِيقِ

بثلاثٍ من نبيذ \* ليس بالحُلُو الرقيق

النوشجاني قال حدثني محمد بن سابق قال حدثنا مالك بن مَعْوَل عن أبي حصين

قال : شَرِبَ الأسودُ فقال : لو سَقَيْتُمُونِي آخِرَ لَغْنَيْتٍ .

حدثني محمد بن عبيد قال حدثنا أبو أسامة عن المجالد<sup>(١)</sup> عن الشعبي عن عمه قال :

صَحِبْتُ أَبْنَ مَسْعُودٍ حَوْلًا مِنْ رَمَضَانَ إِلَى رَمَضَانَ لَمْ يَصُمْ يَوْمًا وَاحِدًا ، [ق]أَهْمَنِي

ذَلِكَ وَسَأَلْتُ عَنْهُ ، وَلَمْ أَرَهُ صَلَّى الضُّحَى حَتَّى يَخْرُجَ مِنْ بَيْنِ أَظْهُرِنَا .

قال حدثني محمد بن عبيد قال حدثنا مسلم بن إبراهيم عن مهدي بن ميمون قال :

١٠ كان أبو صادق لا يتطوع من السنة بصوم يوم ، ولا يصلي ركعة سوى الفريضة

قبلها ولا بعدها ، وكان به من الورع شيء عجيب .

حدثني الزبادي قال قال حماد بن زيد عن أيوب قال : دخلت على رجل من

الفقهاء وهو يلعب بالشطرنج .

وحدثني الزبادي قال حدثنا حماد بن زيد عن هشام بن حسان قال : سئل ابن

١٥ سيرين عن اللعب بالشطرنج فقال : لا بأس به هو رِفْقٌ .

حدثني أبو حاتم عن الأصمعي عن معتمر قال ، قال أبي : تَرَوْنَ أَنَّ الشُّطْرَنْجَ

<sup>(٣)</sup> وَضَعْتَ عَلَى أَمْرٍ عَظِيمٍ ؟ .

(١) كذا في الأصل بالتعريف والمعروف في كتب التراجم «مجالد» بدون ال ، ودخول ال في مثل المنقول

عن اسم الفاعل للح الصفة موقوف على السماع من العرب . (٢) زيادة يقتضها سياق الكلام .

٢٠ (٣) لم تقف في كتب اللغة على أن الشطرنج مما يصح تأنيته ولعل تأنيته هنا على تأويله بآلة لعب .

قال وحدثنا الأصمعي عن ابن أبي زائدة عن إسماعيل بن أبي خالد قال: كان قيس ابن أبي حازم في مَدْعَاةٍ فقال لصاحب المنزل: طَيْرٌ .

حدثني شبابة قال حدثني القاسم بن الحكم العرني قال: حدثني سليم مولى الشعبي أن الشعبي كان إذا اختضب فغرض لآعب آبنته بالترد حتى يعلق الخضاب .

حدثنا إسحاق بن راهويه قال أخبرنا النضر بن شميل قال حدثنا شعبة عن عبد ربه قال: سمعت سعيد بن المسيب وسئل عن اللعب بالترد فقال: إذا لم يكن قاراً فلا بأس .

حدثنا إسحاق بن راهويه قال أخبرنا الفضل بن موسى عن رشدين بن كريب قال: رأيت عكرمة أقيم قائماً على اللعب بالترد . قال إسحاق: إن كان لعبه على غير معنى القمار يريد به التعلیم والمكايذة فهو مكروه، ولا يبلغ ذلك إسقاط شهادته .

وروى عبد الملك بن عمير عن إبراهيم بن محمد قال أخبرني أبي قال: رأيت أبا هريرة يلعب مع أبي بأربعة عشر على ظهر المسجد .

حدثني محمد بن عبيد قال حدثني علي بن عاصم عن أبي إسحاق الشيباني عن خوات التيمي عن الحارث بن سويد قال: أتى عبد الله بن مسعود رجلاً فقال: يا أبا عبد الرحمن إن لي جاراً يرني وما يتورع من شيء أصابه، وإنني أعسر فاستسلفه، ويدعوني فأجيبه، فقال: كل فلك مهنؤه وعليه وزره .

كان أبو فضالة أسنَّ وشقت عليه الصلاة، فكان يقول: مُشْقِيَةٌ مُنْصِبَةٌ، مُقِيمَةٌ مُقْعِدَةٌ، لا تزال بصاحبها حتى يضع أكرمه ويرفع أخشاه .

(١) غرض: أصابه الملل .

(٢) كذا بفتح الراء وسكون الهاء وفتح الواو وسكون الياء وبعدها هاء ساكنة ضبطه في ابن خلكان

ثم قال: وقيل له أيضاً راهويه بضم الهاء وسكون الواو وفتح الياء .

قال عبد الله بن القَعْقَاعِ الأَسَدِيُّ

أنا نأبها صفرَاءَ يزعم أنها \* زَيْبٌ ، فصَدَقناه وهو كذوبٌ  
فهل هي إلا لَيْلَةٌ غَابَ نَحْمُهَا \* أَصَلَى لِرَبِّي بعدها وَأَتَوُبُ

وقال آخر

مَنْ ذَا يُجْرِمُ مَاءَ المِزْنِ خَالِطَهُ \* فِي جَوْفِ آنِيَةِ مَاءِ العِناقِيدِ  
إِنِّي لِأُكْرَهُ تَشْدِيدَ الرِّوَاةِ لَنَا \* فِيهَا وَيُعْجِبُنِي قَوْلُ ابْنِ مَسْعُودٍ

وعيونُ الأَخْبَارِ وَمُتَخَيِّرُ الشَّعْرِ فِي الشَّرَابِ يَقَعُ فِي كِتَابِي المَوْئِلَفِ فِي الأَشْرَبَةِ ، وَلِذَلِكَ  
تَرَكَتْ ذِكْرَهَا .

وكتب بعضُ الكُتَّابِ إِلَى صَدِيقٍ لَهُ فِي فَصْلِ : وَنَحْنُ نَحْمَدُ اللهَ إِلَيْكَ فَإِنْ عُقِدَةَ  
الإِسْلَامِ فِي قُلُوبِنَا صَحِيحَةٌ ، وَأَوَاحِيَهُ ثَابِتَةٌ ، وَلَقَدْ اجْتَهَدَ قَوْمٌ أَنْ يَدْخُلُوا قُلُوبَنَا مِنْ  
مَرَضِ قُلُوبِهِمْ ، وَأَنْ يَلْبَسُوا يَقِينَنَا بِشَكْمِهِمْ ، فَنَعْتَنَا عَصْمَةَ اللهِ مِنْهُمْ ، وَحَالَ تَوْفِيقُهُ  
دُونَهُمْ ، وَلَنَا بَعْدُ مَذْهَبٌ فِي الدُّعَابَةِ جَمِيلٌ ، لَا يَنْشُوبُهُ أَذَى وَلَا قَدَى ، يُجْرِجُ إِلَى  
الْأَنْسِ مِنَ العُبُوسِ ، وَإِلَى الإِسْتِرْسَالِ مِنَ القُطُوبِ ، وَيُلْحِقُنَا بِأَحْرَارِ النَّاسِ وَأَشْرَافِهِمْ  
الَّذِينَ ارْتَفَعُوا عَنِ لِبْسَةِ الرِّيَاءِ وَالتَّصَنُّعِ .

١٥ التَّوَسُّطُ فِي الأَشْيَاءِ ، وَمَا يُكْرَهُ مِنَ التَّقْصِيرِ فِيهَا وَالعَلْوِ

بَابُ التَّوَسُّطِ فِي الدِّينِ

حَدَّثَنِي الزِّيَادِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزِيزِ الدَّرَّأَوْرِدِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ طَهْلَانَ  
عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
” أَكْفَأُوا مِنَ العَمَلِ مَا تُطِيقُونَ فَإِنَّ اللهَ لَا يَمَلُّ حَتَّى تَمَلُّوا ، وَإِنَّ أَفْضَلَ العَمَلِ  
أَدْوَمُهُ وَإِنْ قَلَّ “ .

حدثني محمد بن يحيى القطعي قال حدثنا محمد بن علي بن مقدم عن معين الغفاري عن المقبري عن أبي هريرة قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن هذا الدين يُسرُّ ولن يُشادَّ الدينَ أحدٌ إلا غلبه، فسددوا وقاربوا وأبشروا".

حدثني القومسي عن أحمد بن يونس عن زهير عن قابوس عن أبيه عن ابن عباس قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الدينُ الحسنُ والسَّمْتُ الصالحُ والاقتصادُ جزءٌ من خمسةٍ وعشرين جزءًا من النبوة".

حدثني محمد بن عبيد عن معاوية بن عمرو عن أبي إسحاق عن خالد الحذاء عن أبي قلابة عن مسلم بن يسار أن رُفقا من الأشعرين كانوا في سفر، فلما قدموا قالوا: يا رسول الله ليس أحدٌ بعد رسول الله أفضل من فلان، يصومُ النهار، فإذا نزلنا قام يُصلي حتى ترتحل، قال: "مَنْ كان يمهَّنُ له أو يكفِّيه أو يعملُ له؟" قالوا: نحن، قال: "كلُّكم أفضلُ منه".

وروى أبو معاوية عن عبد الرحمن بن إسحاق عن النعمان بن سعد عن علي عليه السلام قال: خياركم كلُّ مُفتنٍ تَوَابٍ. وقال علي أيضا: خيرُ هذه الأمة النمطُ الأوسط، يرجعُ إليهم الغالي ويلحقُ بهم التالى<sup>(١)</sup>.

وروى وكيع عن محمد بن قيس عن عمرو بن مرة قال، قال حذيفة: خياركم الذين يأخذون من دنياهم لآخرتهم، ومن آخرتهم لدنياهم. وكان يقال: دينُ الله

(١) كذا في اللسان والعقد الفريد وفي الأصل «البالي» وهو تحريف، ورواه في نهج البلاغة «نحن الفرقة الوسطى بها يلحق التالى والها يرجع الغالى» وفسره شارحه بأن آل البيت أشبه بها للاستناد إليهم في أمور الدين كما يستند إلى الوسادة لراحة الظهر واطمئنان الأعضاء. ووصفها بالوسطى لاتصال سائر الناس بها فكان الكل يعتمد عليها إما مباشرة أو بواسطة ما بجانبه وآل البيت على الصراط الوسط العدل يلحق بهم من قصر ويرجع إليهم من غلا وتجاوزا.

بين المقصّر والغالى . وقال المطرف لأبنة : يا أباي ، الحسنه بين السيئين ، يعنى بين الإفراط والتقصير ، وخير الأمور أوساطها ، وشتر السير الحقيقه<sup>(٢)</sup>

وفى بعض الحديث المرفوع : "ليس خيركم من ترك الدنيا للآخرة ولا الآخرة للدنيا ولكن خيركم من أخذ من هذه وهذه" . وقال : "إن الله يعنى بالحنيفه السهله ، ولم يعنى بالرهبانیه المبتدعه ، ستنى<sup>(٣)</sup> الصلاة والتوم ، والإفطار والصوم ، فمن رغب عن ستنى فليس منى" . وفى الحديث : "إن هذا الدين متين فأوغل فيه برفق ، فإن المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى" .

وكان يقال : طالب العلم وعامل البر كآكل الطعام إن أخذ منه قوتا عصمه ، وإن أسرف فى الأخذ منه بشمه ، و ربما كانت فيه منيته ، وكأخذ الأدوية التى قصدها شفاء ، ومجاوزه القدر فيها السم المميت .

حدثنى محمد بن عبيد قال : حدثنا سفيان بن عيينه عن سالم بن أبى حفصه أن أبى نعيم كان يهمل من السنه إلى السنه ويقول فى تلبيته : لييك ، لو كان رياء لأصمحل . حدثنى أحمد بن أنليل قال حدثنا موسى بن مسعود عن سفيان عن أبى إسحاق قال [ قال ] عمر بن ميمون : لو أدرك أصحابنا محمد بن أبى نعيم لرجموه ، كان يواصل كذا وكذا يوما ويهمل بالحج إذا رجع الناس من الحج .

وقال سلمان : القصد والدوام وأنت السابق الجواد . وفى بعض الحديث أن عيسى بن مريم لقي رجلا فقال : ما تصنع ؟ قال : أتعبد . قال : من يعود عليك ؟ قال : أخى ، قال : أخوك أعبد منك .

(١) كذا بالأصل والمعروف فى كتب التراجم «مطرف» بدون أل . (٢) الحقيقه : أرفع السير وأنعمه للظهر . (٣) فى الأصل «فتى» وهو تحريف . (٤) هكذا فى النسخ التى بأيدينا «بشمه» بغير ألف . وفى القاموس واللسان ، يقال : يتيم الرجل وأبشمه الطعام .

رَوْحُ بنِ عُبَادَةَ عنِ الْجَحَّاجِ بنِ الْأَسودِ قالَ : مَنْ يَدُلُّنِي على رَجُلٍ بَكَىَ بالليلِ بَسَامٍ  
بالنهارِ ؟

وروى أبو أسامة عن حماد بن زيد عن إسحاق بن سويد قال ، قال مُطَرِّفُ :  
انظروا قوما إذا ذُكِرُوا بالقراءة فلا تكونوا منهم ، وانظروا قوما إذا ذُكِرُوا بالفجور  
بالفجور فلا تكونوا منهم ، كونوا بين هؤلاء وهؤلاء .

### باب التوسط في المداواة والحلم

قرأت في كتاب للهند : بعض المقاربة حرم ، وكل المقاربة عجز ، كالخشبة  
المنصوبة في الشمس ثمأل فيزيد ظلها ، ويفرط في الإمامة فينقص الظل . ومن  
أمثال العرب في هذا : « لا تكن حُلُوا قَسُطَرُ<sup>(١)</sup> ولا مُرًا فَنَلْفَطَ » وأبو زيد يقول :  
ولا مُرًا فَنُعَيَّ ، يقال : أعق الشيء إذا اشتدت مرارته . وقال الشاعر

\* وإني لصعبُ الرأسِ غيرُ جموحِ \*

وقال آخر في صفة قوس

\* في كَفِّهِ مُعْطِيَةٌ مُنَوِّعُ \*

وقال آخر

\* شَرِيَانَةٌ تَمْنَعُ بعدَ اللَّيْلِ \*

وقال أبو ريز لأبيه : اجعل لأقتصادك السلطان على إفراطك ، فإنك إذا قدرت  
الأمور على ذلك وزنتها بميزان الحكمة وقومتها تقويم الثفاف ، ولم تجعل للندامة  
سلطانا على الحلم .

(١) سرطه واسترطه : ابتلعه .

(٢) هذا يقتضو أن القاف في قوله تعق مكسورة ، ويقال : أعق الشيء إذا لفظه من فيه لمرارته ، وبهذا  
يصح أن يكون الفعل مبنيا للجهول ، وقد روى المثل بالوجهين كما في اللسان .



وقال النابغة الجعدي

ولا خير في حِلْمٍ اذا لم تكن له \* بوادر تُنجي صَفْوَه أن يُكَدَّرَا

وقال آخر

ولا خير في عِرْضِ أَمْرِي لا يَصُونُه \* ولا خير في حِلْمِ أَمْرِي ذَلَّ جَانِبُه

- وقال أكرم بن صبيح: الانقباض من الناس مكسبة للعداوة، وإفراط الأئس  
مكسبة لقرناء السوء.

### باب التوسط في العقل والرأى

- رؤى في الحديث أن زياد بن أبي سفيان كان كاتباً لأبي موسى الأشعري فعزله  
عمر عن ذلك، فقال له زياد: أعن عجز عزلتني يا أمير المؤمنين أم عن خيانه؟  
قال: لا عن ذلك ولا عن هذا، وليكني كرهت أن أحمل على العاقبة فضل عقلك.  
ويقال: إفراط العقل مضر بالحد. ومن الأمثال المبتدلة: استأذنت العقل على  
الحد فقال: اذهب لا حاجة بي إليك. وقال الشاعر  
فِعِشْ فِي جَدِّ أَنْوَكِ حَالِفَتُهُ \* مَقَادِيرُ يُسَاعِدُهَا الصَّوَابُ

وقال آخر

- ١٥ إن المقادير إذا ساعدت \* ألحقت العاجز بالخازم

وقال آخر

- أرى زماً نوكاه أسعد أهله \* ولكنه يشقى به كل عاقل  
وقال الحسن: تشبه زياد بعمر وأفرط، وتشبه المجاج بزياد فأهلك الناس.  
وقالت الحكماء: فضل الأدب في غير دين مهلكة، وفضل الرأى إذا لم يستعمل  
في رضوان الله ومنفعة الناس قائد إلى الذنوب، وألحفظ أراكي الواعي لغير العلم  
٢٠ النافع مضر بالعمل الصالح، والعقل غير المورع عن الذنوب خازن الشيطان.

تنازع آثنان : أحدهما سلطاني والآخر سُوقِيّ ، فضربه السلطانيّ فصاح :  
وَأَعْمَرَاهُ ! وَرُفِعَ خَبْرُهُ إِلَى الْمَامُونِ فَأَمَرَ بِادْخَالِهِ عَلَيْهِ ، قَالَ : مِنْ أَيْنَ أَنْتَ ؟ قَالَ : مِنْ  
أَهْلِ قَامِيَّةَ ، قَالَ : إِنْ عَمَرَ بِنَ الْخَطَابِ كَانَ يَقُولُ : مَنْ كَانَ جَارَهُ نَبِيًّا وَأَحْتِاجَ إِلَى  
ثَمَنِهِ فَلْيَبِعْهُ ، فَإِنْ كُنْتَ تَطْلُبُ سِيرَةَ عَمَرَ فَهَذَا حِكْمُهُ فِيكُمْ ، وَأَمَرَ لَهُ بِأَلْفِ دَرَاهِمٍ .

### باب ذم فضل الأدب والقول

قيل لبعض الحكماء : متى يكون الأدب شراً من عدمه ؟ قال : إذا كبر الأدبُ  
ونقص العقلُ . وكانوا يكرهون أن يزيد منطق الرجل على عقله . ويقال : من  
لم يكن عقله أغلَبَ خصال أخير عليه كان حَتْفُهُ فِي أَغْلَابِ خِصَالِ أَخِيرٍ عَلَيْهِ .  
وقال الشاعر

رَأَيْتُ اللِّسَانَ عَلَى أَهْلِهِ \* إِذَا سَاسَهُ الْجَهْلُ لَيْتًا مُغَيَّرَا

وقال سليمان بن عبد الملك : زيادة منطق على عقل خُدْعَةٌ ، وزيادة عقل على  
منطق هُجْنَةٌ ، وأحسن من ذلك ما زَيْنَ بَعْضُهُ بَعْضَا .

قال ضرار بن عمرو لابنته حين زوجها : أَمَسِكِي عَلَيكَ الْفَضْلَيْنِ : فَضْلَ الْعُلَمَاءِ  
وَفَضْلَ الْكَلَامِ .

وقال عمر بن الخطاب رحمه الله : رَحِمَ اللَّهُ أَمْرًا أَمَسَكَ فَضْلَ الْقَوْلِ وَقَدَّمَ فَضْلَ  
الْعَمَلِ .

نزل ألمنذر بن ألمنذر في كَتِيبَةٍ مَوْضِعًا ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ : أَيْتَ اللَّعْنِ إِنْ دُجِحَ رَجُلٌ  
هَاهُنَا ، إِلَى أَيْ مَوْضِعٍ يَبْلُغُ دُمُهُ مِنْ هَذِهِ الرَّابِعَةِ ؟ فَقَالَ الْمُنْذِرُ : الْمَذْبُوحُ وَاللَّهِ أَنْتَ ،  
وَلَا تُنْظَرَنَّ أَيْنَ يَبْلُغُ دُمُكَ ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ حَضَرٍ : «رُبَّ كَلِمَةٍ تَقُولُ [لصاحبها] دَعْنِي» .

(١) الذي في مجمع الأمثال لبيداني : أن الفائل هو المنذر نفسه .

(٢) الزيادة عن مجمع الأمثال لبيداني .

قال زياد على المنبر : إن الرجل ليتكلم بالكلمة لا يقطع بها ذنب عتر مَصور ولو بلغت إمامه سفكت دمه . وقال أكرم بن صيفي : مَقْتَلُ الرَّجُلِ بَيْنَ فَكِّهِ .  
وقال الأحنف : حَتَفُ الرَّجُلِ مَجْبُوءٌ تَحْتَ لِسَانِهِ .

### باب التوسط في الجدة

- كان دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم : "اللهم إني أعوذ بك من غنى مبيطر<sup>١</sup> ومن فقير ملب أو مرب<sup>١</sup>" ، وكذلك "اللهم لا غنى يطغى ولا فقراً ينسى" .  
وقال أبو المعتمر السلمي : الناس ثلاثة أصناف : أغنياء وفقراء وأوساط ، فالفقراء موتى إلا من أغناه الله بعز القناعة ، والأغنياء سُكَّارَى إلا من عصمه الله بتوقع الغير ، وأكثر الخير مع أكثر الأوساط وأكثر الشر مع الفقراء والأغنياء لسخف الفقر وبطر الغنى . ومن أمثال العرب في هذا : «بين المِخْخَةِ والعَجْفَاءِ» .

### باب الاقتصاد في الاتفاق والإعطاء

- قال الله عز وجل : (وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسِطِ) ،  
وقال عز وجل : (وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا) .  
حدثني أحمد بن الخليل عن مسلم بن إبراهيم عن سكين بن عبد العزيز عن إبراهيم بن مسلم عن أبي الأحوص عن عبد الله قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
"مَا عَالَ مُقْتَصِدٌ" .

وحدثني أيضا عن مسلم قال حدثنا أبو قدامة الخارث بن عبيد قال حدثنا برد بن سنان عن الزهري قال ، قال أبو الدرداء : حُسْنُ التَّقْدِيرِ فِي الْمَعِيشَةِ أَفْضَلُ مِنْ نِصْفِ الْكَسْبِ ، وَلَقَطَ حَبًّا مَشْوَرًا وَقَالَ : إِنْ فَهَى الرَّجُلِ رَفَقَهُ فِي مَعِيشَتِهِ .

قال أبو الأسود لولده: لا تُجاوِدُوا اللهَ فإنه أجودُ وأمجِدُ، وإنه لو شاء أن يُوسِعَ على الناس كلِّهم حتى لا يكونَ محتاجٌ لِفعلٍ، فلا تُجهدُوا أنفسكم في التوسعة فتَهلكوا هُرْلاً.

قيل لمحمد بن عمران قاضي المدينة — وهو من ولد طلحة بن عبيد الله — : إنك تُنسَبُ إلى البخل، فقال : والله إني لا أجدُّ في الحقِّ ولا أدوبُ في الباطل . وكان يقال : لا تُصنُ كثيراً عن حقٍّ ولا تُنفِقُ قليلاً في باطل . ومن أمثال العرب في ذلك « لا وَكْسَ ولا شَطَطَ » و « إذا جدَّ السؤالُ جدَّ المنعُ » . وقال أشاعر

إلا أكنُّ كلَّ الجوادِ فإني \* على الزادِ في الظلماءِ غيرُ لئيمٍ

وإلا أكنُّ كلَّ الشجاعِ فإني \* أرْدُ سنانِ الرمحِ غيرَ سليمٍ

وقد عابتُ علياً هوازنُ أني \* فناها وسُفلى عامرٍ وتميمٍ

قال معاوية : ما رأيتُ شرفاً قط إلا وإلى جانبه حقٌّ مُضِيعٌ .

### أفعال من أفعال السادة والأشراف

حدثني الرباشي قال حدثنا الأصمعي قال حدثنا ابن عمران قاضي المدينة أن طلحة كان يقال له : [طلحة] <sup>(١)</sup> الخير، وطلحة الفياض، وطلحة الطاطحات وأنه فدى عشرة من أسارى بدر وجاء يمشى بينهم، وأنه سئل برحيم فقال : ما سئلتُ بهذه الرحم قبل اليوم، وقد بعث حائطاً لي بتسعمائة ألف درهم وأنا فيه بالخيار، فإن شئت أرتجعته وأعطيتك، وإن شئت أعطيتك ثمنه .

حدثني سهل بن محمد عن الأصمعي قال أخبرني شيخ من مشيختنا، — وربما قال : هارون الأعور — أن قتيبة بن مسلم قال : أرسلني أبي إلى ضرار بن القعقاع بن معبد ابن زُرارة فقال : قل له قد كان في قومك دماء وجراح، وقد أحبوا أن تحضُرَ المسجدَ فيمن يحضُر، قال : فأثبته فأبلغته فقال يا جارية : غديني، بجاءت بأرغفة

(١) زيادة في النسخة الألمانية .

حُشِين فتردتهنَّ في مَرِيْسٍ ثم برقمهن فاكل ، قال قتيبة : بفعل شأنه يصغر في عيني  
 ونفسي ، ثم مسح يده وقال : الحمد لله ، حنطة الأهواز وتمر الفرات وزيت الشام ،  
 ثم أخذ نعليه وأرتدي ، ثم أنطلق معي وأتى المسجد الجامع فصلى ركعتين ثم احتجى ،  
 فما رآته حلقه إلا تقوضت إليه ، فاجتمع الطالبون والمطلوبون فاكثروا الكلام ،  
 فقال : إلى ماذا صار أمرهم ؟ قالوا : إلى كذا وكذا من إبل ، قال : هي على ، ثم قام .  
 الهيثم عن ابن عباس قال : كان معديكرب بن أبرهة جالسا مع عبد العزيز بن مروان  
 على سريره فأتى بفتيان قد شربوا الخمر ، فقال : يا أعداء الله ، أنشربون الخمر ! فقال  
 معديكرب : أنشدك الله أن تفضح هؤلاء ، فقال : إن ألقى في هؤلاء وفي غيرهم  
 واحدا ، فقال معديكرب : يا غلام صب من شرابهم في القدح ، فصب له فشربه  
 وقال : والله ما شرأنا في منازلنا إلا هذا ، فقال عبد العزيز : خلوا عنهم ، فليل له  
 حين أنصرفوا : شربت الخمر ! فقال : أما والله إن الله ليعلم أتى لم أشربها قط في سر  
 ولا علانية ، ولكني كرهت أن يفضح مثل هؤلاء بمحضرى .

وحدثني شيخ لنا قال : مدح شاعر الحسن بن سهل ، فقال له : احتكم ، ووطن  
 أن همته قصيرة ، فقال : ألف ناقة ، فوجم الحسن ولم يمكنه ، وكره أن يفضح  
 وقال : يا هذا إن بلادنا ليست بلاد إبل ، ولكن ما قال أمرؤ القيس  
 إذا ما لم يكن إبل فعزى \* كأن قرون جلتها العيص<sup>(٥)</sup>

قد أمرت لك بألف شاة ، فألقى يحيى بن خافان ، فأعطاه بكل شاة دينارا .

(١) في هامش النسخة الفوتوغرافية : « المريس تمر وزيت » ، وفي القاموس أنه التمر المروس أو اللين .

(٢) برق الطعام بزيت أو سمن : جعل فيه منه قليلا . قاموس .

(٣) هكذا بالنسخ التي بأيدينا ، وظاهر الكلام يتوقف على " لا " الناقية .

(٤) في الأصل بمصرى وهو تحريف . (٥) في الأصل : عيص . والتصحيح عن الديوان والأغاني .

قال : وقدم زائر على أبي ذؤيب فأمر له بألف دينار وكسوة ثم قال - ويقال إن  
الشعر لعبد الله بن طاهر -

أُعْجَلْتَنَا فَأَتَاكَ عَاجِلُ بَرْنَا \* قَلًّا وَلَوْ أَمَهَلْتَنَا لَمْ يَقْلِيلِ  
نَخَذِ الْقَلِيلَ وَكُنْ كَأَنَّكَ لَمْ تَقُلْ \* شَيْئًا ، وَنَحْنُ كَأَنَّنا لَمْ نَفْعَلِ

وقال بعض الشعراء

ليس جودُ الفتيان من فضل مالٍ \* إنما الجودُ للقلِّ المُواسي

وقال دَعِيْلٌ في نحوه

لئن كنتَ لا تُؤَلِّي يدًا دونَ إمرة \* فلستَ بمولٍ نائِلًا آخرَ الدهرِ  
فأى إناءٍ لم يَفِضْ عندَ ملئِهِ ! \* وأى بُخيلٍ لم يُنلْ ساعةَ الوفْرِ !  
وليس الفتى المعطى على اليسر وحده \* ولكنه المعطى على العسر واليسر

ابن الكلبي قال : أخبرني غير واحد من قريش قالوا : أراد عبد الله وعبيد الله  
ابنا العباس أن يقسما ميراثهما من أيهما بمكة ، فدعى القاسم ليقسم ، فلما مدَّ الحبل  
قال له عبد الله : أقيم المظمر ، يعني الحبل الذي يمد . فقال له عبيد الله : يا أخي ، الدارُ  
دارك لا يمدُّ والله فيها اليوم مظمر . وكان يقال : من أراد العلم والسخاء والجمال  
فليات دار العباس ، كان عبدُ الله أعلم الناس ، وعبيدُ الله أسخى الناس ، والفضلُ  
أجمل الناس .

باع عبدُ الله بنُ عتبة أرضا بثمانين ألفا ، فقيل له : لو اتخذتَ لولدك من هذا  
المال ذنرا ! فقال : أنا أجعلُ هذا المالَ ذنرا لي عند الله ، وأجعلُ الله ذنرا  
لولدي ، وقسمَ المالَ .

ويقال : إن أولَ ما عُرِفَ به سُؤدُدُ خالد بن عبد الله القسري أنه مرَّ في بعض  
طرقِ دمشق وهو غلام فأوطأ فرسه صبيا فوقف عليه ، فلما رآه لا يتحرك أمرَ غلامه

فعله، ثم انتهى به إلى أول مجلس مرّ به فقال: إن حدث بهذا الغلام حدث الموت فإنا صاحبه، أوطأته فرسى ولم أعلم.

قال عدى بن حاتم لابن له حديث: فم بالباب فامنع من لا تعرف وأذن لمن تعرف، فقال: لا والله، لا يكون أول شيء وليته من أمر الدنيا منع قوم من الطعام.

حدثني أبو حاتم عن الأصمعي قال: ضاف بني زياد العبيسين ضيف، فلم يشعروا إلا وقد احتضن أمهم من خلفها، فرفع ذلك إلى ربيع بن زياد الكامل فقال: لا يضار الليلة عائد أمي، إنه عاذ بحقها.

المدائني قال: أحدث رجل في الصلاة خلف عمر بن الخطاب، فلما سلم عمر قال: أعزم على صاحب الشرطة إلا قام فتوضأ وصلى، فلم يقم أحد، فقال جرير ابن عبد الله: يا أمير المؤمنين أعزم على نفسك وعلينا أن نتوضأ ثم نعيد الصلاة، فأما نحن فنصير لنا نافلة، وأما صاحبنا فيقضى صلاته، فقال عمر: رحمك الله، إن كنت لشريفا في الجاهلية فقيها في الإسلام.

كان عبد الله بن جدعان التيمي حين كبر أخذ بنو تيم عليه ومنعوه أن يعطى شيئا من ماله، فكان الرجل إذا أتاه يطلب منه قال: ادن مني، فإذا دانمته لطمه ثم قال: اذهب فاطلب بلطمتك أو ترضى، فترضيه بنو تيم من ماله. وفيه يقول ابن قيس الرقيات — حين تغر بصادة فريش —

والذي إن أشار نحوك لطمًا \* تبسع اللطم نائل وعطاء

وآبن جدعان هو القائل

أني وإن لم يتل مالي مدى خلقي \* وهاب ما ملكت كفي من المال  
لا أحبس المال إلا ريث أتلفه \* ولا تغيرني حال عن الحال

المهيم عن حماد الراوية عن مشايخ طي قالوا : كانت عنبه بنت عفيف أم حاتم  
لا تُلِقُّ شيئا سخاءً وجوداً، فمنعها إخوتها من ذلك فأبت، وكانت مؤسرة فخبسوها  
في بيت سنة يطعمونها قوتها رجاء أن تكف، ثم أخرجوها بعد سنة وظنوا أنها قد  
أفصرت ودفعوا إليها صرمة<sup>(١)</sup>، فأتتها امرأة من هوازن فسألها فأعطتها الصرمة وقالت :  
والله لقد مسني من الجوع ما آليت معه ألا أمنع سائلاً شيئاً، وقالت

لعمري لقد ما عَضَنِي جُوعُ عَضَّةٍ \* فَأَلَيْتُ أَلَّا أَمْنَعَ الدَّهْرَ جَائِعاً  
فَقُولَا لِهَذَا أَلَلَايَ الْآنَ أَعْفَى \* فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَفْعَلْ فَعَضَّ الْأَصَابِعَا  
[فإذا عساكم أن تقولوا لا تختكم \* سوى عدلكم أو عدل من كان مانعاً]  
ولا ما تروى الدهر إلا طبيعة \* فكيف بتركي يابن أم الطبايعا

١٠ ابن الكلبي عن أبيه عن رجالات طي قالوا : كان حاتم جواداً شاعراً، وكان حينما  
نزل عُرف منزله، وكان ظفيراً إذا قاتل غلب، وإذا غنم أنهب، وإذا سئل وهب،  
وإذا ضرب بالقداح سبِق، وإذا أسر أطلق، وكان أقسم بالله : لا يقتل واحداً أمه .

(١) كذا بالنسخين بعين مهملة وفون وباء موحدة بعدها . ويوافقه ما في الشعر والشعراء للؤلؤف وعلق  
عليه ناشره بأنه يروى «عنبه» و«غنية» أنظر نسخة طبعة أوربا ص ١٢٣ و١٢٤ . وفي الأغاني طبع بولاق  
ج ١٦ ص ٩٧ «عنبه» . وكذا في شعراء النصرانية وعلق عليه الناشر بأنه في رواية الميداني «غنية» . أنظر  
نسخة طبع بيروت ص ٩٨

(٢) لا تُلِقُّ : لا تُمسك .

(٣) القطعة من الأبل واختلف في عددها من العشرة إلى الخمسين .

(٤) زيادة عن الأغاني وشعراء النصرانية .

٢٠ (٥) كذا بالنسخين . وفي الأغاني وشعراء النصرانية : «وماذا ترون اليوم» الخ، وفي هامش نسخة  
الشعر والشعراء : «فهل ما ترون اليوم» الخ .



أبو أليقظان قال : أخذ عبيد الله بن زياد عروبة بن أذينة<sup>(١)</sup> [أخا] أبي بلال فقطع يديه ورجليه وصلبه على باب داره ، فقال لأهله : أنظروا هؤلاء الموكلين بي فأحسِنوا إليهم فإنهم أضيافكم .

سفيان بن عيينة قال : كان سعيد بن العاص إذا أتاه سائل فلم يك عنده ما سأل قال : اكتب عليّ بمسألتك سجلاً إلى أيام يسرى .

باع أعرابي ناقه له من مالك بن أسماء ، فلما صار الثمن في يده نظر إليها فدرّفت عيناه ، ثم قال

وقد تنزّعت الحاجاتُ يا أمّ معمرٍ \* كرائمٍ من ربّ بين صيين

فقال له مالك : خذ ناقتك وقد سوّعتك الثمن . اشترى عبيد الله بن أبي بكره جارية نفيسة فطلبت دابةً تُحْمَلُ عليها فلم تُوجد ، بقاء رجل بدابةٍ فحملها ، فقال له عبيد الله : اذهب بالجارية إلى منزلك . باع ثابت بن عبيد الله بن أبي بكره دار الصفاق من مقاتل بن مسمع نسيئةً ثم اقتضاه فلزمه في دار أبيه ، فرآه عبيد الله فقال : مالك؟ قال : حبسني ابنك . قال : يم ؟ قال : بئس دار الصفاق ، قال : يا ثابت أما وجدت لغرمانك محبساً إلا داري ، إُدفع إليه صكّه وأعوّضك . قيل لرجل : مالك تنزل في الأطراف؟ فقال : منازل الأشراف في الأطراف يتناولون ما يريدون بالقدرة ويتناولون من يريدون بالحاجة . لما كبر عدي بن حاتم آذاه برد الأرض وكان رجلاً

(١) كذا بالتسخين الألسانية والفتوغرافية وهو محرف عن "أذينة" ، وعروبة بن أذينة هذا هو الذي قتله عبيد الله بن زياد بن أبي سفيان قتل من الخوارج سنة ٥٨ هجرية . أنظر تاريخ ابن جرير الطبري طبع أوروبا المجلد الثاني من القسم الثاني ص ١٨٥ و ١٨٦ والكامل طبع أوروبا ص ٥٩٢ و ٥٩٣ و ٥٩٤ .  
(٢) هذه اللفظة ساقطة بالأصلين سبوا من الناصب لأن المكتني بأبي بلال إنما هو أخوه مرداس بن أذينة لا هو . أنظر ابن جرير أيضاً في ص ١٨٥ والمعارف لابن قتيبة ص ٢٠٩

حَلِيمًا فَهَنَسَتْ الْأَرْضُ نَفْذِيهِ بِجَمْعِ قَوْمِهِ فَقَالَ : يَا بَنِي تُعَلَّ ، إِنِّي لَسْتُ بِمُخِيرِكُمْ إِلَّا أَنْ تَرَوْا  
 ذَلِكَ فَقَدْ كَانَ أَبِي بِمَكَانٍ لَمْ يَكُنْ بِهِ أَحَدٌ مِنْ قَوْمِهِ ، بَنَى لَكُمْ الشَّرْفَ وَنَفَى عَنْكُمْ الْعَارَ  
 فَأَصْبَحَ الطَّائِيُّ إِذَا فَعَلَ خَيْرًا قَالَ الْعَرَبُ : مِنْ حَيٍّ لَا يُمَجِّدُونَ عَلَى الْجُودِ وَلَا يُعَدُّوْنَ  
 عَلَى الْبُخْلِ ، وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ السَّنِّ مَا تَرَوْنَ وَأَدَانِي بَرْدُ الْأَرْضِ فَأَذُنُوا لِي فِي وِطَاءٍ فَوَاللَّهِ  
 مَا أُرِيدُهُ نَغْرًا عَلَيْكُمْ وَلَا احْتِقَارًا لَكُمْ ، وَسَأُخْبِرُكُمْ : مَا عَلَى مَنْ وَضَعَ طِنْفِيسَةً وَقُعِدَ  
 حَوْلَهُ إِلَّا أَنْ الْحَقَّ عَلَيْهِ أَنْ يَذَلَّ فِي عِرْضِهِ وَيَتَخَدَّعَ فِي مَالِهِ وَلَا يَحْسُدَ شَرِيفًا وَلَا يَحْقِرَ  
 وَضِعًا ، فَقَالَ الْقَوْمُ : دَعْنَا الْيَوْمَ ، ثُمَّ غَدَوْا عَلَيْهِ فَقَالُوا : يَا أَبَا طَرِيفِ ضَعِ الطَّنْفِيسَةَ  
 وَالْبَسِ التَّاجَ ، فَبَلَغَ ابْنَ دَارَةَ الشَّاعِرَ فَأَتَاهُ وَقَالَ : قَدْ مَدَحْتُكَ ، فَقَالَ : أَمْسِكْ عَلَيْكَ  
 حَتَّى أَنْبُتَكَ بِمَا لِي فَتَمْدَحَنِي عَلَى حَسَبِهِ ، لِي أَلْفُ ضَائِنَةٍ وَأَلْفَا دِرْهَمًا وَثَلَاثَةُ أَعْبِدٍ ،  
 ١٠ وَفَرَسِي هَذَا حَبِيسٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، هَاتِ الْآنَ فَقَالَ

تَحِينُ قَلُوصِي فِي مَعَدِّ وَإِنَّمَا \* تُلَاقِي الرَّبِيعَ فِي دِيَارِ بَنِي تُعَلِّ  
 وَأَبْقَى الْبَيَالِي مِنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ \* حُسَامًا كَلَوْنَ الْمِلْحَ سَلَّ مِنْ الْخَلَّلِ<sup>(٢)</sup>  
 أَبُوكَ جِسَادٌ مَا يُسْقَى غُبَارُهُ \* وَأَنْتَ جِسَادٌ لَسْتَ تُعَدَّرُ بِالْعِلَلِ  
 فَإِنْ تَفْعَلُوا شَرًّا فَمُتُّكُمْ أَتَقِي \* وَإِنْ تَفْعَلُوا خَيْرًا فَمُتُّكُمْ فَعَلَّ

١٥ فَقَالَ : أَمْسِكْ عَلَيْكَ ، لَا يَبْلُغُ مَالِي أَكْثَرَ مِنْ هَذَا ، وَشَاطِرُهُ مَالَهُ .

جاء رجل الى معن فاستحمه عيرا فقال معن : يا غلام اعطه عيرا وبغلا وبردونا وفرسا  
 وبعيرا وجارية ، ولو عرفتُ مراكوبا غير هذا لأعطيتك . وكان يقال : حدث عن  
 البحر ولا حرج وعن بني إسرائيل ولا حرج وعن معن ولا حرج . قال رجل من كلب  
 للحكم بن عوانة وهو على السند : إنما أنت عبد ، فقال الحكم : والله لأعطينك عطية

(١) في العقد الفريد ، ج ١ ص ١١٧ زيادة « وثلاث إماء » .

(٢) رواية العقد الفريد ، ج ١ ص ١١٧ « كئصل السيف » .

لا يُعطيها العبد فأعطاه مائة رأس من السبي. وقرأت في بعض كتب العجم أن جامات كسرى التي كان يأكل فيها كانت من ذهب، فسرق رجلٌ من أصحابه جاما وكسرى ينظر إليه، فلما رُفعت الموائد أفتقد الطباخ الجام فرجع يطلبها، فقال له كسرى: لا تتعق فقد أخذها من لا يردّها وراه من لا يقشّي عليه، ثم دخل عليه الرجل بعد ذلك وقد حلّى سيفه ومنطقته ذهبا، فقال له كسرى بالفارسية: يا فلان هذا، يعنى السيف، من ذلك قال: نعم وهذا، وأشار الى منطقته. قالوا: لم يكن لخالد بن برمك أخٌ إلا بنى له دارا على قدر كفايته ووقف على أولاد الإخوان ما يعيشهم أبدا ولم يكن لإخوانه ولدٌ إلا من جارية هو وهبها له.

بلغ ابن المقفع أن جارا له يبيع دارا له لدين ركبته وكان يجلس في ظل داره، فقال: ما قتت إذا بجرمة ظل داره إن باعها معدما وبث واجدا، فحمل اليه ثمن الدار وقال: لا تيسع. قال أبو اليقظان: باع نبيك بن مالك بن معاوية إبله وأنطلق بثمنها الى منى فجعل يئبه، والناس يقولون: مجنون، فقال: لست مجنون ولكني سمح أنهبكم مالى اذا عنز الفتح. قال: وأتى عبد الله بن جعفر قهرمانه بحسابه فكان في أوله جبل بخمسين درهما، فقال عبد الله: لقد غلت الجبال، فقال القهرمان: إنه أبرق، فقال عبد الله: إن كان أبرق فانا أجزيه، فهو الآن مثل مضر وب بالمدينة. كان أبو سفيان اذا نزل به جار نال له: يا هذا، إنك قد اخترتني جارا بخباية يدك على دونك، وإن جنت عليك يدناحتكم على حكم الصبي على أهله. وقال بعض الشعراء — يئن على قوم بحسن الجوار —

هم خلطوني بالنفوس ودافعوا \* ورائي بركن ذى مناكب مدقع  
وقالوا تعلم أن مالك إن يصب \* يعدك وإن تحبس يردك ويسفع

وروى عبد الله بن بكر السهمي عن حاتم بن أبي صغيرة عن حبيب بن أبي ثابت أن الحارث بن هشام وعكرمة بن أبي جهل وعيَّاش بن أبي ربيعة خرجوا يوم اليرموك

حتى أُنْبَتُوا، فعدنا الحارثُ بنُ هشامٍ بماءٍ أيشربه، فنظر إليه عكرمةُ فقال: ادفعه إلى عكرمةُ  
فنظر إليه عيَّاشُ فقال عكرمةُ: ادفعه إلى عيَّاشٍ، فما وصل إلى عيَّاشٍ حتى مات ولا عاد  
اليهم حتى ماتوا، فُسِّمَ هذا حديثَ الكرامِ. وهذا الحديثُ عندي موضوعٌ لأن أهل  
السيرة يذكرون أن عكرمةَ قُتِلَ يومَ أَجْنَادِينَ وَعَيَّاشُ ماتَ بمكةَ، والحارثُ ماتَ  
بالشَّامِ في طاعونِ عَمَّوَسَ (١).

أعطى رجلُ امرأةً سألتُه مالا عظيما، فلاموه وقالوا: إنها لا تعرفُكَ وإنما كان  
يُرضيها اليسيرُ، فقال: إن كانت ترضى باليسيرِ فأني لا أرضى إلا بالكثيرِ وإن كانت  
لا تعرفُني فإنا أعرفُ نفسي.

قال بعض الشعراء

وما خيرُ مالٍ لا يبقى الذمُّ ربهُ • ونفيسُ أمرٍ في حَقِّها لا يُبينها

وقال عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر

أرى نفسي تُتَوَقُّ إلى أمورٍ • ويقصُرُ دونَ مَبْلَغِهنَّ حالي (٢)

فنفسي لا تطاوعُني بئخيلٍ • ومالي لا يبلغُني فعالي (٣)

وقال أيضا

ولا أقولُ نعمَ يوما فأتبعها • منعا ولو ذهبَت بالمالِ والولدِ

ولا أؤتمنتُ على سرِّ فبُحِثُ به • ولا مددتُ إلى غيرِ الجميلِ يدي

وقال كعب بن سعد الغنوي

وذى نَدبٍ دَامِي الأطلِ قَسَمَتُهُ (٤) • محافظةً بني زُمَيْلِي

(١) هكذا بفتح أزله وسكون ثانيه كما في التاج وكما نقل هو عن الروض الأنتف السبيل، ثم نقل  
أن أصحاب الحديث يحركون الميم وأن البكري في معجمه ضبطها كذلك. (٢) هو عبد الله بن جعفر كما  
في العقد الفريد، ج ١ ص ١١٢ (٣) الذي في ديوان الحماسة ج ٣ ص ١٠٢ مع شرح التبريزي «مال».  
(٤) في الأصول «ليس يلقه» وهو غير متفق مع المعنى المراد والتصويب عن ديوان الحماسة مع شرح  
التبريزي ج ٣ ص ١٠٢ (٥) الأطل بطن الأصبع من الإنسان، ومن الإبل بطن المنتم.

وزاد رفعت الكف عنه تجلاً • لأوثر في زادي على أكيلى  
وما أنا للشيء الذى ليس نافعى • وينغضب منه صاحبي بقؤول

وقال زهير

وأبيض فيأض يده غمامة • على معتفيه ما تُغيب نوافله  
غدوت عليه غدوة فوجدته • فعوداً لديه بالصريم عواذله  
فأعرضن منه عن كريم مرزياً • جموع على الأمر الذى هو قاعله  
أحى نقة لا تُذهب الخمر ماله • ولكنه قد يذهب المال نائله  
تراه إذا ما جتته مهلاً • كأنك تُعطيه الذى أنت سائله

المدائنى قال : أضل فيروز بن حصين سوطه يوماً ، فأعطاه رجل سوطاً فأمر له  
بألف درهم ، ثم أتاه بعد حول فقال : من أنت ؟ قال : صاحب السوط فأمر له بألف  
درهم ، ثم أتاه بعد حول فقال : من أنت ؟ قال : صاحب السوط ، قال : أعطوه  
ألف درهم ومائة سوطاً فأنقطع عنه . قال الشاعر

أتى حمدت بنى شيبان إذ نعدت • نيران قومي فشببت فيهم النار  
ومن تكرمهم في المحل أنهم • لا يحسب الجار فيهم أنه جار

وقال آخر

نزلت على آل المهلب شاتياً • بعيداً قصى الدار في زمن محل  
فما زال بي الطافهم وأفقادهم • وإكرامهم حتى حسبتهم أهلى

وقال آخر

إذا كان لي شيطان يا أم مالك • فإن جارى منهما ما تخيرا

(١) في الأصل « لا يذهب الحمد » وهو تحريف ، والتصويب عن الديوان والشعر والشعراء لابن قتيبة .

وقال عمرو بن الأَهم

ذَرِينِي فَإِنَّ الشَّحَّ<sup>(١)</sup> يَا أُمَّ هَيْمٍ \* لِصَالِحِ أَخْلَاقِ الرِّجَالِ سَرُوقُ  
ذَرِينِي وَحُطَى فِي هَوَايَ فَإِنِّي \* عَلَى الْحَسَبِ الْعَالِي الرَّفِيعِ شَفِيقُ<sup>(٢)</sup>  
وَمُسْتَمْنِحٌ بَعْدَ الْهُدُوءِ دَعْوَتُهُ \* وَقَدْ كَانَ مِنْ سَارِي الشِّتَاءِ طُرُوقُ  
فَقُلْتُ لَهُ أَهْلًا وَسَهْلًا وَمَرْحَبًا \* فَهَذَا مَيْتٌ صَاحٍ وَصَدِيقُ  
أَضَفْتُ فَلَمْ أَخِشْ عَلَيْهِ وَلَمْ أَقُلْ \* لِأَحْرَمِهِ إِنَّ الْفِئَاءَ مَضِيقُ  
لَعَمْرُكَ مَا ضَاقَتْ بِلَادٌ بِأَهْلِهَا \* وَلَكِنْ أَخْلَاقَ الرِّجَالِ تَضِيقُ

كان يقال : للعباس بن عبد المطلب ثوبٌ لعاري بنى هاشم ، وجفنةٌ لجاره  
ومقطرةٌ لجاهلهم . قال بكر بن النطاح<sup>(٤)</sup>

وَلَوْ خَدَلَتْ أَمْوَالُهُ جُودَ كَفِّهِ \* لَقَامَمَ مَنْ يَرْجُوهُ بَعْضَ حَيَاتِهِ  
وَلَوْ لَمْ يَحْدِثْ فِي الْعُمُرِ قِسْمًا لَزَائِرٍ \* لَجَادَ لَهُ بِالشَّطْرِ مِنْ حَسَنَاتِهِ

وقال الفرزدق

إِنَّ الْمَهَابَةَ الْكِرَامَ تَحْتَمِلُوا \* دَفَعَ الْمَكَارَهَ عَنِ ذَوِي الْمَكْرُوهِ  
زَانُوا قَدِيمَهُمْ بِحَسَنِ حَدِيثِهِمْ \* وَكَرِيمَ أَخْلَاقٍ بِحَسَنِ وَجْهِهِ

كان يقال : الشرف في السرف . قال عامر بن الطفيل

إِذَا نَزَلَتْ بِالنَّاسِ يَوْمًا مُبَلَّغَةٌ \* تَسْوِقُ مِنَ الْأَيَّامِ دَاهِيَةً إِذَا

(١) في الأصل «الشيخ» وهو تحريف والتصويب عن شرح ديوان الحماسة للبريزي ، ج ٤ ص ٩٤  
(٢) في الأصل : حطى بالفاء المعجمة ، والتصحيح عن شرح ديوان الحماسة للبريزي ، ج ٤ ص ٩٤  
وتاج العروس في مادة «حط» ويقال كما في أساس البلاغة : «حط في دواء وانحط فيه» أي اندفع فيه  
والمراد منه في البيت مساعده على الجود . (٣) الذي في شرح ديوان الحماسة للبريزي ج ٤ ص ٩٤  
«الزاي» . (٤) هي خشبة فيها خروق كل خرق على قدر سعة الساق يدخل فيها أرجل المحبوسين .

دَلَّفْنَا لَهَا حَتَّى نَقُومَ مَيْلَهَا • وَلَمْ نَهْدَ عَنْهَا بِالْأَسِنَّةِ أَوْ تَهْدَا  
وَكَمْ مُظْهِرٍ بَغْضَاءَنَا وَدَّ أَنْسَا • إِذَا مَا التَّقِينَا كَانَ أَخْفَى الَّذِي أَبْدَى  
مَطَاعِيمُ فِي اللَّأْوَامَطَاعِينَ فِي الْوَعْيَى • شِمَائِلُنَا تَنْكِي وَأَيْمَانُنَا تَنْدَى

وقال حاتم طي

أَكْفُفْ يَدِي مِنْ أَنْ تَنَالَ أَكْفُفَهُمْ <sup>(١)</sup> • إِذَا مَا مَدَدْنَاهَا وَحَاجَتُنَا مَعَا  
وَإِنِّي لَأَسْتَحْيِي رَفِيقِي أَنْ يَرَى • مَكَانَ يَدِي مِنْ جَانِبِ الزَّادِ أَفْرَعَا

وقال جابر بن حبان <sup>(٢)</sup>

فَإِنْ يَقْتَسِمَ مَالِي بَيْنِي وَبَيْنَ سَوِيَّتِي <sup>(٣)</sup> • فَلَنْ يَقْسِمُوا خُلُقِي الْكَرِيمَ وَلَا فِعْلِي  
وَمَا وَجَدَ الْأَضْيَافُ فِيمَا يَتَوَبَّعُهُمْ <sup>(٤)</sup> • لَهْمُ عِنْدَ عِيَالِ النَّفُوسِ أَبَا مِثْلِي  
أَهَيْنُ لَهُمْ مَالِي وَأَعْلَمُ أُنِّي • سَأُورِثُهُ الْأَحْيَاءَ سِيرَةَ مَنْ قَبْلِي

كان سعيد بن عمرو مؤاخيا ليزيد بن المهلب، فلما حبس عمر بن عبدالعزيز يزيد  
ومنع من الدخول عليه، أتاه سعيد فقال: يا أمير المؤمنين، لي علي يزيد خمسون ألف  
درهم وقد حلت بيني وبينه، فان رأيت أن تأذن لي فأقضيته؟ فأذن له فدخل عليه  
فسر به يزيد، وقال: كيف وصلت الي، فأخبره، فقال يزيد: والله لا تخرج إلا وهي  
معك فامتنع سعيد خلف يزيد ليقبضنها، فقال عدني بن الرقاع

(١) كذا في الأصل . ورواية الحماسة مع شرح التبريزي ج ٤ ص ١١٨

أكف يدي عن أن ينال الحماسها • أكف صحابي حين حاجتنا معا

(٢) هكذا في الأصول «حبان» بالباء الموحدة . والذي في ديوان الحماسة مع شرح الخطيب التبريزي

ج ٤ ص ١١٦ «حبان» بالياء المثناة . (٣) في شرح ديوان الحماسة للتبريزي ، ج ٤ ص ١١٦

«واخوتي» . (٤) الذي في شرح ديوان الحماسة للتبريزي ج ٤ ص ١١٧ «عيلات الزمان» .

لم أر محبوبا من الناس واحدا • حبا زائرا في السجن غير يزيد  
سعيد بن عمرو إذ أتاه أجازته • بمخسبين ألما نُجِّلت لسعيد

وقال بعض الشعراء

وإني لحلال في الحق، أتقى • إذا نزل الأضياف أن أتجهما  
إذا لم تزد ألبانها عن حجومها • حلبنا لهم منها بأسيا فإنا دما

دخل شاعر على المهدي فامتدحه، فأمر له بمال فلما قبضه فزقه على من حضر وقال  
لمست بكفى كفه أبتغى الغنى • وما حلت أن الجود من كفه يُعدي  
فلا أنا منه ما أفاد ذوو الغنى • أفدت وأعداني فبددت ما عندي

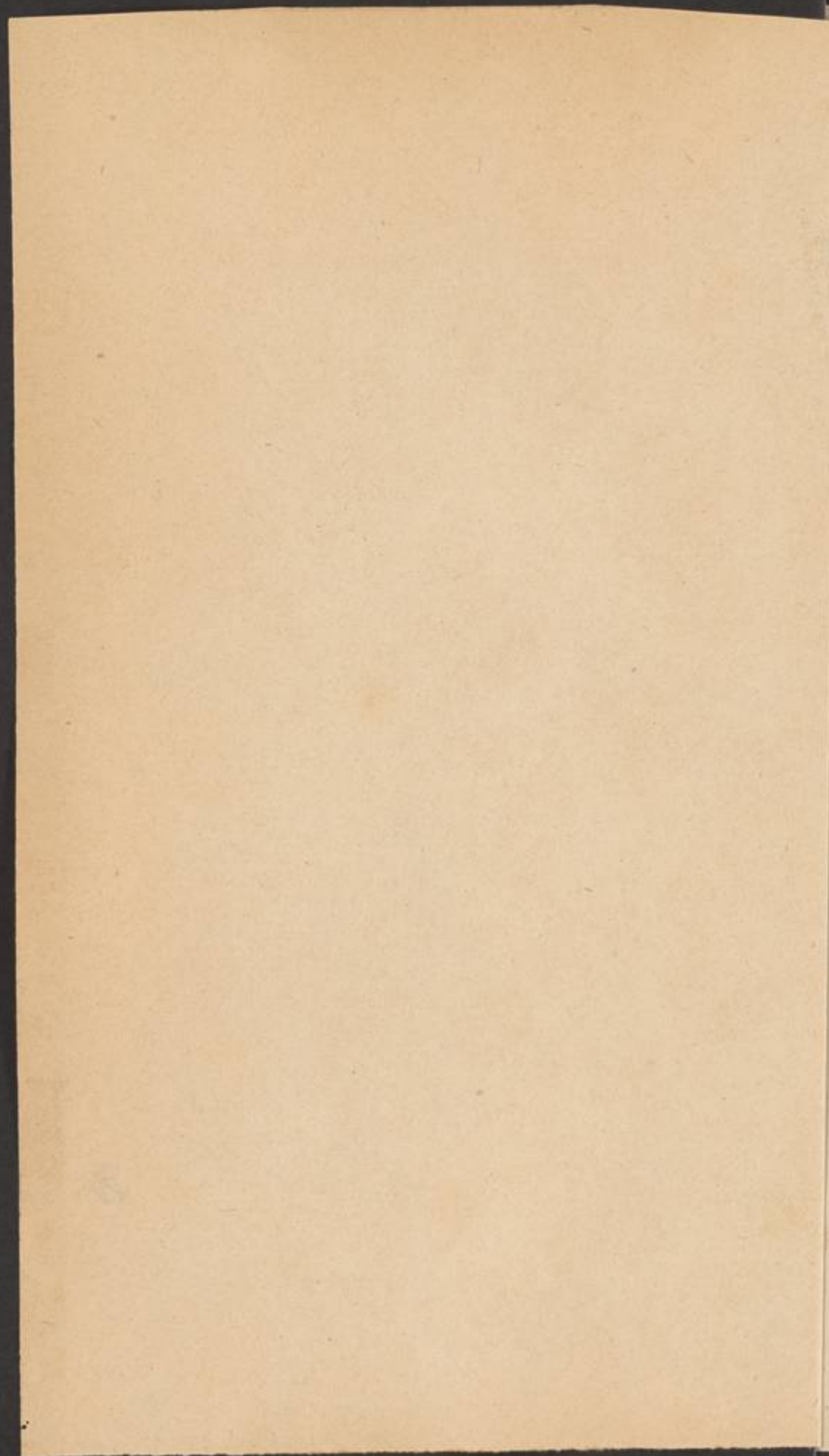
أخبرني أبو الحسن علي بن هارون الهاشمي قال، أخبرني وكيع قال حدثني  
أبو العيناء قال: كان بالبصرة لنا صديق يهودي وكان ذا مال وقد تأدب وقال الشعر  
وعرف شيئا من العلوم وكان له ولد ذكور، فلما حضرته الوفاة جمع ماله وفزقه على  
أهل العلم والأدب ولم يترك لولده ميراثا فعوتب على ذلك فقال

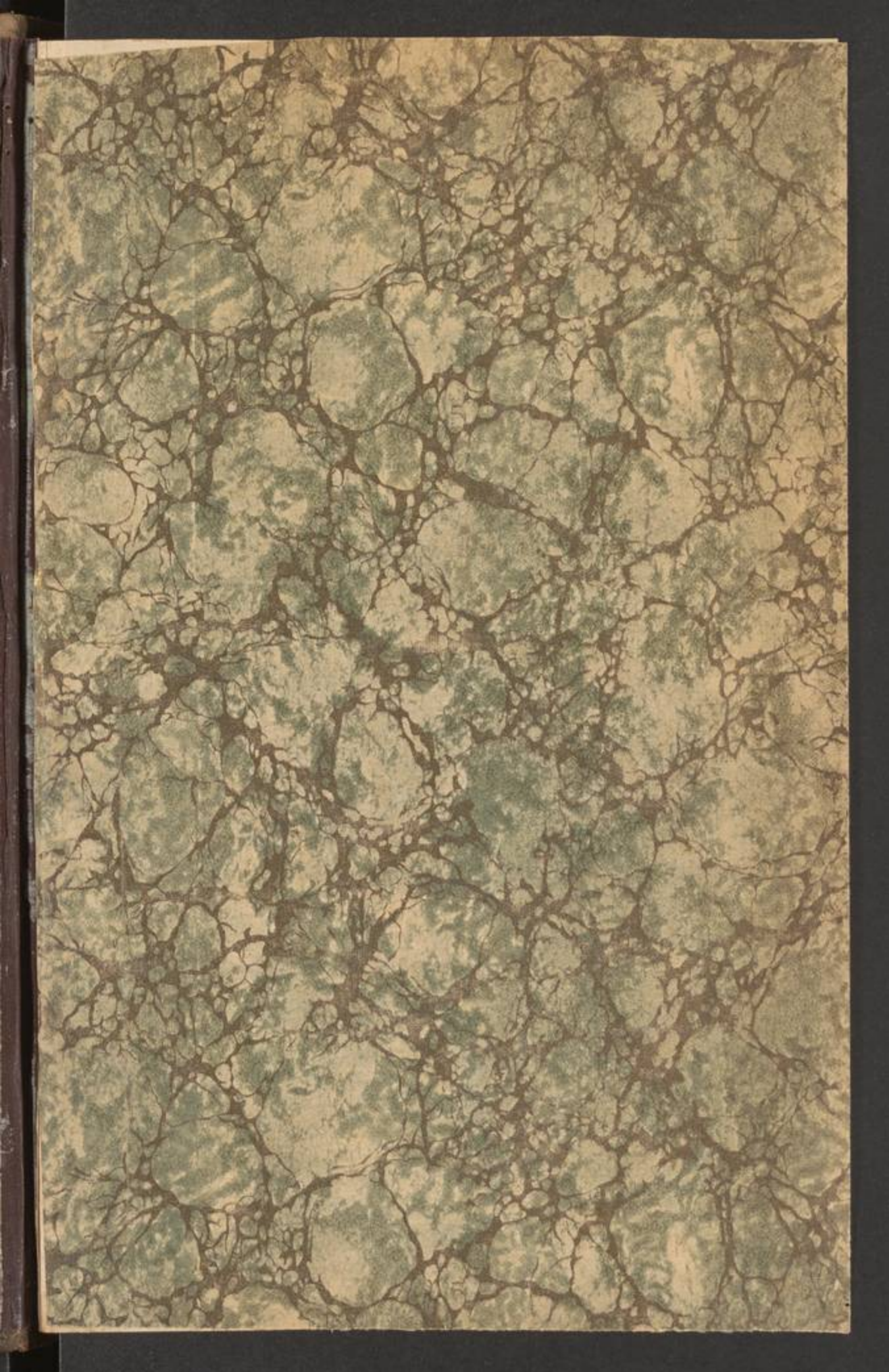
رأيت مالى أبر من ولدي • فاليوم لا نخلة ولا صدقه  
من كان منهم لها فأبغده الله • ومن كان صالحا رزقه

وحدثني الأخفش بهذا الخبر عن المبرد عن الرياشي والله أعلم

نجز الجزء الثالث وبه ينتهي المجلد الأول ويتلوه في أول المجلد الثاني  
الجزء الرابع وبه كتاب الطبايع









**Elmer Holmes  
Bobst Library**

**New York  
University**

